فهرست الجزء الثانى فى طبقات الشافعية الكبرى للامام ابن السبكى


تمت

الجزء الثانى

من

طبقات الشافعية الكبرى

لشيخ الاسلام علم الأعلام حجة الحفاظ والمفسرين

سيف النظار والمتكلمين ناصر السنة مؤيد الملة



تاج الدين ابى نصر عبد الوهاب

ابن تقى الدين السبكى

رضى الله عنه

ونفعنا به



طبع على نفقة ملتزمه

حضرة الشريف مولاى احمد بن عبد الكريم القادري الحسنى المغربى الفاسى

الطبعة الأولى

بالمطبعة الحسينية المصريه الشهيره التى مركزها (بكفر الطماعين) بقرب المشاهد

الحسينية الزاهرة المنيره

ادارة محمد عبد اللطيف الخطيب



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿محمد بن اسماعيل﴾ بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه بفتح الباء الموحدة بعدها راء ساكنة ثم دال مكسورة مهملة ثم زاى ساكنة ثم باء موحدة مفتوحة ثم هاء ابن بذذبه بباء موحدة مفتوحة ثم ذال معجمة مكسورة ثم ذال ثانية معجمة ساكنة ثم باء موحدة مكسورة ثم هاء هذا ما كنا نسمعه من الشيخ الامام الوالد رحمه الله وقيل بدل بردزبه الاحنف وقيل غير ذلك هو امام المسلمين وقدوة الموحدين وشيخ المؤمنين والمعول عليه في أحاديث سيد المرسلين وحافظ نظام الدين أبو عبد الله الجعفي مولاهم البخاري صاحب الجامع الصحيح وصاحب ذيل الفضل المستميح

علا عن المدح حتى مايزان به ... كانما المدح من مقداره يضع
له الكتاب الذي يتلو الكتاب هدى ... هذي السيادة طودا ليس ينصدع
الجامع المانع الدين القويم وسـ ... ـنة الشريعة ان يغتالها البدع
قاضى المراتب دانى الفضل تحسبه ... كالشمس يبدو سناها حين ترتفع
ذلت رقاب جماهير الانام له ... فكلهم وهو عال فيهم خضعوا
لاتسمعن حديث الحاسدين له ... فان ذلك موضوع ومنقطع

وقل لمن رام بحكيه اصطبارك لا ... تعجل فان الذى تبغيه ممتنع
وهبك تأتى بما يحكى شكالته ... أليس يحكى محيا الجامع البيع

كان والده أبو الحسن اسماعيل بن ابراهيم من العلماء الورعين سمع مالك بن أنس ورأى حماد بن زيد وصالح بن المبارك وحدث عن أبى معاوية وجماعة روى عنه أحمد بن حفص وقال دخلت عليه عند موته فقال لا أعلم في جميع مالى درهما من شبهة قال أحمد بن حفص فتصاغرت الى نفسى عند ذلك * ولد البخارى سنة أربع وتسعين ومائة ونشأ يتيما وأول سماعه سنة خمس ومائتين وحفظ تصانيف ابن المبارك وحبب اليه العلم من الصغر وأعانه عليه ذكاؤه المفرط ورحل سنة عشر ومائتين بعد ان سمع الكثير ببلده من محمد بن سلام البيكندى ومحمد بن يوسف البيكندى وعبد الله بن محمد المسندى وابراهيم بن الاشعث وطائفة * وسمع ببلخ من مكى بن ابراهيم ويحيى بن بشر الزاهد وقتيبة وجماعة * وبمرو من على بن الحسن بن شقيق وعبدان وجماعة * وبنيسابور من يحيى بن يحيى وبشر بن الحكم واسحاق وعدة * وبالرى من ابراهيم بن موسى الحافظ وغيره وببغداد من شريح بن النعمان وعفان وطائفة * وبالبصرة من أبى عاصم النبيل وبدل بن المحبر ومحمد بن عبدالله الانصارى وغيرهم * وبالكوفة من أبى نعيم وطلق بن غنام والحسن بن عطية وخلاد بن يحيى وقبيصة وغيرهم * وبمكة من الحميدى وعليه تفقه على الشافعى * وبالمدينة من عبدالعزيز الاويسى ومطرف بن عبد الله * وبواسط ومصر ودمشق وقيسارية وعسقلان وحمص من خلائق يطول سردهم ذكر انه سمع من ألف نفس وقد خرج عنهم مشيخة وحدث بها ولم نرها وفي تاريخ نيسابور للحاكم انه سمع بالجزيرة من احمد بن الوليد بن الورتنس الحرانى واسماعيل بن عبدالله بن زرارة الرقى وعمرو بن خالد واحمد بن عبد الملك بن أحمد الحرانى وهذا وهم فانه لم يدخل الجزيرة ولم يسمع من احمد بن الوليد انما روى عن رجل عنه ولا من ابن زرارة انما اسماعيل بن عبد الله الذى يروى عنه هو اسماعيل بن أويس واما ابن واقد فانه سمع منه ببغداد وعمرو بن خالد سمع منه بمصر نبه على هذا شيخنا الحافظ المزى فيما رأيته بخطه وأكثر الحاكم في عد شيوخه وذكر البلاد التى دخلها ثم قال وانما سميت من كل ناحية جماعة من المتقدمين ليستدل بذلك على عالى اسناده فان مسلم بن الحجاج لم يدرك أحدا ممن سميتهم الا أهل نيسابور واعترضه شيخنا الذهبى كما رأيته بخطه بأنه أدرك احمد وعمر بن حفص يعنى وهما ممن عد الحاكم * ذكر أبو

عاصم العبادى أبا عبدالله في كتابه الطبقات وقال سمع من الزعفرانى وأبى ثور والكرابيسى (قلت) وتفقه على الحميدى وكلهم من أصحاب الشافعى قال ولم يروعن الشافعى في الصحيح لانه أدرك أقرانه والشافعى مات مكتهلا فلا يرويه نازلا وروى عن الحسين وأبى ثور مسائل عن الشافعى (قلت) وذكر الشافعى في موضعين من صحيحه في باب الركاز الخمس وفي باب تفسير العرايا من البيوع ورقم شيخنا المزى في التهذيب للشافعى بالتعليق وذكر هذين المكانين حدث البخارى بالحجاز والعراق وخراسان وما وراء النهر وكتب عنه المحدثون وما في وجهه شعرة روى عنه أبو زرعة وأبو حاتم والترمذى ومسلم خارج الصحيح ومحمد بن نصر المروزى وصالح بن محمد جزرة وابن خزيمة وأبو العباس السراج وابن قريش محمد بن جمعة ويحيى بن محمد بن صاعد وأبو حامد بن الشرقي وخلق وآخر من روى عنه الجامع الصحيح منصور بن محمد البزدوى المتوفي سنة تسع وعشرين وثلثمائة وآخر من زعم انه سمعه منه موتا أبوظهير عبدالله بن فارس الباخي المتوفي سنة ست وأربعين وثلاثمائة وآخر من روى حديثه عاليا خطيب الموصل في الدعاء للمحاملى بينه وبينه ثلاثه رجال ❊ وأما كتابه الجامع الصحيح فاجل كتب الاسلام وأفضلها بعد كتاب الله ولا عبرة بمن يرجح عليه صحيح مسلم فان مقالته هذه شاذه لا يعول عليها قال ابن عدى سمعت الحسن بن الحسين البزار يقول رأيت البخارى شيخا نحيفا ليس بالطويل ولا بالقصير عاش اثنتين وستين سنة الا ثلاثة عشر يوما وقال احمد بن المفضل البلخى ذهبت عينا محمد في صغره فرأت أمه ابراهيم عليه السلام فقال ياهذه قد رد الله على ابنك بصره بكثرة بكائك أو دعائك فأصبح وقد رد الله عليه بصره وعن جبريل بن ميكائيل سمعت البخارى يقول لما بلغت خراسان أصيب بصرى فعلمنى رجل ان أحلق راسى وأغلفه بالخطمى ففعلت فرد الله على بصرى رواها غنجار في تاريخه وقال أبو جعفر محمد بن أبى حاتم الوراق قلت للبخارى كيف كان بدء أمرك قال ألهمت حفظ الحديث في المكتب ولى عشر سنين أو أقل وخرجت من الكتاب بعد العشر فجعلت اختلف الى الداخلى وغيره فقال يوما فيما يقرأ على الناس سفيان عن أبى الزبير عن ابراهيم فقلت له ان أبا الزبير لم يرو عن ابراهيم فانتهرنى فقلت له ارجع الى الاصل فدخل ثم خرج فقال لى كيف ياغلام قلت هو الزبير بن عدى عن ابراهيم فاخذ القلم منى وأصلحه وقال صدقت فقال للبخارى بعض أصحابه ابن كم كنت قال ابن احدي عشرة سنة فلما طعنت في ست عشرة سنة حفظت كتب ابن المبارك

ووكيع وعرفت كلام هؤلاء ثم خرجت مع أمي وأخي أحمد الى مكة فلما حججت رجع أخي بها وتخلفت في طلب الحديث فلما طعنت في ثمان عشرة سنة جعلت أصنف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم وذلك أيام عبيد الله بن موسى وصنفت كتاب التاريخ اذ ذاك عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم في الليالي المقمرة وقل اسم في التاريخ إلا وله عندي قصة الا اني كرهت تطويل الكتاب وقال عمر بن حفص الاشقر كنا مع البخاري بالبصرة نكتب الحديث ففقدناه أياما ثم وجدناه في بيت وهو عريان وقد نفد ماعنده فجمعنا له دراهم وكسوناه وقال عبد الرحمن بن محمد البخاري سمعت محمد بن اسماعيل يقول لقيت أكثر من ألف رجل من أهل الحجاز والعراق والشام ومصر وخراسان الى ان قال فما رأيت واحدا منهم يختلف في هذه الاشياء ان الدين قول وعمل وان القرآن كلام الله وقال محمد بن أبي حاتم سمعته يقول دخلت بغداد ثمان مرات كل ذلك أجالس أحمد بن حنبل فقال لي آخر ماودعته ياأبا عبد الله تترك العلم والناس وتصير الى خراسان فأنا الآن أذكر قول أحمد وقال أبو بكر الاعين كتبنا عن البخاري على باب محمد بن يوسف الفريابي وما في وجهه شعرة وقال محمد ابن أبي حاتم وراق البخاري سمعت حامد بن اسماعيل وآخر يقولان كان البخاري يختلف معنا الى السماع وهو غلام فلا يكتب حتى أتى على ذلك أياما فكنا نقول له فقال انكما قد أكثرتما علي فاعرضا علي ما كتبتما فاخرجنا اليه ما كان عندنا فزاد على خمسة عشر الف حديث فقرأها كلها على ظهر قلب حتى جعلنا نحكم كتبنا من حفظه ثم قال أترون اني اختلف هدرا وأضيع أيامي فعرفنا انه لايتقدمه أحد قالا فكان أهل المعرفة يعدون خلفه في طلب الحديث وهو شاب حتى يغلبوه على نفسه ويجلسوه في بعض الطريق فيجتمع عليه ألوف أكثرهم ممن يكتب عنه وكان شابا لم يخرج وجهه قال محمد بن أبي حاتم وسمعت سليم بن مجاهد يقول كنت عند محمد بن سلام البيكندي فقال لي لو جئت قبل لرأيت صبيا يحفظ سبعين ألف حديث قال فخرجت في طلبه فلقيته فقلت أنت الذي تقول أنا أحفظ سبعين ألف حديث قال نعم وأكثر ولا أجيئك بحديث عن الصحابة او التابعين الا عرفت مولد أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم ولست أروي حديثا من حديث الصحابة أو التابعين الا ولي في ذلك أصل أحفظه حفظا عن كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غنجار حدثنا أبو عمرو أحمد بن محمد المقري حدثنا محمد بن يعقوب بن يوسف البيكندي سمعت علي بن

الحسين بن عاصم البيكندي يقول قدم علينا محمد بن اسماعيل فاجتمعنا عنده فقال بعضنا سمعت اسحاق بن راهويه يقول كأني أنظر الى سبعين ألف حديث من كتابي فقال محمد أو تعجب من هذا لعل في هذا الزمان من ينظر الى مائتي ألف حديث من كتابه قال وانما عنى به نفسه وقال ابن عدى حدثني محمد بن أحمد القومسي سمعت محمد بن حمدونة يقول سمعت محمد بن اسماعيل يقول أحفظ مائة ألف حديث صحيح وأحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح وقال امام الائمة ابن خزيمة ما رأيت تحت أديم السماء اعلم بالحديث من محمد بن اسماعيل البخاري وقال ابن عدى سمعت عدة مشايخ يحكون ان البخاري قدم بغداد فاجتمع أصحاب الحديث فعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها وجعلوا متن هذا لاسناد هذا واسناد هذا لمتن هذا ودفعوا الى كل واحد عشرة أحاديث ليلقوها على البخاري في المجلس فاجتمع الناس وانتدب أحدهم فقام وسأله عن حديث من تلك العشرة فقال لا أعرفه فسأله عن آخر فقال لا أعرفه حتى فرغ من العشرة فكان الفقهاء يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون الرجل فهم ومن كان لايدرى قضى عليه بالعجز ثم انتدب آخر ففعل كفعل الاول والبخاري يقول لا أعرفه الى فراغ العشرة أنفس وهو لا يزيدهم على لا أعرفه فلما علم انهم قد فرغوا التفت الى الاول فقال اما حديثك الاول فاسناده كذا وكذا والثاني كذا وكذا والثالث الى آخر العشرة فرد كل متن الى اسناده وفعل بالثاني مثل ذلك الى ان فرغ فاقر له الناس بالحفظ وقال يوسف بن موسى المروزي كنت بجامع البصرة اذ سمعت منـاديا ينادي يا أهل العلم لقد قدم محمد بن اسماعيل البخاري فقاموا في طلبه وكنت فيهم فرأيت رجلا شابا يصلي خلف الاسطوانة فلما فرغ أحدقوا به وسألوه أن يعقد لهم مجلسا للاملاء فاجابهم فلما كان من الغد اجتمع كذا وكذا ألف * فجلس وقال يا أهل البصرة أنا شاب وقد سألتموني ان أحدثكم وسأحدثكم بأحاديث عن أهل بلدكم تستفيدون الكل حدثنا عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبي رواد بلديكم حدثنا ابي حدثنا شعبة عن منصور وغيره عن سالم بن أبي الجعد عن أنس ان اعرابيا قال يارسول الله الرجل يحب القوم الحديث ثم قال ليس هذا عندكم انما عندكم عن غير منصور وأملى مجلسا على هذا النسق قال يوسف وكان دخولي البصرة أيام محمد بن عبد الملك ابن أبي الشوارب وقال الترمذي لم أر أحدا بالعراق ولا بخراسان في معنى العلل والتاريخ ومعرفة الاسانيد اعلم من محمد بن اسماعيل وقال اسحاق بن أحمد الفارسي

سمعت أبا حاتم يقول سنة سبع وأربعين ومائتين محمد بن اسماعيل أعلم من دخل العراق ومحمد بن يحيى اعلم من بخراسان اليوم ومحمد بن أسلم أورعهم وعبد الله الدارمي أثبتهم وعن أحمد بن حنبل قال انتهى الحفظ الى أربعة من أهل خراسان أبو زرعة ومحمد بن اسماعيل والدارمي والحسن بن شجاع البلخي وقال أبو أحمد الحاكم كان البخاري أحد الائمة في معرفة الحديث وجمعه ولو قلت انى لم أر تصنيف أحد يشبه تصنيفه في المبالغة والحسن لرجوت أن أكون صادقا أخبرنا أبو عبد الله الحافظ اذنا خاصا قال قرأت على عمر بن القواس أخبركم أبوالقاسم ابن الحرستاني حضورا أخبرنا جمال الاسلام أخبرنا ابن طلاب أخبرنا ابن جميع حدثنى أحمد بن محمد بن آدم حدثنى محمد بن يوسف البخارى قال كنت عند محمد بن اسماعيل بمنزله ذات ليلة فاحصيت عليه انه قام وأسرج ليتذكر اشياء يعلقها في ليلة ثمان عشرة مرة وقال محمد بن أبى حاتم الوراق كان أبو عبد الله اذا كنت معه في سفر يجمعنا بيت واحد الا في القيظ احيانا فكنت أراه يقوم في ليلة واحدة خمس عشرة مرة الى عشرين مرة في كل ذلك يأخذ القداحة فيورى نارا ويسرج ثم يخرج أحاديث فيعلم عليها ثم يضع رأسه وكان يصلى وقت السحر ثلاث عشرة ركعة وكان لايوقظنى في كل مايقوم فقلت له انك تحمل على نفسك في كل هذا ولا توقظنى قال أنت شاب ولا أحب أن أفسد عليك نومك وقال الفربرى قال لى محمد بن اسماعيل ماوضعت في الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين وقال ابراهيم بن معقل سمعته يقول كنت عند اسحاق بن راهويه فقال رجل لو جمعتم كتابا مختصرا للسنن فوقع ذلك في قلبي فاخذت في جمع هذا الكتاب قال شيخنا أبو عبد الله الحافظ روى من وجهين ثابتين عن البخارى انه قال أخرجت هذا الكتاب من نحو ستمائة ألف حديث وصنفته في ستة عشر سنة وجعلته حجة فيما بينى وبين الله وقال ابراهيم بن معقل سمعته يقول ماأدخلت في الجامع الا ماصح وتركت من الصحاح لاجل الطول وقال محمد بن أبى حاتم قلت له تحفظ جميع مافي المصنف قال لايخفى على جميع مافيه ولو نشر بعض اسنادى هؤلاء لم يفهموا كتاب التاريخ ولا عرفوه ثم قال صنفته ثلاث مرات وقد أخذه ابن راهويه فادخله على عبد الله بن طاهر فقال أيها الامير الا أريك سحرا فنظر فيه عبد الله فتعجب منه وقال لست أفهم تصنيفه وقال الفربرى حدثنى نجم بن الفضل وكان من أهل الفهم قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم

في النوم خرج من قرية ومحمد بن اسماعيل خلفه فاذا خطا خطوة يخطو محمد ويضع قدمه على قدمه ويتبع أثره وقال خلف الخيام سمعت أبا عمرو احمد بن نصر الخفاف يقول محمد بن اسماعيل اعلم في الحديث من أحمد واسحاق بعشرين درجة ومن قال فيه شئ فعليه مني ألف لعنة ولو دخل من هذا الباب لملئت منه رعبا وقال أبو عيسى الترمذى كان محمد بن اسماعيل عند عبد الله بن منير فلما قام من عنده قال له ياأبا عبد الله جعلك الله زين هذه الامة قال أبو عيسى استجيب له فيه وقال جعفر بن محمد المستغفرى في تاريخ نسف وذكر البخارى لو جاز لى لفضلته على من لقى من مشايخه ولقلت مالقى بعينه مثل نفسه وقال ابراهيم الخواص رأيت أبا زرعة كالصبى جالسا بين يدى محمد بن اسماعيل يسأله عن علل الحديث وقال جعفر بن محمد القطان سمعت محمد بن اسماعيل يقول كتبت عن ألف شيخ أو أكثر عن كل واحد منهم عشرة آلاف وأكثر ماعندى حديث الا أذكر اسناده (قلت) فارق البخارى بخارى وله خمس عشرة سنة ولم يره محمد بن سلام البيكندى بعد ذلك وقد قال سليم بن مجاهد كنت عند محمد بن سلام البيكندى فقال لو جئت قبل لرأيت صبيا يحفظ سبعين ألف حديث فخرجت حتى لحقته فقلت أنت تحفظ سبعين ألف حديث قال نعم وأكثر ولا أجيبك بحديث عن الصحابة والتابعين الا وعرفت مولد أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم ولست أروى حديثا من حديث الصحابة والتابعين إلا ولى من ذلك أصل أحفظه حفظا عن كتاب أو سنة وقال بعضهم كنت عند محمد بن سلام البيكندى فدخل محمد بن اسماعيل فلما خرج قال محمد بن سلام كلما دخل على هذا الصبى تحيرت والتبس على أمر الحديث ولا أزال خائفا مالم يخرج وقال محمد بن أبى حاتم سمعت محمد بن يوسف يقول كنت عند أبى رجاء يعنى قتيبة فسئل عن طلاق السكران فقال هذا أحمد بن حنبل وابن المدينى وابن راهويه قد ساقهم الله اليك وأشار الى محمد ابن اسماعيل وكان مذهب محمد انه اذا كان مغلوب العقل لايذكر مايحدث في سكره انه لايجوز عليه من أمره شئ وسمعت عبد الله بن سعيد يقول لما مات أحمد بن حرب النيسابورى ركب محمد واسحاق يشيعان جنازته فكنت أسمع أهل المعرفة بنيسابور ينظرون ويقولون محمد أفقه من اسحاق وعن الفربرى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لى أين تريد فقلت أريد البخارى فقال إقرأه منى السلام وكان البخارى يختم القرآن كل يوم نهارا ويقرأ في الليل عند السحر ثلثا من القرآن فمجموع

ورده ختمة وثلث ختمة وكان يقول أرجو ان ألقى الله ولا يحاسبني باغتياب أحد وكان يصلي ذات يوم فلسعه الزنبور سبع عشرة مرة ولم يقطع صلاته ولا تغير حاله وعن الامام أحمد ما أخرجت خراسان مثل البخاري وقال يعقوب بن ابراهيم الدورقي * البخاري فقيه هذه الامة وقال محمد بن ادريس الرازي وقد خرج البخاري الى العراق ما خرج من خراسان احفظ منه ولا قدم العراق اعلم منه قال الحاكم أبو عبد الله سمعت أبا نصر أحمد بن محمد الوراق يقول سمعت أبا حامد أحمد بن حمدون يقول سمعت مسلم بن الحجاج وجاء الى محمد بن اسماعيل البخاري فقبله بين عينيه وقال دعني حتى أقبل رجليك يا أستاذ الاستاذين وسيد المحدثين ويا طبيب الحديث في علله حدثك محمد بن سلام حدثنا مخلد بن يزيد الحراني قال أخبرنا ابن جريج قال حدثني موسى بن عقبة عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال البخاري وحدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين قالا حدثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال حدثني موسى بن عقبة عن سهيل ابن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في كفارة المجلس أن يقول اذا قام من مجلسه سبحانك ربنا وبحمدك فقال محمد بن اسماعيل هذا حديث مليح ولا أعلم بهذا الاسناد في الدنيا حديثا غير هذا الا انه معلول حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا وهيب حدثنا سهيل عن عون بن عبد الله قوله قال محمد بن اسماعيل هذا أولى ولا نذكر لموسى بن عقبة مسندا عن سهيل وهو سهيل بن ذكوان مولى جويرية وهم إخوة سهيل وعباد وصالح بنو أبي صالح وهم من أهل المدينة وقال نجم بن سعيد كان محمد بن اسماعيل البخاري اذا كان أول ليلة من شهر رمضان تجتمع اليه أصحابه فيصلي بهم ويقرأ في كل ركعة عشرين آية وكذلك الى ان يختم القرآن وكان يقرأ في السحر ما بين النصف الى الثلث من القرآن فيختم عند السحر في كل ثلاث ليال وكان يختم بالنهار في كل يوم ختمة ويكون ختمه عند الافطار كل ليلة ويقول عند كل ختم دعوة مستجابة وقال بكر بن منير سمعت البخاري يقول أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني اني اغتبت أحدا قال شيخنا أبو عبد الله الحافظ يشهد لهذه المقالة كلامه في الجرح والتعديل فانه أبلغ ما يقول في الرجل المتروك أو الساقط فيه نظر أو سكتوا عنه ولا يكاد يقول فلان كذاب ولا فلان يضع الحديث وهذا من شدة ورعه (قلت) وأبلغ تضعيفه قوله في المجروح منكر الحديث قال ابن القطان قال البخاري كل من قلت فيه منكر الحديث فلا تحل الرواية عنه وقال أبو بكر الخطيب سئل العباس بن الفضل الرازي الصايغ أيهما احفظ أبو زرعة أو البخاري

فقال لقيت البخاري بين حلوان وبغداد فرجعت معه مرحلة وجهدت ان أجيء بحديث لايعرفه فما أمكن وانا أعزب على أبي زرعة عددشعري وقال أبو عمرو أحمد ابن نصر الخفاف محمد بن اسماعيل أعلم بالحديث من اسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل وغيرهما بعشرين درجة ومن قال فيه شيء فمني عليه ألف لعنة ثم قال حدثنا محمد ابن اسماعيل التقي النقي العالم الذي لم أر مثله وقال محمد بن يعقوب الاحزم سمعت أصحابنا يقولون لما قدم البخاري نيسابور استقبله أربعة آلاف رجل على الخيل سوى من ركب بغلا أوحمارا وسوى الرجالة وقال ابو احمد الحاكم في الكنى عبد الله الديلمي أبو بشر وقال البخاري ومسلم فيه أبو بشر بشين معجمة قال الحاكم وكلاهما أخطأ في علمي انما هو ابو يسر وخليق ان يكون محمد بن اسماعيل مع جلالته ومعرفته بالحديث اشتبه عليه فلما نقله مسلم من كتابه تابعه على زلته ومن تأمل كتاب مسلم في الاسماء والكنى علم انه منقول من كتاب محمد بن اسماعيل حذو القدم بالقدم حتى لايزيد عليه فيه الا مايسهل عده وتجلد في نقله حق الجلادة اذا لم ينسبه الى قائله وكتاب محمد بن اسماعيل في التاريخ كتاب لم يسبق اليه ومن ألف بعده شيأ في التاريخ أوالاسماء أو الكنى لم يستغن عنه فمنهم من نسبه الى نفسه مثل أبي زرعة وابي حاتم ومسلم ومنهم من حكاه عنه فالله يرحمه فانه الذي أصل الاصول وذكر الحاكم أبو احمد كلاما سوى هذا وقال محمد بن أبي حاتم رأيت ابا عبد الله استلقى على قفاه يوما ونحن بفربر في تصنيف كتاب التفسير وأتعب نفسه يومئذ فقلت اني أراك تقول اني ماأتيت شيأ بغير علم قط منذ عقلت فما الفائدة في الاستلقاء قال أتعبنا انفسنا اليوم وهذا ثغر من الثغور خشيت ان يحدث حدث من امر العدو فاحببت ان أستريح وآخذ اهبة فان غافصنا العدو كان بنا حراك وكان يركب الى الرمي فما أعلم اني رأيته في طول ماصحبته أخطأ سهمه الهدف الا مرتين وكان لايسبق وسمعته يقول ماأردت ان اتكلم بكلام فيه ذكر الدنيا الا بدأت بحمدالله والثناء عليه قال وكان لابي عبدالله غريم قطع عليه مالا كثيرا فبلغه انه قدم آمل ونحن بفربر فقلنا له ينبغي ان تعبر وتأخذه بمالك فقال ليس لنا ان نروعه ثم بلغ غريمه فخرج الى خوارزم فقلنا ينبغي ان تقول لابي سلمة الكشاني عامل آمل ليكتب الى خوارزم في أخذه فقال ان اخذت منهم كتابا طمعوا مني في كتاب ولست أبيع ديني بدنياي فجهدنا فلم يأخذ حتى كلمنا السلطان عن غير أمره فكتب الى والي خوارزم فلما بلغ أبا عبدالله ذلك وجد وجدا شديدا وقال لاتكونوا أشفق على

من نفسى وكتب كتابا وأردف تلك الكتب بكتب وكتب الى بعض اصحابه بخوارزم ان لايتعرض لغريمه فرجع غريمه وقصد ناحية مرو فاجتمع التجار وأخبر السلطان فاراد التشديد على الغريم فكره ذلك أبو عبد الله وصالح غريمه على ان يعطيه كل سنة عشرة دراهم شيأ يسيرا وكان المال خمسة وعشرين ألفا ولم يصل من ذلك الى درهم ولا الى أكثر منه سمعت أبا عبدالله يقول ماتوليت شراء شئ قط ولا بيعه قلت فمن يتولى امرك في اسفارك قال كنت أكفى أمر ذلك وذكر بكر بن منير انه حمل الى البخارى بضاعة أنفذها اليه ابنه أحمد فاجتمع به بعض التجار فطلبوها منه بربح خمسة آلاف درهم فقال انصرفوا الليلة فجاءه من الغد تجار آخرون وطلبوها منه بربح عشرة آلاف درهم فقال انى نويت البارحة بيعها للذين اتوا البارحة (قلت) وقال محمد بن أبى حاتم سمعت أبا عبدالله يقول ماينبغي للمسلم ان يكون بحالة اذا دعى لم يستجب له قال وسمعته يقول خرجت الى آدم بن ابى اياس فتخلفت عنى نفقتى حتى جعلت أتناول الحشيش ولا اخبر بذلك احدا فلما كان اليوم الثالث أتانى آت لم اعرفه فناولنى صرة دنانير وقال انفق على نفسك وسمعت سليم بن مجاهد يقول مارأيت بعيني منذ ستين سنة أفقه ولا أورع ولا أزهد في الدنيا من محمد بن اسماعيل واعلم ان مناقب ابى عبدالله كثيرة فلا مطمع في استيعاب غالبها والكتب مشحونة به وفيما اوردناه مقنع وبلاغ

﴿ قضيته مع محمد بن يحيى الذهلى ﴾

قال الحسن بن محمد بن جابر قال لنا الذهلى لما ورد البخارى نيسابور اذهبوا الى هذا الرجل الصالح فاسمعوا منه فذهب الناس اليه واقبلوا على السماع منه حتى ظهر الخلل في مجلس الذهلى فحسده بعد ذلك وتكلم فيه وقال أبو احمد ابن عدى ذكر لي جماعة من المشايخ ان محمد بن اسماعيل لما ورد نيسابور واجتمعوا عليه حسده بعض المشايخ فقال لاصحاب الحديث ان محمد بن اسماعيل يقول ان اللفظ بالقرآن مخلوق فامتحنوه فلما حضر الناس قام اليه رجل فقال يا أبا عبدالله ماتقول في اللفظ بالقرآن مخلوق هو أم غير مخلوق فاعرض عنه ولم يجبه فاعاد السؤال فاعرض عنه ثم اعاد فالتفت اليه البخارى وقال القرآن كلام الله غير مخلوق وأفعال العباد مخلوقة والامتحان بدعة فشغب الرجل وشغب الناس وتفرقوا عنه وقعد البخارى بمنزله قال محمد بن يوسف الفربرى سمعت محمد بن اسماعيل يقول أما افعال العباد فمخلوقة فقد حدثنا على بن عبدالله حدثنا مروان بن معاوية حدثنا أبو مالك عن ربعى عن حذيفة قال قال النبي

صلى الله عليه وسلم ان الله يصنع كل صانع وصنعته وسمعت عبيد الله بن سعيد سمعت يحيي بن سعيد يقول مازلت أسمع أصحابنا يقولون ان افعال العباد مخلوقة قال البخاري حركاتهم وأصواتهم واكتسابهم وكتابتهم مخلوقة فاما القرآن المتلو المثبت في المصاحف المسطور المكتوب الموعى في القلوب فهو كلام الله ليس بمخلوق قال الله تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وقال يقال فلان حسن القراءة ورديء القراءة ولا يقال حسن القرآن ولا رديء القرآن وانما ينسب الى العباد القراءة لان القرآن كلام الرب والقراءة فعل العبد وليس لاحد ان يشرع في أمر الله بغير علم كما زعم بعضهم ان القرآن بالفاظنا والفاظنا به شيء واحد والتلاوة هي المتلو والقراءة هي المقرو فقيل له ان التلاوة فعل القارئ وعمل التالي فرجع وقال ظننتهما مصدرين فقيل له هلا أمسكت كما امسك كثير من اصحابك ولو بعثت الى من كتب عنك واسترددت ماأثبت وضربت عليه فزعم ان كيف يمكن هذا وقال قلت ومضى فقلت له كيف جاز لك ان تقول في الله شيأ لايقوم به شرحا وبيانا اذا لم تميز بين التلاوة والمتلو فسكت اذلم يكن عنده جواب وقال ابو حامد الاعمشي رأيت البخاري في جنازة سعيد بن مروان والذهلي يسأله عن الاسماء والكنى والعلل ويمر فيه البخاري مثل السهم فما أتى على هذا شهر حتى قال الذهلي ألا من يختلف الى مجلسه فلا يأتينا فانهم كتبوا الينا من بغداد انه تكلم في اللفظ ونهيناه فلم ينته فلاتقربوه (قلت) كان البخاري على ماروى وسنحكى مافيه ممن قال لفظي بالقرآن مخلوق وقال محمد بن يحيي الذهلي من زعم ان لفظي بالقرآن مخلوق فهو مبتدع لايجالس ولايكلم ومن زعم ان القرآن مخلوق فقد كفر وانما أراد محمد بن يحيي والعلم عند الله ماأراده احمد بن حنبل كما قدمناه في ترجمة الكرابيسي من النهى عن الخوض في هذا ولم يرد مخالفة البخاري وان خالفه وزعم ان لفظه الخارج من بين شفتيه المحدثتين قديم فقد باء بأمر عظيم والظن به خلاف ذلك وانما أراد هو واحمد وغيرهما من الائمة النهى عن الخوض في مسائل الكلام وكلام البخاري عندنا محمول على ذكر ذلك عند الاحتياج اليه فالكلام في الكلام عند الاحتياج واجب والسكوت عنه عند عدم الاحتياج سنة فافهم ذلك ودع خرافات المؤرخين واضرب صفحا عن تمويهات الضالين الذين يظنون انهم محدثون وانهم عند السنة واقفون وهم عنها مبعدون وكيف يظن بالبخاري انه يذهب الى شيء من أقوال المعتزلة وقد صح عنه فيما رواه الفربري وغيره انه قال اني لأستجهل من لايكفر الجهمية ولا يرتاب المنصف

في ان محمد بن يحيى الذهلي لحقته آفة الحسد التي لم يسلم منها الا أهل العصمة وقد سأل بعضهم البخارى عما بينه وبين محمد بن يحيى فقال البخارى كم يعترى محمد بن يحيى الحسد في العلم والعلم رزق الله يعطيه من يشاء ولقد ظرف البخارى وأبان عن عظيم ذكائه حيث قال وقد قال له أبو عمرو الخفاف ان الناس خاضوا في قولك لفظى بالقرآن مخلوق ياأبا عمرو احفظ ماأقول لك من زعم من أهل نيسابور وقومس والرى وهمدان وبغداد والكوفة والبصرة ومكة والمدينة انى قلت لفظى بالقرآن مخلوق فهو كذاب فانى لم أقله الا انى قلت أفعال العباد مخلوقة (قلت) تأمل كلامه ماأذكاه. ومعناه والعلم عند الله انى لم أقل لفظى بالقرآن مخلوق لان الكلام في هذا خوض في مسائل الكلام وصفات الله لاينبغى الخوض فيها الا للضرورة ولكنى قلت أفعال العباد مخلوقة وهى قاعدة مغنية عن تخصيص هذه المسئلة بالذكر فان كل عاقل يعلم ان لفظنا من جملة أفعالنا وأفعالنا مخلوقة فالفاظنا مخلوقة ولقد أفصح بهذا المعنى في رواية أخرى صحيحة عنه رواها حاتم ابن أحمد الكندى فقال سمعت مسلم بن الحجاج فذكر الحكاية وفيها ان رجلا قام الى البخارى فسأله عن اللفظ بالقرآن فقال أفعالنا مخلوقة وألفاظنا من أفعالنا وفي الحكاية انه وقع بين القوم اذ ذاك اختلاف على البخارى فقال بعضهم لفظى بالقرآن مخلوق وقال آخرون لم يقل (قلت) فلم يكن الانكار الا على من يتكلم في القرآن فالحاصل ماقدمناه في ترجمة الكرابيسى من ان احمد بن حنبل وغيره من السادات الموفقين نهوا عن الكلام في القرآن جملة وان لم يخالفوا في مسئلة اللفظ فيما نظنه فيهم اجلالا لهم وفهما من كلامهم في غير رواية ورفعا لمحلهم عن قول لايشهد له معقول ولامنقول ومن ان الكرابيسى والبخارى وغيرهما من الائمة الموفقين أيضا أفصحوا بان لفظهم مخلوق لما احتاجوا الى الافصاح هذا ان ثبت عنهم الافصاح بهذا والا فقد نقلنا لك قول البخارى ان من نقل عنه هذا فقد كذب عليه (فان قلت) اذا كان حقا لم لايفصح به (قلت) سبحان الله قد أنبأناك ان السر فيه تشديدهم في الخوض في علم الكلام خشية أن يجرهم الكلام فيه الى مالا ينبغى وليس كل علم يفصح به فاحفظ مانقلته اليك واشدد عليه يديك ويعجبنى ماأنشده الغزالى في منهاج العابدين لبعض أهل البيت

اني لاكتم من علمي جواهره ... كي لايرى الحق ذو جهل فيفتتنا
يارب جوهر علم لو أبوح به ... لقيل لى أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال صالحون دمي ... يرون أقبح مايأتونه حسنا

وقد تقدم في هــذا أبو حسن الى الحسـين ووصى قبله الحسنا

﴿ ذكر النبا عن وفاته رضى الله عنه ﴾ قال ابن عدى سمعت عبد القدوس بن عبد الجبار السمرقندى يقول جاء البخارى الى خرتنك قرية من قرى سمرقند على فرسخين منها وكان له بها اقرباء ينزل عندهم قال فسمعته ليلة وقد فرغ من صلاة الليل يقول في دعائه اللهم انى ضاقت على الارض بما رحبت فاقبضنى اليك قال فما تم الشهر حتى قبضه الله وقبره بخرتنك وعن عبد الواحد بن آدم الطواويسى رأيت النبيَّ صلى الله عليه وسلم في المنام ومعه جماعة من أصحابه فسلمت عليه فرد على السلام فقلت ماوقوفك يارسول الله فقال انتظر محمد بن اسماعيل البخارى فلما كان بعد أيام بلغنى موته فنظرنا فاذاهو قدمات في الساعةالتى رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيها قال الحاكم أبو عبد الله سمعت أبا صالح خلف بن محمـد بن اسماعيل البخارى يقول سمعت أبا حسـان مهيب بن سليم الكرمانى يقول مات محمد بن اسماعيل رحمه الله عنـدنا ليلة الفطر أول ليلة من شوال سنة ست وخمسين ومائتين وكان بلغ عمره اثنتين وستين سنة غيرثلث عشرة ليلة وكان مولده في شوال سنة أربع وتسعين ومائة وكان في بيت وحده فوجدناه لما أصبحنا وهو ميت وقال بكر بن منير بن خليد البخارى بعث الامير خالد بن أحمد الذهلى متولى بخارى الى محمد بن اسماعيل ان أحمل الى كتاب الجامع والتاريخ وغيرهما لاسمع منك فقال لرسوله انا لاأذل العلم ولا أحمله الى أبواب الناس فان كان له الى شئ منه حاجة فليحضر في مسجدى أوفي دارى وان لم يعجبه هذا فانه سلطان فليمنعنى من الجلوس ليكون لى عذر عند الله يوم القيامة لئلا أكتم العلم فكان هذا سبب الوحشة بينهما وقال أبو بكر بن أبي عمرو البخارى كان سبب منافرة البخارى ان خالد بن أحمد خليفة الظاهرية ببخارى سأله أن يحضر منزله فيقرأ الجامع والتاريخ على أولاده فامتنع فراسله بأن يعقد مجلسا خاصا لهم فامتنع وقال لاأخص أحدا فاستعان عليه بحريث بن أبي الورقا وغيره حتى تكلموا في مذهبه ونفاه عن البلد فدعا عليهم فلم يأت إلا شهر حتى ورد أمر الظاهرية بان ينادى على خالد في البلد فنودى عليه على أتان واما حريث فابتلى باهله ورأى فيها مايجل عن الوصف واما فلان فابتلى باولاده رواها الحاكم عن محمد بن العباس الضبي عن أبي بكر هذا وحريث بن أبي الورقاء من كبار فقهاء الرأى ببخارى قال محمد بن أبي حاتم سـمعت غالب بن جبريل وهو الذى نزل عليه أبو عبد الله يقول أقام أبو عبد الله عندنا أياما فرض واشتد به المرض حتى جاء رسول الي سمرقند باخراجه

فلما رآنا تهيأ للركوب فلبس خفيه وتعمم فلما مشى قدر عشرين خطوة أو نحوها وأنا آخذ بعضده ورجل آخر معي يقود الدابة ليركبها فقال رحمه الله ارسلوني فقد ضعفت فدعا بدعوات ثم اضطجع فقضى رحمه الله فسال منه العرق شيء لا يوصف فما سكن منه العرق الى ان أدرجناه في ثيابه وكان فيما قال لنا وأوصى الينا ان كفنوني في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة ففعلنا ذلك فلما دفناه فاح من تراب قبره رائحة غالية فدام على ذلك أياما ثم علت سوارى بيض في السماء مستطيلة بحذاء قبره فجعل الناس يختلفون ويتعجبون واما التراب فانهم كانوا يرفعون عن القبر حتى ظهر القبر ولم يكن يقدر على حفظ القبر بالحراس وغلبنا على أنفسنا فنصبنا على القبر خشبا مشبكا لم يكن أحد يقدر على الوصول الى القبر وأما ريح الطيب فانه تداوم أياما كثيرة حتى تحدث أهل البلدة وتعجبوا من ذلك وظهر عند مخالفيه أمره بعد وفاته وخرج بعض مخالفيه الى قبره وأظهر التوبة والندامة قال محمد ولم يعش غالب بعده الا القليل ودفن الى جانبه وقال أبو علي الغساني الحافظ أخبرنا أبو الفتح نصر بن الحسن السكني السمرقندي قدم علينا بانسية عام أربع وستين وأربعمائة قال قحط المطر عندنا بسمرقند في بعض الاعوام فاستسقى الناس مرارا فلم يسقوا فاتى رجل صالح معروف بالصلاح الى قاضي سمرقند فقال له انى قد رأيت رأيا أعرضه عليك قال وماهو قال أرى ان تخرج ويخرج الناس معك الى قبر الامام محمد بن اسماعيل البخاري ونستسقي عنده فعسى الله أن يسقينا فقال القاضي نعم مارأيت فخرج القاضي والناس معه واستسقى القاضي بالناس وبكى الناس عند القبر وتشفعوا بصاحبه فارسل الله تعالى السماء بماء عظيم غزير فقام الناس من أجله بخرتنك سبعة أيام أو نحوها لا يستطيع أحد الوصول الى سمرقند من كثرة المطر وغزارته وبين سمرقند وخرتنك نحو ثلاثة أميال (قلت) وأما الجامع الصحيح وكونه ملجأ للمعضلات ومجربا لقضاء الحوائج فامر مشهور ولو اندفعنا في ذكر تفصيل ذلك وما اتفق فيه لطال الشرح

﴿ذكر نخب وفوائد ولطائف عن أبي عبد الله﴾

قال الحاكم أبو عبد الله ومن شعر البخاري قرأت بخط أبي عمرو المستملي وأنشد البخاري

اغتنم في الفراغ فضل ركوع ... فعسى أن يكون موتك بغتة
كم صحيح رأيت من غير سقم ... ذهبت نفسه الصحيحة فلتة

قال وأنشد البخاري

خالق الناس بخلق واسع　　لا تكن كلبا على الناس تهر

قال وأنشد أبو عبد الله

مثل البهائم لاترى آجالها　　حتى تساق الى المجازر تنحر

قال وأنشد البخاري

ان تبق تفجع بالاحبة كلهم　　وفناء نفسك لاابالك أفجع

قلت هذا أحسن وأجمع من قول القائل

ومن يعمر يلق في نفسه　　ما يتمناه لاعدائه

ومن قول الطغرائي

هذا جزاء امرء اقرانه درجوا　　من قبله فتمنى فسحة الاجل

وهي من قصيدته التي تسمى لامية العجم وهي هذه

أصالة الرأى صانتني عن الخطل　　وحلية الفضل زانتني لدى العطل

مجدى أخيرا ومجدى أولا شرع　　والشمس رادالضحى كالشمس في الطفل

فيم الاقامة بالزوراء لاسكنى　　بها ولا ناقتى فيها ولا جملي *

ناءعن الاهل صفر الرحل منفردا　　كالسيف عرى متناه من الخلل

فلا صديق اليه مشتكى حزنى　　ولا أنيس لديه منتهى جذلي *

طال اغترابي حتى حن راحلتي　　ورحلها وقرى العسالة الذبل

وضج من لغب نضوى وعج لما　　يلقى ركابى ولج الركب في عذلي

أريد بسطة كف استعين بها　　على قضاء حقوق للعلى قبلي *

والدهر يعكس آمالي ويقنعنى　　من الغنيمة بعد الكد بالقفل *

وذى شطاط كصدر الرمح معتقل　　لمثله غير هياب ولا وكل

حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت　　بقوة البأس منه رقة الغزل

طردت سرح الكرى عن ورد مقلته　　والليل أغرى سوام النوم بالمقل

والركب ميل على الاكوار من طرب　　صاح وآخر من خمر الكرى ثمل

فقلت ادعوك للجلى لتنصرني　　وأنت تخذلني في الحادث الجلل

تنام عيني وعين النجم ساهرة　　وتستحيل وصبغ الليل لم يحل

فهل تعين على غى هممت به　　والغى يزجر أحيانا عن الفشل

اني أريد طروق الجزع من أضم　　وقد حماه رماة الحي من ثعل

يحمون بالبيض والسمر اللذان به ‏   سود الغدائر حمر الحلى والحلل
فسر بنا في ذمام الليل مهتديا ‏   فنفحة الطيب تهدينا الى الحلل
فالحب حيث العدى والاسد رابضة ‏   حول الكناس لها غاب من الاسل
نؤم ناشئة بالجزع قد سقيت ‏   نصالها بمياه الغنج والكحل *
قد زاد طيب أحاديث الكرام بها ‏   ما بالكرائم من جبن ومن بخل
تبيت نار الهوى منهن في كبد ‏   حرى ونار القرى منهم على قلل
يقتلن أنضاء حب لا حراك به ‏   وينحرون كرام الخيل والابل
يشفى لديغ العوالى في بيوتهم ‏   بنهلة من غدير الخمر والعسل
* لعل المامة بالجزع ثانية ‏   يدب منها نسيم البرء في علل *
لا أكره الطعنة النجلاء قد شفعت ‏   برشقة من نبال الاعين النجل
ولا أهاب الصفاح البيض تسعدنى ‏   باللمح من صفحات البيض في الكلل
ولا اخل بغزلان أغازلها ‏   ولو دهتنى أسود الغيل بالغيل
حب السلامة يثنى هم صاحبه ‏   عن المعالى ويغرى المرء بالكسل
فان جنحت اليه فاتخذ نفقا ‏   في الارض أو مصعدا في الجو فاعتزل
ودع غمار العلى للمقدمين على ‏   ركوبها واقتنع منهن بالبلل *
يرضى الذليل بخفض العيش مسكنة ‏   والعز عند رسيم الاينق الذلل
فادرأ بها في نحور البيد جافلة ‏   معارضات مثانى اللجم بالجدل
ان العلى حدثتنى وهي صادقة ‏   فيما تحدث ان العز في النقل *
لو ان في شرف المأوى بلوغ علا ‏   لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل
اهبت بالحظ لو ناديت مستمعا ‏   والحظ عنى بالجهال في شغل *
* لعله ان بدا فضلى ونقصهم ‏   لعينه نام عنهم أو تنبه لى *
أعلل النفس بالآمال أرقبها ‏   ما أضيق العيش لولا فسحة الامل
لم أرض بالعيش والايام مقبلة ‏   فكيف أرضى وقد ولت على عجل
* غالى بنفسى عرفانى بقيمتها ‏   فصنتها عن رخيص القدر مبتذل
وعادة النصل أن يزهى بجوهره ‏   وليس يعمل الا في يدى بطل
ما كنت أوثر ان يمتد بى زمنى ‏   حتى أرى دولة الاوغاد والسفل
تقدمتنى رجال كان شوطهم ‏   وراء خطوى ولو أمشى على مهل

هـذا جزاء امرء أقرانه درجوا — من قبله فتمنى فسحة الاجـل
فان علانى من دونى فلا عجب — لى اسوة بانحطاط الشمس عن زحل
فاصبر لهـا غير محتال ولا ضجر — في حادث الدهر مايغني عن الحيل
أعدى عدوك أدنى من وثقت به — فحاذر الناس واصحبهم على دخل
وانمـا رجل الدنيا وواحدها — من لا يعول في الدنيا على رجل
وحسن ظنـك بالايام معجزة — فظن شرا وكن منها على وجـل
غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت — مسافة الخلف بين القول والعمل
وشان صدقك عند الناس كذبهـم — وهـل يطابق معوج بمعتـدل
ان كان ينجع شيء في ثباتهـم — على العهود فسبق السيف للعذل
ياواردا سؤر عيش كله كدر — أنفقت صفوك في ايامك الاول
فيم اعتراضـك لج البحر تركبه — وأنت يكفيك منه مصة الوشل
ملك القناعة لايخشى عليـه ولا — يحتاج فيه الى الانصار والخـول
ترجو البقاء بدار لا ثبات لهـا — فهل سمعت بظل غـير منتقـل
أيا خبـيرا على الاسرار مطلعا — أصمت ففي الصمت منجاة من الزلل
قد رشحوك لامر لو فطنت له — فاربأ بنفسـك ان ترعى مع الهمل

في صحيح البخاري عن الحسن ان من عليه صوم رمضان اذا مات فصام عنه ثلاثون رجلا في يوم واحد أجزأه (فرع غريب) يقع تفريعا على القول بانه يصام عن الميت وقد ذكره النووي في شرح المهذب وقال لم أر لاصحابنا فيه كلاما قال وهو الظاهر وكذلك قال الوالد في شرح المنهاج ان ما قاله الحسن هو الظاهر الذى نعتقده * استدل البخاري على جواز النظر الى المخطوبة بقول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها رأيتك في المنام يجيء بك الملك في شقة من حرير فقال لى هذه امرأتك فكشفت عن وجهك الثوب فاذا أنت هى قال الوالد رحمه الله في شرح المنهاج وهذا استدلال حسـن لان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في النوم واليقظة سـواء وقد كشف عن وجهها ذكر أبو عاصم العبادى ان الساجى قال حدثنا محمد بن اسماعيل عن الحسـين عن الشافعي انه قال يكره ان يقول الرجل قال الرسول بل يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم ليكون معظما انتهى والحسين هو الكرابيسي ومحمد بن اسماعيل هو البخاري فيما ذكر أبو عاصم ورأيت بخط ابن الصلاح احسب أبا عاصم واهما ومحمد بن اسماعيل هذا هو

النفيلى نقلت من خط الشيخ الامام قال ابن بشكوال في الصلة في تاريخ الأندلس في ترجمة عبد الله بن محمد ابن عبد البر والد أبى عمر وقد جوز البخارى ان يحدث الرجل عن كتاب ابيه بتبيين انه خطه دون خط غيره قال الوالد قوله دون خط غيره ان كان المراد بتبيين انه ليس خط غيره فهو موافق لما قاله الناس وان كان المراد انه لا يحدث عن خط غيره فغير معروف

﴿ محمد بن عاصم بن يحيى ﴾ ابو عبد الله الاصبهانى كاتب القاضى رحل واخذ عن أصحاب الشافعي وابن وهب وسمع من على بن حرب وسلمة بن شيب روى عنه أحمد بن بندار والطبرانى وغيرهما قال أبو الشيخ صنف كتبا كثيرة توفي سنة تسع وتسعين ومائتين

﴿ محمد بن عبدالله بن مخلد ﴾ أبو الحسين الاصبهانى يعرف بصاحب الشافعي وبوراق الربيع بن سليمان نزل مصر وحدث عن قتيبة بن سعيد ومحمد بن أبى بكر المقدمى وهانئ بن المتوكل وداود بن رشيد وجماعة روى عنه ابن حوصا وغيره توفي سنة اثنتين وسبعين ومائتين وقال أبو نعيم بل بعد ذلك

﴿ محمد بن على البجلى القيروانى ﴾

﴿ محمد بن عقيل الفريابى ﴾ أبو سعيد وعقيل بضم العين ثم قاف مفتوحة من أصحاب أبى أسماعيل المزنى والربيع بن سليمان حدث بمصر عن قتيبة بن سعيد وداود بن مخراق وجماعة وعنه على بن محمد المصرى الواعظ وأبو محمد بن الورد وأبوطالب أحمد بن نصر وغيرهم وكان من الفقهاء الشافعيين بمصر توفي بها في صفر سنة خمس وثمانين ومائتين قال البيهقى في كتاب المدخل أخبرنا أبو عبدالله الحافظ أخبرنى أبو عبد الله الزبير بن عبد الواحد الحافظ الاسترابادى قال سمعت أبا سعيد محمد بن عقيل الفريابى يقول قال المزنى أو الربيع كنا يوما عند الشافعي بين الظهر والعصر عند الصحن في الصفة والشافعي قد استند إما قال الى الاسطوانة وإما قال الى غيرها اذ جاء شيخ عليه جبة صوف وعمامة صوف وازار صوف وفي يده عكازه قال فقام الشافعي وسوى عليه ثيابه واستوى جالسا قال وسلم الشيخ وجلس وأخذ الشافعي ينظر الى الشيخ هيبة له اذ قال له الشيخ أسأل قال الشافعي سل قال ايش الحجة في دين الله فقال الشافعي كتاب الله قال وماذا قال وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وماذا قال اتفاق الامة قال من أين قلت اتفاق الامة قال من كتاب الله قال من أين في كتاب الله قال فتدبر الشافعي ساعة فقال الشيخ قد أجلتك ثلاثة أيام ولياليها فان جئت بحجة

من كتاب الله في الاتفاق والاتب الى الله عزوجل قال فتغير لون الشافعي ثم انه ذهب فلم يخرج ثلاثة أيام ولياليهن قال فخرج الينا في اليوم الثالث في ذلك الوقت يعنى بين الظهر والعصر وقد انتفخ وجهه ويداه ورجلاه وهو مسقام فجلس فلم يكن باسرع من ان جاء الشيخ وسلم وجلس فقال حاجتي فقال الشافعي نعم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم قال الله عزوجل (ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) لا نصليه على خلاف المؤمنين الاوهو فرض فقال صدقت وقام وذهب قال الفريابى قال المزنى أو الربيع قال الشافعي لما ذهب الرجل قرأت القرآن في كل يوم وليلة ثلاث مرات حتى وقفت عليه (قلت) ان ثبتت هذه الحكاية فيمكن ان يكون هذا الشيخ الخضر عليه السلام وقد فهمه الشافعي حين أجله واستمع له واصغى لاغلاظه في القول واعتمد اشارته وسند هذه الحكاية صحيح لاغبار عليه

﴿ محمد بن على بن الحسن بن بشر المحدث الزاهد أبو عبد الله الحكيم الترمذى ﴾ الصوفي صاحب التصانيف سمع الكثير من الحديث بخراسان والعراق وحدث عن أبيه وعن قتيبة بن سعيد وصالح بن عبدالله الترمذى وصالح بن محمد الترمذى وعلى ابن حجر السعدى ويعقوب الدورقى وسفيان بن وكيع وغيرهم روى عنه يحيي بن منصور القاضي وغيره من علماء نيسابور فانه حدث بها في سنة خمس وثمانين ومائتين لقى الحكيم أبو عبد الله أبا تراب النخشبي وصحب يحيي بن الجلا قال أبو عبد الرحمن السلمى نفوه من ترمذ وأخرجوه منها وشهدوا عليه بالكفر وذلك بسبب تصنيفه كتاب ختم الولاية وكتاب علل الشريعة وقالوا انه يقول ان للاولياء خاتما كان للانبياء خاتما وانه يفضل الولاية على النبوة واحتج بقوله عليه السلام يغبطهم النبيون والشهداء وقال لو لم يكونوا أفضل منهم لم يغبطوهم فجاء الى بلخ فقبلوه بسبب موافقته اياهم على المذهب ثم اعتذر السلمى عنه بعد فهم الفاهمين (قلت) ولعل الامر كما زعم السلمى والا فما نظن بمسلم انه يفضل بشرا على الانبياء عليهم السلام ومن تصانيف الترمذى كتاب الفروق لابأس به بل ليس في بابه مثله يفرق فيه بين المداراة والمداهنة والمحاجة والمجادلة والمناظرة والمغالبة والانتصار والانتقام وهلم جرا من أمور متقاربة المعنى وله أيضا كتاب غرس الموحدين وكتاب عود الامور وكتاب المناهي وكتاب شرح الصلاة

﴿ محمد بن نصر المروزى ﴾ الامام الجليل أبو عبدالله أحد اعلام الامة وعقلائها

وعبادها ولد سنة اثنين ومائتين ببغداد ونشأ بنيسابور وسكن سمرقند وكان أبوه مروزيا سمع من محمد بن نصر وهشام بن عمار وهشام بن خالد والمسيب بن واضح ويحيي بن يحيي واسحاق وعلى بن بحر القطان والربيع بن سليمان ويونس بن عبد الاعلى وعمرو بن زرارة وعلى بن حجر وهدبة وشيبان ومحمد بن عبدالله بن نمير وخلق وتفقه على اصحاب الشافعي روى عنه أبو العباس السراج وأبو حامد بن الشرقي ومحمد ابن المنذر سكر وأبو عبد الله ابن الاحزم وابنه اسماعيل بن محمد بن نصر وطائفة قال الحاكم هو الفقيه العابد العالم امام أهل الحديث في عصره بلا مدافعة وقال الخطيب كان من أعلم الناس باختلاف الصحابة ومن بعدهم وقال ابن حزم في بعض تآليفه اعلم الناس من كان أجمعهم للسنن واضبطهم لها وأذكرهم لمعانيها وأدراهم بصحتها وبما أجمع الناس عليه مما اختلفوا فيه وما نعلم هذه الصفة بعد الصحابة أتم منها في محمد ابن نصر المروزى فلو قال قائل ليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم حديث ولا لاصحابه الا وهو عند محمد بن نصر لما بعد عن الصدق وقال أبو ذر محمد بن محمد ابن يوسف القاضى كان الصدر الاول من مشايخنا يقولون رجال خراسان أربعة ابن المبارك ويحيي بن يحيي واسحاق بن راهويه ومحمد بن نصر المروزى وقال أبو بكر الصيرفي لو لم يصنف المروزى الا كتاب القسامة لكان من أفقه الناس فكيف وقد صنف كتبا سواها وقال الشيخ أبو اسحاق الشيرازى صنف محمد هذا كتبا ضمنها الآثار والفقه وكان من أعلم الناس باختلاف الصحابة وممن بعدهم في الاحكام وصنف كتابا فيما خالف فيه أبو حنيفة عليا وعبدالله رضي الله عنهما وقال ابن الاحزم انصرف محمد ابن نصر من الرحلة الثانية سنة ستين ومائتين فاستوطن نيسابور ولم تزل تجارته بنيسابور أقام مع شريك له مضارب وهو يشتغل بالعلم والعبادة ثم خرج سنة خمس وسبعين الى سمرقند فاقام بها وشريكه بنيسابور وكان وقت مقامه هو المفتى والمقدم بعد وفاة محمد ابن يحيي فان حيكان يعنى يحيي بن محمد بن يحيي ومن بعده أقروا له بالفضل والتقدم قال ابن الاحزم حدثنا اسماعيل بن قتيبة سمعت محمد بن يحيي غير مرة اذا سئل عن مسئلة يقول سلوا أبا عبدالله المروزى وقال أبو بكر الضبعى فيما أخبرنا به الشيخ الامام الفقيه شيخ الشافعية برهان الدين أبو اسحاق ابراهيم بن شيخ الشافعية تاج الدين أبي محمد عبد الرحمن بن ابراهيم الفزارى في كتابه الى من دمشق وعمر بن الحسن المراغى بقراءتي عليه قال الاول أخبرنا المسلم بن محمد بن المسلم القيسي سماعا عليه وقال الثانى

اخبرنا ابوالفتح يوسف بن يعقوب بن المجاور اجازة قالا اخبرنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندى سماعا قال أخبرنا ابومنصورعبد الرحمن بن محمد القزاز سماعاقال اخبرنا الحافظ ابو بكراحمد بن على بن ثابت الخطيب قال اخبرنى محمد بن على بن يعقوب المعدل قال اخبرنا محمد بن عبدالله أبو عبدالله النيسابورى قال سمعت أبابكر احمدبن اسحاق يقول ادركت امامين لم أرزق السماع منهما ابا حاتم الرازى ومحمد بن نصر المروزى فاما محمد بن نصرفمارأيت احسن صلاةمنه ولقدبلغنى ان زنبورا قعد على جبهته فسال الدم على وجهه ولم يتحرك وقال ابن الاحزم مارأيت احسن صلاةمن محمد بن نصر كان الذباب يقع على اذنه فيسيل الدم ولايذبه عن نفسه ولقدكنا نتعجب من حسن صلاته وخشوعه وهيبته للصلاة كان يضع ذقنه على صدره فينتصب كانه خشبة منصوبة وكان من احسن الناس خلقا كانما فقئ في وجهه حب الرمان وعلى خديه كالورد ولحيته بيضاء وقال السليمانى محمد بن نصر امام الائمة الموفق من السماء وقال أحمد بن اسحاق الضبعى سمعت محمد بن عبد الوهاب الثقفى يقول كان اسماعيل بن أحمد والى خراسان يصل محمد بن نصر في السنة بأربعة آلاف درهم ويصله أخوه اسحاق بمثلها ويصله أهل سمرقند بمثلها فكان ينفقها من السنة الى السنة من غير أن يكون له عيال فقيل له لو ادخرت لنائبة فقال سبحان الله انا بقيت بمصر كذا وكذا سنة قوتى وثيابى وكاغدى وحبرى وجميع ماأنفقه على نفسى في السنة عشرين درهما فترى ان ذهب ذا لايبقى ذاك (قلت) انظر حالة من لافرق بين القلة والكثرة عنده أخبرنا محمد بن العلامة أبو اسحاق الفزارى اذنا أخبرنا المسلم بن محمد (ح) وأخبرنا أبو حفص عمر بن الحسن بن مزيد بن أميلة المراغى بقراءتى عليه قال أخبرنا يوسف ابن يعقوب بن المجاور اجازة قالا أخبرنا أبو اليمن الكندى أخبرنا أبو منصور القزاز أخبرنا أبو بكر الخطيب أخبرنا الجوهرى أخبرنا ابن حيوية حدثنا عثمان بن جعفر اللبان حدثنى محمد بن نصر قال خرجت من مصر ومعى جارية لى فركبت البحر أريد مكة فغرقت فذهب منى الفا جزء وصرت الى جزيرة أنا وجاريتى فما رأينا فيها أحدا وأخذنى العطش فلم أقدر على الماء فوضعت رأسى على فخذ جاريتى مستسلما للموت فاذا رجل قد جاءنى ومعه كوز فقال هاه فشربت وسقيتها ثم مضى فلا أدرى من أين جاء ولا من أين ذهب أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتى عليه أخبرنا أبو حفص عمر بن عبد المنعم بن القواس أخبرنا زيد بن الحسن الكندي اجازة أخبرنا

أبو الحسن بن عبد السلام أخبرنا الشيخ الامام أبو اسحاق ابراهيم بن على الفيروزبادى قال روى عنه يعنى محمد بن نصر انه قال كتبت الحديث بضعا وعشرين سنة وسمعت قولا ومسائل ولم يكن لى حسن رأى في الشافعي فبينما أنا قاعد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اذ أغفيت اغفاءة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يارسول الله أكتب رأى أبي حنيفة فقال لا فقلت رأى مالك فقال اكتب ماوافق حديثى فقلت اكتب رأى الشافعى فطأطأ رأسه شبه الغضبان وقال تقول رأى ليس هو بالرأى هو رد على من خالف سنتى قال فخرجت في أثر هذه الرؤيا الى مصر فكتبت كتب الشافعى أخبرنا الامام أبو اسحاق الشافعى اجازة والمسند أبو حفص المراغى بقراءتى قال الاول أخبرنا أبو الغنائم بن علان سماعا وقال الثانى أخبرنا أبو الفتح بن المجاور الشيبانى اجازة قالا أخبرنا زيد بن الحسن أخبرنا أبو منصور القزاز أخبرنا أحمد بن على الحافظ أخبرنى أبو الوليد الحسن بن محمد الدربندى أخبرنا محمد بن أحمد بن سليمان الحافظ ببخارى قال سمعت أبا صخر محمد بن مالك السعدى يقول سمعت أبا الفضل محمد بن عبيد الله البلعمى يقول سمعت الامير أبا ابراهيم اسماعيل بن أحمد يقول كنت بسمرقند فجلست يوما للمظالم وجلس أخى اسحاق الى جنبى اذ دخل أبو عبد الله محمد بن نصر فقمت له اجلالا لعلمه فلما خرج عاتبنى أخى اسحاق وقال أنت والى خراسان يدخل عليك رجل من رعيتك فتقوم اليه وبهذا ذهاب السياسة فبت تلك الليلة وأنا متألم القلب بذلك فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم في المنام كأنى واقف مع أخى اسحاق اذ أقبل النبى صلى الله عليه وسلم فاخذ بعضدى وقال يااسماعيل ثبت الله ملكك وملك بنيك باجلالك لمحمد بن نصر ثم التفت الى اسحاق فقال ذهب ملك اسحاق وملك بنيه باستخفافه لمحمد بن نصر

حكاية املاق المحمدين بمصر

قرأت على أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن الخباز قلت له أخبرك أبو الغنائم المسلم بن محمد بن علان قراءة عليه وأنت تسمع فاقر به أخبرنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندى أخبرنا أبو منصور القزاز أخبرنا الحافظ أبو بكر الخطيب حدثنى أبو الفرج محمد بن عبيدالله بن محمد الخرجوشى الشيرازى لفظا سمعت أحمد بن منصور بن محمد الشيرازى يقول سمعت أحمد بن محمد الصحاف السجستانى يقول سمعت أبا العباس البكرى من ولد أبي بكر الصديق رضي الله عنه يقول جمعت الرحلة بين محمد بن جرير

ومحمد بن اسحاق بن خزيمة ومحمد بن نصر المروزى ومحمد بن هارون الرويانى بمصر فارملوا ولم يبق عندهم مايقوتهم واضر بهم الجوع فاجتمعوا ليلة في منزل كانوا يأوون اليه فاتفق رأيهم على ان يستهموا ويضربوا القرعة فمن خرجت عليه القرعة سأل لاصحابه الطعام فخرجت القرعة على محمد بن اسحاق بن خزيمة فقال لاصحابه امهلونى حتى أتوضأ وأصلى صلاة الخيرة فاندفع في الصلاة فاذا هم بالشموع وخصى من قبل والى مصر يدق الباب ففتحوا الباب فنزل عن دابته فقال أيكم محمد بن نصر فقيل هو ذا فاخرج صرة فيها خمسون دينارا فدفعها اليه ثم قال أيكم محمد بن جرير فقالوا هو ذا فأخرج صرة فيها خمسون دينارا فدفعها اليه ثم قال أيكم محمد بن اسحاق ابن خزيمة فقالوا هو ذا يصلى فلما فرغ من صلاته دفع اليه الصرة وفيها خمسون دينارا ثم قال أيكم محمد بن هارون وفعل به كذلك ثم قال ان الامير كان نائما بالامس فرأى في المنام خيالا فقال ان المحامد طووا كشحهم جياعا فانفذ اليكم هذه الصرار وأقسم عليكم اذا نفدت فابعثوا الى احدكم (قلت) ابن نصر وابن جرير وابن خزيمة من أركان مذهبنا وأما محمد بن هارون الرويانى فهو الحافظ أبو بكر له مسند مشهور روى عن أبى كريب وبندار وهذه الطبقة مات سنة سبع وثلثمائة وحكى ان محمد بن نصر كان يتمنى على كبر سنه ان يولد له ابن قال الحاكى فكنا عنده يوما واذا برجل من أصحابه قدجاء وساره في أذنه فرفع يديه وقال الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسماعيل ثم مسح وجهه بباطن كفه ورجع الى ما كان فيه قال الحاكى فرأينا انه استعمل في تلك الكلمة الواحدة ثلاث سنن تسمية الولد وحمد الله على الموهبة وتسميته اسماعيل لانه ولد على كبر سنه وقال الله عز وجل أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده (قلت) كذا أسند هذه الحكاية الحاكم أبو عبدالله وان كان محمد بن نصر قصد الثلاث فنستفيد من هذا انه يستحب لمن ولد له ابن على الكبر ان يسميه اسماعيل وهى مسئلة حسنة واحسب اسماعيل هذا من ختنه بخاء معجمة ثم نون وهى أخت القاضى يحيى بن أكثم كان محمد بن نصر قد تزوجها توفي محمد بن نصر بسمرقند في المحرم سنة أربع وتسعين ومائتين

﴿ومن غرائبه﴾

ذهب الى ان صلاة الصبح تقصر في الخوف الى ركعة وانه يجزئ المسح على العمامة ونقل في كتابه تعظيم قدر الصلاة عن بعض أهل العلم ان علة النهى عن السمر بعد العشاء الاخيرة لان مصلى العشاء قد كفرت عنه ذنوبه بصلاته فيخشى ان يكون منه

الزلة فيتدلس بالذنب بعد الطهارة (قلت) وعلله آخرون بوقوع الصلاة التى هى أفضل الاعمال خاتمة عمله وهو قريب من ذلك وآخرون بان الله قد جعل الليل سكنا والحديث يخرجه عن ذلك وآخرون بان نومسه يتأخر فيخاف فوات الصبح عن وقتها أوعن أوله وآخرون بخشية من له تهجد فوآته (قلت) ويمكن أن يتعلل بكل من هذه المعانى لجواز اجتماعها ولا يمكن أن يقتصر على واحد من التعليلين الاخيرين لئلا يلزم اختصاص الكراهة بمن يخشى فوات الصبح واختصاصها بمن له تهجد يخشى فوآته

﴿ حديث رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه ﴾ هذا الحديث كثر ذكره على ألسنة الفقهاء والاصوليين وتكلمت عليه قديما فيما كتبته على أحاديث منهاج البيضاوى ثم وقفت على كتاب اختلاف الفقهاء للامام محمد بن نصر وهو مختصر يذكر فيه خلافات العلماء ويبدأ في كل مسئلة بذكر سفيان الثورى فابصرت فيه في باب طلاق المكره وعتاقه مانصه ويروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال رفع الله عن هذه الامة الخطأ والنسيان وما أكرهوا عليه الا انه ليس له اسناد يحتج بمثله انتهى فاستفدت من هذا ان لهذا اللفظ اسنادا ولكنه لايثبت وقد وقع الكلام في هذا الحديث قديما بدمشق وبها الشيخ برهان الدين بن الفركاح شيخ الشافعية ثم اذ ذاك وبالغ في التنقيب عليه وسؤال المحدثين وذكر في تعليقه على التنبيه في كتاب الصلاة قول النووى في زيادة الروضة في كتاب الطلاق في الباب السادس في تعليق الطلاق انه حديث حسن قال الشيخ برهان الدين ولم أجد هذا اللفظ مع شهرته ثم ذكر ان في كامل ابن عدى في ترجمة جعفر بن فرقد من حديثه عن أبيه عن الحسن عن أبى بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع الله عزوجل عن هذه الامة ثلاثا الخطأ والنسيان والامر يكرهون عليه وجعفر بن فرقد وأبوه ضعيفان (قلت) ثم وجد رفيقنا في طلب الحديث شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادى الحنبلى الحديث بلفظه في رواية أبى القاسم الفضل بن جعفر بن محمد التميمى المؤذن المعروف باخى عاصم فانه قال حدثنا الحسين ابن محمد حدثنا محمد بن مصفى حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعى عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه لكن ابن ماجة روى في سننه الحديث بهذا الاسناد بلفظ غيره فقال حدثنا محمد بن مصفى الحمصى عن الوليد بن مسلم عن الاوزاعى عن عطاء ابن أبى رباح عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله وضع عن أمتى الخطأ

والنسيان ومااستكرهوا عليه ولفظ الوضع والرفع متقاربان فلعل أحد الروايتين روى بالمعنى وسئل أحمد بن حنبل عن الحديث فقال لايصح ولا يثبت اسناده (قلت) وروى من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان وما أكرهوا عليه كذا رواه الطبراني من حديث الاوزاعي عن عطاء ابن أبي رباح عن عبيد بن عمير عن ابن عباس وبالجملة الامر في الحديث وان تعددت ألفاظه كما قال الامامان أحمد بن حنبل ومحمد بن نصر انه غير ثابت وذكر الخلال من الحنابلة في كتاب العلم ان أحمد قال من زعم ان الخطأ والنسيان مرفوع فقد خالف كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله أوجب في قتل النفس في الخطأ الكفارة (قلت) ولامحمل لهذا الكلام الا ان يقال أراد به من زعم ارتفاعهما على العموم في خطاب الوضع وخطاب التكليف والاقائل هذه المقالة أشبه بوفاق الاجماع

﴿ ابراهيم بن محمد البادى ﴾ نقل الغزالي في الوسيط انه روى عن المزني عن الشافعي انه رجع عن تنجيس شعر الآدمي وقد سبق الغزالي الى هذا النقل أبو عاصم العبادي والقاضي الماوردي وجماعات والرجل معروف الاسم بين المتقدمين لاينبغي انكاره غير ان ترجمته عزيزة لم أجدها الي الآن كما في النفس وقد ذكره العبادي في الطبقة الثانية في المقابين المنفردين بروايات وسيأتي مايؤيد روايته فانا ان شاء الله سنذكر في الطبقة الثالثة في ترجمة محمد بن عبد الله بن أبي جعفر قوله سمعت ابن أبي هريرة يقول سمعت ابن سريج يقول سمعت أبا القاسم الانماطي يقول ان أبا ابراهيم المزني قال سمعت الشافعي يقول قبل وفاته بشهر ان الشعر لايموت بموت ذات الروح فقد تابع الانماطي البلدى وهذه متابعة جيدة لم أجد في الباب مثلها

﴿ ابراهيم بن اسحاق بن ابراهيم بن بشر الحربي ﴾ أبو اسحاق الفقيه الحافظ ولد سنة ثمان وتسعين ومائة وسمع هوذة بن خليفة وأبا نعيم وعبد الله بن صالح العجلي وعاصم بن علي وعفان وأبا سلمة التبوذكي ومسدد بن مسرهد وأبا عبيد القاسم بن سلام وشعيب بن محرز وغيرهم روى عنه ابن صاعد وأبو بكر النجاد وأبو بكر الشافعي وعبد الرحمن بن العباس المخلص وخلق آخرهم موتا أبو بكر القطيعي أخذ الفقه عن الامام أحمد بن حنبل قال الخطيب كان اماما في العلم واماما في الزهد عارفا بالفقه بصيرا بالاحكام حافظا للحديث مميزا لعلله قيما بالادب جماعا للغة صنف غريب الحديث وكتبا كثيرة أصله من مرو وكان يقول أجمع عقلاء كل أمة ان من لم يجر مع القدر لم يتهنأ

بعيشه قال وقميصي أنظف قميص وازاري أوسخ ازار ماحدثت نفسي بأنهما يستويان قط وفرد عقبي صحيح والآخر مقطوع ولا أحدث نفسي انى أصلحها ولا شكوت لأمي وأقاربي حمى أجدها ولى عشر سنين أبصر بفرد عين ماأخبرت به أحدا وأفنيت من عمري ثلاثين سنة برغيفين ان جاءتني بهما أمي أو اختي والا بقيت جائعا الى الليلة الثانية وأفنيت ثلاثين سنة برغيف في اليوم والليلة ان جاءتني به امرأتي أو بناتي والا بقيت جائعا والآن آكل نصف رغيف وأربع عشرة تمرة وقام افطاري في رمضان هذا بدرهم ودانقين ونصف قال السلمي سألت الدارقطني عن ابراهيم الحربي فقال كان يقاس باحمد بن حنبل في زهده وعلمه وورعه وقال الحاكم سمعت محمد بن صالح القاضي يقول لانعلم ان بغداد أخرجت مثل ابراهيم في الادب والفقه والحديث والزهد وقال أبو بكر الشافعي سمعت ابراهيم الحربي يقول عندى عن علي بن المديني قمطر ولا أحدث عنه بشيء لاني رأيته المغرب ونعله بيده مبادرا فقلت الى أين قال ألحق الصلاة مع أبي عبدالله قلت من أبو عبد الله قال ابن أبي دؤاد (قلت) نقم عليه اقتداؤه بابن أبي دؤاد القائل بخلق القرآن وقد كان ابن المديني ممن يقول بذلك فانما نقم عليه في الحقيقة نفس البدعة وأنا أنقم عليه مع البدعة مبادرته وسعيه والسنة ان يأتي الصلاة وهو يمشي وعليه السكينة ولا يأتيها وهو يسعى توفي الحربي في ذى الحجة سنة خمس وثمانين ومائتين وذكره في الحنابلة أولى من ذكره في الشافعية

﴿اسحاق بن موسى بن عمران الاسفرايني﴾ الفقيه الزاهد أبو يعقوب صاحب المزني والربيع تفقه على المزني وسمع المبسوط من الربيع وسمع من قتيبة بن سعيد واسحاق بن راهويه وعلى بن حجر وابراهيم بن يوسف البلخي وجنادة بن المغلس وهشام بن عمار وخلق بالعراق والشام ومصر روى عنه مؤمل بن الحسن وأبو عوانة ومحمد بن عيدك ومحمد بن الاحزم وجماعة وكان فقيها محدثا زاهدا ورعا ذكره الحاكم وذكر ان كنية والده أبو عمران فلذلك ربما قيل اسحاق بن أبي عمران وقال أعنى الحاكم كان أحد أئمة الشافعيين والرحالة في طلب الحديث توفي باسفراين سنة أربع وثمانين ومائتين (قلت) هنا فائدتان احداهما ان شيخنا الذهبي قال ان هذا الشيخ هو والد أبي عوانة يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم بن يزيد وانه يظن ان الحاكم وهم في تسمية أبيه بموسى بن عمران قال وقد ذكر ان أبا عوانة روى عنه وما بين انه ولده وما ذكر في تاريخه ترجمة أخرى لوالد أبي عوانة وقد رأيت انا في صحيح أبي عوانة

روايته عن أبيه اسحاق بن أبى عمران فهو أبوه والله أعلم هذا كلام شيخنا الذهبي (والثانية) ان الذهبي قال عقيب هذه الترجمة اسحاق بن أبى عمران أبو يعقوب النجمدي الاسترابادى هو اسحاق بن موسى بن عبد الرحمن بن عبيد الشافعي الفقيه أيضا سمع قتيبة وابن راهويه وهشام بن عمار وحرملة وطبقتهم بخراسان والشام ومصر والعراق روى عنه أبو نعيم بن عدى ووالد عبد الله بن على بن القطان ذكره حمزة في تاريخ جرجان انتهى كلام شيخنا الذهبي والذى يقع لى انهما واحد وليس هو والد أبى عوانة بل غيره هذا اسحاق بن موسى وربما قيل ابن أبى عمران ووالد أبى عوانة غيره وقول شيخنا الذهبي ماظفرت له برواية عن اسحاق بن أبى عمران لايلزم منه ان يكون هو اباه فان أبا عوانة لم يستوعب في مسنده شيوخه هذا ان صح انه لم يذكر في كتابه اسحاق بن ابى عمران (فان قلت) لاشك ان روايته عن أبيه وعدم روايته عن اسحاق بن أبى عمران قرينة (قلت) لكن ذكر الحاكم لابى عوانة في الرواة عن هذا الشيخ من غير تنبيه عنه على انه ولده قرينة في انه غيره أقوى من تلك مع ماينضم اليها من ان اباعوانة نفسه اخذ عن المزنى والربيع على ان الحال محتمل والخطب فيه يسير واما تفرقة شيخنا بين اسحاق بن موسى بن عمران واسحاق بن أبى عمران فلا احسبه الا وهما وما أرى الا انهما واحد والعلم عند الله تعالى

✱﴿ الجنيد بن محمد بن الجنيد ﴾✱ ابو القاسم النهاوندى الاصل البغدادى القواريرى الخزار سيد الطائفة ومقدم الجماعة وامام أهل الخرقة وشيخ طريقة التصوف وعلم الاولياء في زمانه وبهلوان العارفين تفقه على ابى ثور وكان يفتى بحلقته وله من العمر عشرون سنة وسمع الحديث من الحسن بن عرفة وغيره واختص بصحبة السرى السقطى والحارث بن أسد المحاسبي وأبى حمزة البغدادى قال جعفر الخلدى لم نر في شيوخنا من اجتمع له علم وحال غير الجنيد اذا رأيت علمه رجحته على حاله واذا رأيت حاله رجحته على علمه وعن أبى العباس بن سريج انه تكلم يوما فاعجب به بعض الحاضرين فقال ابن سريج هذا ببركة مجالستى لابى القاسم الجنيد رحمه الله وقال أبو القاسم الكعبي المتكلم المعتزلى مارأت عيناى مثله كان الكتبة يحضرونه لالفاظه والفلاسفة لدقة معانيه والمتكلمون لعلمه قال الخلدى قال الجنيد ذات يوم ماأخرج الله الى الارض علما وجعل للخلق اليه سبيلا الا وقد جعل لى فيه حظا ونصيبا قال الخلدى وبلغنى ان الجنيد كان في سوقه وكان ورده في كل يوم ثلثمائة ركعة وثلاثين ألف تسبيحة قال

وسمعته يقول ما نزعت ثوبي للفراش منذ أربعين سنة قال ومكث الجنيد عشرين سنة لا يأ كل الامن الاسبوع الى الاسبوع ويصلى كل ليلة أربعمائة ركعة قال أبو الحسن الحلبي قلت للجنيد ممن استفدت هذا العلم قال من جلوسي بين يدى الله تعالى ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة وأومأ الى درجة في داره قال اسماعيل بن نجيد كان الجنيد يجيء كل يوم الى السوق فيفتح حانوته فيدخله ويسبل الستر ويصلى أربعمائة ركعة ثم يرجع الى بيته قال علي بن محمد الحلواني حدثني خير قال كنت جالسا يوما في بيتي فخطر لي خاطر ان أبا القاسم الجنيد بالباب اخرج اليه فنفيت ذلك عن قلبي وقلت وسوسة فوقع لي خاطر ثان فنفيته فوقع خاطر ثالث فعلمت انه حق وليس بوسوسة ففتحت الباب فاذا أنا بالجنيد قائم فسلم علي وقال ياخير ألا خرجت مع الخاطر الاول قال ابو عمرو بن علوان خرجت يوما الي سوق الرحبة في حاجة فوقعت عيني على امرأة مسفرة من غير تعمد فالححت بالنظر فاسترجعت واستغفرت الله وعدت الى منزلى فقالت لى عجوز ياسيدى مالى ارى وجهك اسود فاحذت المرآة فنظرت فاذا وجهي اسود فرجعت الى سرى أنظر من أين ذهب فذكرت النظرة فانفردت في موضع استغفر الله وأسأله الاقالة أربعين يوما فخطر في قلبي ان زر شيخك الجنيد فانحدرت الى بغداد فلما جئت الحجرة التى هو فيها طرقت الباب فقال لى ادخل ياأبا عمرو تذنب في الرحبة ونستغفر لك ببغداد قال أبو بكر العطار حضرت الجنيد عند الموت في جماعة من أصحابنا فكان قاعدا يصلى ويثني رجله كلما أراد ان يسجد فلم يزل كذلك حتى خرجت الروح من رجله فثقلت عليه حركتها فمد رجليه وقد تورمتا فرآه بعض أصدقائه فقال ماهذا ياأبا القاسم قال هذه نعم الله الله أكبر فلما فرغ من صلاته قال له أبو محمد الحريرى لو اضطجعت قال ياأبا محمد هذا وقت يؤخذ منه الله أكبر فلم يزل كذلك حتى مات وعن الجنيد أرقت ليلة فقمت الى وردى فلم أجد ما كنت أجد من الحلاوة فاردت النوم فلم أقدر فاردت القعود فلم أطق ففتحت الباب وخرجت فاذا رجل ملتف في عباءة مطروح على الطريق فلما أحس بى رفع رأسه وقال ياأبا القاسم الى الساعة فقلت ياسيدى من غير موعد فقال بلى سألت محرك القلوب أن يحرك لى قلبك فقلت ماحاجتك فقال متى يصير داء النفس دواها فقلت اذا خالفت هواها صار داؤها دواها فاقبل على نفسه فقال اسمعى قد أجبتك بهذا الجواب سبع مرات فابيت الا ان تسمعيه من الجنيد فقد سمعت وانصرف عنى ولم أعرفه ولا وقفت عليه

وقال كنت جالسا في مسجد الشونيزيه انتظر جنازة أصلى عليها وأهل بغداد على طبقاتهم جلوس ينتظرون الجنازة فرأيت فقيرا عليه أثر النسك يسأل الناس فقلت في نفسي لو عمل هذا عملا يصون به نفسه كان أجمل به فلما انصرفت الى منزلى وكان لى شئ من الورد بالليل من الصلاة والقراءة والبكاء فثقلت على جميع أورادى فسهرت وأنا قاعد فغلبتنى عيناى فرأيت ذلك الفقير وقد جاؤا به ممدودا على خوان وقالوا لى كل لحمه فقد اغتبته فكشف لى عن الحال وقلت مااغتبته انما قلت شيأ في نفسى فقيل لى ماأنت ممن يرضى منك بمثل هذا اذهب اليه واستحله فاصبحت ولم أزل أتردد حتى رأيته في موضع يلتقط من أوراق البقل فسلمت عليه فقال تعود ياأباالقاسم فقلت لا فقال غفر الله لنا ولك

﴿ ومن كلام الجنيد رحمه الله ﴾ الطريق الى الله عز وجل مسدود على خلقه الا على المقتفين آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال الله عز وجل لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقال لولا انه يروى انه يكون في آخر الزمان زعيم القوم أرذلهم ماتكلمت عليكم وقال أضر ماعلى أهل الديانات الدعاوى وقال المروءة احتمال زلل الاخوان وقيل له كيف الطريق الى الله فقال توبة تحل الاصرار وخوف يزيل الغرة ورجاء مزعج الى طريق الخيرات ومراقبة الله في خواطر القلوب وقال ليس بشنيع مايرد على من العالم لانى قد أصلت أصلا وهو ان الدار دار غم وهم وبلاء وفتنة وان العالم كله شر ومن حكمه أن يتلقانى بكل ماأكره فان تلقانى بما أحب فهو فضل والا فالاصل الاول وقال الزهد خلو القلب عما خلت منه اليد واستصغار الدنيا ومحو آثارها من القلب وقال الخوف توقع العقوبة مع مجارى الانفاس وقال الخشوع تذلل القلوب لعلام الغيوب وقال التواضع خفض الجناح ولين الجانب وقال وسأله جماعة أنطلب الرزق فقال ان علمتم أى موضع هو فاطلبوه قالوا نسأل الله فيه قال ان علمتم أنه ينساكم فذكروه فقالوا أندخل البيت ونتوكل فقال التجربة شك فقالوا فما الحيلة قال ترك الحيلة وفي بعض الكتب نسبة هذه الحكاية الى الخواص وقال اليقين استقرار العلم الذى لا يتقلب ولا يحول ولا يتغير في القلب وقال أيضا اليقين ارتفاع الريب في مشهد الغيب فعرف اليقين بتعريفين وسيأتى عنه أيضا للشكر تعريفان والكل حق صحيح وقال المسير من الدنيا الى الآخرة سهل هين على المؤمن وهجران الخلق في جنب الحق شديد والمسير من النفس الى الله صعب شديد والصبر

مع الله تعالى أشد وقال الصبر تجرع المرارة من غير تعبيس وقال من تحقق في المراقبة خاف على فوت حظه من الله تعالى وقال وقد قال الشبلي يوما بين يديه لا حول ولا قوة الا بالله قولك ذا ضيق صدر وهو ترك للرضا بالقضاء والرضا رفع الاختيار وقيل له ماللمريد في مجاراة الحكايات فقال الحكايات جند من جنود الله يقوى بها قلوب المريدين فسئل على ذلك شاهدا فقال قوله تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ماتثبت به فؤادك وقيل له ماالفرق بين المريد والمراد فقال المريد تتولاه سياسة العلم والمراد تتولاه رعاية الحق لان المريد يسير والمراد يطير وأين السائر من الطائر وقال الاخلاص سر بين الله وعبده لايعلمه ملك فيكتبه ولاشيطان فيفسده ولاهوى فيميله وقال الصادق يتقلب في اليوم أربعين مرة والمرائي يثبت على حالة واحدة أربعين سنة وسئل عن الحياء فقال رؤية الآلاء ورؤية التقصير يتولد منهما حالة تسمى الحياء وقال الفتوة كف الاذى وبذل الندى وقال لو أقبل صادق على الله ألف ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة كان مافاته أكثر مما ناله (قلت) والناس يستشكلون هذه الكلمة ويطلبون تقريرها وسألت عنها بعض العارفين بالتصوف فقال معناها يظهر بضرب مثل وهو ان الغواص اذا غاص في البحر منقبا على نفيس الجواهر الى ان قارب قراره وكاد يحظى بمراده أعرض وترك كان مافاته أكثر مما ناله وكذلك من أقبل على الحق ألف ألف سنة ثم أعرض فتلك اللحظة التي أعرض فيها ولم يعرض نتيجة عمل ألف ألف سنة فلما أعرض فاتته تلك النتيجة التي هي غاية عمل ألف ألف سنة فظهر ان مافاته أكثر مما ناله قال أبو عبد الرحمن السلمي سمعت جدي اسماعيل بن نجيد يقول دخل أبو العباس بن عطاء على الجنيد وهو في النزع فسلم عليه فلم يرد عليه ثم رد عليه بعد ساعة وقال أعذرني فاني كنت في وردي ثم حول وجهه الى القبلة وكبر ومات وقال أبو محمد الحريري كنت واقفا على رأس الجنيد في وقت وفاته وكان يوم جمعة وهو يقرأ القرآن فقلت ياأبا القاسم ارفق بنفسك فقال ياأبا محمد مارأيت أحدا أحوج اليه مني في هذا الوقت وهو ذا يطوى صحيفتي ويقال كان نقش خاتم الجنيد اذا كنت تأمله فلا تأمنه وكان يقول ماأخذنا التصوف من القال والقيل ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات قال أبو سهل الصعلوكي سمعت أبا محمد المرتعش يقول قال الجنيد كنت بين يدي السري السقطي ألعب وأنا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون في الشكر فقال ياغلام ماالشكر فقلت أن لايعصى الله بنعمه فقال أخشى أن

يكون حظك من الله لسانك قال الجنيد فلا أزال أبكي على هذه الكلمة التي قالها لي وعن الجنيد الشكران لاترى نفسك أهلا للنعمة وعن الجنيد أعلى درجة الكبر أن ترى نفسك وأدناها ان تخطر ببالك يعني نفسك قال أبو عبد الرحمن السلمي سمعت عبد الواحد بن بكر الورثاني قال سمعت محمد بن عبد العزيز يقول سئل الجنيد عمن لم يبق عليه من الدنيا الا مقدار مص نواه فقال المكاتب عبد مابقي عليه درهم ومن كلام الجنيد باب كل علم نفيس جليل بذل المجهود وليس من عبد الله ببذل المجهود كمن طلبه من طريق الجود وقال ان الله يخاص الى القلوب من بره حسب ماخالطت القلوب به اليه من ذكره فانظر ماذاخالط قلبك وقال أبو عمرو الزجاجي سألت الجنيد عن المحبة فقال تريد الاشارة فقلت لاقال تريد الدعوى قلت لاقال فايش تريد قلت عين المحبة فقال ان تحب مايحب الله في عباده وتكره مايكره في عباده وسئل عن قرب الله تعالى فقال قريب لابالتلاق بعيد لابافتراق وقال مكابدة العزلة أيسر من مداراة الخلطة توفي الجنيد يوم السبت في شوال سنة ثمان وتسعين ومائتين وقيل سنة سبع وتسعين قال الخالدى رأيته في النوم فقلت مافعل الله بك فقال طاحت تلك الاشارات وغاب تلك العبارات وفنيت تلك العلوم ونفدت تلك الرسوم وما نفعنا الا ركيعات كنا نركعها في السحر

﴿ ذكر شيء من الرواية عنه ﴾

وقد ذكر انه لم يحدث الا بحديث واحد حدثناه الحافظ أبو العباس بن المظفر املاء قال أخبرنا أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد بن المجاور اذنا أخبرنا الامام أبو اليمن زيد بن الحسن الكندى أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز المعروف بابن زريق أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب أخبرنا ابو سعيد الماليني أخبرنا أبو القاسم عمر بن محمد بن مقبل أخبرنا جعفر الخلدى حدثنا جنيد بن محمد (ح) وأخبرنا أبو العباس ابن المظفر بقراءتي عليه اخبرنا القاضي محمد بن محمد بن سالم بن يوسف بن صاعد بن السلم سماعا أخبرنا الحسن بن أحمد بن يوسف الاوقى أخبرنا أبو طاهر السلفي أخبرنا أبو بكر احمد بن على بن الحسن بن زكريا الصوفي فيما قرأت عليه اخبرنا والدى أبو الحسن على بن الحسن الطريثيثي حدثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن عبدالله بن حفص ابن الخليل الهروى لفظا أخبرنا أبو القاسم عمر بن محمد بن مقبل حدثنا جعفر بن محمد بن نصير اخبرنا أبو القاسم الجنيد حدثنا الحسن بن عرفة (ح) وباسنادنا المشهور

الى ابن عرفة حدثنا محمد بن كثير الكوفي عن عمرو بن قيس الملاى عن عطية عن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم قرأ إن في ذلك لآيات للمتوسمين قال أبو بكر الخطيب لا يعرف للجنيد غير هذا الحديث قال أبو الفرج ابن الجوزى وقد رأيت له حديثا آخر (قلت) أخبرناه أبو العباس ابن المظفر الحافظ بقراءتي عليه عن أبي الحسن ابن البخارى عن أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزى أخبرنا محمد بن عبد الباقى أخبرنا رزق الله بن عبد الوهاب أخبرنا ابو عبد الرحمن السلمي حدثنا أحمد بن عطاء الصوفي حدثنا محمد بن على بن الحسين قال سئل الجنيد عن الفراسة فقال حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا أبو بكر ابن عياش عن عاصم عن زر عن عبد الله قال كنت أرعى غنما لعقبة بن أبي معيط وذكر الحديث وقال في آخره قال لى النبي صلى الله عليه وسلم انك غليم معلم أخبرنا المسند أبو عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن الخباز بقراءتي عليه أخبرنا أبو الغنائم المسلم ابن محمد بن علان القيسى سماعا عليه حدثنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندى أخبرنا الشيخ أبو منصور عبد الرحمن بن زريق الشيبانى أخبرنا الحافظ أبو بكر احمد بن على البغدادى حدثنا محمد بن المظفر بن السراج من حفظه قال سمعت جعفر بن محمد الخلدى يقول قال لى أبو القاسم الجنيد رحمه الله اطراح هذه الامة من المروءة والاستئناس بهم حجاب عن الله تعالى والطمع فيهم فقر الدنيا والآخرة أخبرنا أبو العباس أحمد بن المظفر بن أبي محمد النابلسى الحافظ بقراءتي عليه أخبرنا أقضى القضاة جمال الدين ابو عبد الله محمد بن نجم الدين محمد بن سالم بن يوسف بن صاعد بن المسلم النابلسى قراءة عليه وانا اسمع أخبرنا الشيخ تقى الدين أبو على الحسن بن أحمد بن يوسف الاوقى سماعا أخبرنا الحافظ أبو طاهر السلفى سماعا (ح) وكتب الى أحمد بن على الجزرى وفاطمة بنت ابراهيم وغيرهما عن محمد بن عبد الهادى عن السلفى اجازات أخبرنى ابو بكر أحمد بن على بن الحسين أخبرنا والدى حدثنا ابو سعد احمد بن محمد الماليني سمعت أبا الوزير على بن اسماعيل الصوفي يقول سمعت أبا الحسن المنصورى يقول سألت الجنيد متى يستوجب العبد ان يقال له عاقل قال سمعت سريا يقول هو ان لا يظهر في جوارحه شئ قد ذمه مولاه وبه الى المالينى سمعت أبا القاسم يوسف ابن يحيي سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد يدعو* يا من وضعك في قلوب العارفين دلنى على رضاك وأخرج من قلبي ما لا ترضاه واسكن في قلبي رضاك وبه قال سمعت عثمان بن

عبدالله الزنجى يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول وقد سئل عن اليقين ماهو فقال ترك ماترى لما لا يرى * وبه قال سمعت أبا الحسين أحمد بن زيزى يقول قلت للجنيد من أصحب بعدك قال اصحب بعدى من تأمنه سرالله فيك وبه قال سمعت أبا الحسن على بن أحمد بن قرقر يقول سمعت أبا الحسن على بن محمد السيروانى يقول سمعت أباعمرو ابن علوان يقول سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد يقول حضرت املاك بعض الابدال من النساء بعض الابدال من الرجال فما كان في جماعة من حضر الامن ضرب بيده الى الهواء فاخذ شيأ وطرحه من در وياقوت وما أشبهه قال أبو القاسم فضربت بيدى فاخذت زعفرانا وطرحته فقال لى الخضر ما كان في الجماعة من أهدى مايصلح للعرس غيرك وبه قال حدثنا أبو العباس احمد بن محمد سمعت ابراهيم بن داود البردعى يقول سمعت الجنيد يقول نهاية الصابر في حال الصبر حمل المؤن لله حتى تنقضى أوقات المكروه وبه قال سمعت أبا القاسم يوسف بن يحيى يقول سمعت الجنيد يدعو اذا سأله انسان ان يدعو له جمع الله همك ولا شتت سرك وقطعك عن كل قاطع يقطعك عنه ووصلك الى كل واصل يوصلك اليه وجعل غناه في قلبك وشغلك به عن سواه ورزقك أدبا يصلح لمجالسته واخرج من قلبك مالا يرضى واسكن في قلبك رضاه ودلك عليه من أقرب الطرق اخبرنا محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن الخباز بقراءتى عليه أخبرنا الشيخان أبو الفداء اسماعيل بن أبى عبدالله بن حماد بن العسقلانى وأبو اسحاق ابراهيم بن أحمد بن كامل بن عمر المقدسى سماعا قالا أخبرنا أبو محمد ابن منينا وعبد الوهاب بن سكينة اجازة قالا أخبرنا محمد بن عبد الباقى الانصارى القاضى أخبرنا الخطيب أبو بكر أخبرنا محمد بن الحسن الاهوازى قال سمعت أبا حاتم الطبرى يقول سئل الجنيد رحمه الله تعالى عن التصوف فقال استعمال كل خلق سنى وترك كل خلق دنى وبه الى الخطيب أخبرنا بكران بن الطيب الجرجانى حدثنا محمد ابن أحمد بن محمد قال سمعت الجنيد يقول لايكون من الصادقين أو تصدق لاينجيك الا الكذب فيه اخبرنا المسند عزالدين أبو الفضل محمد بن ضياء الدين أبى الفداء اسماعيل بن عمر بن الحموى قراءة عليه وانا اسمع اخبرنا ابو الحسن ابن البخارى أخبرنا ابو حفص ابن طبرزد اخبرنا القاضى ابو بكر محمد بن عبد الباقى الانصارى اخبرنا هناد بن ابراهيم ابو المظفر القاضى النسفى قال سمعت أبا الحسن محمد بن القاسم الفارسى يقول كان الجنيد بات ليلة العيد في موضع غير الموضع الذى كان يعتاده

في البرية فلما ان صار وقت السحر اذا بشاب ملتف في عباءة وهو يبكي ويقول

بحرمة غربتي كم ذا الصدود　　ألا تعطف علىّ ألا تجود
سرور العيد قد عم النواحي　　وضرى في ازدياد لا يبيد
فان كنت اقترفت خلال سوء　　فعذرى في الهوى أن لا أعود

اخبرنا ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم قراءة عليه وانا اسمع اخبرنا المشايخ ابو بكر اسماعيل بن الانماطي وأخته رقية وغيرهما حضورا عن ابى بكر بن أبى سعد الصفار اخبرنا ابو منصور عبد الخالق بن زاهر الشحامى اخبرنا الامام أبو الحسن على ابن أحمد بن محمد المؤذن اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبدالله بن باكويه اخبرنا نصر ابن أبى نصر اخبرنا جعفر بن نصر قال سمعت الجنيد قال حججت على الوحدة فجاورت بمكة فكنت اذا جن الليل دخلت الطواف فاذا بجارية تطوف وتقول

أبى الحب ان يخفى وكم قد كتمته　　فاصبح عندى قد اناخ وطنبا
اذا اشتد شوقى هام قلبي بذكره　　فان رمت قربا من حبيبي تقربا
ويبدو فافنى ثم أحيي به له　　ويسعدنى حتى ألذ واطربا *

قال فقلت لها ياجارية اما تتقين الله في مثل هذا المكان تتكلمين بمثل هذا الكلام فالتفتت الى وقالت ياجنيد

لولا التقى لم ترنى　　اهجر طيب الوسن
ان التقى شر دنى　　كما ترى عن وطنى
أفر من وجدى به　　فحبه هيمنى *

ثم قالت ياجنيد تطوف بالبيت أم برب البيت فقلت اطوف بالبيت فرفعت طرفها الى السماء وقالت سبحانك ماأعظم مشيئتك في خلقك خلق كالاحجار يطوفون بالاحجار ثم أنشأت تقول

يطوفون بالاحجار يبغون قربة　　اليك وهم اقسى قلوبا من الصخر
وتاهوا فلم يدروا من التيه من هم　　وحلوا محل القرب في باطن الفكر
فلو اخلصوا في الود غابت صفاتهم　　وقامت صفات الود للحق بالذكر

اخبرنا الحافظ ابو العباس ابن المظفر بقراءتى عليه اخبرنا احمد بن هبة الله بن عساكر بقراءتى عليه اخبرنا اسماعيل بن عثمان بن اسماعيل القارى اجازة اخبرنا هبة الرحمن ابن عبد الواحد بن عبد الكريم القشيرى سماعا عليه املاء قال سمعت الشيخ أبا

سعيد محمد بن عبد العزيز الصفار قال سمعت الشيخ ابا عبـد الرحمن السلمى قال سمعت منصور بن عبدالله قال سمعت أبا عمر الانمـاطى قال قال رجل للجنيد على ماذا يتأسف المحب من أوقاته فقال على زمان بسط أورث قبضا او زمان أنس أورث وحشة ثم انشأ يقول

قد كان لى مشرب يصفو بقربكم فكدرته يد الايام حين صفا

وبه الى هبة الرحمن القشيرى اخبرنا ابو صالح احمد بن عبدالملك المؤذن اخبرنا ابو نعيم احمد ابن عبد الله بن احمد الاصبهانى قال سمعت أبا الحسن على بن هارون بن محمد وابا بكر محمد بن احمد المفيد يقولان سمعنا ابا القاسم الجنيد بن محمد غير مرة يقول طريقنا مضبوط بالكتاب والسنة من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لايقتدى به واخبرناه ايضا ابو العباس احمد بن يوسف بن احمد الخلاطى قراءة عليه وانا اسمع بالقاهرة اخبرنا نفيس الدين عبد الرحمن بن عبد الكريم بن ابى القاسم اخبرنا والدى اخبرنا ابو الفضل عبد الله بن احمد الطوسى أخبرنا ابو الحسن محمد بن مرزوق بن عبد الرزاق الزعفرانى البغدادى قراءة عليه في المحرم سنة سبع وخمسمائة قيـل له اخبركم ابوالحسن على بن احمد بن على بن عبدالله الحافظ الصقلى اخبرنا ابوالحسن على بن هارون بن محمد وابو بكر محمد بن احمد المفيد قالا سمعنا أبا القاسم الجنيد ابن محمد رحمه الله يقول تفقهت على مذهب اصحاب الحـديث كابى عبيـد وابى ثور وصحبت الحارث المحاسبى وسرى بن المغلس رحمة الله عليهم وذلك كان سبب فلاحى اذ علمنا هذا مضبوط بالكتاب والسنة ومن لم يحفظ القرآن ويكتب الحديث ويتفقه قبل سلوكه فانه لايجوز الاقتداء به اخبرنا الشيخ الوالد رحمه الله قراءة عليه وانا اسمع أخبرنا عبد الرحمن بن مخلوف بن جماعة (ح) وأخـبرنا يحيى بن يوسف المصرى قراءة عليه وانا اسمع قالا اخبرنا عبدالوهاب بن ظافر بن رواح قال ابن جماعة سماعا وقال شيخنا اجازة قال اخبرنا الحافظ ابوطاهر السلفى أخبرنا ابو الحسن العلاف أخبرنا ابوالحسن الحمامى حدثنا أبو بكر احمـد بن جعفر الختلى سمعت أبا القاسم بن بكير قال سمعت الجنيد يقول بنى امرنا هذا على أربع لانتكلم الاعن وجود ولانأكل الاعن فاقة ولا ننام الا عن غلبة ولا نسكت الا عن خشية

﴿ ذكر نخب وفوائد عن أبى القاسم رحمه الله ﴾

هل الافضل للمحتاج ان يأخذ من الزكاة اوصدقة التطوع قال الغزالى في الاحياء

اختلف فيه السلف وكان الجنيد والخواص وجماعة يقولون الاخذ من الصدقة أفضل لئلا يضيق على الاصناف ولئلا يخل بشرط من شروطها وقال آخرون الزكاة أفضل لانها اعانة على واجب ولو ترك أهل الزكاة أخذها أثموا ولان الزكاة لامنة فيها قال الغزالى والصواب انه يختلف بالاشخاص فان عرض له شبهة في استحقاقه لم يأخذ الزكاة وان قطع باستحقاقه ينظر ان كان المتصدق ان لم يأخذها هذا لم يتصدق فليأخذ الصدقة فان اخراج الزكاة لابد منه وان كان لابد من اخراج تلك الصدقة يخير قال وأخذ الزكاة أشد في كسر النفس

﴿الحارث بن اسد المحاسبي﴾ أبو عبد الله علم العارفين في زمانه واستاذ السائرين الجامع بين علمي الباطن والظاهر شيخ الجنيد ويقال انما سمي المحاسبي لكثرة محاسبته لنفسه قال ابن الصلاح ذكره الاستاذ أبو منصور في الطبقة الاولى فيمن صحب الشافعي وقال كان امام المسلمين في الفقه والتصوف والحديث والكلام وكتبه في هذه العلوم أصول من يصنف فيها واليه ينسب أكثر متكلمي الصفاتية ثم قال لولم يكن في أصحاب الشافعي في الفقه والكلام والاصول والقياس والزهد والورع والمعرفة الا الحارث المحاسبي لكان مغبرا في وجوه مخالفيه والحمد لله على ذلك قال ابن الصلاح صحبته للشافعي لم أر أحدا ذكرها سواه وليس أبو منصور من أهل هذا الفن فيعتمد فيما تفرد به والقرائن شاهدة بانتفائها (قلت) ان كان أبو منصور صرح بانه صحب الشافعي فالاعتراض عليه لائح والا فقد يكون أراد بالطبقة الاولى من عاصر الشافعي وكان في طبقة الآخذين عنه وقد ذكره في الطبقة الاولى أيضا أبو عاصم العبادي وقال كان ممن عاصر الشافعي واختار مذهبه ولم يقل كان ممن صحبه فلعل هذا القدر مراد أبي منصور * روى الحارث عن يزيد بن هارون وطبقته روى عنه أبو العباس ابن مسروق وأحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي والشيخ الجنيد واسماعيل بن اسحاق السراج وأبو علي الحسين بن حران الفقيه وغيرهم قال الخطيب له كتب كثيرة في الزهد وأصول الديانة والرد على المعتزلة والرافضة (قلت) كتبه كثيرة الفوائد جمة المنافع وقال جمع من الصوفية انها تبلغ مائتي مصنف قال الاستاذ أبو عبد الله بن خفيف اقتدوا بخمسة من شيوخنا والباقون سلموا اليهم أحوالهم الحارث بن أسد المحاسبي والجنيد بن محمد وأبو محمد رويم وابو العباس ابن عطاء وعمرو ابن عثمان المكي لانهم جمعوا بين العلم والحقائق وقال جعفر الخلدي سمعت الجنيد يقول كنت كثيرا أقول للحارث عزلتي انسي فيقول كم تقول انسي وعزلتي لو ان نصف الخلق

تقربوا مني ما وجدت بهم أنسا ولو ان نصف الخلق الآخر نأوا عني ما استوحشت لبعدهم قال وسمعت الجنيد يقول كان الحارث كثير الضر فاجتاز بي يوما وأنا جالس على بابنا فرأيت على وجهه زيادة الضر من الجوع فقلت له ياعم لو دخلت الينا نلت من شئ من عندنا وعمدت الى بيت عمي وكان أوسع من بيتنا لايخلو من اطعمة فاخرة لايكون مثلها في بيتنا سريعا فجئت بانواع كثيرة من الطعام فوضعته بين يديه فديده فاخذ لقمة فرفعها الى فيه فرأيته يعلكها ولا يزدردها ثم وثب وخرج وما كلمني فلما كان الغد لقيته فقلت له ياعم سررتني ثم نغصت علي قال يابني اما الفاقة فكانت شديدة وقد اجتهدت في ان انال من الطعام الذى قدمته الى ولكن بيني وبين الله علامة اذا لم يكن الطعام مرضيا ارتفع الى انفي منه زفرة فلم تقبله نفسي فقد رميت بتلك اللقمة في دهليزكم وفي رواية أخرى كان اذا مد يده الي طعام فيه شبهة تحرك له عرق في أصبعه فيمتنع منه وقال الجنيد مات أبو الحارث يوم مات وان الحارث لمحتاج الى دانق فضة وخلف أبوه مالا كثيرا وما أخذ منه حبة واحدة وقال اهل ملتين لايتوارثان وكان أبوه رافضيا وقال أبو على ابن خيران الفقيه رأيت الحارث بباب الطاق في وسط الطريق متعلقا بابيه والناس قد اجتمعوا عليه يقول أمي طلقها فانك على دين وهي على دين غيره وهذا من الحارث بناء على القول بتكفير القدرية فلعله كان يرى ذلك واما الحكاية المتقدمة في انه لم يأخذ من ميراث أبيه فلعله ترك الاخذ من ميراثه ورعا لانه في محل الخلاف اذ في تكفير القدرية خلاف وفي نفي التوارث بناء على التكفير أيضا خلاف وابن الصلاح جعل عدم أخذه من ميراث أبيه دليلا منه على انه يقول بالتكفير وفيه نظر لاحتمال انه فعل ذلك ورعا وقد صرح بعضهم بذلك وبان الله عوضه عن ذلك بانه كان لايدخل بطنه الا الحلال المحض كما تقدم واما حمله اباه على ان يطلق امرأته فصريح في انه كان يرى التكفير اذ لامحل للورع هنا وقيل انشد قوال بين يدى الحارث هذه الابيات

أنا في الغربة ابكي ... مابكت عين غريب

لم أكن يوم خروجي ... من بلادي بمصيب

عجبا لي ولتركي ... وطنا فيه حبيب *

فقام يتواجد وبكى حتى رحمه كل من حضره وروى الحسين بن اسماعيل المحاملي القاضي قال قال أبو بكر بن هارون بن المجدر سمعت جعفر بن اخي ابي ثور يقول حضرت وفاة الحارث فقال ان رأيت ما أحب تبسمت اليكم وان رأيت غير ذلك تبينتم في وجهي

قال فتبسم ثم مات قوله تبسم في وجهي بفتح التاء المثناة من فوق بعدها نون ثم سين ضبطناه لئلا يتصحف توفي الحارث سنة ثلاث وأربعين ومائتين

﴿ ذكر البحث عما كان بينه وبين الامام احمد ﴾ اول ما نقدمه انه ينبغي لك ايها المسترشد ان تسلك سبيل الادب مع الائمة الماضين وان لا تنظر الى كلام بعضهم في بعض الا اذا أتى ببرهان واضح ثم ان قدرت على التأويل وتحسين الظن فدونك والافاضرب صفحا عما جرى بينهم فانك لم تخلق لهذا فاشتغل بما يعنيك ودع مالا يعنيك ولا يزال طالب العلم عندي نبيلا حتى يخوض فيما جرى بين السلف الماضين ويقضي لبعضهم على بعض فاياك ثم اياك ان تصغى الى ما اتفق بين أبي حنيفة وسفيان الثوري أو بين مالك وابن أبي ذيب أو بين احمد بن صالح والنسائي أو بين احمد بن حنبل والحارث المحاسبي وهلم جرا الى زمان الشيخ عز الدين ابن عبد السلام والشيخ تقي الدين ابن الصلاح فانك ان اشتغلت بذلك خشيت عليك الهلاك فالقوم أئمة اعلام ولأقوالهم محامل ربما لم نفهم بعضها فليس لنا الا الترضي عنهم والسكوت عما جرى بينهم كما يفعل فيما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم اذا عرفت ذلك فاعلم ان الامام احمد رضي الله عنه كان شديد النكير على من يتكلم في علم الكلام خوفا أن يجر ذلك الى مالا ينبغي ولا شك ان السكوت عنه مالم تدع اليه الحاجة اولى والكلام فيه عند فقد الحاجة بدعة وكان الحارث قد تكلم في شيء من مسائل الكلام قال ابو القاسم النصرابادي بلغني ان احمد بن حنبل هجره بهذا السبب (قلت) والظن بالحارث انه انما تكلم حين دعت الحاجة ولكل مقصد والله يرحمهما وذكر الحاكم ابو عبد الله ان ابا بكر احمد بن اسحاق الضبعي اخبره قال سمعت اسماعيل بن اسحاق السراج يقول قال لي احمد بن حنبل بلغني إن الحارث هذا يكثر الكون عندك فلو أحضرته منزلك وأجلستني من حيث لايراني فاسمع كلامه فقصدت الحارث وسألته ان يحضرنا تلك الليلة وان يحضر أصحابه فقال فيهم كثرة فلا تزدهم على الكسب والتمر فأتيت أبا عبد الله فاعلمته فحضر الى غرفة واجتهد في ورده وحضر الحارث وأصحابه فاكلوا ثم صلوا العتمة ولم يصلوا بعدها وقعدوا بين يدي الحارث لا ينطقون الى قريب نصف الليل ثم ابتدأ رجل منهم فسأل عن مسئلة فاخذ الحارث في الكلام وأصحابه يستمعون كأن على رؤسهم الطير فمنهم من يبكي ومنهم من يحن ومنهم من يزعق وهو في كلامه فصعدت الغرفة لأتعرف حال أبي عبد الله فوجدته قد بكى حتى غشى عليه فانصرفت اليهم ولم تزل تلك حالهم حتى اصبحوا وذهبوا فصعدت الى ابي عبد الله فقال

ماأعلم انى رايت مثل هؤلاء القوم ولا سمعت في علم الحقائق مثل كلام هذا الرجل ومع هذا فلا أرى لك صحبتهم ثم قام وخرج وفي رواية اخرى ان احمد قال لاانكر من هذا شيأ(قلت)تأمل هذه الحكاية بعين البصيرة واعلم ان احمد بن حنبل انما لم ير لهذا الرجل صحبتهم لقصوره عن مقامهم فانهم في مقام ضيق لايسلكه كل احد فيخاف على سالكه والا فاحمد قد بكى وشكر الحارث هذا الشكر ولكل رأى واجتهاد حشرنا الله معهم اجمعين في زمرة سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم

﴿ ذكر شئ من الرواية عن الحارث ﴾

اخبرنا الحافظ ابو العباس احمد ابن المظفر النابلسى بقراءتى عليه اخبرنا أقضى القضاة جمال الدين أبو عبد الله محمد بن نجم الدين محمد بن سالم بن يوسف بن صاعد بن السلم النابلسى قراءة عليه وانا اسمع اخبرنا الشيخ تقى الدين ابو على الحسن بن احمد بن يوسف الاوقى سماعا اخبرنا الحافظ ابو طاهر احمد بن محمد السلفى سماعا عليه (ح) وكتب الى احمد بن على الجزرى وفاطمة بنت ابراهيم وغيرهما عن محمد بن عبد الهادى عن السلفى أخبرنى الشيخ أبو بكر أحمد بن على بن الحسين فيما قرأت عليه من أصل سماعه بمدينة السلام فى ذى القعدة سنة خمس وسبعين وأربعمائة أخبرنا والدى أبو الحسن على بن الحسين الطريثى الصوفي حدثنا أبو سعد أحمد بن محمد بن عبد الله المالينى لفظا أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد الشمساطى حدثنا أحمد ابن القاسم بن نصر أخبرنا الحارث بن أسد المحاسبي العنزى أخبرنا يزيد بن هارون عن شعبة عن القاسم بن أبى بزة عن عطاء الكيخارانى أو الخراسانى عن أم الدرداء عن أبى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أثقل مايوضع في ميزان العبد يوم القيامة حسن الخلق أخبرنا الشيخ المسند تاج الدين عبد الرحيم بن ابراهيم بن اسماعيل ابن ابراهيم بن أبى اليسر قراءة عليه وأنا أسمع اخبرنا جدى أبو محمد اسماعيل بن ابراهيم أخبرنا عبد اللطيف بن اسماعيل بن أبى سعد النيسابورى (ح) وأخبرنا أبو الفضل محمد بن اسماعيل بن عمر بن الحموى قراءة عليه وأنا أسمع أخبرنا ابن البخارى أخبرنا ابن طبرزد (ح) وأخبرنا الوالد تغمده الله برحمته قراءة عليه أخبرنا أبو محمد الدمياطى الحافظ أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ أخبرنا أبو القاسم الارجى أخبرنا أبو طالب اليوسفى قال النيسابورى وابن طبرزد أخبرنا القاضى أبو بكر محمد بن عبد الباقى الانصاري قال سمعت وقال اليوسفي قال النيسابوري أخبرنا أبو محمد الحسن بن على الجوهرى

سمعت أبا عبد الله الحسين بن محمد بن عبيد العسكري يقول سمعت أبا العباس أحمد ابن محمد بن مسروق يقول سمعت حارثا المحاسبي يقول ثلاثة أشياء عزيزة أو معدومة حسن الوجه مع الصيانة وحسن الخلق مع الديانة وحسن الاخاء مع الامانة أخبرنا الحافظ أبو العباس ابن المظفر بقراءتي عليه أخبرنا ابن السلم أخبرنا الاوقي أخبرنا السلفي أخبرني الشيخ أبو بكر احمد بن علي بن الحسين بن زكريا الصوفي فيما قرأت عليه أخبرنا والدي أبو الحسن علي بن الحسين الطريثيثي الصوفي حدثنا أبو سعد أحمد بن محمد بن عبدالله بن حفص بن خليل الهروي الماليني لفظا أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن اسماعيل ابن بنت أبي حفص النسائي أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الملطي أخبرنا محمد بن أحمد بن أبي شيخ قال قال لي أحمد بن الحسن الانصاري سألت الحارث المحاسبي عن العقل فقال هو نور الغريزة مع التجارب يزيد ويقوى بالعلم والحلم (قلت) هذا الذي قاله الحارث في العقل قريب مما نقل عنه أنه غريزة يتأتى بها درك العلوم وسنتكلم على ذلك

﴿ ومن كلمات الحارث والفوائد عنه ﴾ أصل الطاعة الورع وأصل الورع التقوى وأصل التقوى محاسبة النفس وأصل محاسبة النفس الخوف والرجاء وأصل الخوف والرجاء معرفة الوعد والوعيد وأصل معرفة الوعد والوعيد داء عظم الجزاء وأصل ذلك الفكرة والعبرة وأصدق بيت قالته العرب قول حسان بن ثابت الانصاري رضي الله عنه

وما حملت من ناقة فوق كورها   أعز وأوفى ذمة من محمد

قلت وهذا حق ونظير هذا البيت في الصدق قول حسان أيضا

وما فقد الماضون مثل محمد   ولا مثله حتى القيامة يفقد

وقوله صلى الله عليه وسلم أصدق كلمة قالها لبيد * ألا كل شئ ماخلا الله باطل * ذاك أصدق كلمات لبيد نفسه فلا ينافي هذا وقال الحارث العلم يورث المخافة والزهد يورث الراحة والمعرفة تورث الانابة وخيار هذه الامة الذين لاتشغلهم آخرتهم عن دنياهم ولا دنياهم عن آخرتهم ومن حسنت معاملته في ظاهره مع جهد باطنه ورثه الله الهداية اليه لقوله عزوجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين وقال حسن الخلق احتمال الاذى وقلة الغضب وبسط الرحمة وطيب الكلام ولكل شئ جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر والعمل بحركات القلوب في مطالعات الغيوب أشرف من العمل بحركات الجوارح وقال اذا أنت لم تسمع نداء الله

فكيف تجيب دعاه ومن استغنى بشيء دون الله جهل قدر الله والظالم نادم وان مدحه الناس والمظلوم سالم وان ذمه الناس والقانع غنى وان جاع والحريص فقير وان ملك ومن لم يشكر الله تعالى على النعمة فقد استدعى زوالها قال امام الحرمين في البرهان عند الكلام في تعريف العقل • وماحوم عليه أحد من علمائنا غير الحارث المحاسبي فانه قال العقل غريزة يتأتى بها درك العلوم وليست منها انتهى وقد ارتضى الامام كلام الحارث هذا كما ترى وقال عقيبه انه صفة اذا ثبتت يتأتى بها التوصل الى العلوم النظرية ومقدماتها من الضروريات التى هى من مستند النظريات انتهي وهو منه بناء على ان العقل ليس بعلم والمعزو الى الشيخ أبي الحسن الاشعرى انه العلم وقال القاضى أبو بكر انه بعض العلوم الضرورية والامام حكى في الشامل مقالة الحارث هذه التى استحسنها وقال انا لا نرضاها ونتهم فيها النقلة عنه ثم قال ولو صح النقل عنه فمعناه ان العقل ليس بمعرفة الله تعالى وهو اذا أطلق المعرفة أراد بها معرفة الله فكانه قال ليس العقل بنفسه بمعرفة الله تعالى ولكنه غريزة وعنى بالغريزة انه عالم لامر جبل الله عليه العاقل ويتوصل به الى معرفة الله انتهى كلامه في الشامل والمنقول عن الحارث ثابت عنه وقد نص عليه في كتاب الرعاية وكان امام الحرمين نظر كلام الحارث بعد ذلك ثم لاحت له صحته بعد ما كان لايرضاه واعلم انه ليس في ارتضاء مذهب الحارث واعتقاده ماينتقد ولا يلزمه قول بالطبائع ولا شيء من مقالات الفلاسفة كما ظنه بعض شراح كتاب البرهان وقد قررنا هذا في غير هذا الموضع وقول امام الحرمين انه أرادمعرفة الله ممنوع فقد قدمنا عن الحارث بالاسناد قوله انه نور الغريزة يقوى ويزيد بالتقوى نعم الحارث لايريد بكونه نورا ماتدعيه الفلاسفة

﴿داود بن على بن خلف﴾ أبو سليمان البغدادى الاصبهانى امام أهل الظاهر ولد سنة مائتين وقيل سنة اثنتين ومائتين وكان أحد أئمة المسلمين وهداتهم وله في فضائل الشافعي مصنفات سمع سليمان بن حرب والقعنبي وعمرو بن مرزوق ومحمد ابن كثير العبدى ومسددا وأبا ثور الفقيه واسحاق بن راهويه رحل اليه الى نيسابور فسمع منه المسند والتفسير وجالس الائمة وصنف الكتب قال أبو بكر الخطيب كان اماما ورعا ناسكا زاهدا وفي كتبه حديث كثير لكن الرواية عنه عزيزة جدا روى عنه ابنه محمد وزكريا الساجي ويوسف بن يعقوب الداوردى الفقيه وعباس بن أحمد المذكور وغيرهم وقال أبو اسحاق الشيرازى ولد سنة اثنتين ومائتين وأخذ العلم عن

اسحاق وأبي ثور وكان زاهدا متقللا قال أبو العباس ثعلب كان داود عقله أكثر من علمه قال الشيخ أبو اسحاق وقيل كان في مجلسه اربعمائة صاحب طيلسان اخضر وكان من المتعصبين للشافعي صنف كتابين في فضائله والثناء عليه قال ابو اسحاق وانتهت اليه رياسة العلم ببغداد واصله من اصبهان ومولده بالكوفة ومنشأه ببغداد وقبره بها وقال ابو عمرو احمد بن المبارك المستملي رأيت داود بن علي يرد على اسحاق ابن راهويه وما رأيت احدا قبله ولا بعده يرد عليه هيبة له وقال عمر بن محمد بن بجير سمعت داود بن علي يقول دخلت على اسحاق بن راهويه وهو يحتجم فجلست فرايت كتب الشافعي فاخذت انظر فصاح ايش تنظر فقلت معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فجعل يضحك ويتبسم وقال سعيد البردعي كنا عند ابي زرعة فاختلف رجلان في امر داود والمزني والرجلان فضلك الرازي وابن خراش فقال ابن خراش داود كافر وقال فضلك المزني جاهل فاقبل عليهما ابو زرعة فوبخهما وقال ماواحد منكما له بصاحب ثم قال نرى داود هذا لو اقتصر على مايقتصر عليه اهل العلم لظننت انه يكمد اهل البدع بما عنده من البيان والادلة ولكنه تعدى لقد قدم علينا من نيسابور فكتب الى محمد بن رافع ومحمد بن يحيي وعمرو بن زرارة وحسين بن منصور ومشيخة نيسابور بما احدث هناك فكتمت ذلك لما خفت من عواقبه ولم ابد له شيأ فقدم بغداد وكان بينه وبين صالح بن احمد وحشة فكلم صالحا ان يتلطف له في الاستئذان على ابيه فابى وقال سألني رجل ان يأتيك قال ما اسمه قال داود قال ابن من قال هو من اهل اصبهان وكان صالح يروغ عن تعريفه فما زال ابوه يفحص حتى فطن به فقال هذا قد كتب الى محمد بن يحيي في امره انه زعم ان القرآن محدث فلايقربني قال انه ينتفي من هذا وينكره قال محمد بن يحيي اصدق منه لا تأذن له قال الخلال اخبرنا الحسين بن عبد الله قال سألت المروزى عن قصة داود الاصبهاني وما انكر عليه ابو عبدالله فقال كان داود خرج الى خراسان الى ابن راهويه فتكلم بكلام شهد عليه ابو نصر بن عبد المجيد وآخر شهدا عليه انه قال ان القرآن محدث فقال لي ابو عبد الله ابن داود بن علي لافرج الله عنه (قلت) هذا من غلمان ابي ثور قال جاءني كتاب محمد بن يحيي النيسابوري ان داود الاصبهاني قال ببلدنا ان القرآن محدث قال المروزى حدثني محمد بن ابراهيم النيسابوري ان اسحاق بن راهويه لما سمع كلام داود في بيته وثب عليه اسحاق فضربه وانكر عليه قال الخلال سمعت

احمد بن محمد بن صدقة سمعت محمدبن الحسين بن صبيح سمعت داود الاصبهانى يقول القرآن محدث ولفظى بالقرآن مخلوق اخبرنا سعيد بن ابى مسلم سمعت محمدبن عبدة يقول دخلت الى داود فغضب على احمد بن حنبل فدخلت عليه فلم يكلمنى فقال له رجل يا ابا عبد الله انه رد عليه مسئلة قال وما هى قال قال الخنثى اذا مات من يغسله فقال داود يغسله الخدم فقال محمد بن عبدة الخدم رجال ولكن يتيمم فتبسم احمد وقال اصاب مااجود مااجابه (قلت) ليس في جواب داود في مسئلة الخنثى ماهو بالغ في النكرة وفي مذهبنا وجه انه ييمم وآخر انه يشترى من تركته جارية لتغسله والصحيح انه يغسله الرجال والنساء جميعا للضرورة واستصحابا لحكم الصغر فقول داود يغسله الخدم ليس ببعيد في القياس ان يذهب اليه ذاهب ولا واصل الى ان يجعل مما يضحك منه وقد كان داود موصوفا بالدين المتين قال القاضى المحاملى رايت داود ابن على يصلى فما رأيت مسلما يشبهه في حسن تواضعه قال ابن كامل توفي داود في رمضان سنة سبعين ومائتين

﴿ ذكر شئ من الرواية عنه ﴾ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ اذنا خاصا أنبأنا ابن سلامة عن اللبان عن الهروى أخبرنا عبد الكريم بن محمد أبو نصر الشيرازى قراءة عليه أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد بن حمكويه المفسر الرويانى بآمل أخبرنا والدى أخبرنا أبو تراب على بن عبد الله بن القاسم البصرى بالدينور حدثنا داود بن على ابن خلف البغدادى المعروف بالاصبهانى حدثنا أبو خيثمة حدثنا بشر بن السرى حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن ابن أبى ليلى عن صهيب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد ياأهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه فيقولون ألم تثقل موازيننا الحديث (قلت) كذا أورد شيخنا الذهبى بعض الحديث على عادته في كثير من الاوقات وأنا لاأحب ذلك وعندى انه لايجوز روايته بكماله وانما يروى منه ماصرح به فلهذا اتبعته واقتصرت على القدر الذى ذكره منه ولو قال لى علقمة حدثنى عمر بن الخطاب بحديث انما الاعمال بالنيات لما قلت الا قال لى علقمة حدثنى عمر بحديث انما الاعمال بالنيات ولم أقل قال لى علقمة حدثنى عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ مانوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه ولو قلت ذلك لكنت كاذبا على

علقمة فانه لم يقل لى ذلك بل لو قلت ان علقمة حدثنى بحديث انما الاعمال بالنيات والحالة هذه لكذبت عليه فانه لم يحدثنى به فانهم واحترز وراقب قوله صلى الله عليه وسلم من كذب علىّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار (فان قلت) قد نقل الخطيب ان أبا بكر الاسماعيلى سئل عمن قرأ اسناد الحديث على الشيخ ثم قال وذكر الحديث هل يجوز ان يحدث بجميعه فقال أرجو ان يجوز وذكر قريبا منه عن أبى على الزجاجى الطبرى (قلت) أفتى الاستاذ أبو اسحاق في المسائل الحديثية التى سأله عنها الحافظ أبو سعدان عليك بان هذا لايجوز وهذا هو الارجح عندى

﴿ ومن حديث داود ﴾ ما رواه أبو بكر محمد ابنه عنه قال حدثنى سويد بن سعيد قال حدثنى على بن مسهر عن أبى يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عشق فعف فكتم فمات فهو شهيد قال الحاكم أبو عبد الله أنا أتعجب من هذا الحديث فانه لم يحدث به عن سويد بن سعيد ثقة وداود وابنه ثقتان ومن حديث داود أيضا من آذى ذميا فأنا خصمه ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة رواه الخطيب في ترجمة داود والحمل فيه على الراوى عنه العباس بن احمد بن المذكر

﴿ ذكر اختلاف العلماء في ان داود واصحابه هل يعتد بخلافهم في الفروع ﴾

الذى تحصل لي فيه من كلام العلماء ثلاثة اقوال (احدها) اعتباره مطلقا وهو ماذكره الاستاذ أبو منصور البغدادى انه الصحيح من مذهبنا وقال ابن الصلاح انه الذى استقر عليه الامر آخرا (والثانى) عدم اعتباره مطلقا وهو رأى الاستاذ ابى اسحاق الاسفراينى ونقله عن الجمهور حيث قال قال الجمهور انهم يعنى نفاة القياس لايبلغون رتبة الاجتهاد ولا يجوز تقليدهم القضاء وان ابن ابى هريرة وغيره من الشافعيين لايعتدون بخلافهم في الفروع وهذا هو اختيار امام الحرمين وعزاه الى اهل التحقيق فقال والمحققون من علماء الشافعية لايقيمون لاهل الظاهر وزنا وقال في كتاب أدب القضاء من النهاية كل مسلك يختص به اصحاب الظاهر عن القياسين فالحكم بحسبه منقوض قال وبحق قال حبر الاصول القاضى ابو بكر انى لااعدهم من علماء الامة ولا أبالى بخلافهم ولا وفاقهم وقال في باب قطع اليد والرجل في السرقة كررنا في مواضع من الاصول والفروع ان اصحاب الظاهر ليسوا من علماء الشريعة وانما هم نقلة ان ظهرت الثقة انتهى (والثالث) ان قولهم معتبر الا فيما خالف القياس الجلى (قلت) وهو رأى الشيخ ابى عمرو بن الصلاح * وسماعي من الشيخ الامام الوالد رحمه الله ان الذى صح عنده عن داود انه

لا ينكر القياس الجلى وان نقـل انكاره عنه ناقلون قال وانما ينكر الخفى فقط قال ومنكر القياس مطلقا جليـة وخفيـة طائفـة من أصحابه زعيمهم ابن حزم (قلت) ووقفت لداود رحمه الله على رسالة أرسلها الى أبى الوليد موسى بن أبى الجارود طويلة دلت على عظيم معرفته بالجدل وكثرة صناعته في المناظرة وقصدى من ذكرها الآن ان مضمونها الرد على أبى اسماعيل المزنى رحمه الله في رده على داود انكار القياس وشنع فيه على المزنى كثيرا ولم أجد في هذا الكتاب لفظة تدل على انه يقول بشئ من القياس بل ظاهر كلامه انكاره جملة وان لم يصرح بذلك وهذه الرسـالة التى عندى أصل صحيح قديم اعتقده كتب في حدود سنة ثلثمائة أو قبلها بكثير ثم وقفت لداود رحمه الله على أوراق يسيرة سماها الاصول نقلت منها ما نصه والحكم بالقياس لايجب والقول بالاستحسان لايجوز انتهى * ثم قال ولا يجوز أن يحرم النبى صلى الله عليه وسلم فيحرم محرم غير ماحرم لانه يشبهه الا أن يوقفنا النبى صلى الله عليه وسلم على علة من أجلها وقع التحريم مثل أن يقول حرمت الحنطة بالحنطة لانها مكيلة واغسل هذا الثوب لان فيه دما أو اقتل هذا انه اسود يعلم بهذا ان الذى اوجب الحكم من أجـله هو ما وقف عليه ومالم يكن ذلك فالبعيد واقع فظاهر التوقيف وما جاوز ذلك فمسكوت عنه داخل في باب ماعفى عنه انتهى فكانه لا يسمى منصوص العلة قياسا وهذا يؤيد منقول الشيخ الامام وهو قريب من نقل الامدى فالذى أراه الاعتبار بخلاف داود ووفاقه * نعم للظاهرية مسائل لايعتد بخلافه فيها لامن حيث ان داود غير أهل للنظر بل لخرقه فيها اجماعا تقدمه وعذره انه لم يبلغه دليـلا واضحا جدا وذلك كقوله في التغوط في المـاء الراكد وقوله لاربا الا في الستة المنصوص عليها وغير ذلك من مسـائل وجهت سهام الملام اليهم وافاضت سبيل الازراء عليهم ووقع في كلام القاضى الحسين شئ موهم نقله عنه ابن الرفعة في الكفاية بعبارة تزيد ايهاما ففهمه الطلبة عن ابن الرفعة فهما يزيد على مدلوله فصار غلطا على غلط على غلط وذلك ان ابن الرفعة ذكر في الكفاية في باب صلاة المسافر بعد ماحكى ان امام الحرمين ذكر ان المحققين لايقيمون لمذهب أهل الظاهر وزنا مانصه وفيه نظر فان القاضى الحسين نقل عن الشافعى انه قال في الكتابة وانى لاأمتنع عن كتابة عبد جمع القوة والامانة وانما أستحبه للخروج من الخلاف فان داود اوجب كتابة من جمع القوة على الكسب والامانة من السيد وداود من أهل الظاهر وقد أقام الشـافعى لخلافه وزنا واستحب كتابة من ذكره لاجل خلافه انتهى ففهم

الطلبة منه ان هذه الجملة كلها من نص الشافعي من قوله قال في الكتابة الى قوله من العيد وقرؤا انما أستحب للخروج بفتح الهمزة وكسر الحاء فعل مضارع المخاطب وليست هذه العبارة في النص ولا يمكن ذلك فان داود بعد الشافعي ورأيت بخط الشيخ الوالد رحمه الله على حاشية الكفاية عند قوله والامانة قبيل قوله وانما استحب ما نصه هنا انتهى كلام الشافعي وانما استحبه القاضي الحسين وهو بفتح الحاء في استحب ولا يحسن أن يراد بالخلاف خلاف داود فان داود بعد الشافعي ولعل مراد القاضي الخلاف الذي داود موافق له فلا يلزم أن يكون الشافعي اقام لخلاف داود وحده وزنا انتهى كلام الوالد (وأقول) من قوله قال في الكتابة الى والامانة هو النص كما نبه عليه الشيخ الامام ومن قوله وانما استحب الى قوله من العيد هو كلام القاضي حسين وهو بفتح حاء استحب كما نبه عليه الوالد ولاشك انه يوهم ان الشافعي راعى خلاف داود فاجاب الشيخ الامام عنه بانه راعى الخلاف الذي داود موافق له لانه نظر في خصوص ذلك لعدم امكان ذلك فان داود متأخر عنه ومن قوله وداود الى قوله لاجل خلافه هو كلام ابن الرفعة ذكره كما ترى ردا على الامام في نقله ان المحققين لا يقيمون له وزنا فنقض عليه بان امام المحققين وهو الشافعي اقام لداود وزنا حيث اعتبر خلافه وأثبت لاجله حكما شرعيا وهو استحباب الكتابة وهو اشد ايهاما اذ يكاد يصرح بان الشافعي نظر خلاف داود بخصوصه ولابن الرفعة عذر وعن كلامه جواب كلاهما نبه عليه الشيخ الامام في هذه الحاشية اما عذره فان مراده الخلاف الذي داود موافق له فصحت نسبته لداود بهذا الاعتبار وأما جوابه فانه لا يكون قد اعتبر مذهب داود لخصوصه بل انما اعتبر مذهبا داود موافق له والله أعلم وعلى هذا يحمل قول ابن الرفعة في المطلب في المصراة قال داود باثبات الخيار في الابل والغنم لاجل الخبر ولم يثبته في البقر لعدم ورود النص فيها ومخالفته هي التي أحوجت الشافعي الى آخر ماذكره فالمراد به مخالفة المذهب الذي ذهب اليه داود ونظيره قول الامام في النهاية في كتاب اختلاف الحكام والشهادات لا يجب الاشهاد الا على عقد النكاح وفي الرجعة قولان واوجب داود الاشهاد واستدل عليه الشافعي بان قال الله تعالى أثبت الاشهاد الى آخر ماذكره وقد يوهم ان الشافعي احتج على داود نفسه وليس كذلك بل معناه انه احتج على المذهب الذي ذهب اليه داود والا فامام الحرمين لا يخفى عليه تأخر داود عن عصر الشافعي وقد قال في النهاية في الظهار في باب مايجزئ

من العيوب في الرقاب بعد ما حكى ان داود قال يجزئ كل رقبة وقد قال الشافعي لم أعلم ان أحدا ممن مضى من أهل العلم ولا ذكر لي ولا بقي أحد الا يقسم العيوب يعني الى مجزئ وغير مجزئ قال امام الحرمين وهذا داود نشأ بعده وعندي انه لو عاصره لما عده من العلماء انتهى

﴿ومن مسائل داود التي خرجها على أصولنا﴾ قال أبو عاصم العبادي من اختيار أبي سليمان انه اذا قال رجل لامرأتين اذا ولدتما ولدا فعبدي حر يجب أن تلد كل واحدة منهما ولدا وهو اختيار بعض أصحابنا واختيار المزني أيهما ولدت عتق واختار غيره انه محال (قلت) قول المزني غريب قال أبو عاصم ومن اختياره ان الجمعة تصلى في مساجد العشائر كقول أبي ثور

﴿سليمان بن الاشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران﴾ الامام الجليل أبو داود السجستاني الازدي صاحب السنن من سجستان الاقليم المعروف المتاخم لبلاد الهند ووهم ابن خلكان فقال سجستان قرية من قرى البصرة ولد سنة ثنتين ومائتين سمع من سعدونة وعاصم بن علي والقعنبي وسليمان بن حرب ومسلم بن ابراهيم وعبد الله بن رجاء وأبي الوليد وأبي سلمة التبوذكي والحسن بن الربيع البوراني وأحمد ابن يونس اليربوعي وصفوان بن صالح وهشام بن عمار وقتيبة بن سعيد واسحاق بن راهويه وأبي جعفر النفيلي وأحمد بن أبي شعيب ويزيد بن عبد ربه وخلق بالحجاز والعراق وخراسان والشام ومصر والثغور روى عنه الترمذي والنسائي وابنه وأبو بكر ابن أبي داود وأبو علي اللؤلؤي وأبو بكر بن داسة وأبو سعيد ابن الاعرابي وعلي بن الحسن بن العبد وأبو أسامة محمد بن عبد الملك الرواس وأبو سالم محمد بن سعيد الجلودي وأبو عمرو أحمد بن علي وهؤلاء السبعة رووا عنه سننه ولابن الاعرابي فيه فوت وأبو عوانة الاسفرايني الحافظ وأبو بكر الخلال وأبو بشر الدولابي ومحمد بن مخلد وعبدان الاهوازي وزكريا الساجي واسماعيل الصفار ومحمد بن يحيي الصولي وأبو بكر النجاد وخلق وكتب عنه الامام أحمد حديث العتيرة وأحمد شيخه ويقال انه عرض عليه كتاب السنن فاستحسنه قال أبو بكر الصغاني لين لابي داود الحديث كما لين لداود عليه السلام الحديد وكذلك قال ابراهيم الحربي وقال موسى بن هارون الحافظ خلق أبو داود في الدنيا للحديث وفي الآخرة للجنة ما رأيت أفضل منه وقال أبو بكر بن داسة سمعت أبا داود يقول كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة ألف حديث

انتخبت منها ما ضمنته كتاب السنن جمعت فيه أربعة آلاف وثمانمائة حديث ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه وما كان فيه وهن شديد بينته قال شيخنا الذهبي رحمه الله تعالى وقد وفي بذلك فانه بين الضعف الظاهر وسكت عن الضعف المحتمل فما سكت لا يكون حسنا عنده ولا بد بل قد يكون مما فيه ضعف ما انتهى وقال زكريا الساجي كتاب الله أصل الاسلام وكتاب أبي داود عهد الاسلام وقال أحمد بن محمد بن ياسين الهروى في تاريخ هراة أبو داود السجستاني كان أحد حفاظ الاسلام لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلله وسنده في أعلا درجة النسك والعفاف والصلاح والورع من فرسان الحديث وقال الحاكم أبو عبد الله ٠ أبو داود امام أهل الحديث في عصره بلا مدافعة وقال أبو بكر الخلال أبو داود الامام المقدم في زمانه لم يسبق الى معرفته بتخريج العلوم وبصره بمواضعه رجل ورع مقدم وقال الخطابي حدثني عبد الله بن محمد المسكي حدثني أبو بكر بن جابر خادم أبي داود قال كنت مع أبي داود ببغداد فصليت المغرب فجاء الامير أبو أحمد الموفق فدخل فاقبل عليه أبو داود وقال ماجاء بالامير في مثل هذا الوقت فقال خلال ثلاث قال وماهي قال تنتقل الى البصرة فتتخذها وطنا لترحل اليك طلبة العلم فتعمر بك فانها قد خربت وانقطع عنها الناس لما جرى عليها من محنة الزنج قال هذه واحدة قال وتروى لاولادي السنن فقال نعم هات الثالثة قال وتفرد لهم مجلسا فان أولاد الخلفاء لايقعدون مع العامة قال اما هذه فلا سبيل اليها لان الناس في العلم سواء قال ابن جابر فكانوا يحضرون ويقعدون وبينهم وبين العامة ستر قال شيخنا الذهبي رحمه الله تفقه أبو داود باحمد بن حنبل ولازمه مدة قال وكان يشبه به كما كان أحمد يشبه بشيخه وكيع وكان وكيع يشبه بشيخه سفيان وكان سفيان يشبه بشيخه منصور وكان منصور يشبه بشيخه ابراهيم وكان ابراهيم يشبه بشيخه علقمة وكان علقمة يشبه بشيخه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال شيخنا الذهبي وروى أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة انه كان يشبه عبدالله بن مسعود بالنبي صلى الله عليه وسلم في هديه ودله (قلت) اما أنا فمن ابن مسعود اسكت ولا أستطيع ان أشبه أحدا برسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء من الاشياء ولا أستحسنه ولا أجوزه وغاية ما تسمح به نفسي ان أقول وكان عبد الله يقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم فيما تنتهي اليه قدرته وموهبته من الله عز وجل لا في كل ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ذلك ليس لابن مسعود ولا للصديق ولا لمن اتخذه الله خليلا حشرنا

الله في زمرتهم توفي أبو داود في سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين

﴿ عبدان بن محمد بن عيسى ﴾ الامام الحافظ أبو محمد المروزى الزاهد الجنوجردى وجنوجرد بضم الجيم والنون ثم واو ساكنة ثم جيم مكسورة ثم راء ساكنة ثم دال مهملة قرية من قرى مرو • كان امام أصحاب الحديث في عصره بمرو وهو الذى أظهر بها مذهب الشافعى وعليه تفقه أبو اسحاق المروزى سمع قتيبة بن سعيد وعلى بن حجر وأبا كريب وبندار وجويرية والربيع المرادى واسماعيل بن مسعود الجحدرى وعبد الجبار بن العلاء وعبدالله بن منير وطائفة بخراسان والعراق والحجاز روى عنه عمر بن علك وأبو العباس الدغولي وأبو حامد بن الشرقى وأبو القاسم الطبرانى وآخرون رحل الي مصر وتفقه على أصحاب الشافعى وبرع في المذهب وكان يضرب المثل باسمه في الحفظ والزهد وكان مقيما بمرو واليه مرجع الفتوى بها بعد أحمد بن سيار صنف الموطا وغير ذلك قال فيه أبو بكر بن السمعانى والد الحافظ أبى سعد انه الامام الزاهد الحافظ امام أصحاب الحديث في عصره بمرو وهو أول من حمل مختصر المزنى الى مرو وقرأ علم الشافعى على المزنى والربيع وكان فقيها حافظا للحديث وبسند أبى بكر بن السمعانى انه لما خرج الى الحج وبلغ نيسابور اخذ محمد بن اسحاق ابن خزيمة ينفذ اليه برقاع الفتاوى ويقول أنا لا أفتى ببلدة أستاذى فيها قال أبو بكر ابن السمعانى وممن تخرج على عبدان في الفقه من المراوزة أبو بكر بن محمد بن محمود المحمودى وأبو العباس السيارى وأبو اسحاق الخالدابادى المعروف بالمروزى صاحب الشرح باسناده عن بعض المشايخ • اجتمع في عبدان أربعة أنواع من المناقب الفقه والاسناد والورع والاجتهاد انتهى قال الحاكم سمعت أبا نعيم عبدالرحمن بن محمد الغفارى بمرو يقول سمعت عبدان بن محمد الحفظ يقول ولدت سنة عشرين ومائتين ليلة عرفة في ذى الحجة قال أبو سعد بن السمعانى اسم عبدان عبد الله وان عبدان لقب قال وعبدان هو الذى أظهر مذهب الشافعى بمرو بعد أحمد بن سيار فان أحمد بن سيار حمل كتب الشافعى الى مرو وأعجب بها الناس فنظر في بعضها عبدان وأراد أن ينسخها فمنعها أحمد بن سيار عنه فباع ضيعة له بجنوجرد وخرج الى مصر وأدرك الربيع وغيره من أصحاب الشافعى ونسخ كتبه وأدرك من المشايخ والفقهاء مالم يدرك غيره وحمل عنهم ورحل الى الشام والعراق وكتب عن أهل مصر ورجع الى مرو وكان أحمد بن سيار في الاحياء فدخل عليه مسلما ومهنئا بالقدوم فاعتذر أحمد بن سيار من منع الكتب عنه

فقال عبدان لاتعتذر فان لك منة على في ذلك وذلك انك لو دفعت الى الكتب كنت اقتصرت على ذلك وما كنت أخرج الي مصر ولا كنت أدركت أصحاب الشافعي ففرح بذلك أحمد بن سيار قال أبو نعيم توفي عبدان ليلة عرفة في ذى الحجة سنة ثلاث وتسعين ومائتين (قلت) صح كذا مولده ليلة عرفة ووفاته ليلة عرفة

﴿ عبد الله بن سعيد ويقال عبد الله بن محمد ﴾ أبو محمد بن كلاب القطان أحد أئمة المتكلمين وكلاب مثل خطاف لفظا ومعنى بضم الكاف وتشديد اللام لقب به لانه كان لقوته في المناظرة يجتذب من يناظره كما يجتذب الكلاب الشيء (فان قلت) كيف قيل ابن كلاب وهو على هذا كلاب لا ابن كلاب (قلت) كما يقال ابن بجدة الشيء وأبو عذرته وأنحاء ذلك ذكره أبو عاصم العبادى في طبقة أبي بكر الصيرفي ولم يزد على انه من المتكلمين وذكره ابن النجار في تاريخ بغداد ذكر من لايعرف حاله فقال ذكره محمد ابن اسحاق النديم في كتاب الفهرست وقال انه من أئمة الحشوية وله مع عباد بن سليمان مناظرات وكان يقول ان كلام الله هو الله وكان عباد يقول انه نصرانى بهذا القول ثم ذكر كلاما قبيحا ثم ذكر ابن النجار باسناده حكاية طويلة بين ابن كلاب والشيخ الجنيد زعم انها اتفقت بينهما شبه المناظرة ورأيت بخط شيخنا الذهبي على حاشية كتاب ابن النجار بازاء هذه الحكاية مانصه لايصح فان ابن كلاب له ذكر في زمان أحمد بن حنبل فكيف يتم له هذا مع الجنيد انتهى والامر كما قال ووفاة ابن كلاب فيما يظهر بعد الاربعين ومائتين بقليل وليس ماذكره ابن النجار من شأنه ولا هو من أهل هذه الصناعة فقاله ولها وأما محمد بن اسحاق النديم فقد كان فيما أحسب معتزليا وله بعض المسيس بصناعة الكلام وعباد بن سليمان من رؤس الاعتزال فانما يذكر مايذكره تشنيعا على ابن كلاب وابن كلاب على كل حال من أهل السنة ولا يقول هو ولا غيره ممن له أدنى تمييز ان كلام الله هو الله انما ابن كلاب مع أهل السنة في ان صفات الذات ليست هى الذات ولا غيرها ثم زاد هو وأبو العباس القلانسى على سائر أهل السنة فذهبا الى ان كلامه تعالى لايتصف بالامر والنهى والخبر في الازل لحدوث هذه الامور وقدم الكلام النفسى وانما يتصف بذلك فيما لايزال فالزمهما أئمتنا ان يكون القدر المشترك موجودا بغير واحد من خصوصياته فهذه هى مقالة ابن كلاب التى ألزمه فيها أصحابنا وجود الجنس دون النوع وهو غير معقول وهي التى لعل عبادا قال له فيها ماقال مع ان ماقاله عباد لايلزمه وانما عباد يقول ذلك

كما يقول سائر المعتزلة للصفاتية أعني مثبتي الصفات لقد كفرت النصارى بثلاث وكفرتم بسبع وهو تشنيع من سفهاء المعتزله على الصفاتية ما كفرت الصفاتيه ولا أشركت وانما وحدت وأثبتت صفات قديم واحد بخلاف النصارى فانهم أثبتوا قدما فاني يستويان أو يتقاربان ورأيت الامام ضياء الدين الخطيب والد الامام فخر الدين الرازى قد ذكر عبدالله بن سعيد في آخر كتابه غاية المرام في علم الكلام فقال ومن متكلمي أهل السنة في أيام المأمون عبد الله بن سعيد التميمي الذى دمر المعتزلة في مجلس المأمون وفضحهم ببيانه وهو أخو يحيي بن سعيد القطان وارث علم الحديث وصاحب الجرح والتعديل انتهى وكشفت عن يحيي بن سعيد القطان هل له أخ اسمه عبدالله فلم أتحقق الى الآن شيأ وان تحققت شيأ ألحقته ان شاء الله

﴿عثمان بن سعيد بن بشار﴾ أبو القاسم الانماطى الاحول صاحب المزنى والربيع وقد وهم العبادى في كتابه فزعم انه الحكم بن عمرو وان لاصحابنا آخر يقال له محمد ابن بشار وليس بابى القاسم قال ابن الصلاح وأحسبه مر به ذكر أبى القاسم الحكم بن عمرو من رواة الحديث فاعتقد انه صاحبنا قال الخطيب • أبو القاسم الاحول الانماطى كان أحد الفقهاء على مذهب الشافعى وحدث عن المزنى والربيع روى عنه أبو بكر الشافعى وروى ان ابن المنادى قال كان للناس فيه منفعة (قلت) هو الذى اشتهرت به كتب الشافعى ببغداد وعليه تفقه شيخ المذهب أبو العباس ابن سريج قال أبو عاصم • الانماطى لاهل بغداد كابى بكر بن اسحاق لاهل نيسابور فانه أول من حمل اليها علم المزنى (قلت) كانه أراد مشابهته لابى بكر بن اسحاق في هذا القدر والا فابن اسحاق أجل قدرا وأرفع خطرا وأوسع علما فيا يظهر لنا نعم للانماطى جلالة بمن أخذ عنه فقد حمل عنه العلم أبو العباس ابن سريج وأبو سعيد الاصطخرى وأبو على ابن خيران ومنصور التميمى وأبو حفص ابن الوكيل البارسانى وهذه الطبقة العليا ولم يحصل لابى بكر بن اسحاق مثل هؤلاء التلامذة مات الانماطى في شوال سنة ثمان وثمانين ومائتين وحكى ان أبا سعيد الاصطخرى سأل الانماطى فقال له النص آكد أم الاجتهاد فقال النص فقال أليس قد نص النبى صلى الله عليه وسلم على الشعير ولم ينص على البر أفرأيت لو كان قوته برا أيجوز له اخراج الشعير فقال لا يجوز ذلك فقال قدمت الاجتهاد على النص فدخل ابن سريج فاخبره بما جرى فقال ان النص يقدم على اجتهاد محتمل فاما اذا كان ماوقع عليه النص تنبيها على ما هو أعلى قدم عليه كالضرب

مع التأفيف لذلك قصد النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الى بيان مايلزمهم ان يخرجوا في يوم الفطر وجعل ذلك قوتا فاذا اقتات الانسان برا لم يجز له ان يخرج شعيرا بخلاف العكس لانه أعلى منه

﴿ عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد السجستاني ﴾ الحافظ أبوسعيد الدارمي محدث هراة واحد الاعلام الثقات ومن ذكره العبادي في الطبقات قائلا الامام في الحديث والفقه أخذ الادب عن ابن الاعرابي والفقه عن البويطي والحديث عن يحيي بن معين (قلت) كان الدارمي واسع الرحلة طوف الاقاليم ولقى الكبار سمع أبا اليمان الحمصي ويحيي الوحاظي وحيوة بن شريح بحمص وسعيد بن أبي مريم وعبد الغفار بن داود الحراني ونعيم بن حماد وطبقتهم بمصر وسليمان بن حرب وموسى بن اسماعيل التبوذكي وخلقا بالعراق وهشام بن عمار وطائفة بدمشق روى عنه أبوعمرو أحمد بن محمد بن الحيرى ومؤمل بن الحسن الماسرخسي وأحمد بن محمد الازهر وأبو النضر محمد بن محمد الطوسي الفقيه وحامد الرفا وأحمد بن محمد بن عبدوس الطرائفي وخلق ومن مشايخه في الحديث أحمد بن حنبل وعلى بن المديني واسحاق بن راهويه ويحيي بن معين وشيخه في الفقه البويطي قال أبو الفضل يعقوب الهروى الفرات مارأينا مثل عثمان بن سعيد ولا رأى هو مثل نفسه وعن عثمان الدارمي من لم يجمع حديث شعبة وسفيان ومالك وحماد بن زيد وابن عيينة فهو مفلس في الحديث يعني انه مابلغ رتبة الحفاظ في العلم قال شيخنا الذهبي ولاريب ان من حصل علم هؤلاء وأحاط بمروياتهم فقد حصل على ثلثي السنة أونحوها توفي الدارمي رحمه الله في ذي الحجة سنة ثمانين ومائتين قال الذهبي ووهم من قال سنة اثنين وثمانين وللدارمي كتاب في الرد على الجهمية وكتاب في الرد على بشر المريسي وسند كبير وهو الذي قام على محمد بن كرام الذي تنسب اليه الكرامية وطردوه عن هراة وكان من خبر ابن كرام هذا وهو شيخ سجستاني مجسم انه سمع يسيرا من الحديث ونشأ بسجستان ثم دخل خراسان وأكثر الاختلاف الى أحمد بن حرب الزاهد ثم جاور بمكة خمس سنين ثم ورد نيسابور وانصرف منها الى سجستان وباع ما كان يملكه وعاد الى نيسابور وباح بالتجسيم وقال ان الايمان بالقول كاف وان لم يكن معه معرفة بالقلب وكان من اظهار التنسك والتأله والتعبد والتقشف على جانب عظيم فافترق الناس فيه على قولين منهم المعتقد ومنهم المنتقد وعقدت له مجالس سئل فيها عما يقوله فكان جوابه انه الهام يلهمه الله ثم ان الامير محمد بن طاهر بن عبد الله

ابن طاهر حبسه بنيسابور مدة قال الحاكم أبو عبدالله فكان يغتسل كل يوم جمعة ويتأهب للخروج الى الجامع ثم يقول للسجان أتأذن لى في الخروج فيقول لا فيقول اللهم انى بذلت مجهودى والمنع من غيرى ثم انه أخرج من نيسابور في سنة احدى وخمسين ومائتين بعد ان مكث بالسجن ثمان سنين وتوفي ببيت المقدس سنة خمس وخمسين ومائتين وقيل توفي بزغر وحمل الى بيت المقدس قال الحاكم لقد بلغني انه كان معه جماعة من الفقراء وكان لباسه مسك ضان مدبوغ غير مخيط وعلى رأسه قلنسوة بيضاء وقد نصب له دكان من لبن وكان يطرح له قطعة فرو فيجلس عليها فيعظ ويذكر ويحدث قال وقد أثنى عليه فيما بلغنى ابن خزيمة واجتمع به غير مرة وكذلك أبو سعيد عبدالرحمن بن الحسين الحاكم وهما اماما الفريقين (قلت) يعنى الشافعية والحنفية وقال أبو العباس السراج شهدت أبا عبد الله البخارى ودفع اليه كتاب من محمد بن كرام سأله عن أحاديث منها الزهرى عن سالم عن أبيه رفعه الايمان لايزيد ولا ينقص فكتب على ظهر كتابه من حدث بهذا استوجب الضرب الشديد والحبس الطويل (قلت) وصاحب سجستان هو الذى نفاه ولم يكن قصد الساعين عليه الا اراقة دمه وانما صاحب سجستان هاب قتله لما رأى عليه من مخايل العبادة والتقشف ولقد افتتن به خلق كثير وهو عندنا في مكان المشيئة لله ان يغفر له وان يؤاخذه فانه مبتدع لامحالة واعلم ان كراما على ماهو المشهور بتشديد الراء ورأيتها كذلك مضبوطة بخط شيخنا الذهبي وكنت أسمع الشيخ الامام الوالد رحمه الله يحكى ان الشيخ صدرالدين ابن المرحل قرأ مرة بحضرة السلطان الملك الناصر جزأ وفيه ذكر محمد بن كرام فقال كرام وخفف له الراء فرد عليه بعض الحاضرين فقال لا انما هو بالتخفيف فقد قال الشاعر

الرأى رأى أبى حنيفة وحده   والدين دين محمد بن كرام

قال الوالد فظن الحاضرون ان الشيخ صدر الدين وضع هذا البيت على البديهة وانه لاأصل له هذا ما كان يحكيه لنا الوالد ثم رأيت أنا بخط الشيخ تقى الدين ابن الصلاح في مجاميعه ان محمد بن كرام بالتخفيف وان أبا الفتح البستى أنشد

ان الذين بجهلهم لم يقتدوا   بمحمد بن كرام غير كرام
الرأى رأى أبى حنيفة وحده   والدين دين محمد بن كرام

فأريت ذلك للوالد فاعجبه وسر به سرورا كثيرا ثم رأيت هذين البيتين بعينهما منسوبين الى قائلهما البستى في كتاب اليمينى في سيرة السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين

﴿ومن غرائب أبي سعيد الدارمي وفوائده﴾

قال أبو عاصم ان أبا سعيد ذهب الى ان الثعلب حرام أكله وروى فيه خبرا قال وروى عن بريدة بن سفيان ان أهل مكة والمدينة يسمون النبيذ خمرا وهكذا رواه على بن عبد الله المدينى انتهى (قلت) قوله بتحريم الثعلب غريب

﴿عسكر بن الحصين وقيل عسكر بن محمد بن الحصين﴾ الشيخ أبو تراب النخشبي بفتح النون وسكون الخاء وفتح الشين المعجمتين وفي آخرها الباء الموحدة نسبة الى نخشب بلدة من بلاد ماوراء النهر عربت فقيل لها نسف كان شيخ عصره بلامدافعة جمع بين العلم والدين زاهدا ورعا متقشفا متقللا متوكلا متبتلا صحب حاتما الاصم الى ان مات وخرج الى الشام وكتب الكثير من الحديث ونظر في كتب الشافعي وتفقه على مذهبه وحدث عن محمد بن عبد الله بن نمير ونعيم بن حماد وأحمد بن نصر النيسابورى وغيرهم روى عنه أحمد بن الجلا وأبو بكر بن أبى عاصم وعبد الله بن أحمد بن حنبل وآخرون قال الرقى فيما رواه الخطيب باسناده سمعت أبا عبد الله ابن الجلا يقول لقيت ستمائة شيخ مارأيت فيهم مثل أربعة أولهم أبو تراب قال ابن الصلاح والثلاثة الآخرون ابوه يحيى الجلا وأبو عبيد البسرى وذو النون المصرى رضى الله عنهم أجمعين وروى الخطيب ان أبا تراب قال ماتمنت على نفسى قط الامرة تمنت على خبزا وبيضا وأنا في سفرة فعدلت عن الطريق الى قرية فلما دخلت وثب الى رجل فتعلق بى وقال ان هذا كان مع اللصوص قال فبطحونى فضربونى سبعين جلدة وروى بسنده الى أبى عبد الله ابن الجلا قال قدم أبو تراب مرة مكة فقلت له ياأستاذ أين أكلت فقال جئت بفضولك أكلت أكلة بالبصرة وأكلة بالنباج وأكلة عندكم وروى بسنده أيضا الى أبى تراب قال وقفت خمسا وخمسين وقفة فلما كان من قابل رأيت الناس بعرفات مارأيت قط أكثر منهم ولا أكثر خشوعا وتضرعا فاعجبنى ذلك فقلت اللهم من لم تتقبل حجته من هذا الخلق فاجعل ثواب حجتى له وأفضنا من عرفات وبتنا بجمع فرأيت في المنام هاتفا يهتف بى تتسخى علينا وأنا اسخى الاسخياء وعزتى وجلالى ماوقف هذا الموقف أحد قط الاغفرت له فانتبهت فرحا بهذه الرؤيا فرأيت يحيي بن معاذ الرازى وقصصت عليه الرؤيا فقال ان صدقت رؤياك فانك تعيش أربعين يوما قال الراوى فلما كان يوم احد وأربعين جاؤا الى يحيي بن معاذ فقالوا ان أبا تراب مات فغسله وكفنه وعن يوسف بن الحسين كنت مع أبى تراب بمكة فقال أحتاج الى كيس دراهم فاذا

رجل قد صب في حجره كيس دراهم فجعل يفرقها على من حوله وكان فيهم فقير يتراءى له أن يعطيه شيأ فما أعطاه شيأ فنفذت الدراهم وبقيت أنا وأبو تراب والفقير فقال له تراءيت لك غير مرة فلم تعطني شيأ فقال له أنت لا تعرف المعطي وعن يوسف بن الحسين صحبت أبا تراب النخشبي خمس سنين وحججت معه على غير طريق الجادة ورأيت منه في السفر عجائب يقصر لساني عن شرح جميعها غير انا كنا مارين فنظر الى يوما وأنا جائع وقد تورمت رجلاى وأنا أمشي بجهد فقال لى مالك لعلك جعت قلت نعم قال ولعلك أسأت الظن بربك قلت نعم قال ارجع الى ربك قلت وأين هو قال حيث خلفته فقلت هو معي فقال ان كنت صادقا فما هذا الهم الذى أرى عليك قال فرأيت الورم قد سكن والجوع قد ذهب ونشطت حتى كدت أسبقه قال أبو تراب اللهم ان عبدك قد أقر لك بالآفة فاطعمه ونحن بين جبال ليس فيها مخلوق فانتهينا الى رابية فاذا كوز ماء ورغيف موضوع فقال لى أبو تراب دونك دونك فجلست وأكلت وقلت له ليش ما تأكل أنت قال يأكل من اشتهاه أخبرنا أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن الخباز بقراءتي عليه أخبرنا اسماعيل بن عبد الله بن حماد العسقلاني وابراهيم بن احمد بن كامل المقدسي سماعا قال أخبرنا عبد العزيز بن منينا وابن سكينة اجازة قالا أخبرنا محمد بن عبد الباقي الانصارى القاضي أخبرنا الخطيب أبو بكر الحافظ أخبرني عبيد الله بن أحمد الصيرفي حدثنا أبو الفضل الزهرى حدثني أبو الطيب احمد ابن جعفر الحذاء قال سمعت أبا علي الحسين بن خيران الفقيه قال مر أبو تراب النخشبي بمزين فقال له تحلق رأسي لله عز وجل فقال له اجلس فجلس فبينا هو يحلق رأسه مر به أمير من أهل بلده فسأل حاشيته فقال لهم أليس هذا أبو تراب فقالوا نعم فقال ايش معكم من الدنانير فقال له رجل من حاصته معي خريطة فيها ألف دينار فقال اذا قام فاعطه اياها واعتذر اليه وقل له لم يكن معنا غير هذه فجاء الغلام اليه وقال له ان الامير يقرأ عليك السلام وقال لك ما حضر معنا غير هذه فقال له ادفعها الى المزين فقال المزين ايش أعمل بها فقال خذها فقال والله ولو انها ألفا دينار ما أخذتها فقال له أبو تراب سر اليه فقل له ان المزين ما أخذها فخذها أنت فاصرفها في مهماتك (قلت) سقنا هذه الحكاية بالسند لما فيها من جليل الفوائد فمنها حال هذا المزين وعدم أخذه العوض على عمل عمله لله تعالى فارى الله أبا تراب خلقا من خلقه مزينا بهذه الصفة ومنها رد أبي تراب هذا الذهب على هذا الوجه فان أبا تراب ان كان عرف ان هذا

المزين لايأخذها فلعله دفعها اليــه ليردها فيراه غلام ذلك الامير ويعــرف ويحكي لاستاذه ان مزين أبي تراب لا يرضى ان يأخذ ألف دينار على هذا العمل اليسير فما الظن بابي تراب واعراضــه عن الدنيا وان كان أبو تراب لم يعرف حال المزين وذلك بعيد عندنا فيكون رد المزين لها تعريفا من الله لابي تراب بمقدار هذا المزين وتربيته أيضا لهذا الامير وسلوكا لاحسن طريق في رد ذهبه عليه وانه أحوج من أبي تراب اليه فانه لا يبذل مثله لمزين ومزين أبي تراب لايرضى بمثليه ولابامثاله * توفي أبو تراب بالبادية قيل نهشته السباع وقد قدمنا ان يحيي بن معاذ تولى غسله فلعله اطلع على مكانه وكانت وفاة أبو تراب سنة خمس وأربعين ومائتين قال أبو عمران الاصطخرى رأيته في البادية قائما ميتا لايمسكه شيء

﴿ ومن الفوائد عن أبي تراب رحمه الله تعالى ﴾

سئل أبو تراب عن صفة العارف فقال الذى لايكدره شيء ويصفوا به كل شيء وقال أبو تراب الفقير قوته ماوجد ولباسه ماستر ومسكنه حيث نزل وقال ان الله ينطق العلماء في كل زمان بمــا يشاكل أعمال ذلك الزمان وقال من شغل مشغولا بالله أدركه المقت من ساعته وقال شرط التوكل طرح البدن في العبودية وتعلق القلب بالربوبية والاطمانينية الى الكفاية فان أعطى شكر وان منع صبر وليس ينال الرضا من للدنيا في قلبه مقدار وقال صحبت مائة شيخ مانفعني مثل شدرأس الجراب يعنى القناعة والتقلل من الدنيا وقال اذارأيت الصوفي سافر بلاركوة فاعلم انه عزم على ترك الصلاة

﴿ حكاية تشتمل على تحقيق التجلى ﴾

قال القاضى ناصر الدين ابن المنير المالكى في كتابه المقتفى وفي الحكاية المدونة في كتب أهل الطريق أن أبا تراب النخشى كان له تلميذ وكان الشيخ يرفق به ويتفرس فيــه الخير وكان أبو تراب كثيرا مايذكر أبا يزيد البسطامى فقال له الفتى يوما لقد أكثرت من ذكر أبي يزيد من يتجلى له الحق في كل يوم مرات ماذا يصنع بابى يزيد فقال له أبو تراب ويحك يافتى لورأيت أبا يزيد لرأيت مرأى عظيما فلم يزل يشــوقه الى لقائه حتى عزم على ذلك في صحبة الشيخ ابى تراب فارتحلا الى أبي يزيد فقيــل لهما انه في الغيضة وكانت له غيضة ياوى اليها مع السباع فقصدا الغيضــة وجلسا على ربوة على ممر أبي يزيد فلما خرج أبو يزيد من الغيضة قال أبو تراب للفتى هذا أبو يزيد فعندماوقع بصر الفتى على أبي يزيد خر ميتا فحدث أبو تراب أبا يزيد بقصته وعجب من ثبوته

لتجلى الحق سبحانه وتعالى وعدم تمـاسكه لرؤية أبي يزيد فقال أبو يزيد لابى تراب كان هذا الفتى صادقا وكان الحق يتجلى له على قدر ماعنده فلما رآنى تجلى له الحق على قدرى فلم يطق قال الفقيه ناصر الدين واصطلاح أهل الطريق معروف وحاصله رتبة من المعرفة جليـة وحالة من اليقظة والحضرة سرية سنية والايمـان يزيد وينقص على الصحيح ولا تظنهم يعنون بالتجلى رؤية البصر التى قيل فيها لموسى عليه السـلام على خصوصيته لن ترانى والتى قيل فيها على العموم لاتدركه الابصار فاذافهمت ان مرادهم الذى أثبتوه غير المعنى الذى حصل الناس منه على الناس في الدنيا ووعدبه الخواص في الاخرى فلا ضير بعد ذلك عليك ولا طريق لسوء الظن اليـك والله يتولى السرائر (قلت) وكلام ابن المنيرهذا في تفسير التجلى يقرب من قول شيخ الاسلام وسلطان العلماء ابى محمدبن عبد السلام رحمه الله في كتاب القواعدان التجلى والمشاهدة عبارة عن العلم والعرفان واعلم ان القوم لا يقتصرون في تفسير التجلى على العلم ولا يعنون به اياه ثم لاينصحون بما يعنون افصاحا وانما يلوحون تلويحا ثم يصرحون بالبراءة ممـايوجب سوء الظن تصريحا وقد ذكر سيد الطائفة أبو القاسم القشيرى رحمه الله في الرسالة باب الستر والتجلى ثم باب المشاهدة ولم يفصح بتفسـير التجلى كانه خشى على فهم من ليس من أهل الطريق وعرف ان السالك يفهمه فلم يحتج الى كشفه له وحاصل ماتقوله متأخروا القوم ان التجلى ضربان ضرب للعوام وهو ان يكشف صورة كما جاء جبريل عليه السلام في صورة دحية وكما في الحديث رأيت ربى في صورة شاب قالوا وهذا تجلى الصفة ويضربون لذلك المرآة مثـلا فيقولون أنت تنظر وجهـك في المرآة وليست المرآة محلا لوجهك ولاوجهك حالا فيها وانما هناك مثالها تعالى الله عن ان يكون له مثال وانما يذكرون هذا تقريبا للافهام • وحديث في صورة شاب أمرد موضوع مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرب للخواص وهو تجلى الذات نفسها ويذكرون هنالتقريب الفهم الشمس قالوا فانك ترى ضوء النهار فتحكم بوجود الشمس وحضورها برؤيتك الضوء قالوا وهذا تقريب أيضا والا فنور البارى لوسطع لاحرق الوجود بأسره الامن ثبته الله وقد يعتضدون بحديث أبى ذر رضى الله عنـه سألت النبى صلى الله عليه وسـلم هل رأيت ربك قال نورانى أراه وفي لفظ قال رأيت نورا أخرجه مسلم والترمذى ولكنه حديث مؤول باتفاق المسلمين هذ حاصل كلام القوم وانا معترف بالقصور عن فهمه وضيق المحل عن بسط العبارة فيه وقد جالست في هذه

المسئلة الشيخ الامام الصالح العارف قطب الدين بركة المسلمين محمد بن اسفهبدا الاردبيلي أعاد الله من بركته وقلت له أتقولون بان الذى يراه العارف في الدنيا هو الذى وعده الله في الآخرة قال نعم قلت فيم تميز رؤية يوم القيامة قال بالبصر فان الرؤية في الدنيا في هذين الضربين انما هى بالبصيرة دون البصر (قلت) فقد اختلف في جواز رؤية الله تعالى في الدنيا قال الحق الجواز قلت فلا فارق حينئذ وتجوز الرؤية بالبصر في الدنيا قال الفارق انه في الآخرة معلوم الوقوع للمؤمنين كلهم وفي الدنيا لم يثبت وقوعه الا للنبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض ذوى المقامات العلية هكذا قال ومما قلت له وقد ضرب المرآة مثلا قد يقال ان هذا نوع من الحلول والحلول كفر قال لا فان الحلول معناه ان الذات تحل في ذات أخرى والمرآة لا تحل الصورة فيها هذا كلامه قلت له فما المشاهدة غير التجلى قال المشاهدة دوام تجلى الذات والتجلى قد يكون معه مشاهدة وهو ما اذا دام وقد لا يكون انتهى (وأقول) اذا تبرأ القوم من تفسير التجلى بما لا يمكن ولا يجوز وصف الرب تعالى به فلا لوم عليهم بعد ذلك غير أنهم مصرحون بانه غير العلم والعرفان

﴿ حكاية ثانية يبحث فيها عن الكرامات ﴾

قال أبو على الروذبارى سمعت أبا العباس الرقى يقول كنا مع أبى تراب النخشبى في طريق مكة فعدل عن الطريق الى ناحية فقال له بعض أصحابه أنا عطشان فضرب برجله فاذا عين من ماء زلال فقال الفتى أحب ان أشربه في قدح فضرب بيده الارض فناوله قدحا من زجاج أبيض كاحسن ما رأيت فشرب وسقانى وما زال القدح معنا الى مكة فقال لى أبو تراب يوما ما يقول أصحابك في هذه الامور التى يكرم الله بها عباده فقلت ما رأيت أحدا الا وهو مؤمن بها فقال من لا يؤمن بها فقد كفر انما سألتك من طريق الاحوال فقلت ما أعرف لهم قولا فيه فقال بلى قد زعم أصحابك انها خدع من الحق وليس الامر كذلك انما الخدع في حال السكون اليها فاما من يقترح ذلك فتلك مرتبة الربانيين (قلت) قد اشتمل كلام أبى تراب هذا على فصلين مهمين (أحدهما) ان الكرامات والمكاشفات ليست خدعا الا لمن يقف عندها ويجعلها شوقه ومقصوده ولا شك في هذا وقد بالغ قوم في تعظيمها بحيث سلبوا بها المواهب وبالغ آخرون في امتهانها بحيث لم يعدوها شيأ والحق ما ذكره أبو تراب من ان السكون اليها نقص فمن الواضح الجلى الذى لا ينكره عارف ان العارف لا يقف عندها وانما مطلوبه وراءها وهى تقع في

طريقه وليس للواقع في الطريق من الطريق صفة ومن وقف عندها سقط في مهاوى الملكات ومن كانت هى مطلوبه فهو مغرور ويبعد وصوله اليها وانما يصل اليها من لا يراها فافهم مايلقى اليك (فان قلت) فلاى معنى يظهرها مظهروها وهى على ماتزعم أشياء لايلقون اليها بالا (قلت) ظهورها يقع على انحاء ربما لم يكن باختيار صاحبها وهو كثير بل صار بعض الائمة كما نقل امام الحرمين في الشامل الى ان الكرامات لاتكون أبدا الا على هذا الوجه فعلى هذا الوجه لاسؤال ولكن هذا مذهب ضعيف غير مرضى عند المحصلين ولا سؤال عليه وربما كان هو المظهر بها وانما يكون ذلك لفائدة دينية من تربية أو بشارة أو نذاره أو غير ذلك حيث يؤذن فيه ولايجوز اظهارها حيث لافائدة فذلك عند القوم غير جائزله (والفصل الثانى) ان الكرامات حق وقول أبى تراب من لايؤمن بها فقد كفر بالغ في الحط على منكريها وقد تؤول لفظة الكفر في كلامه وتحمل على انه لم يعن الكفر المخرج من الملة ولكنه كفر دون كفر وانى لاعجب أشد العجب من منكرها وأخشى عليه مقت الله ويزداد تعجبي عند نسبة انكارها الى الاستاذ أبى اسحاق الاسفرايني وهو من أساطين أهل السنة والجماعة على ان نسبة انكارها اليه على الاطلاق كذب عليه والذى ذكره الرجل في مصنفاته ان الكرامات لا تبلغ مبلغ خرق العادة قال وكلما جاز تقديره معجزة لنبى لا يجوز ظهور مثله كرامة لولي قال وانما بالغ الكرامات اجابة دعوة أو موافاة ماء في بادية في غير موقع المياه أو مضاهى ذلك مما ينحط عن خرق العادة ثم مع هذا قال امام الحرمين وغيره من أئمتنا هذا المذهب متروك (قلت) وليس بالغا في البشاعة مبلغ مذهب المنكرين للكرامات مطلقا بل هو مذهب مفصل بين كرامة وكرامة رأى ان ذلك التفصيل هو المميز لها من المعجزات وقد قال الاستاذ الكبير أبو القاسم القشيرى في الرسالة ان كثيرا من المقدورات يعلم اليوم قطعا انه لايجوز أن تظهر كرامة للاولياء لضرورة أو شبهة ضرورة يعلم ذلك فنها حصول انسان لامن أبوين وقلب جماد بهيمة أو حيوانا وأمثال هذا كثيرة انتهى وهو حق لاريب فيه وبه يتضح ان قول من قال ماجاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولى ليس على عمومه وان قول من قال لافارق بين المعجزة والكرامة الا التحدى ليس على وجهه ولعلنا نبحث عن هذا في آخر الفصل وسبيلنا حيث انتهينا الى هذا الفصل أن نستقصى شبه المنكرين للكرامات ونستأصل شافتهم بتقرير الرد عليهم ثم نذكر البراهين الدالة على الاثبات ونختمها بتتمات

﴿ شبهة للقدرية في منع الكرامات وذكر فسادها ﴾

قالوا تجويز الكرامة يفضى الى السفسطة لانه يقتضى تجويز انقلاب الجبل ذهبا ابريزا أوالبحر دما عبيطا وانقلاب أوانى يتركها الانسان في بيته أئمة فضلاء مدققين والجواب عن هذه الشبهة من وجوه (أحدها) انا لانسلم بلوغ الكرامة الى هذا المبلغ كما اقتضاه كلام القشيرى (والثانى) وهو مااقتضاه كلام أئمتنا انا نجوز بلوغها هذا المبلغ ولكن لايقتضى ذلك سفسطة لان ماذكرتم بعينه وارد عليكم في زمان النبوة فانه يجوز ظهور المعجزة بذلك ولايؤدى الى سفسطة (والثالث) ان التجويزات العقلية لاتقدح في العلوم العادية وجوازه تغيرها بسبب الكرامة تجويز عقلى فلايقدح فيها

﴿ شبهة ثانية لهم وتبيين الانفصال عنها ﴾ قالوا لو جازت الكرامة لاشتبهت بالمعجزة فلا تبقى للمعجزة دلالة على ثبوت النبوة (والجواب) منع الاشتباه وهذا لان المعجزة مقرونة بدعوى النبوة ولا كذلك الكرامة بل الكرامة مقرونة بالانقياد للنبى وتصديقه والسير على طريقه وقولهم انما دلت المعجزة على تصديق النبى من حيث انخراق العادة فكذلك الكرامة كلام ساقط فان مجرد خرق العادة ليس المقتضى للنبوة ولو دل خرق العادة على النبوة بمجرده لوجب أن تدل اشراط الساعة وما سيظهر منها على ثبوت نبوة اذ العوائد تنخرق بها ومن أعظم البدائع فطرة السموات والنشأة الاولى ثم لم تقتض بدائع الفطرة في نشأة الخلق ثبوت نبى فاستبان ان مجرد خرق العادة لايدل اذلو دل لاطرد بل لابد معه من التحدى فلا اشتباه للكرامة بالمعجزة وأيضا فالمعجزة يجب على صاحبها الاشهار بخلاف الكرامة فان مبناها على الاخفاء ولا تظهر الا على الندرة والخصوص لاعلى الكثرة والعموم وأيضا فالمعجزة تجوز أن تقع بجميع خوارق العادات والكرامات تختص ببعضها كما بيناه من كلام القشيرى وهو الصحيح ولسنا نجوز ولدا الا من أبوين ولا نحو ذلك كما سنستقصى القول فيه

﴿ شبهة ثالثة لهم ووجه الانفصال عنها ﴾ قالوا لوظهرت لولى كرامة لجاز الحكم له بمجرد دعواه انه يملك حبة من الحنطة أوفلسا واحدا من الفلوس من غير بينة لظهور درجته عند الله تعالى المانعة من كذبه لاسيما في هذا النذراليسير لكنه باطل لاجماع المسلمين المؤيد بقول رسول رب العالمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين البينة على المدعى واليمين على من أنكر والجواب ان الكرامة لاتوجب عصمة الولى ولا صدقه في كل الامور وقد سئل شيخ الطريقة ومقتدى الحقيقة أبوالقاسم الجنيد رحمه

الله أيزني الولى فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا وهب ان الظن حاصل بصدقه فيما ادعاه الا ان الشارع جعل لثبوت الدعوى طريقا مخصوصا ورابطا معروفا لايجوز تعديه ولا العدول عنه الا ترى ان كثيرا من الظنون لايجوز الحكم بها لخروجها عن ضوابط الشرعية

﴿ شبهة أخرى لهم وكشف عوارها ﴾ قالوا لوجاز ظهور خوارق العادات على أيدى الصالحين لجاز سرا كما يجوز جهرا ولوجاز سرا لما أمكننا أن نستدل على نبوة الانبياء بظهورها على أيديهم فثبت ان ظهورها على الصالحين سرا ممتنع واذا لم يجز ظهورها عليهم سرا فاولى أن لاتجوز جهرا لان كل من جوز ظهورها عليهم لم يشترط ان تظهر علانية بل من أصول معظم جماعتكم ان الاولياء لايظهرون الكرامات ولا يدعون بها وانما تظهر سرا وراء ستور يتخصص بالاطلاع عليها أحاد الناس فثبت انها لو جازت لجازت سرا اذ لا قائل بالتفصيل ولانه أولى بالجواز من العلانية لكن جوازها سرا يفضى الي أن لايستدل بها على النبوة لانه يجوز ظهورها متوالية على استمرار وان كان ذلك مخفيا مستترا وتكون موجودة مستمرة بحيث يلتحق بحكم المعتاد فاذا ظهر نبى وتحدى بمعجزة جاز أن تكون هى بعض ما اعتاده أولياء عصره من الكرامات فلا يتحقق في هذا النبي خرق العوائد فكيف السبيل الى تصديقه هذا حاصل شبهتهم هذه ثم حرروا عنها عبارة فقالوا اذا تكرر مايخرق العوائد على الاولياء أفضى ذلك الى التحاق خوارق العادات في حقوقهم بالمعتادات وصارت عاداتهم خلاف العادات فلو ظهر نبى في زمنهم كانت عادتهم في انخراق العوائد في أحوالهم تصدهم عن تصحيح النظر في المعجزة ثم أخرجوا الشبهة على وجه آخر فقالوا لو جاز اظهارها على صالح لجاز اظهارها على صالح آخر اكراما له وهكذا الى عدد كثير اذ ليس اختصاص عدد منهم بذلك أولي من عدد آخر وحينئذ يصير عادة فلا يبقى ظهورها دليلا على النبوة ويطوى بساط النبوة رأسا وجميع ماذكروه في هذه الشبهة تمويه لاحاصل تحته وقعقعة لاطائل فيها ولائمتنا في ردها وجهان فمن أئمتنا من منع توالى الكرامات واستمرارها حتى تصير في حكم العوائد وخلص بهذا المنع عن الزامهم بل امتنع بعض المحققين من تصوير توالى المعجزات على الرسل المتعاقبين اذ كان يؤدى الى أن تصير المعجزات معتادة فهذه طريقة في الرد على هذه الشبهة (حاصلها) انا انما نجوز ظهور الكرامات على وجه لا يصير عادة فاستبان انه خاس بشبهتهم هذه وانها لم تقدح في أصل الكرامات وانما تضمنت منع كرورها والتحاقها بالمعتاد ومن أئمتنا وهم المعظم من جوز توالى

الكرامات على وجه الاختفاء بحيث لاتظهر ولا تشيع ولا تلتحق بالمعتاد لئلا تخرج الكرامة عن كونها كرامة عند عامة الخلق ثم قالوا الكرامة وان توالت على الولي حتى ألفها واعتادها فلا يخرجه ذلك عن طريق الرشاد ووجه السداد في النظر اذا لاحت المعجزة ان وافقه التوفيق وان تعداه التوفيق ساب الطريق ولم يكن بولي على التحقيق والمعجزة تتميز عمن تكررت عليه الكرامة بالاظهار والاشاعة والتحدى ودعوى النبوة فاذا تميزت الكرامة عن المعجزة لم ينسد باب الطريق الى معرفة النبي ومن تمام الكلام في ذلك ان أهل القبلة متفقون على ان الكرامات لاتظهر على الفسقة الفجرة وانما تظهر على المتمسكين بطاعة الله عزوجل وبهذا لاح ان الطريق الى معرفة الانبياء لاينسد فان الولي بتوفيق الله تعالى ينقاد للنبي اذا ظهرت المعجزة على يديه ويقول معاشر الناس هذا نبي الله فاطيعوه ويكون أول منقاد له ومؤمن به والقاضي أبو بكر وان شبب بمنع هذا الاجماع وقال لوجوز مجوز ظهور بعض خوارق العادات على بعض الفسقة استدراجا لكان مذهبا كما انه لايبعد ظهورها على الرهبان المتبتلين وأصحاب الصوامع على كفرهم فهذا كما قال امام الحرمين فيه نظر ولسنا نثبت لراهب كرامة ولا كيد ولا كرامة ومحل استيفاء القول على ذلك لايحتمله هذا المكان (والحاصل) ان مايظهر على يد الرهبان ليس من الكرامات واما توقف القاضي في الفسقة والفجرة فانا معه لكن لاعلى الاطلاق بل أفصل (فأقول) لوذهب ذاهب الى تجويز ظهور الكرامة على يد الفاسق انقاذا له مما هو فيه ثم يتوب بعدها ويثبت لامحالة وينتقل الى الهدى بعد الضلالة لكان مذهبا ويقرب منه قصة أصحاب الكهف التي سنحكيها فقد كانوا عبدة أصنام ثم حصل لهم ماحصل ارشادا وتبصرة ثم ماذكره الخصوم من حديث اشتباه النبي بغيره اذا وافقت المعجزة الكرامة قد تبين الانفصال عنه (وأنا أقول) معاذ الله أن يتحدى نبي بكرامة تكررت على يد ولي بل لابد أن يأتي النبي بما لايوقعه الله على يد الولي وان جاز وقوعه فليس كل جائز في قضايا العقول واقعا ولما كانت مرتبة النبي أعلا وأرفع من مرتبة الولي كان الولي ممنوعا مما يأتي به النبي على وجه الاعجاز والتحدى أدبا مع النبي (ثم أقول) حديث الاشتباه والانسداد على بطلانه انما يقع البحث فيه حيث لم تختم النبوة اما مع مجيء خاتم النبيين الذى ثبتت نبوته باوضح البراهين وإخباره بانه لانبي بعده فقد أمنا الاشتباه فلو صح ماذكر من الاشتباه والانسداد لكان في حكم الاولياء من الامم السالفة لافي الاولياء من هذه الامة لامنهم من انه لانبي

بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم هذا الوصح ولن يصح أبدا

﴿ شبهة خامسة لهم وتقرير بطلانها ﴾

قالوا لو كانت للكرامات أصل لكان أولى الناس بها أهل الصدر الاول وهم صفوة الاسلام وقادة الانام والمفضلون على الخليقة بعد الانبياء عليهم السلام ولم يؤثر عنهم أمر مستفيض وهذا الذى ذكروه يعلل بالامانى وهو قول مرذول مردود فلو حاول مستقص استقصاء كرامات الصحابة رضى الله عنهم لأجهد نفسه ولم يصل الى عشر العشر ولا بأس هنا بذكر يسير من كرامات الصحابة رضى الله عنهم والكلام على السر في ظهورها واظهارها على وجه الاختصار ليستفاد بكلامنا على ما نورده من القليل ما يستعان به على ما نغفله من الكثير (فنقول) اعلم اولا ان كل كرامة ظهرت على يد صحابى أو ولى أو تظهر الى يوم يقوم الناس لرب العالمين فانها معجزة للنبى صلى الله عليه وسلم لان صاحبها انما نالها بالاقتداء به صلى الله عليه وسلم وهو معترف له بانه مقدم خليقة الله وصفوتهم وسيد البشر الذى من بحره تستخرج الدرر ومن غيثه يستنزل المطر وهذا المعنى يصلح ان يكون سببا اجماليا عاما في الاظهار لاسيما في عصر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين فان الكفار اذا رأوا ما يظهر على يديهم من الخوارق آمنوا بنبيهم صلى الله عليه وسلم وعلموا انهم على الحق فربما كان هذا سببا في الاظهار اذا علمت ذلك (فمن الكرامات) على يد أبى بكر الصديق رضى الله عنه ما صح من حديث عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان نحلها جاد عشرين وسقا فلما حضرته الوفاة قال والله يا بنية ما من الناس أحد أحب الى غنى بعدى منك ولا أعز على فقرا بعدى منك وانى كنت نحلتك جاد عشرين وسقا فلو كنت جددتيه واحزتيه كان لك وانما هو اليوم مال وارث وانما هما أخواك وأختاك فاقتسموه على كتاب الله قالت عائشة يا أبت والله لو كان كذا وكذا لتركته انما هى اسماء فمن الاخرى فقال أبو بكر ذو بطن بنت أراها جارية فكان ذلك (قلت) فيه كرامتان لابى بكر (احداهما) اخباره بانه يموت في ذلك المرض حيث قال وانما هو اليوم مال وارث والثانية اخباره بمولود يولد له وهو جارية والسر في اظهار ذلك استطابة قلب عائشة رضى الله عنها في استرجاع ما وهبه لها ولم تقبضه واعلامها بمقدار ما يخصها لتكون على ثقة منه فاخبرها بانه مال وارث وان معها أخوين واختين لهذا ويدل على انه قصد استطابة قلبها ما مهده اولا من انه لا أحد احب اليه غني بعده منها وقوله انما هما أخواك وأختاك أى ليس ثم غريب ولا ذو قرابة

نائية وفي هذا من الترفق ماليس يخفى فرضي الله عنه وأرضاه (ومنها) مافي البخاري من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر وقول النبي صلى الله عليه وسلم في أهل الصفة مرة من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس الحديث وفيه ان أبا بكر انطلق بثلاثة وغادرهم في بيته وتعشى عند النبي صلى الله عليه وسلم ولبث حتى صلى العشاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بعد مامضى من الليل ماشاء الله فقالت له امرأته ماحبسك عن اضيافك قال أوماعشيتهم قالت أبوا حتى تجيء ثم قال كلوا فقال قائلهم وايم الله ما كنا نأخذ من لقمة الاربا من أسفلها أكثر منها حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل فنظر أبو بكر فاذا شيء أوأكثر فقال لامرأته ياأخت بني فراس ماهذا قالت لاوقرة عيني لهي الآن أكثر مما كانت قبل بثلاث مرات فاكل منها أبو بكر الحديث (قلت) السر فيه والعلم عند الله ان كان أبو بكر قصد تكثير الطعام احتياجه الى اشباع الاضياف الذين أمره النبي صلى الله عليه وسلم بهم وان لم يكن قصد ذلك بل كثره الله ببركته فهي كرامة أظهرها الله على يديه من غير قصد منه فلايبحث عنها

﴿ومنها على يد أمير المؤمنين عمر الفاروق رضي الله عنه﴾

الذى قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم لقدكان فيمن قبلكم ناس محدثون فان يك في أمتي أحد فانه عمر

﴿قصة سارية بن زنيم الخلجي﴾

كان عمر قد أمر سارية على جيش من جيوش المسلمين وجهزه الى بلاد فارس فاشتد على عسكره الحال على باب نهاوند وهو يحاصرها وكثرت جموع الاعداء وكاد المسلمون ينهزمون وعمر رضى الله عنه بالمدينة فصعد المنبر وخطب ثم استغاث في أثناء خطبته باعلا صوته ياسارية الجبل ياسارية الجبل من استرعى الذيب الغنم فقد ظلم فاسمع الله عزوجل سارية وجيوشه اجمعين وهم على باب نهاوند صوت عمر فلجؤا الى الجبل وقالوا هذا صوت أمير المؤمنين فنجوا وانتصروا هذا ملخصها وسمعت الشيخ الامام الوالد رحمه الله يزيد فيها ان عليا رضى الله عنه كان حاضرا فقيل له ماهذا الذي يقوله امير المؤمنين وأين سارية منا الآن فقال كرم الله وجهه دعوه فما دخل في أمر الا وخرج منه ثم تبين الحال بالآخرة (قلت) عمر رضي الله عنه لم يقصد اظهار هذه الكرامة وانما كشف له ورأى القوم عيانا وكان كمن هو بين اظهرهم اوطويت الارض وصار بين أظهرهم حقيقة وغاب عن مجلسه بالمدينة واشتغلت حواسه بما دهم المسلمين

بنهاوند نخاطب أميرهم خطاب من هو معه اذهو حقيقة أوكمن هو معه (واعلم) ان مايجريه الله على لسان أوليائه من هذه الامور يحتمل ان يعرفوا بها ويحتمل ان لا يعرفوا بها وهى كرامة على كلا الحالتين

﴿ ومنها قصة الزلزلة ﴾

قال امام الحرمين رحمه الله في كتاب الشامل ان الارض زلزلت في زمن عمر رضى الله عنه فحمد الله واثنى عليه والارض ترجف وترتج ثم ضربها بالدرة وقال اقرى ألم أعدل عليك فاستقرت من وقتها (قلت) كان عمر رضى الله عنه أمير المؤمنين على الحقيقة في الظاهر والباطن وخليفة الله في أرضه وفي ساكنى أرضه فهو يعزر الارض ويؤدبها بما يصدر منها كما يعزر ساكنيها على خطاياهم (فان قلت) أيجب على الارض تعزير وهى غير مكلفة (قلت) هذا الآن جهل وقصور على ظواهر الفقه اعلم ان أمر الله وقضاءه متصرف في جميع مخلوقاته ثم منه ظاهر وباطن فالظاهر مايبحث عنه الفقهاء من أحكام المكلفين والباطن مااستأثر الله بعلمه وقد يطلع عليه بعض اصفيائه ومنهم الفاروق سقى الله عهده فاذا ارتجت الارض بين يدى من استوى عنده الظاهر والباطن عزرها كما اذا زل المرء بين يدى الحاكم وانظر خطابه لها وقوله ألم اعدل عليك والمعنى والله أعلم انها اذا وقع عليها جور الولاة جديرة بان ترتج غير ملومة على التزلزل بما على ظهرها وأما اذا لم يكن جور بل كان الحكم بالقسط قائما ففيم الارتجاج وعلى م القلق ولم يأت الوقت المعلوم فما لها ان ترتج الا في وقتين أحدهما الوقت المعلوم المشار اليه في قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها فان ذلك اليها وذلك اذا قال الانسان مالها حدثت هى باخبارها وذكرت ان الله أوحى لها على ماقال الله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض أثقالها وقال الانسان مالها يومئذ تحدث أخبارها بان ربك اوحى لها والثانى وقت وقوع الجور عليها من الولاة فانها تعذر اذذاك (فان قلت) من أين لك هذا (قلت) من قول عمر الذى أشرنا اليه ويدل عليه أيضا *تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا لانه دلت على الارض تكاد تنشق بالفجور الواقع عليها فلو لا يمسكها الله لكان * واعلم ان هذا الذى خضناه بحر لاساحل له والرأى ان نمسك عنان الكلام والموفق يؤمن بما يريد والشقى يجهل ولا يجدى فيه البيان ولا يفيد ومنهم شقى ومنهم سعيد ويقرب من قصة الزلزلة

﴿ قصة النيل ﴾

وذلك ان النيل كان في الجاهلية لايجرى حتى تاتى فيه جارية عذراء في كل عام فلما جاء الاسلام وجاء وقت جريان النيل فلم يجر فأتى أهل مصر عمرو بن العاص فاخبروه ان لنيلهم سنة وهو ان لايجرى حتى تلقى فيه جارية بكر بين أبويها ويجعل عليها من الحلى والثياب أفضل مايكون فقال لهم عمرو بن العاص ان هذا لايكون وان الاسلام يهدم ماقبله فاقاموا ثلاثة أشهر لا يجرى قايلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلاء فكتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب بذلك فكتب اليه عمر قد أصبت ان الاسلام يهدم ماقبله وقد بعثت اليك بطاقة فالقها في النيل ففتح عمرو البطاقة قبل القائها فاذا فيها من عمر أمير المؤمنين الى نيل مصر أما بعد فان كنت تجرى من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذى يجريك فنسأل الله الواحد القهار ان يجريك فالقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب وقد تهيأ أهل مصر للجلاء والخروج منها فاصبحوا وقد أجراه الله ستة عشر ذراعا في ليلة فانظر الى عمر كيف يخاطب الماء ويكاتبه ويكلم الارض ويؤدبها واذا قال لك المغرور أين أصل ذلك في السنة قل أيها المتعثر في أذيال الجهالات أيطالب الفاروق باصل وان شئت أصلا فهاك أصولا لا اصلا واحدا أليس قد حن الجذع الى المصطفى صلى الله عليه وسلم حتى ضمه اليه أليس شكى اليه البعير مابه أليس في قصة الظبية حجة والاصول في هذا النوع لاتنحصر وسنذكر مالك ان تضمه الى هذا في ترجمة الامام فخر الدين في مسئلة تسبيح الجمادات حيث نرد عليه ثم انكاره لذلك

﴿ ومنها قصة النار الخارجة من الجبل ﴾

كانت تخرج من كهف في جبل فتحرق ماأصابت فخرجت في زمن عمر فامر أبا موسى الاشعرى أو تميما الدارى ان يدخلها الكهف فجعل يحبسها بردائه حتى أدخلها الكهف فلم تخرج بعد (قلت) ولعله قصد بذلك منع أذاها ومنها انه عرض جيشا يبعثه الى الشام فعرضت له طائفة فاعرض عنهم ثم اعرضت ثانيا فاعرض عنهم ثم أعرضت ثالثا فاعرض فتبين بالآخرة انه كان فيهم قاتل عثمان وقاتل على

﴿ ومنها على يد عثمان ذى النورين رضى الله عنه ﴾

دخل اليه رجل كان قد لقى امرأة في الطريق فتأملها فقال له عثمان رضى الله عنه يدخل أحدكم وفي عينيه أثر الزنا فقال الرجل أوحى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ولكنها فراسة (قلت) انما أظهر عثمان هذا تأديبا لهذا الرجل وزجراله عن سوء صنيعه واعلم ان المرء اذا صفا قلبه صار ينظر بنور الله فلا يقع بصره على كدر أوصاف

الا عرفه ثم تختلف المقامات فنهم من يعرف ان هناك كدر ولا يدرى ماأصله ومنهم من يكون أعلا من هذا المقام فيدرى اصله كما اتفق لعثمان رضى الله عنه فان تأمل الرجل للمرأة أورثه كدرا فابصره عثمان وفهم سببه (وهنادقيقة) وهو ان كل معصية لها كدر وتورث نكتة سوداء في القلب بقدرها فتكون رينا على ماقال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون الى ان يستحكم والعياذ بالله فيظلم القلب وتغلق أبواب النور فيطبع عليه فلا يبقى سبيل الى توبته على ماقال تعالى طبع الله على قلوبهم فهم لا يؤمنون وقد أوضحنا هذا في كتاب رفع الحوبة بوضع التوبة في باب ان المطبوع لا توبة له * اذا عرفت هذا فالصغيرة من المعاصى تورث كدرا صغيرا بقدرها قريب المحو بالاستغفار وغيره من المكفرات ولا يدركه الاذو بصر حاد كعثمان رضى الله عنه حيث أدرك هذا الكدر اليسير فان تأمل المرأة من أيسر الذنوب وأدركه عثمان وعرف أصله وهذا مقام عال يخضع له كثير من المقامات واذا انضم الى الصغيرة صغيرة أخرى ازداد الكدر واذا تكاثرت الذنوب بحيث وصل والعياذ بالله الى ما وصفناه من ظلام القلوب صار بحيث يشاهده كل ذى بصر فمن رأى متضمخا بالمعاصى فقد أظلم قلبه ولم يتفرس فيه ذلك فليعلم انه انما لم يبصره لما عنده أيضا من العمى المانع للابصار والا فلو كان بصيرا لأبصر هذا الظلام الداجى فبقدر بصره يبصر فافهم ما تحفك به

(ومنها على يد على المرتضى أمير المؤمنين رضى الله عنه)

روى ان عليا وولديه الحسن والحسين رضى الله عنهم سمعوا قائلا يقول في جوف الليل

يامن يجيب دعاء المضطر في الظلم ... يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
قدنام وفدك حول البيت وانتبهوا ... وعين جودك ياقيوم لم تنم *
هب لى بجودك فضل العفو عن زللى ... يامن اليه رجاء الخلق في الحرم
ان كان عفوك لايرجوه ذوخطأ ... فمن يجود على العاصين بالنعم

فقال على رضى الله عنه لولده اطلب لى هذا القائل فاتاه فقال أجب أمير المؤمنين فاقبل يجر شقه حتى وقف بين يديه فقال قد سمعت خطابك فما قصتك فقال انى كنت رجلا مشغولا بالطرب والعصيان وكان والدى يعظنى ويقول ان لله سطوات ونقمات وما هى من الظالمين ببعيد فلما ألح في الموعظة ضربته فحلف ليدعون على ويأتى مكة مستغيثا الى الله ففعل ودعا فلم يتم دعاؤه حتى جف شقى الايمن فندمت على ما كان منى وداريته وأرضيته الى ان ضمن لى انه يدعو لى حيث دعا على فقدمت اليه ناقة

فاركبته فنفرت الناقة ورمت به بين صخرتين فمات فقال على رضى الله عنه رضى الله عنك ان كان أبوك رضى عنك فقال آلله كذلك فقام على كرم الله وجهه وصلى ركعات ودعا بدعوات أسرها الى الله عز وجل ثم قال يامبارك قم فقام ومشى وعاد الى الصحة كما كان ثم قال لولا انك حلفت ان أباك رضى عنك مادعوت لك (قلت) أما الدعاء فلا اشكال فيه اذ ليس فيه اظهار كرامة ولكنا نبحث في هذا الامر في موضعين أحدهما فيما نحن بصدده من السر في اظهاره كرم الله وجهه الكرامة في قوله قم (فنقول) لعله لما دعا اذن له أن يقول ذلك أو رأى ان قيامه موقوف باذن الله تعالى على هذا المقال فلم يكن من ذكره بد (والثاني) كونه صلى ركعات ولم يقتصر على الدعاء (فنقول) ينبغي للداعي ان يبدأ بعمل صالح يتنور به قلبه ليعقبه الدعاء ولذلك كان الدعاء عقيب المكتوبات أقرب الى الاجابات ومن أفضل الاعمال الصلاة وقد جاء في أحاديث كثيرة الامر بتقديمها على الدعاء عند الحاجات وأقل الصلاة ركعتان فان حصل نور بها وأشرقت علائم القبول فالاولى الدعاء عقيبها والا فليصل المرء الى ان تلوح أمارات القبول فيعرض اذذاك عن الصلاة ويفتتح الدعاء فانه أقرب الى الاجابة وللكلام في هذا المقام سبح طويل لسنا له الآن

﴿ومنها على يد العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم﴾

في استسقائه عام الرمادة وذلك ان الارض أجدبت في زمان عمر رضى الله عنه وكانت الريح تذرى ترابا كالرماد لشدة الجدب فسمى عام الرمادة لذلك وقيل انما سمى بذلك لكثرة من هلك فيه والرمد الهلاك فخرج عمر بالعباس بن عبد المطلب رضى الله عنهما يستسقى فاخذ بضبعيه وأشخصه قائما ثم أشخص الي السماء وقال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك وبقية آبائه وكبر رجاله فانك تقول وقولك الحق واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فحفظتهما لصلاح أبيهما فاحفظ اللهم نبيك في عمه فقد دنونا به اليك مستشفعين ومستغفرين ثم أقبل على الناس فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا الى قوله أنهارا والعباس قد طال عمره وعيناه تنضحان وسبابته تجول على صدره وهو يقول اللهم أنت الراعى لاتهمل الضالة ولاتدع الكسير بدار مضيعة فقد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وأنت تعلم السر وأخفى اللهم فاغثهم بغياثك قبل ان يقنطوا فيهلكوا فانه لاييأس من روحك الا القوم الكافرون اللهم فاغثهم بغياثك فقد تقرب الى القوم لمكانى من نبيك

عليه السلام فنشأت طريرة من سحاب وقال الناس ترون ترون ثم تلامت واستمت ومشت فيها ريح ثم هرت وورت فما برح القوم حتى اعتلقوا الحذاء وقلصوا المآزر وخاضوا الماء الى الركب ولاذ الناس بالعباس يمسحون اردانه ويقولون هنيأ لك ساقي الحرمين فاترع الله الحباب وأخصب البلاد ورحم العباد (قلت) فهذه دعوة مستجابة ببركة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولم يكن فيها قصد الى اظهار كرامة بل استسقاء عند احتياج الخلق وهى مثل ماظهر على يد

﴿سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه﴾ وذلك انه كان يوم القادسية متألما من دمل لم يستطع الركوب لاجله فجلس في قصر يشرف على الناس فقال في ذلك بعض الشعراء مقالا بلغه رضى الله عنه فقال اللهم اكفنا لسانه ويده فخرس لسانه وشلت يده وكان سعد مجاب الدعوة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له بذلك فقال اللهم سدد سهمه وأجب دعوته فكان لايدعو بشئ الا أجاب الله عز وجل دعاءه فيه وكان الصحابة يعرفون ذلك منه ولما عزله عمر رضى الله عنه من الكوفة بشكوى أهلها وكان عمر قد قال لايشكوا الى أهل موضع عاملهم الا عزلته وذلك والله أعلم لمعنيين أحدهما انه رأى ان الصحابة رضى الله عنهم كلهم عدول والاستبدال ممكن والثانى انه لم يكن للاولين رغبة في الولاية وانما كانوا يفعلونها امتثالا لامر أمير المؤمنين وانقيادا لطاعة الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم ورجاء ثواب الله في اقامة الحق فاذا عزل أحدهم كان العزل أحب اليه من الولاية فلا يؤلم ذلك قلبه فلذلك كان عمر رضى الله عنه والله أعلم يختار عزل المشكو على الاطلاق بمجرد الشكوى وان كان عنده عدلا ورعا منزها عما قيل فيه لانه يجمع بعزله بين ادخال السرور على قلبه بالاقالة وعلى الشاكين بقطع النزاع وكان مع ذلك لايغفل البحث عن أحوال الراعى والرعية حتى يطلع على صدق الشاكى من غيره فلما عزل سعدا وولى مكانه عمار بن ياسر رضى الله عنه بعث مع سعد من يسأل عنه أهل الكوفة فلم يدع مسجدا حتى سأل عنه فيثنون خيرا حتى دخل مسجدا لبنى عبس فقام رجل منهم يقال له اسامة بن قتادة ويكنى أبا سعدة فقال أما اذ نشدتنا فان سعدا كان لايسير بالسرية ولا يقسم بالسوية ولا يعدل في القضية فقال سعد أما والله لأدعون بثلاث اللهم ان كان عبدك هذا كاذبا قام رياء وسمعة فاطل عمره وأطل فقره وعرضه للفتن قال عبد الملك بن عمير من رواة الحديث فانا رأيته قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر وانه ليتعرض للجوارى في الطريق يغمزهن

وكان بعد اذا سئل يقول شيخ كبير مفتون أصابتني دعوة سعد وأراد عمر رضى الله عنه أن يرد سعداً بعد ذلك الى الكوفة فامتنع وأقبل سعد يوما برجل يسب عليا وطلحة والزبير رضى الله عنهم فنهاه فكانما زاده اغراء فقال له ويلك ماتريد الى أقوام خير منك لتنتهين أو لأدعون عليك فقال هاه فكانما تخوفني يعني نبيا من الانبياء فدخل سعد دارا فتوضأ ودخل مسجدا فقال اللهم ان عبدك هذا يسب أقواما قد سبقت لهم منك الحسنى حتى أسخطك بسبه اياهم فارني فيه اليوم آية تكون آية للمؤمنين فخرجت بختية من دار قوم وأقبلت لايصد صدرها شئ حتى انتهت اليه وتفرق الناس فجعلته بين قوائمها ووطئته حتى طفئ

﴿ ومنها على يد ابن عمر رضى الله عنهما ﴾ حيث قال للاسد الذى منع الناس الطريق تنح فبصبص بذنبه وذهب

﴿ وعلى يد العلاء بن الحضرمي رضى الله عنه ﴾ وقد بعثه النبي صلى الله عليه وسلم فى غزاة بجيش فحال بينهم وبين الموضع البحر فدعا الله ومشوا على الماء وما جاء انه كان بين يدى

﴿ سلمان وأبى الدرداء ﴾ رضى الله عنهما قصعة فسبحت حتى سمعا التسبيح ﴿ وما اشتهر ان ﴿ عمران بن حصين ﴾ رضى الله عنه كان يسمع تسبيح الملائكة حتى اكتوى فانحبس ذلك عنه ثم أعاده الله عليه وما اشتهر من قصة

﴿ خالد بن الوليد رضى الله عنه ﴾ وهى انه شرب السم ولم يضره (فان قلت) مابال الكرامات في زمن الصحابة وان كثرت في نفسها قليلة بالنسبة الى مايروى من الكرامات الكائنة بعدهم على يد الاولياء (فالجواب) أولا ماأجاب به الامام الجليل أحمد بن حنبل رضى الله عنه حيث سئل عن ذلك فقال أولئك كان ايمانهم قويا فما احتاجوا الى زيادة يقوى بها ايمانهم وغيرهم ضعيف الايمان في عصره فاحتيج الى تقويته باظهار الكرامة ونظيره قول الشيخ السهروردى رحمه الله حيث قال وخرق العادة انما يكاشف به لموضع ضعف يقين المكاشف رحمة من الله تعالى لعباده العباد ثوابا معجلا وفوق هؤلاء قوم ارتفعت الحجب عن قلوبهم فما احتاجوا الى ذلك وثانيا ان يقال مايظهر على يدهم ربما استغنى عنه اكتفاء بعظيم مقدارهم ورؤيتهم طلعة المصطفى صلى الله عليه وسلم ولزومهم طريق الاستقامة الذى هو أعظم الكرامة مع مافتح على أيديهم من الدنيا ولا اشرأبوا لها ولا جنحوا نحوها ولا استزلت واحدا فرضى الله عنهم كانت الدنيا

في ايديهم أضعاف ما هى في أيدى أهل دنيانا وكان اعراضهم عنها أشد اعراض وهذا من أعظم الكرامات ولم يكن شوقهم الا اعلاء كلمة الله تعالى والدعاء الى جنابه جل وعلا (فان قلت) هب انكم دفعتم شبه المنكرين للكرامات فما دليلكم أنتم على اثباتها فان القول في الدين نفيا واثباتا محتاج الى الدليل (قلت) اذا اندفع ما استدل به الخصوم على المنع وبطلت الاستحالة لم يبق بعدها الا الجواز اذ لا واسطة بين المنع والاستحالة ثم فيما ذكرناه من الواقعات على يد الصحابة مقنع لمن له أدنى بصيرة ثم ان أبيت الا دليلا خاصا ليكون أقطع للشغب وأنفى للشبه (فنقول) الدليل على ثبوت الكرامات وجوه (أحدها) وهو أوحدها ما شاع وذاع بحيث لا ينكره الا جاهل معاند من أنواع الكرامات للعلماء والصالحين الجارى مجرى شجاعة على وسخاء حاتم بل انكار الكرامات أعظم مباهتة فانه أشهر واظهر ولا يعاند فيه الا من طمس قلبه والعياذ بالله (والثانى) قصة مريم من جهة حبلها من غير ذكر وحصول الرطب الطرى من الجذع اليابس وحصول الرزق عندها في غير أوانه ومن غير حضور أسبابه على ما أخبر الله تعالى بقوله كلما دخل عليها زكرياء المحراب وجد عندها رزقا قال يامريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله وهى لم تكن نبية لا عندنا ولا عند الخصوم اما عندنا فلادلة منها قوله تعالى ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة ومنها الاجماع على ما نقل بعضهم واما عند الخصم فلانه يشترط أن يكون النبى ذكرا ونحن لا نخالفه في ذلك بل نشترط الذكورة في الامامة والقضاء فضلا عن النبوة هكذا ذكر بعض أئمتنا فقال القاضى لم يقم عندى من أدلة السمع في أمر مريم وجه قاطع في نفى نبوتها أو اثباتها (فان قلت) لم لا يجوز أن تكون معجزة لزكرياء أو يكون ارهاصا لولدها عيسى عليه السلام (قلت) لان المعجزة تجب أن تكون بمشهد من الرسول والقوم حتى يقيم الدلالة عليهم وما حكيناه من كراماتها نحو قول جبريل لهـا وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا لم يكن بحضور أحد بدليل قوله فاما ترين من البشر أحدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما وأيضا فالمعجزة تكون بالتماس الرسول وزكرياء ما كان يعلم بحصول ذلك لقوله أنى لك هذا وأيضا فهذه الخوارق انمـا ذكرت لتعظيم شأن مريم فيمتنع وقوعها كرامة لغيرها ولا يجوز أن تكون ارهاصا لعيسى عليه السلام لان الارهاص أن يختص الرسول قبل رسالته بالكرامات فاما ما يحصل به كرامة الغير لاجل انه سيجىء بعد ذلك فذلك هو الكرامة التى يدعيها ولانه لو جاز ذلك لجاز في

كل معجزة ظهرت على يد مدعى الرسالة أن تكون ارهاصا لنبي آخر يجيء بعد ذلك وتجويز هذا يؤدى الي سد باب الاستدلال بالمعجزة على النبوة وقريب من قصة مريم قصة أم موسى عليه السلام وما كان من الهام الله تعالى اياها حتى طابت نفسها بالقاء ولدها في اليم الى غير ذلك مما خصت به أفترى ذلك سدى قال امام الحرمين ولم يصر احد من أهل التواريخ ونقلة الاقاصيص الى انها كانت نبية صاحبة معجزة (والثالث) التمسك بقصة أصحاب الكهف فان لبثهم ثلاث مائة سنين وأزيد نياما أحياء من غير آفة مع بقاء القوة العادية بلاغذاء ولا شراب من جملة الخوارق ولم يكونوا أنبياء فلم تكن معجزة فتعين كونها كرامة وادعى امام الحرمين اتفاق المسلمين على انهم لم يكونوا أنبياء وانما كانوا على دين ملك في زمانهم يعبد الاوثان فاراد الله أن يهديهم فشرح صدورهم للاسلام ولم يكن ذلك عن دعوة داع دعاهم ولكنهم لما وفقوا تفكروا فتدبروا ونظروا فاستبان لهم ضلال صاحبهم ورأوا أن يؤمنوا بفاطر السموات والارض ومبدع الخلائق أجمعين ولا يمكن أن يجعل ذلك معجزة لنبي آخر اما أولا فلانهم أخفوه حيث قالوا ولا يشعرون بكم أحدا والمعجزة لايمكن اخفاؤها واما ثانيا فلان المعجزة يجب العلم بها وبقاءهم هذه المدة لايمكن علم الخلق به لان الخلق لم يشاهدوه فلايعلم ذلك الا باخبارهم لو صح انهم يعلمون ذلك واخبارهم بذلك انما يفيد اذا ثبت صدقهم بدليل آخر وهو غير حاصل واما اثبات صدقهم بهذا الامر فدور ممتنع لانه انما ثبت هذا الامر اذا ثبت صدقهم فلو توقف صدقهم عليه لدار واما ثالثا فانه ليس لذلك النبي ذكر ولادليل يدل عليه فاثبات المعجزة له لافائدة فيه لان فائدة المعجزة التصديق وتصديق واحد غير معين محال (الرابع) التمسك بقصص شتى مثل قصة آصف بن برخيا مع سليمان عليه السلام في حمل عرش بلقيس اليه قبل أن يرتد اليه طرفه على قول أكثر المفسرين بانه المراد بالذى عنده علم من الكتاب وما قدمناه عن الصحابة وماتواتر عمن بعدهم من الصالحين وخرج عن حد الحصر ولو أراد المرء استيعابه لما كفته أوساق احمال ولا أوقار جمال ومازال الناس في الاعصار السابقة وهم بحمدالله الى الآن في الازمان اللاحقة ولكننا نستدل بما كانوا عليه فقد كانوا من قبل ما نبغ التابعون ونشأ الزائغون يتفاوضون في كرامات الصالحين وينقلون ماجرى من ذلك لعباد بني اسرائيل فمن بعدهم وكانت الصحابة رضى الله عنهم من أكثر الناس خوضا في ذلك (الخامس) ماأعطاه الله تعالى لعلماء هذه الامة وأوليائها من العلوم حتى صنفوا كتبا كثيرة لايمكن

غيرهم نسخها في مدة عمر مصنفها مع التوفيق لدقائق تخرج عن حد الحصر واستنباطات تطرب ذوى النهى واستخراجات لمعانى شئ من الكتاب والسنة تطبق طبق الارض وتحقيق للحق وابطال للباطل وما صبروا عليه من المجاهدات والرياضات والدعوى الى الحق والصبر على أنواع الاذى وعزوف أنفسهم عن لذات الدنيا مع نهاية عقولهم وذكائهم وفطنتهم وما حبب اليهم من الدأب في العلوم وكد النفس في تحصيلها بحيث اذا تأمل المتأمل ما أعطاهم الله منه عرف انه أعظم من اعطائه بعض عبيده كسرة خبز في أرض منقطعة وشربة ماء في مفازة ونحوهما مما يعد كرامة (فان قلت) قد أكثرتم القول في الكرامات وما أفصحتم بالمختار عندكم من الاقوال المنقولات (قلت) هذا مقام معضل خطر والاحتجار على مواهب الله لاوليائه عظيم عسير والاتساع في التجويز آيل الي فتح باب على المعجزات مسدود والذى يترجح عندى القول بتجويز الكرامات على الاطلاق اذا لم تخرق عادة وبتجويز بعض خوارق العوائد دون بعض فلا أمنع كثيرا من الخوارق وأمنع كثيرا ولى في ذلك قدوة وهو أبو القاسم القشيرى رحمه الله تعالى (فان قلت) عرفنى ما تمنعه وما لا تمنعه ليتبين مذهبك (قلت) أمنع ولدا من غير أبوين وقلب جماد بهيمة ونحو ذلك وسيتضح لك ذلك عند ذكر الانواع التى أبديها على الاثر ان شاء الله تعالى وأما جمهور أئمتنا فعمموا التجويز وأطلقوا القول اطلاقا وأخذ بعض المتأخرين يعدد أنواع الواقعات من الكرامات فجعلها عشرة وهى أكثر من ذلك وأنا أذكر ماعندى فيها

﴿ النوع الاول ﴾

احياء الموتى واستشهد لذلك بقصة أبي عبيد البسرى فقد صح انه غزا ومعه دابة فماتت فسأل الله أن يحييها حتى يرجع الى بسر فقامت الدابة تنفض أذنيها فلما فرغ من الغزوة ووصل الى بسر أمر خادمه ان يأخذ السرج عن الدابة فلما أخذه سقطت ميتة والحكايات في هذا الباب كثيرة ومن أواخرها ان مفرجا الدمامينى وكان من أولياء الله من أهل الصعيد ذكر انه أحضرت عنده فراخ مشوية فقال لها طيرى فطارت احياء باذن الله تعالى وان الشيخ الاهدل كانت له هرة ضربها خادمه فماتت فرمى بها في خرابة فسأل عنها الشيخ بعد ليلتين أو ثلاث فقال الخادم لاأدرى فقال الشيخ اما تدرى ثم ناداها فجاءت اليه تجرى وحكاية الشيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه ووضعه يده على عظام دجاجة كان قد أكلها وقوله لها قومى باذن الله الذى يحيي العظام وهى رميم فقامت دجاجة سوية حكاية مشهورة وذكروا ان الشيخ أبا يوسف

الدهمانى مات له صاحب فجزع عليه أهله فلما رأى الشيخ شدة جزعهم جاء الى الميت وقال له قم باذن الله فقام وعاش بعد ذلك زمنا طويلا وحكاية الشيخ زين الدين الفارقى الشافعى مدرس الشامية شهيرة وقد سمعتها من لفظ ولده ولى الله الشيخ فتح الدين يحيي فحكى لنا ما سنحكيه في ترجمة والده مما حاصله أنه وقع في داره طفل صغير من سطح فمات فدعى الله فأحياه ولا سبيل الى استقصاء ما يحكى من هذا النوع لكثرته وأنا أو من به غير انى أقول لم يثبت عندى ان وليا حيي له ميت مات من أزمان كثيرة بعد ماصار عظما رميما ثم عاش بعد ماحيي له زمانا كثيرا هذا القدر لم يبلغنا ولا اعتقده وقع لاحد من الاولياء ولاشك في وقوع مثله للانبياء عليهم السلام مثل هذا يكون معجزة ولا تنتهى اليه الكرامة فيجوز ان يجيء نبي قبل اختتام النبوة باحياء أمم انقضت قبله بدهور ثم اذا عاشوا استمروا في قيد الحياة أزمانا ولا اعتقد الآن ان وليا يحيي لنا الشافعى وأبا حنيفة حياة يبقيان معها زمانا طويلا كما عمرا قبل الوفاة بل ولا زمانا قصيرا يخالطان فيه الاحياء كما خالطاهما قبل الوفاة ﴿النوع الثانى﴾ كلام الموتى وهو أكثر من النوع قبله وروى مثله عن أبى سعيد الخراز رضى الله عنه ثم عن الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وعن جماعة من آخرهم بعض مشايخ الشيخ الامام الوالد رحمه الله ولست أسميه ﴿النوع الثالث﴾ انفلاق البحر وجفافه والمشى على الماء وكل ذلك كثير وقد اتفق مثله لشيخ الاسلام وسيد المتأخرين تقى الدين ابن دقيق العيد ﴿الرابع﴾ انقلاب الاعيان كما حكي ان الشيخ عيسى الهتار اليمنى أرسل اليه شخص مستهزئا به انائين ممتلئين خمرا فصب أحدهما في الآخر وقال بسم الله كلوا فاكلوا فاذا هو سمن لم ير مثل لونه وريحه وقد أكثروا في ذكر نظير هذه الحكاية ﴿الخامس﴾ انزواء الارض لهم بحيث حكوا ان بعض الاولياء كان في جامع طرسوس فاشتاق الى زيارة الحرم فادخل رأسه في جيبه ثم أخرجه وهو في الحرم والقدر المشترك من الحكايات في هذا النوع بالغ مبلغ التواتر ولا ينكره الا مباهت ﴿السادس﴾ كلام الجمادات والحيوانات ولاشك فيه وفي كثرته ومنه ماحكى ان ابراهيم ابن أدهم جلس في طريق بيت المقدس تحت شجرة رمان فقالت له ياأبا اسحاق اكرمنى بان تأكل منى شيأ قالت ذلك ثلاثا وكانت شجرة قصيرة ورمانها حامض فاكل منها رمانة فطالت وحلا رمانها وحملت في العام مرتين وسميت رمانة العابدين وقال الشبلى عقدت أنى لا آكل الامن حلال فكنت أدور في البرارى فرأيت شجرة تين فمددت

يدى لآكل منها فنادتنى الشجرة احفظ عليك عقدك ولا تأكل منى فانى ليهودى فكففت يدى (السابع) ابراء العليل كما روى عن السرى في حكاية الرجل الذى لقيه بعض الجبال يبرى الزمنا والعميان والمرضى وكما حكى عن الشيخ عبد القادر انه قال لصبى مقعد مفلوج أعمى مجذوم قم باذن الله فقام لاعاهة به (الثامن) طاعة الحيوانات لهم كما في حكاية الاسد مع أبى سعيد ابن أبى الخير الميهنى وقبله ابراهيم الخواص بل وطاعة الجمادات كما في حكاية سلطان العلماء شيخ الاسلام عزالدين ابن عبد السلام وقوله في واقعة الفرنج ياريح خذيهم فاخذتهم (التاسع) طى الزمان (العاشر) نشر الزمان وفي تقرير هذين القسمين عسر على الافهام وتسليمه لاهله أولى بذى الايمان والحكايات فيهما كثيرة (الحادى عشر) استجابة الدعاء وهو كثير جدا وشاهدناه من جماعة (الثانى عشر) امساك اللسان عن الكلام وانطلاقه (الثالث عشر) جذب بعض القلوب في مجلس كانت فيه غاية النفرة (الرابع عشر) الاخبار ببعض المغيبات والكشف وهو درجات يخرج عن حد الحصر (الخامس عشر) الصبر على عدم الطعام والشراب المدة الطويلة (السادس عشر) مقام التصريف فقد حكى عن جماعة منهم الشئ الكثير وذكر ان بعضهم كان يبيع العطر وكان من المتأخرين الشيخ أبو العباس الشاطر يبيع الاسعار بالدراهم وكثرت الحكايات عنه في هذا الباب بحيث لم يبق للذهن مساغ في انكارها (السابع عشر) القدرة على تناول الكثير من الغذاء (الثامن عشر) الحفظ عن أكل الحرام كما حكى عن الحارث المحاسبي انه كان يرتفع الى أنفه زفورة من المأكل الحرام فلا يأكله وقيل كان يتحرك له عرق وحكى نظيره عن الشيخ أبى العباس المرسى وقيل ان بعض الناس امتحنه وأحضر له مأكلا حراما فبمجرد ماوضعه بين يديه قال ان كان المحاسبى يتحرك منه عرق فانا يتحرك منى عند حضور الحرام سبعون عرقا ونهض من ساعته وانصرف (التاسع عشر) رؤية المكان البعيد من وراء الحجب كما قيل ان الشيخ أبا اسحاق الشيرازى كان يشاهد الكعبة وهو ببغداد (العشرون) الهيبة التى لبعضهم بحيث مات من شاهده بمجرد رؤيته كصاحب أبى يزيد البسطامى الذى قدمنا حكايته أو بحيث أفحم بين يديه أواعترف بما لعله كتمه عنه أو غير ذلك وهو كثير (الحادى والعشرون) كفاية الله اياهم شر من يريد بهم سوأ وانقلابه خيرا كما اتفق للشافعى رضى الله عنه مع هارون الرشيد رحمه الله (الثانى والعشرون) التطور باطوار مختلفة وهذا الذى تسميه الصوفية بعالم المثل ويثبتون

عالمـا متوسطا بين عالمى الاجسام والارواح سموه عالم المثـال وقالوا هو ألطف من عالم الاجسام واكثف من عالم الارواح وبنوا عليه تجسد الارواح وظهورها في صور مختلفة من عالم المثال واستأنسوا له بقوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا ومنه ما حكى عن قضيب البان الموصلى وكان من الابدال انه اتهمه بعض من لم يره يصلى بترك الصـلاة وشدد النكير عليه فتمثل له على الفور في صور مختلفة وقال في أى هذه الصور رأيتنى ما أصلى ولهم من هذا النوع حكايات كثيرة ومما اتفق لبعض المتاخرين انه وجد فقيرا شيخا كبيرا يتوضأ بالقاهرة في المدرسة الشرفية من غير ترتيب فقال له ياشيخ تتوضأ بلا ترتيب فقـال له ما توضأت الا مرتبا ولكن أنت لاتبصر لو أبصرت لأبصرت هكذا وأخذ بيده وأراه الكعبة ثم فر به الى مكة فوجد نفسه في مكة وأقام بها سـنين في حكاية يطول شرحها (الثالث والعشرون) اطلاع الله اياهم على ذخائر الارض كما قدمناه في حكاية أبى تراب لما ضرب برجله الارض فاذا عين ماء زلال وعن بعضهم انه عطش أيضا في طريق الحج فلم يجد ماء عند أحد فوجد فقيرا قد ركز عكازه في موضع والماء ينبع من تحت عكازه فملأ قربته ودل الحجيج عليه فجاؤا فملؤا أوانيهم من ذلك الماء (الرابع والعشرون) ماسهل لكثير من العلماء من التصانيف في الزمن اليسير بحيث وزع زمان تصنيفهم على زمان اشتغالهم بالعلم الى ان ماتوا فوجد لايفى به نسخا فضـلا عن التصنيف وهذا قسم من نشر الزمان الذى قدمناه فقد اتفق النقلة على ان عمر الشافعى رحمه الله لايفى بعشر ما أبرزه من التصانيف مع ما ثبت عنه من تلاوة القرآن كل يوم ختمة بالتدبر وفي رمضان كل يوم ختمتين كذلك واشتغاله بالدرس والفتاوى والذكر والفكر والامراض التى كانت تعتريه بحيث لم يخل رضى الله عنـه من علة أو علتين أو أكثر وربما اجتمع فيه ثلاثون مرضا وكذلك امام الحـرمين أبو المعالى الجوينى رحمه الله حسب عمره وما صنفه مع ما كان يلقيه على الطلبـة ويذكر به في مجالس التذكير فوجد لايفى به وقرأ بعضهم ثمانى ختمات في اليوم الواحد وأمثال هذا كثير وهذا الامام الربانى الشيخ محيى الدين النووى رحمه الله وزع عمره على تصانيفه فوجد انه لو كان ينسخها فقط لمـا كفاها ذلك العمر فضلا عن كونه يصنفها فضلا عما كان يضمه اليها من أنواع العبادات وغـيرها وهذا الشيخ الامام الوالد رحمه الله اذا حسب ما كتبه من التصانيف مع ما كان يواظبه من العبادات ويمليـه من الفوائد ويذكره في الدروس من العلوم ويكتبه على الفتاوى ويتلوه من القرآن ويشـتغل به

من المحاكات عرف ان عمره قطعا لايفي بثلث ذلك فسبحان من يبارك لهم ويطوى لهم وينشر (الخامس والعشرون) عدم تأثير السمومات وأنواع المتلفات فيهم كما اتفق ذلك للشيخ الذى قال له بعض الملوك اما ان تظهر لى آية والا قتلت الفقراء وكان بقربه بعر جمال فقال انظر فاذا هى ذهب وعنده كوز ليس فيه ماء فاخذه ورمى به في الهواء فاخذه ورده ممتلئا ماء وهو منكس لم يخرج منه قطرة فقال الملك هذا سحر وأوقد نارا عظيمة ثم أمر بالسماع فلما دار فيهم الوجد دخل الشيخ والفقراء في النار ثم خرج فخطف ابنا صغيرا للملك فدخل به وغاب ساعة بحيث كاد الملك يحترق على ولده ثم خرج به وفي احدى يدى الصبي تفاحة وفي الاخرى رمانة فقال له أبوه أين كنت قال في بستان فقال جلساء الملك هذا صنعة لاحقيقة له فقال له الملك ان شربت هذا القدح من السم صدقتك فشربه وتمزقت ثيابه عليه ثم ألقوا عليه غيرها فتمزقت ثم هكذا مرارا الى ان ثبتت عليه الثياب وانقطع عنه عرق كان أصابه ولم يؤثر فيه السم ضررا وأظن أنواع كراماتهم تربوا على المائة وفيما أوردته دلالة على ما أهملته ومقنع وبلاغ لمن زالت عنه غفلته وما من نوع من هذه الانواع الا وقد كثرت فيه الاقاصيص والروايات وشاعت فيه الاخبار والحكايات وماذا بعد الحق الا الضلال ولابعد بيان الهدى الا المحال وليس للموفق غير التسليم وسؤال ربه ان يلحقه بهؤلاء الصالحين فانهم على صراط مستقيم ولو حاولنا حصر ماجرياتهم لضيعنا الانفاس وضيقنا القرطاس

﴿ القاسم بن محمد بن قاسم بن محمد بن سيار ﴾ مولى الوليد بن عبد الملك أبو محمد الاندلسى القرطبي أحد أعلام الامة أخذ الفقه عن المزنى ويونس بن عبد الاعلى ومحمد ابن عبد الله بن عبد الحكم وابراهيم بن محمد الشافعى وابراهيم بن المنذر الحزامى والحارث بن مسكين وروى عنهم * روى عنه أحمد بن خالد بن الحباب ومحمد بن عمر بن لبابة وابنه محمد بن قاسم وسعيد بن عثمان الاعناقى وغيرهم وصنف كتاب الايضاح في الرد على المقلدين مع ميله الى مذهب الشافعى قال أحمد بن خالد ما رأيت مثل قاسم في الفقه ممن دخل الاندلس من أهل الرحل وله مصنف جليل في خبر الواحد توفى سنة ست وسبعين ومائتين وقيل سنة سبع وسبعين

﴿ موسى بن اسحاق بن موسى الانصارى ﴾ القاضى أبو بكر الخطمى نسبة الي بطن من الانصار يقال له خطمة بفتح الخاء المعجمة ثم طاء مهملة ساكنة ثم ميم بن جشم بضم الجيم ثم شين معجمة مفتوحة ثم ميم ولد سنة عشر ومائتين وكان قاضيا مهيبا فصيحا

قيل لم ير متبساقط وهو الذي قالت له امرأة أيها القاضي لايحل لك ان تحكم بين الناس لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لايقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان وأنت عمرك غضبان فتبسم وسنرد نظير الحكاية في ترجمة القاضي أبي بكر الشامي في الطبقة الرابعة سمع اباه

﴿ كنيز ﴾ بضم الكاف وفتح النون واسكان آخر الحروف آخره زاي معجمة كان خادما للمنتصر بالله ابن المتوكل لما مات مولاه خرج الى مصر وسمع من حرملة والربيع بن سليمان والزعفراني وروى عنه أبو القاسم الطبراني وغيره وكان يقرئ الفقه بجامع دمشق على مذهب الشافعي بعد ان أقام بمصر مدة يذب عن مذهبه ويناظر المالكيين حتى سعوا به الى أحمد بن طولون وقالوا انه جاسوس قدم من بغداد فحبسه فلم يزل في الحبس الى مضي سبع سنين ومات ابن طولون فاخرج ومضى الى الاسكندرية وأقام بها سبع سنين يعيد كل صلاة صلاها في الحبس لانه كان محبوسا في مكان قذر ثم ورد الشام

﴿ نوح بن منصور بن مرداس ﴾ أبو مسلم السلمي سمع الحسن بن عرفة والحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني وغيرهما ورحل الى مصر وكتب بها عن يونس بن عبد الاعلى والربيع بن سليمان ثم استوطن بالآخر شيراز الى حين وفاته روى عنه أبو القاسم الطبراني وأبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الملقب أبا الشيخ وغيرهما وكتب كتب الشافعي عن يونس والربيع بمصر ومات بشيراز سنة خمس وتسعين ومائتين

﴿ أبو الفضل البتاني ﴾ وبتان بضم الباء المنقوطة بواحدة وفتح التاء المثناة من فوق المخففة وفي آخرها النون من قرى طريثيث من نواحي نيسابور قال ابن ماكولا أحد الزهاد والفضلاء من أصحاب الشافعي يحدث عن علي بن ابراهيم البتاني من أصحاب عبد الله بن المبارك روى عنه محمد بن عبد الرحمن البتاني (قلت) وتبع ابن السمعاني ابن ماكولا فلم يزد في ترجمة الرجل على ماذكره ثم تبعهما شيخنا الذهبي فذكره في كتاب المشتبه مختصرا والرجل في هذه الطبقة

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الطبقة الثالثة فيمن توفي بين الثلثمائة و الاربعمائة ﴾

﴿ أحمد بن ابراهيم ابن اسماعيل بن العباس ﴾ أبو بكر الاسماعيلي امام أهل جرجان والمرجوع اليه في الفقه والحديث وصاحب التصانيف ولد سنة سبع وسبعين ومائتين وسمع من الزاهد محمد بن عثمان المقابري الجرجاني سنة تسع وثمانين ومائتين وسمع قبل ذلك وسمع ابراهيم بن زهير الحلواني وحمزة بن محمد بن عيسى الكاتب وأحمد بن محمد بن

مسروق ومحمد بن يحيي بن سليمان المروزى ويحيي بن محمد الحناى وعبد الله بن ناجيه والفريابى ويوسف بن يعقوب القاضى ومحمد بن عبد الله الحضرمى وابراهيم بن عبد الله المخرمى ومحمد بن عثمان بن أبى شيبة ومحمد بن الحسن بن سماعة وأبى خليفة الجمحى وبهلوان بن اسحاق التنوخى وعبدان وأبى يعلى وخلق سواهم ببغداد والكوفة والبصرة والانبار والاهواز والموصل روى عنه الحاكم وأبو بكر البرقانى وحمزة السهمى وأبو حازم العبدرى وأبو بكر محمد بن ادريس الجرجانى الحافظ وخلق سواهم قال حمزة سمعته يقول لما ورد نعى محمد بن أيوب الرازى دخلت الدار وبكيت وصرخت ومزقت على نفسى القميص ووضعت التراب على رأسى فاجتمع على أهلى ومن في منزلى وقالوا ما أصابك قلت نعى محمد بن أيوب الرازى منعتمونى الارتحال اليه فسلوا قلبي وأذنوا لى في الخروج عند ذلك وأصحبونى خالى الى نسا الى الحسن ابن سفيان فكان ذلك أول رحلتى في الحديث ورجعت قال شيخنا الذهبى كان ذلك سنة أربع وتسعين فان فيها توفي محمد بن أيوب قال ثم خرجت الى بغداد سنة ست وتسعين وصحبتى بعض أقربائى قال الشيخ أبو اسحاق جمع يعنى الاسماعيلى بين الفقه والحديث ورياسة الدين والدنيا وقال الدارقطنى كنت عزمت غير مرة ان أرحل الى أبى بكر الاسماعيلى فلم أرزق وقال الحسن بن على الحافظ كان الواجب للاسماعيلى أن يصنف لنفسه سننا ويختار على حسب اجتهاده فانه كان يقدر عليه لكثرة ما كان كتب ولغزارة علمه وفهمه وجلالته وما كان ينبغي أن يتبع كتاب محمد بن اسماعيل فانه كان أجل من أن يتبع غيره أو كما قال وقال أبو عبد الله الحاكم كان أبو بكر واحد عصره وشيخ المحدثين والفقهاء وأجلهم في الرياسة والمروءة والسخاء ولا خلاف بين عقلاء الفريقين من أهل العلم فيه وقال غيره له التصانيف الكثيرة منها المستخرج على الصحيح والمعجم وله مسند كبير في نحو مائة مجلد قال حمزة توفي في غرة صفر سنة احدى وسبعين وثلثمائة

﴿ قول الراوى من السنة كذا ﴾

ذكر النووى في خطبة شرح المهذب ان الصحيح المشهور ان قول الصحابى من السنة كذا في حكم المرفوع وانه مذهب الجماهير وان أبا بكر الاسماعيلى قال له حكم الموقوف على الصحابى (قلت) الاكثر كما قال النووى على انه حجة وقد أغرب المازرى في شرح

﴿ أحمد بن ابراهيم بن تومردا ﴾ أبو بكر من أهل جرجان وكان أحد أصدقاء أبى بكر

الأسماعيلي ذكره حمزة بن يوسف السهمي في تاريخ جرجان وقال تفقه على ابن سريج قال وسمعت أبي يوسف بن ابراهيم يقول انه مات فجأة سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وكان قد خرج من الحمام فوقع عليه حائط فمات

﴿أحمد بن اسحاق بن أيوب بن يزيد بن عبد الرحمن بن نوح النيسابوري﴾ الامام الجليل أبو بكر بن اسحاق الضبعي أحد الائمة الجامعين بين الفقه والحديث رأى يحي الذهلي وأبا حاتم الرازي وسمع الفضل بن محمد الشعراني واسماعيل بن قتيبة ويعقوب بن يوسف القزويني ومحمد بن أيوب وببغداد الحارث بن أبي اسامة واسماعيل القاضي وبالبصرة هشام بن علي وبمكة علي بن عبد العزيز واختلف الى محمد بن نصر ولم يسمع منه شيأ روى عنه أبو علي الحافظ وأبو بكر الاسماعيلي وأبو أحمد الحاكم وأبو عبد الله الحاكم ومحمد بن ابراهيم الجرجاني وخلق ولد سنة ثمان وخمسين ومائتين وكان قد اشتغل في صباه بعلم الفروسية فلم يسمع الى سنة ثمانين قال الحاكم أقام يعني بنيسابور سبعا وخمسين سنة لم يؤخذ عليه في فتاويه مسئلة وهم فيها قال وسمعت محمد بن حمدون يقول صحبت أبا بكر بن اسحاق سنين فما رأيته قط ترك قيام الليل في سفر ولا حضر قال وسمعته يعني الضبعي يقول وهو يخاطب فقيها فقال حدثونا عن سليمان بن حرب فقال دعنا من حدثنا الى متى حدثنا وأخبرنا فقال ياهذا لست أشم من كلامك رائحة الايمان ولا يحل لك أن تدخل داري ثم هجره حتى مات قال وسمعته غير مرة اذا أنشد بيتا يفسده ويغيره يقصد ذلك وكان يضرب المثل بعقله ورأيه ورأيته غير مرة اذا أذن المؤذن يدعو بين الاذان والاقامة ثم يبكي وربما كان يضرب برأسه الحائط حتى خشيت يوما ان تدمى رأسه وما رأيت في مشايخنا أحسن صلاة منه وكان لايدع أحدا يغتاب في مجاسه قال وله الكتب المطولة قال وسمعته يقول رأيت في منامي كاني في دار وأنا أظن ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه فيها فدخلت وفي الدار بستان أردت دخوله فاستقبلني أبو بكر الصديق رضى الله عنه فعانقني وقبل وجهي ودعالي وهذا عند ابتدائي في تصنيف كتاب الفضائل قال وسمعته يقول لما فرغت من تصنيف كتاب الفضائل رأيت في المنام كاني خارج من منزل شخص ذكره واستقبلني النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر وعثمان أو علي رضى الله عنهم أحدهما فاني شككت ولم أشك في انهم كانوا أربعة فتقدمت فسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد علي السلام ثم تقدمت الى أبي بكر رضى الله عنه فقبل بين عيني

وقال جزاك الله عن نبيه خيرا وعنا خيرا قال أبو بكر فاخرجت خاتمي هذا من أصبعي وجعلته في أصبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نزعته فجعلته في أصبع أبي بكر ثم الى آخر الاربعة ثم قلت يا رسول الله قد عظمت بركة هذا الخاتم اذ دخل أصابعكم ثم انتبهت قال الحاكم وقد كان الشيخ أوصى أن يدفن ذلك الخاتم معه (قلت) وهذا منه فيه استحسان لما يفعل من دفن المرء معه مايتبرك به أو دفنه فيما يتبرك به وسيأتي ان شاء الله تعالى نظير هذه في ترجمة عبد الرحمن بن أبي حاتم ضمن حكاية عنه ويشهد له قول

وذكر الحاكم ان على بن أبي هريرة كتب الى نيسابور ليكتب له فضائل الاربعة وكتاب الاحكام اللذان للضبعي قال فكتب وحمل الى مدينة السلام فأكثر الثناء عليه قال الحاكم ومصنفاته يعني الضبعي في الفقه من أدل الدليل على علمه ومصنفاته في الكلام لم يسبقه الى مثالها أحد من مشائخ أهل الحديث توفي الضبعي في شعبان سنة اثنين وأربعين وثلثمائة

﴿ ومن الفوائد عنه ﴾

كان يرى ان المأموم اذا لم يقرأ الفاتحة وأدرك الامام وهو راكع لايكون مدركا للركعة وهو اختيار ابن خزيمة وابن أبي هريرة وأبي رحمه الله ويذهب الى أن تراب الوزغ يجوز أن يكون نجسا وهو وجه غريب حكاه الرافعي قال العبادي وذكر انه ركب يوما فأصاب ذراعيه طين من وحل كلب فامر جاريته بغسله وتعفيره فقالت الجارية اما في الطين تراب فقال أحسنت أنت أفقه مني قال الحاكم سمعته وسئل عن حديث ابن عباس ان رجلين صليا مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهما أعيدا وضوءكما قالا لم يارسول الله قال اغتبتما فلانا قال يجوز أن يكون أمرهما بالوضوء ليكون كفارة لمعصيتهما وتطهيرا لذنوبهما لان النبي صلى الله عليه وسلم أخبر ان الوضوء يحط الخطايا قال وسمعته وسئل عن قوله صلى الله عليه وسلم من غسل ميتا فليغتسل ومن حمله فليتوضأ قال ان صح هذا الخبر فمعناه أن يتوضأ قبل حمله شفقة ان تفوته الصلاة بعد الحمل كما قال صلى الله عليه وسلم من راح الى الجمعة فليغتسل أى قبل الرواح

﴿ أحمد بن بشر ابن عامر العامري ﴾ وعكس الشيخ أبو اسحاق فقال ابن عامر ابن بشر هو القاضي أبو حامد المروزي أحد رفعاء المذهب وعظمائه ذكره أبو حفص عمر بن علي المطوعي في كتابه المسمى بالمذهب في ذكر شيوخ المذهب فقال صدر من صدور الفقه كبير وبحر من بحار العلم غزير وهو من أصحاب أبي اسحاق

ومن أعيان تلامذته أبو اسحاق المهرانى وأبو فياض البصرى وكتابه الموسوم بالجامع أمدح له من كل لسان ناطق لاحاطته بالاصول والفروع واتيانه على النصوص والوجوه فهو لاصحابنا عمدة من العمد ومرجع في المشكلات والعقد انتهى وعن القاضى أبى حامد أحـد فقهاء البصرة وشرح مختصر المزنى وصنف في الاصول ومن اخصائه وتلامذته أبو حيان التوحيدى وفي كتابه البصائر أعنى أبا حيان يقول كان القاضى أبو حامد شديد الازورار عن الكلام والفقه في أهله قال وانما أولع بذكر مايقوله هذا الرجل لانه أنبل من رأيته في عمرى وكان بحرا يتدفق حفظا للسير وقياما بالاخبار واستنباطا للمعانى وثباتا على الجدل وصبرا في الخصام وقال في مكان آخر كان أبو حامد كثير العلم غزير الحفظ قيما بالسير وكان يزعم ان السير بحر الفتيا وخزانة القضاء وعلى قدر اطلاع الفقيه عليها يكون استنباطه وقال في مكان آخر كان أبو حامد اذا رأى تراجع المتكلمين في مسائلهم وثباتهم على مذاهبهم بعد طول جدلهم ينشد

وبهمة دليـله مطوح　　يدأب فيه القوم حتى يطلحوا
ثم يظلون كأن لم يبرحوا　　كأنما أمسوا بحيث أصبحوا

مات القاضى أبو حامد سنة اثنتين وستين وثلثمائه

فوائد ومسائل عن القاضى أبى حامد

﴿ أحمد بن الحسين بن أحمد ﴾ أبو نصر الدقيه مات ليلة الجمعة ثانى عشر جمادى الاولى سنة خمس وثمانين وثلثمائة ذكره ابن باطيش

﴿ أحمد بن حمزة بن على بن الحسن السلمى ﴾

﴿ أحمد بن الخضر بن أحمد الانمارى ﴾ بفتح الالف وسكون النون وفتح الميم وفي آخرها الراء نسبة الى بلدة يقال لها أنمار هو أبو الحسن امام كبير من أهل نيسابور سمع أبا عبد الله البوشنجي وغيره روى عنه الاستاذ أبو الوليد وأبو على الحافظ وغيرهما توفي سنة أربع وأربعين وثلثمائة

﴿ أحمد بن شعيب بن على بن سنان بن بحر الامام الجليل أبو عبد الرحمن النسائى ﴾ أحد أئمة الدنيا في الحديث والمشهور اسمه وكتابه ولد سنة خمس عشرة ومائتين وسمع قتيبة بن سعيد واسحاق بن راهويه وهشام بن عمار وعيسى بن حماد والحسين بن منصور السلمى النيسابورى وعمرو بن زرارة ومحمد بن النصر المروزى وسويد بن نصر وأبا كريب ومحمد بن رافع وعلى بن حجر وأبا يزيد الجرمي ويونس بن عبد

الأعلى وخلقا سواهم بخراسان والعراق والشام ومصر والحجاز والجزيرة روى عنه أبو بشر الدولابى وأبو على الحسين النيسابورى وحمزة بن محمد الكنانى وأبو بكر أحمد بن السنى ومحمد بن عبد الله بن حيوية وأبو القاسم الطبرانى وخلق سواهم رحل الى قتيبة وهو ابن خمس عشرة سنة وقال أقمت عنده سنة وشهرين وسكن مصر وكان يسكن بزقاق القناديل وكان يصوم يوما ويفطر يوما وكان كثير الجماع وله أربع زوجات يقسم لهن ولا يخلو مع ذلك عن السرارى ودخل دمشق فسئل عن معاوية رضى الله عنه ففضل عليه عليا كرم الله وجهه فاخرج من المسجد وحمل الى الرملة وأنكر عليه بعضهم تصنيفه كتاب الخصائص لعلى وقيل له كيف تركت تصنيف فضائل الشيخين فقال دخلت الى دمشق والمنحرف بها عن على كثير فصنفت كتاب الخصائص رجاء أن يهديهم الله ثم صنف بعد ذلك فضائل الصحابة رضى الله عنهم قال أبو على النيسابورى حافظ خراسان فى زمانه حدثنا الامام فى الحديث بلا مدافعة أبو عبد الرحمن النسائى وقال منصور الفقيه وأبو جعفر الطحاوى * النسائى امام من أئمة المسلمين وقال الدارقطنى أبو عبد الرحمن مقدم على كل من يذكر بهذا العلم من أهل عصره وقال ابن طاهر المقدسى سألت سعد بن على الزنجانى عن رجل فوثقه فقلت قد ضعفه النسائى فقال يابنى ان لابى عبد الرحمن شرطا فى الرجال أشد من شرط البخارى ومسلم وقال محمد بن المظفر الحافظ سمعت مشايخنا بمصر يصفون اجتهاد النسائى فى العبادة بالليل والنهار وانه خرج الى الفداء مع أمير مصر فوصف من شهامته واقامته السنن المأثورة فى فداء المسلمين واحترازه عن مجالس السلطان الذى خرج معه والانبساط فى المأكل وانه لم يزل ذلك دأبه الى أن استشهد بدمشق من جهة الخوارج وقال الدارقطنى كان ابن الحداد أبو بكر كثير الحديث ولم يحدث عن غير النسائى وقال رضيت به حجة فيما بينى وبين الله (قلت) سمعت شيخنا أبا عبد الله الذهبى الحافظ وسألته أيهما احفظ مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح أو النسائى فقال النسائى ثم ذكرت ذلك للشيخ الامام الوالد تغمده الله برحمته فوافق عليه وقد اختلفوا فى مكان موت النسائى فالصحيح انه أخرج من دمشق لما ذكر فضائل على قيل مازالوا يدفعون فى حضنيه حتى أخرج من المسجد ثم حمل الى الرملة فتوفى بها قال أبو سعيد بن يونس توفى بفلسطين يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من صفر سنة ثلاث وثلثمائة وقيل حمل الى مكة فدفن بها بين الصفا والمروة

﴿أحمد بن عبدالله بن محمد بن اسماعيل﴾ أبو الحسين الطرائفي مات ليلة الجمعة من شهر رمضان سنة خمس وستين وثلثمائة وكان ابن ثمان وسبعين سنة كذا أورد هذه الترجمة ابن باطيش وقال الحافظ أبو سعد في كتاب الانساب أبو النصر أحمد بن محمد ابن الحسن الطرائفي الفقيه من أهل نيسابور سمع الحديث ثم تفقه على كبر السن رأى أبا العباس محمد بن اسحاق الثقفي ثم سمع الحديث بعده من مثل أبي على محمد بن عبد الوهاب الثقفي وطبقته وتوفي في شهر رمضان سنة ثمان وستين وثلثمائة انتهى كلام أبي سعد ولعلهما واحد والصواب مع أبي سعد

﴿أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن بشر بن معقل بن حسان ابن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن معقل﴾ الشيخ الجليل أبو محمد المزني المعقلي الهروي الملقب بالباز الابيض قال الحاكم كان امام أهل العلم والوجوه وأولياء السلطان بخراسان في عصره بلا مدافعة سمع بهراة ونيسابور ومروالرود وجرجان ونسا وبغداد والبصرة ومكة ومصر والاهواز وحج بالناس وخطب بمكة وقال أبو النصر عبد الرحمن بن عبد الجبار النامي في تاريخ هراة كان امام عصره بلا مدافعة في أنواع العلوم مع رتبة الوزارة وعلو القدر عند السلطان وقال أبو سعد بن السمعاني انه الذى يقال له الشيخ الجليل ببخارى (قلت) سمع على بن محمد الجكاني وأحمد بن نجدة بن العريان وابراهيم بن أبي طالب وعمران بن موسى بن مجاشع والحسن بن سفيان ويوسف القاضي وأبا خليفة ومطينا وعبدان وخلقا روى عنه أبو العباس ابن عبدة وهو من شيوخه وأبو بكر الضبعي والقفال الشاشي ومشايخ عصره بخراسان ومن الرواة عنه الحاكم أبو عبد الله الخازن وذكر الحاكم من عظمة الشيخ الجليل أبي محمد المزني انه كان فوق الوزراء وانهم كانوا يصدرون عن رأيه وقال أبو كامل البصري سمعت عبد الصمد بن نصر العاصمي يقول سمعت أبا بكر الاوداني يقول احتاج أبو بكر محمد بن على القفال الشاشي الى سماع حديث واحد من حديث المزني فاراد ان يقرأ عليه فاستأذن عليه فقال له الى يوم الخميس يا أبا بكر فقال القفال أيد الله الشيخ الجليل انى مع القافلة وهى تخرج اليوم فان أذن لى بالقراءة عليه قال قد قلت الي يوم الخميس فلم يعذر له ولم يقرأه ولم يدعه يسمع منه ذلك الحديث الذى فيه حاجة القفال ومن شعر الشيخ الجليل

نزلنا مكرهين بها فلما ألفناها خرجنا مكرهينا

وما حب الديار بنا ولكن　　أمر العيش فرقة من هوينا

قيل كان الشيخ الجليل قبل حب الوطن املى مجلسا في هـذا المعنى ومرض عقبه وتوفي بعد جمعة في سابع عشر شهر رمضان سنة ست وخمسين وثلثمائة قال الحاكم ورأيت الوزير أبا على البلعمى وقد حمـل في تابوته وأحضر الى باب السلطان يعنى ببخارى للصلاة عليه ثم حمل تابوته الى هراة فدفن بها فسمعت ابنه بشرا يقول آخر كلمة تكلم بهـا ان قبض على لحيتـه ورفع يده اليمنى الى السماء وقال ارحم شيبة شيخ جاءك بتوفيقك على الفطرة قال الحاكم وسمعت أبا الفضل السليمانى وكان صالحا يقول رأيت أبا محمد المزنى في المنام بعد وفاته بليلتين وهو يتبختر في مشيته ويقول بصوت عال وما عند الله خير وأبقى

﴿ أحمد بن على بن أحمد بن محمد بن الفرج بن بلال ﴾ أبو بكر الهمدانى ولد سنة سبع أو ثمان وثلثمائة روى عن أبيه والقاسم بن أبى صالح واسماعيل الصفار وعبـد الباقى بن قانع وأبى سعيد بن الاعرابى وخلق روى عنـه جعفر بن محمد الابهرى وحميد بن المأمون وأبو مسعود أحمد بن محمد البجلى الرازى وخلق كثير من أهل همدان ومن الواردين وكان اماما ثقة عالما قال شيرويه كان ثقة أوحد زمانه مفتى البلد يعنى همدان يحسن هذا الشأن يعنى الحديث وله مصنفات في علوم الحديث غير انه كان مشهورا بالفقه ورأيت له كتاب السنن ومعجم الصحابة مارأيت شيأ أحسن منه وقال الشيخ أبو اسحاق حكى لى سبطه أبو سعد انه أخذ الفقه عن أبى اسحاق وعن على ابن أبى هريرة وكان ورعا متعبدا أخذ عنه الفقه فقهاء همدان (قلت) اضطرب في وفاته فقيل سنة اثنين وتسعين وقيل سادس عشر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وقيل سنة تسع وتسعين وقيل وكان يقول اللهم لاتحينى الى سنة أربعمائة فمات قبلها قيل والدعاء عند قبره مستجاب

﴿ أحمـد بن على بن طاهر الجوبقى ﴾ بفتح الجيم ثم واو ساكنه ثم باء مفتوحـة موحدة ثم قاف نسبة الى الجوبق موضع بنسف أبو نصر الاديب الشاعر من أهـل نسف رحـل الى العراق بعد سـنة عشرين وثلثمائة واستكثر من شـيوخ العراق وخراسان ودرس الفقه على أبى اسحاق المروزى وعلق عنه شرح مختصر المزنى ثم رجع الى نسف وأقام بها سنتين ثم أعاد الرحلة ثم خرج حاجا في سنة تسع وثلاثين وحج ومات بالبادية منصرفا من الحج سنة أربعين وثلثمائة

﴿أحمد بن عمر بن سريج﴾ القاضى أبو العباس البغدادى الباز الاشهب * والاسد الضارى على خصوم المذهب * شيخ المذهب وحامل لوائه * والبدر المشرق في سمائه والغيث المغدق برواثه * ليس من الاصحاب الا من هو حائم على معينه * هائم من جوهر بحره بثمينه * انتهت اليه الرحلة فضربت الابل نحوه آباطها * وعلقت به الغرائم مناطها وأتته أفواج الطلبة لاتعرف الا نمارق اليد بساطها * تفقه على أبى القاسم الانماطى وسمع الحسن بن محمد الزعفرانى وعباس بن محمد الدورى وأبا داود السجستانى وعلى بن اسكاب وغيرهم روى عنه أبو القاسم الطبرانى الحافظ وأبو الوليد حسان ابن محمد الفقيه وأبو أحمد الغطريفى وغيرهم قال الشيخ أبو اسحاق كان يقال له الباز الاشهب ولى القضاء بشيراز قال وكان يفضل على جميع أصحاب الشافعى حتى على المزنى (قلت) أحسب أن ولايته القضاء كانت في مبادى شأنه واما بالآخرة فقد سمر على بابه ليلى قضاء القضاة فامتنع كما سنحكى ذلك في فصل الفوائد عنه ومن كلام الشيخ أبى حامد الاسفراينى نحن نجرى مع أبى العباس في ظواهر الفقه دون دقائقه وقال أبو عاصم العبادى ابن سريج شيخ الاصحاب ومالك المعانى وصاحب الاصول والفروع والحساب وقال أبو حفص المطوعى ابن سريج سيد طبقته باطباق الفقهاء وأجمعهم للمحاسن باجماع العلماء ثم هو الصدر الكبير والشافعى الصغير والامام المطاق والسباق الذى لايلحق وأول من فتح باب النظر وعلم الناس طريق الجدل وقال الامام الضياء الخطيب والد الامام فخر الدين في كتابه غاية المرام ان أبا العباس كان أبرع أصحاب الشافعى في علم الكلام كما هو أبرعهم في الفقه وقال أبو على بن خيران سمعت ابن سريج يقول رأيت كانما مطرنا كبريتا أحمر فملأت اكمامى وحجرى فعبرلى ان أرزق علما عزيزا المعزة كعزة الكبريت الاحمر وعن ابن سريج يؤتى يوم القيامة بالشافعى وقد تعلق بالمزنى يقول رب هذا قد أفسد علومى فاقول أنا مهلا بابى ابراهيم فانى لم أزل في اصلاح ماأفسده وروى الخطيب ان أبا العباس قال في علته التى مات فيها أريت البارحة في المنام كان قائلا يقول لى هذا ربك تعالى يخاطبك قال فسمعت الخطاب بما ذا أجبتم المرسلين فقلت بالايمان والتصديق قال فقيل بماذا أجبتم المرسلين قال فوقع في قلبى انه يراد منى زيادة في الجواب فقلت بالايمان والتصديق غير انا أصبنا من هذه الذنوب فقال أما انى سأغفر لك وفي رواية رواها التنوخى عن بعض أصحاب ابن سريج قال لنا ابن سريج يوما أحسب ان المنية قد قربت فقلنا وكيف قال رأيت

البارحة كان القيامة قامت والناس قد حشروا وكان مناديا ينادى بم أجبتم المرسلين فقلت بالايمان والتصديق فقال ماسئلتم عن الاقوال بل سئلتم عن الاعمال فقلت أما الكبائر فقد اجتنبناها وأما الصغائر فعولنا فيها على عفو الله ورحمته فقلنا له مافي هذا مايقتضى سرعة الموت فقال اما سمعتم قوله اقترب للناس حسابهم قال فمات بعد ثمانية عشر يوما وممن سمع هذا المنام من ابن سريج أبو بكر الفارسى صاحب عيون المسائل ورواه عنه ولابى العباس مصنفات كثيرة يقال انها بلغت أربعمائة مصنف ولم نقف الا على اليسـير منها وقفت له على كتاب في الرد على ابن داود في القيـاس وآخر في الردعليه في مسائل اعترض بها على الشافعى وهو حافل نفيس واما كتاب الخصال المنسوب اليه فقابل الجدوى وعنـدى انه لابنه أبى حفص عمر بن أبى العباس وقد ناظر أبو العباس الامام داود الظاهرى واما ابنـه محمد بن داود فلابى العباس معه المناظرات المشهورة والمجالس المروية وكان أبو العباس يستظهر عليه وحكى ان ابن داود قال له يوما أبلعنى ريقى فقال أبلعتك دجـلة وانه قال له يوما أمهلنى ساعة فقال أمهلتك من الساعة الى قيام الساعـة ومات محمد بن داود قبله فيحكى ان أبا العباس نحى مخاده ومساوره وجلس للتعزية عنـد موته وقال ما آسى الا على تراب أكل لسان محمد بن داود (قات) كذا لفظ الحكاية ولعله من المقلوب والمعنى الا على لسان محمد بن داود كيف يأكله الـتراب وقد جوزت النحاة رفع المفعول به ونصب الفاعـل عند أمن اللبس وأنشدوا عليه

مثل القنافذهداجون قد بلغت نجران أو بلغت سوآتهم هجر

رفع المفعول وهو هجر لانها المبلوغة ونصب الفاعل وهو السوات لانها البالغة لأمن اللبس ومن هذا قول الشاعر أيضا

ان سراجا لكريم مفخره تحلى به العين اذا ماتهجره

أى تحلى العين به قالوا وعليه قوله تعالى ماان مفاتحه لتنوء بالعصبة وقول العرب خرق الثوب المسمار ويحتمل أن تكون على في الحكاية حرف تعليل والمعنى بسبب تراب أكل لسان ابن داود على حد قول الشاعر

علام يقول الرمح أثقل عاتقى اذا أنا لم أطعن اذاالخيل كرت

وعليه قوله تعالى ولتكبروا الله على ماهداكم أى لهدايته اياكم قال بعضهم اجتمع ابن سريج ومحمد بن داود فاحتج ابن داود على ان أم الولد تباع قال أجمعنا على انها كانت

أمة تباع فمن ادعى ان هذا الحكم يزول بولادتها فعليه الدليل فقال له ابن سريج وأجمعنا على أنها لما كانت حاملا لاتباع فمن ادعى انها تباع اذا انفصل الحمل فعليه الدليل فبهت أبو بكر قال أبو الوليد النيسابورى الفقيه سمعت ابن سريج يقول مارأيت من المتفقهة من اشتغل بالكلام فافلح يفوته الفقه ولا يصل الى معرفة الكلام وقدمنا في خطبة هذا الكتاب الحكاية المشهورة عن ابن سريج وان شيخا قام في مجلسه وقال ابشر أيها القاضى الحكاية وفيها ان ذلك كان سنة ثلاث وثلثمائة (واعلم) ان وفاة ابن سريج كانت سنة ست وثلثمائة باجماع وهو عالم ذلك القرن فيما قاله جماعة وقد تقدم في الخطبة استيعاب القول في ذلك وكان شيخنا الذهبي يقول الذى اعتقده في حديث يبعث الله من يجدد• أن من للجمع لاللمفرد ويقول مثلا على رأس الثلثمائة ابن سريج في الفقه والاشعرى في أصول الدين والنسائى في الحديث وعلى السبعمائة مثلا الحافظ عبد الغنى في الحديث والامام فخر الدين في الكلام ونحو هذا قال الخطيب بلغ سن ابن سريج فيما بلغنى سبعا وخمسين سنة وستة أشهر أخبرنا محمد بن اسماعيل بن ابراهيم قراءة عليه وأنا أسمع أخبرنا المسلم بن محمد بن علان القيسى اجازة أخبرنا زيد بن الحسن أبو اليمن الكندى أخبرنا أبو منصور القزاز أخبرنا الخطيب أبو بكر الحافظ أخبرنا على بن المحسن التنوخى أخبرنا أبى حدثنى أبو العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد بن ابراهيم بن البخترى القاضى الداوردى حدثنى أبو الحسن عبد الله بن أحمد بن محمد ابن المغلس الداوردى قال كان أبو بكر محمد بن داود وأبو العباس بن سريج اذا حضرا مجلس القاضى أبى عمر يعنى محمد بن يوسف لم يجر بين اثنين فيما يتفاوضانه أحسن مما يجرى بينهما وكان ابن سريج كثيرا مما يتقدم أبا بكر في الحضور في المجلس فتقدمه أبو بكر يوما فسأله حدث من الشافعيين عن العود الموجب للكفارة في الظهار ماهو فقال انه اعادة القول ثانيا وهو مذهبه ومذهب داود فطالبه بالدليل فشرع فيه ودخل ابن سريج فاستشرحهم ماجرى فشرحوه فقال ابن سريج لابن داود أولا ياأبا بكر أعزك الله هذا قول من من المسلمين تقدمكم فيه فاستشاط أبو بكر من ذلك وقال أتقدر ان من اعتقدت ان قولهم اجماع في هذه المسئلة اجماع عندى أحسن أحوالهم ان أعدهم خلافا وهيهات ان يكونوا كذلك فغضب ابن سريج وقال أنت ياأبا بكر بكتاب الزهرة امهر منك في هذه الطريقة فقال أبو بكر وبكتاب الزهرة تعيرنى والله ماتحسن تستتم قراءته قراءة من يفهم وانه لمن أحد المناقب اذ كنت أقول فيه

أكرر في روض المحاسن مقلتى ... وامنع نفسى ان تنال محرما
وينطق سرى عن مترجم خاطرى ... فلولا اختلاسى رده لتكلما
رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم ... فما ان أرى حبا صحيحا مسلما

فقال له ابن سريج أو على تفخر بهذا القول وأنا الذى أقول

ومساهر بالغنج من لحظاته ... قدبت أمنعه لذيذ سناته
ضنا بحسن حديثه وعتابه ... وأكرر اللحظات في وجناته
حتى اذا ماالصبح لاح عموده ... ولى بخاتم ربه وبراته

فقال ابن داود لابى عمر أيدالله القاضى قد أقر بالمبيت على الحال التى ذكرها وادعى البراءة مما يوجبه فعليه اقامة البينة فقال ابن سريج من مذهبى ان المقر اذا أقر اقرارا وناطه بصفة كان اقراره موكولا الى صفته فقال ابن داود للشافعى في هذه المسئلة قولان فقال ابن سريج فهذا القول الذى قلته اختيارى الساعة أخبرنا جدى القاضى أبو محمد عبد الكافي بن على بن تمام السبكى تغمده الله برحمته بقراءة أبى رحمة الله عليه وأنا حاضر أسمع أخبرنا أبو محمد عبد الرحيم بن يوسف بن خطيب المزة سماعا عليه أخبرنا عمر بن طبرزد حضورا في الخامسة أخبرنا أبو المواهب أحمد بن محمد بن عبد الملك بن ملوك الوراق والقاضى أبو بكر محمد بن عبد الباقى بن محمد الانصارى قالا أخبرنا القاضى الجليل أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبرى الشافعى حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد بن الغطريف الغطريفى بجرجان سنة احدى وسبعين وثلثمائة حدثنا الامام أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج حدثنا أبو يحيى الضرير محمد ابن سعيد العطار حدثنا عبيدة بن حميد حدثنا الاعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال كنت رجلا مذاء وكنت أكثر الاغتسال فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يكفيك منه الوضوء

﴿ ذكر نخب وفوائد عن أبى العباس ﴾

قال شيخنا أبو حيان رحمه الله في الارتشاف ركب أبو العباس ابن سريج مادخلت عليه لو تركيبا غير عربى فقال

ولو كلما كلب عوى ملت نحوه ... أجاوبه ان الكلاب كثير
ولكن مبالاتى بمن صاح أو عوى ... قليل فانى بالكلاب بصير

انتهى ولم يبين وجه خروج أبي العباس عن اللسان في هذا فان أراد تسليطه حرف لو على الجملة الاسمية فهو مذهب كثير من النحاة منهم الشيخ جمال الدين بن مالك جوزوا ان يليها اسم ويكون معمول فعل مضمر مفسر بظاهر بعد الاسم قال في التسهيل وان وليها اسم فهو معمول فعل مضمر مفسر بظاهر بعد الاسم وربما وليها اسمان مرفوعان انتهى ومثال ما اذا وليها اسم ماروى في المثل من قولهم لو ذات سوار لطمتنى وقول عمر رضى الله عنه لو غيرك قالها ياأبا عبيدة وقال الشاعر

اخلاى لو غير الحمام أصابكم ... عتبت ولكن ماعلى الدهر معتب

وقال آخر ... لوغيركم علق الزبير بحبله ... أدنى الجواز الى بنى العوام

وقال آخر ... فلوغير أخوالى أرادوا انقيصتى ... جعلت لهم فوق العرانين ميسما

فالاسماء التى وليت لو في هـذا كله معمولة لفعل مضمر يفسره مابعـده كانه قال ولو لطمتنى ذات سوار لطمتنى وكذا نقول في قول ابن سريج ولو كلما كلب المعـنى ولو كان كلما كلب عوى ويدل على ذلك قوله تعالى قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى اذا لأمسكتم خشية الانفاق ولا يلزم من رد ابى حيان لهذا المذهب ودعواه انه غير مذهب البصريين ان يكون مردودا في نفسه وان أراد حذف الجواب اذالتقدير ولو كان كلما عوى كلب ملت نحوه كى أجاوبه لسئمت أو تعبت أو نحو ذلك لان الكلاب كثير فقد نص هو وغيره على جواز حذف جواب لو لدلالة المعنى عليه وعليه قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار وشواهده كثيرة قال الحاكم أبو عبد الله سمعت الاستاذ أبا الوليد النيسابورى يقول سألت ابن سريج مامعنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن فقال ان القرآن أنزل ثلثا منه أحكام وثلثا منه وعد ووعيـد وثلثا اسماء وصفات وقد جمع في قل هو الله أحـد الاسماء والصفات قال القاضى أبو على البندنيجى في الذخيرة حكى عن ابى العباس ابن سريج انه كان يوصل الماء الى اذنه تسع مرات يغسلهما ثلاثا مع الوجه ويمسح عليهما ثلاثا مع الرأس ويفردهما بالمسح ثلاثا (قلت) وقد استحسن النووى في الروضة صنع ابن سريج هذا وغلط من غلطه فيه ونظيره ماحكاه القاضى الحسين في تعليقه في باب صلاة المسافر عنه ضـمن فرع حسن قال القاضى رحمه الله بعد تمديد مسائل يسـتحب فيها الخروج من الخـلاف ما نصه وفي الفصـد والحجامة يستحب له أن يتوضأ اذا صـار وضوءه خلقا بان أدى به فرضا أو نافلة فاما اذا لم يؤد به شـيأ فلا

يستحب لان تجديد الوضوء مكروه قبل أن يؤدى بالاول صلاة ما لانه يؤدى الى الزيادة على الاربع ويحكى عن ابن سريج انه كان بعد ماافتصد مس ذكره ثم توضأ وهذا ليس بقوى لانه لا فرق عندنا بين ما لو احدث او مس ذكره انتهى وما ذكره من عدم استحباب التجديد اذا لم يؤد به صلاة لان الغسلة تصير رابعة حكم ظاهر وتعليل حسن ونظيره قول الشيخ أبى محمد في الفروق ما نصه اذا توضأ فغسل وجهه مرة ويديه مرة ومسح رأسه مرة وغسل رجليه مرة ثم عاد فغسل وجهه ثانية ويديه ثانية الى آخرها ثم فعل ذلك مرة ثالثة لم تجز انتهى وسنعيد للفرع ذكرا ان شاء الله تعالى في ترجمة الشيخ أبى محمد قال أبو حفص المطوعى كان على بن عيسى الوزير منحرفا عن أبى العباس لفضل ترفعه وتقاعده عن زيارته منصبا بالميل الى أبى عمر المالكى القاضى لمواظبته على خدمته ولذلك كان ماقلده من القضاء وكانت في أبى عمر نخوة على اكفائه من فقهاء بغداد لعلو مرتبته فحمل ذلك جماعة من الفقهاء على تتبع فتاويه حتى ظفروا له بفتوى خالف فيها الجماعة وخرق الاجماع وأنهى ذلك الى الخليفة والوزير فعقدوا مجلسا لذلك وكان خد أبى عمر فيه خرق الاضرع وفيمن حضر أبو العباس ابن سريج فلم يزد على السكوت فقال له الوزير في ذلك فقال ماأكاد أقول فيهم وقد ادعوا عليه خرق الاجماع وأعياه الانفصال عما اعترضوا به عليه ثم ان ماأفتى به قول عدة من العلماء وأعجب مافي الباب انه قول صاحبه مالك وهو مسطور في كتابه الفلانى فامر الوزير باحضار ذلك الكتاب فكان الامر على ماقاله فأعجب به غاية الاعجاب وتعجب من حفظه لخلاف مذهبه وغفلة أبى عمر عن مذهب صاحبه وصار هذا من أوكد أسباب الصداقة بينه وبين الوزير ومازالت عناية الوزير به حتى رشحه للقضاء فامتنع أشد الامتناع فقال ان امتثلت مامثلته لك والا أجبرتك عليه قال افعل مابدا لك فامر الوزير حتى سمر عليه بابه وعاتبه الناس على ذلك فقال أردت أن يتسامع الناس ان رجلا من أصحاب الشافعى عومل على تقليد القضاء بهذه المعاملة وهو مصر على إبائه زهدا في الدنيا (قلت) كان هذا في آخر حال ابن سريج وكان المسؤل عليه قضاء بغداد واما في أول أمره فقد قدمنا عن الشيخ أبى اسحاق انه ولى القضاء بمدينة شيراز ومن شعر أبى العباس ابن سريج في مختصر المزنى

لضيق فؤادى منذ عشرين حجة　　وصيقل ذهنى والمفرج عن همى
عزيز على مثلى اعارة مثله　　لما فيه من علم لطيف ومن نظم

جموع لأصناف العلوم بأسرها　　فأخلق به ان لايفارقه كمي

قال القاضي أبو عاصم استدرك أبو العباس على محمد بن الحسن مسألة في الحساب وهي اذا خلف ابنين وأوصى لرجل بمثل نصيب أحد ابنيه الا ثلث جميع المال فان محمدا قال المسئلة محال لانه استثنى ثلث المال فسقط وقال أبو العباس المسئلة من تسعة لاحد ابنيه أربعة والثاني مثله وواحد للموصى له وهو نصيب أحد ابنيه الا ثلث جميع المال لان ثلث جميع المال اذا ضم الى نصيب الموصى له صار أربعة (قلت) وهذا حسن بالغ وسواه غلط وانما استناد أبي العباس ذلك فيما نحسب من كلام الشافعي رضي الله عنه في مسئلة ان كان في كمي دارهم أكثر من ثلاثة وفي كمه أربعة وهي المسئلة التي ذكرناها في ترجمة البوشنجي أبي عبد الله فقد سلك أبو العباس في هذه المسئلة ما سلكه الشافعي في تلك كما تقدم التنبيه عليه في ترجمة البوشنجي ووجهه أن أبا العباس جعل الا ثلث جميع المال قيدا في مثل النصيب يعني مثل النصيب خارجا منه ثلث الاصل كما جعل الشافعي دراهم قيدا في الزائد على الثلاثة وأما قول أبي العباس ان المسئلة تصح من تسعة فظاهر وقد يقال هو استثناء مستغرق وكأنه استثنى ثلثا من ثلث فتصح من ثلاثة لكل واحد سهم قال ابن القاص في كتاب أدب القضاء سمعت أحمد بن عمر بن سريج ينزع الحكم بشاهد ويمين من كتاب الله عز وجل من قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم الى قوله تعالى فان عثر على أنهما استحقا إثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله وسأحكي معاني ما انتزع به وان لم أجد ألفاظه قال رحمه الله لما قال تعالى فان عثر يعني تبين على انهما استحقا اثما يعني بذلك الوصيين فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيحلفان فيقسمان بالله يعني وارثي الميت اللذين كانا الوصيان حلفا ان ما في أيديهما من الوصية غير ما زاد عليهما قال ابن سريج فالبيان الذي عثر على انهما استحقا اثما به لايخلو من أحد أربعة معان اما أن يكون اقرارا منهما بعد انكارهما أو أن يكون شاهدي عدل او شاهدا وامرأتين او شاهدا واحدا وقد اجمعنا على ان الاقرار بعد الانكار لايوجب يمينا على الطالبين وكذلك لو قام شاهدان او شاهد وامرأتان لم يبق الا شاهد واحد وكذلك استحلاف الطالبين قال ابن القاص وقد رويت القصة التي نزلت فيها هذه الآية بنحو ما فسرها ابن سريج ثم روى ابن القاص باسناده حديث ابن عباس عن تميم الداري في هذه

الآية يأيها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية قال برئ الناس منها غيرى وغير عدى بن براء وكانا نصرانيين يختلفان الى الشام قبل الاسلام فأتيا الشام لتجارتهما وقدم عليهما مولى لبني سهم يقال له بديل بن أبي مريم بالتجارة ومعه جام من فضة يريد به الملك وهو عظم تجارته فمرض فاوصى اليهما وأمرهما ان يبلغا ماترك أهله قال تميم فلما مات أخذنا الجام فبعناه بالف درهم ثم اقتسمناها أنا وعدى بن براء فلما جئنا الى أهله دفعنا اليهم ما كان معنا وفقدوا الجام فسألوا عنه فقلنا ماترك غير هذا قال تميم فلما أسلمت بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة تأثمت من ذلك فأتيت أهله فاخبرتهم الخبر وأديت اليهم خمسمائة درهم وأخبرتهم ان عند صاحبي مثلها فوثبوا عليه فاتوا به النبي صلى الله عليه وسلم فسألهم البينة فلم يجدوا فامرهم ان يستحلفوه بما يعظم على أهل دينه فحلف فانزل الله تعالى يأيها الذين آمنوا الى قوله أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم فحلفا فنزعت الخمسمائة من عدى بن براء وهذا الحديث هكذا أخرجه الترمذي وقال غريب وقال ليس اسناده بصحيح وأخرج البخارى وأبو داود والترمذى أيضا أصل الحديث من غير ذكر القصة بتمامها وفيه اشكال لان أهل الحرب اذا أتلف بعضهم على بعض مالا لم يلزمه ضمانه وان أسلم وقضية هذا ان لا يلزم تميما ولا عديا شئ وبتقدير اللزوم فاللازم قيمة الجام بالغة مابلغت لا الثمن الذى بيع به وقد يجاب عن الاول بانه انما ضمن لانه مقبوض بعقد لانه كان في يدهما اما بالوديعة أو بالوصية وكلاهما عقد وأهل الحرب لا يسقط عنهم بالاسلام قرض اقترضوه ولا معاملة تعاملوا بها بخلاف محض الاتلاف وعن الثانى بان الجام لعل قيمته ألف كما بيع وقد يعترض على أصل استدلال ابن سريج بان اليمين في الآية ليست مع شاهد واحد كما هو محل النزاع بل مع شاهدين ويجاب بان معنى لشهادتنا كشهادة شاهدنا وما هو الا واحد نعم المدعى اثنان

﴿ تسمية الحاكم الشهود ﴾

كان ابن سريج يذهب كما حكاه الماوردى في الحاوى في باب ماعلى القاضى في الخصوم والشهود الى رأى أهل الكوفة ان الاولى للحاكم اذا ثبت الحق ان لا يسمى في سجله الشهود بل يقول ثبت عندى بشهادة من رأيت قبول قولهما احتياطا للمحكوم له فانه متى سماهما فتح باب الطعن والقدح عليه والمعروف عن الشافعية قاطبة عكسه احتياطا للمحكوم عليه وانه يقول ثبت عندى بشهادة فلان وفلان والمسئلة على علو شأنها غير

مصرح بهـا في شرح الرافعى ولا كتب المتأخرين والخـلاف فيها في الأولوية وأى الامرين فعل كان سائغا كذا ذكر الماوردى في باب ماعلى القاضى في الخصوم والشهود ولكن رأيت الدبيلى صرح في كتاب أدب القضا بان الخلاف في الوجوب وهذه عبارته اختلف أصحابنا هل يجب ذكر أسامى الشهود أم لا على وجهين منهم من قال يجب ان يذكر وهو أولى لطلب المشهود عليه جرحهم وذكرهم خير له ومنهـم من قال اذا قال الحاكم شهد عندى جماعة عدول أرضاهم وعرفتهم أو قال سألت عن عدالتهم فرجعت المسئلة الى تزكيتهم وعدالتهم فقبلت شهادتهم جاز وان لم يذكر أسامى الشهود انتهى وصرح الرويانى في البحر بالوجهين أيضا وانه لايجوز ابهام الحجة على أحـدهما والى وجه المنع أشار اليه الرافعى بقوله وفي فحوى كلام الاصحاب اشارة الى وجه مانع من ابهام الحجة ذكره عند الكلام في القضاء بالعلم وقد تعانى الشروطيون المتأخرون ان يجمعوا بين الامرين فيقولون بشهادة فلان وفلان وبما يثبت بمثله الحقوق الشرعية وبعد اعتبار مايجب اعتباره شرعا وهو عندى غير حسن فانه ان لم يكن للحاكم مستند الا ماصرح به وهو الغالب فذكر هذه الزيادة يوهم ان هناك شيأ آخر ويسد الباب على من لعله محق فهو كذب وظلم وان كان له مستند آخر طواه فلا هو الذى أبداه تتميما لرعاية المحكوم عليه ولا الذى طوا غيره معه تتميما لرعاية المحكوم له ففي هـذا خروج عن سبيل الفريقين والاولى عندنا مخالفة ابن سريج والجريان على قول علمائنا في التصريح بالمستند الا ان يخاف مجادلة من يجادل بالباطل فان استبان للقاضى وجـه الصواب في واقعـة بطريق القطع أو الظن الغالب وخشى ان هو صرح بالمستند ان يجادل بالباطل ويبطل الحق فالاولى كتمان المستند والا فالصواب ذكره فانه أدفع للتهمة وأنفى للريبة وأصون للدين والرافعى اقتصر على قوله ويجوز ان لايتعرض لاهل الشهادة فيكتب حكمت بكذا لحجة أوجبت الحكم لانه قد يحكم بشاهد ويمين وقد يحكم بعلمه اذا جوزنا القضاء بالعلم وهذه حيلة يدفع بها القاضى قدح أصحاب الرأى اذا حكم بشاهد ويمين وفي فحوى كلام الاصحاب وجه ... من ابه... الحجة انتهى وهذا الوجه المانع قد يرجح ذكر الحجة لئلا ينقض عليه ...اه اذا لم ... كرها ان كان في الناس من ينقض قضاء من يتهم الحجـة فليحترز الحا... في ذلك والضابط ان ابداء الحجة أولى الا ان يخاف فوات حق فليحتط الحاكم والله يعلم المفسـد من المصلح وسـنعيد في ترجمة الماوردى ذكر المسئلة وطريق الشافعية وتقديمهم الداخل على الخارج وتبقيتهم الامور

على ماهى عليه حتى يتبين خلافه كل ذلك يقتضى توقفهم في الاحكام ومراعاتهم جانب من يحكم عليه وطريق من يقدم بينة الخارج بالعكس

﴿فرع مستغرب ضمن فرع عن أبى العباس﴾

نقل الرافعى في الباب الثانى من كتاب اللقيط عن ابن سريج فيمن أقر بالرق لزيد فكذبه فاقر لعمرو تخريج القبول كالو أقر بمال لزيد فكذبه فاقر به لعمرو والمقيس مشكل ومستدرك على أبى العباس فان المنصوص خلافه وقد قال الرافعى قبل هذا بقليل مانصه الحالة الرابعة ان يقر على نفسه بالرق وهو عاقل بالغ فينظر ان كذبه المقر له لم يثبت الرق ولو عاد بعد ذلك فصدقه لم يلتفت اليه لأنه لما كذبه ثبتت حريته بالاصل فلا يعود رقيقا ولم يحك فيه خلافا فان كان ابن سريج يوافق عليه فهو منه تناقض لكن حكى الرافعى بعد ذلك قبل الفرع وجهين فقال ولو ادعى انسان رقه فانكره ثم أقر له ففى قبوله وجهان وأما المقيس عليه وهو غرضنا بالذكر فاعزب ولم يذكروه في مظنته في باب الاقرار في مسئلة ماإذا أقر لمنكر فربما وقع ذكره في باب اللقيط استطرادا كما ترى

﴿فرع اختلف فيه على أبى العباس﴾

اذا بلغ الصبى في أثناء الصلاة فالمحكى في الرافعى وأكثر الكتب عن ابن سريج انه يستحب الاتمام وتجب الاعادة عكس الصحيح من المذهب ولكن ذكر صاحب البيان ان الشيخ أبا حامد رحمه الله قال رأيت في كتاب الانتصار لابى العباس وجوب الاتمام واستحباب الاعادة وحكى عن أبى العباس عكسه

﴿أحمد بن محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن اسباط﴾ مولى جعفر بن أبى طالب الدينورى الحافظ أبو بكر ابن السنى صاحب النسائى سمع منه ومن عمر بن أبى عبدان البغدادى وأبى خليفة وزكرياء الساجى وأبى عروبة وطبقتهم بمصر والعراق والشام والجزيرة روى عنه أبو على احمد بن عبد الله الاصبهانى ومحمد بن على العلوى وعلى ابن عمر الاسدابادى وأحمد بن الحسين الكسار وصنف في القناعة وفي عمل يوم وليلة واختصر سنن النسائى وكان رجلا صالحا فقيها شافعيا عاش بضعا وثمانين سنة قال القاضى أبو زرعة روح بن محمد سبط ابن السنى سمعت عمى على بن أحمد بن محمد يقول كان أبى رحمه الله يكتب الحديث فوضع القلم في أنبوبة المحبرة ورفع يديه يدعو الله تعالى فمات وذلك في آخر سنة أربع وستين وثلثمائة

﴿أحمد بن محمد بن اسماعيل بن نعيم الفقيه﴾ أبو حامد الطوسى الاسماعيلى الفقيه

المحدث الزاهد سمع بخراسان أبا عبد الله البوشنجي وطبقته وبالجبال محمد بن أيوب وطبقته وبالعراق أبا خليفة وطبقته وبالكوفة أبا جعفر الحضرمي وطبقته روى عنه الحاكم وغيره وكان من تلامذة ابن سريج قال فيه الحاكم انه صاحب أبي العباس ابن سريج وانه مفتي الناحية وزاهدها قال وكان يرد نيسابور قديما ويحدث بها قال وأما أنا فكتبت عنه بالطابران توفي سنة خمس وأربعين وثلثمائة

﴿أحمد بن محمد بن حاتم﴾ الفقيه أبو حاتم الحاتمي

﴿أحمد بن محمد بن الحسن﴾ الامام الحافظ أبو حامد ابن الشرقي تلميذ مسلم كان فريد زمانه وحافظ وقته وفيه يقول امام الائمة أبو بكر بن خزيمة حياة أبي حامد تحجز بين الناس والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم (قلت) ولا عبرة بكلام من تكلم فيه وكان سكوته أولى به قال السلمي سألت الدارقطني عن أبي حامد فقال ثقة مأمون امام فقلت ممن تكلم فيه ابن عقدة قال سبحان الله ترى يؤثر فيه مثل كلامه ولو كان بدل ابن عقدة يحيي بن معين قلت وأبو علي قال ومن أبو علي حتى يسمع كلامه فيه وقال الخطيب أبو حامد ثبت حافظ متقن (قلت) ولد سنة أربعين ومائتين وسمع محمد بن يحيي وأحمد ابن يوسف وأحمد بن الازهر وأحمد بن حفص بن عبد الله وأبا حاتم ومحمد بن اسحاق الصاغاني وعبد الله بن أبي مسرة وخلقا روى عنه أبو بكر محمد بن محمد الباغندي وأبو العباس ابن عقدة وأبو أحمد العسال وأبو أحمد ابن علي وأبو علي الحفاظ وزاهر بن أحمد والحسن بن أحمد المخلدي وأبو بكر الجوزقي وغيرهم وصنف الصحيح وحج مرات توفي في شهر رمضان سنة خمس وعشرين وثلثمائة

﴿أحمد بن محمد بن زكريا﴾ الاستاذ أبو العباس النسوي الزاهد الصوفي شيخ الحرم وصاحب تاريخ الصوفية صحب الاستاذ أبا عبد الله ابن خفيف وكان عارفا بمذهب الشافعي وسمع ابن عدي وأحمد بن عطاء الروزباري وأبا بكر الربعي وطائفة بالشام والعراق والعجم روى عنه أبو نصر ابن الخباز وأبو علي الاهوازي وأبو يعلى اسحاق الصابوني وطائفة قال الخطيب كان ثقة مات بين مصر ومكة سنة ست وتسعين وثلثمائة

﴿أحمد بن محمد بن سعيد بن اسماعيل﴾ الحافظ أبو سعيد بن أبي بكر بن الشيخ الزاهد أبي عثمان الحيري النيسابوري سمع أبا عمرو الخفاف وعبد الله بن شيرويه والحسن بن سفيان وخلقا روى عنه الحاكم أبو عبد الله وغيره وصنف التفسير الكبير والصحيح المخرج على صحيح مسلم والابواب وغير ذلك ودخل بغداد في خلق كثير

وقال واجتمع عليه الناس بها وكان من محبته للحديث يكتب بخطه ويسمع الى ان استشهد بطرسوس في سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وله خمس وستون سنة

﴿أحمد بن محمد بن سليمان﴾ الشيخ الامام أبو الطيب الصعلوكي الحنفي نسبا الشافعي مذهبا عم الاستاذ أبي سهل كان مقدما في معرفة الفقه واللغة وكان محدثا أدرك الاسانيد العالية وصنف في الحديث سمع يحيى بن الذهلي وعبد الله بن أحمد ومحمد بن عبد الوهاب العبدي وعلي بن الجيد ومحمد بن أيوب وجماعة ببلاده وبغداد والري روى عنه الاستاذ أبو سهل والحافظ أبو عبدالله ابن الاحزم قال الحاكم وسمعت منه حديثا في المذاكرة قال وقد كان أمسك عن الرواية بعد ان عمر فكنا نراه حسرة (قلت) عمر بضم العين وتشديد الميم ثم الراء طعن في السن انما ضبطته لوقوعه بخط الحفاظ مصحفا فانه كتب عمي موضع عمر وأراه تصحيفا توفي أبو الطيب في رجب سنة سبع وثلاثين وثلثمائة بنيسابور

﴿أحمد بن محمد بن سهل﴾ الفقيه أبو الحسن الطبسي

﴿أحمد بن محمد بن شارك﴾ الفقيه أبو حامد الهروي الشاركي عالم هراة وامامها ومحدثها وأديبها وفقيهها ومفسرها سمع محمد بن عبد الرحمن السامي والحسن بن سفيان النسوي وأبا يعلى الموصلي وجماعة روى عنه أبو عبدالله الحاكم وأبو ابراهيم النصرابادي وغيرهما قال فيه الحاكم مفتي هراة في عصره وكان من الادباء المذكورين قال وكان حسن الحديث قال ورد نيسابور سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة على ان يخرج الى الحج وكان أبو عبد الله بن أبي ذهل الرئيس بنيسابور فمنعه عن الخروج وقال للسلطان ان خرج هذا الشيخ من هراة ظهرت غيبته على السلطان والرعية فاقام بنيسابور مدة ثم انصرف الى هراة فتوفي بها (قلت) وللحافظ أبي حامد الشاركي كتاب المخرج على صحيح مسلم لم أقف عليه قال الحاكم توفي سنة خمس وخمسين وثلثمائة وكذلك قال أبو النصر العامي في موضع وقال في آخر توفي سنة ثمان وخمسين وهذا فيما أحسب وهم والصواب سنة خمس وخمسين

(أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد)

(أحمد بن محمد بن عبدوس بن حاتم)

(أحمد بن محمد بن علي بن الحسن بن يحيي القصري) أبو بكر السني أحد الائمة تفقه على أبي اسحاق المروزي ونشر الفقه ببلده حضر ابن هبيرة وتوفي في رجب سنة اثنين

وسبعين وثلثمائة وله ست وسبعون سنة

﴿ أحمد بن محمد بن القاسم بن منصور بن شهربار ﴾ الشيخ أبو على الروذبارى أحد أئمة الصوفية واختلف في اسمه والاصح ماذكرناه واياه أورد الشيخ أبوعبد الرحمن السلمى والاستاذ أبو القاسم القشيرى والشيخ أبو عمرو ابن الصلاح وقيل الحسن بن همام وقال الخطيب وابن السمعانى محمد بن أحمد وروذبار بضم الراء وسكون الواو والذال المعجمة وفتح الباء الموحدة وفي آخرها الراء كان هذا الشيخ بغدادى الاصل من أبناء الوزراء والرؤساء والكتبة يتصل نسبه بكسرى انوشروان صحب في التصوف الشيخ الجنيد وفي الفقه ابن سريج وفي النحو ثعلب وفي الحديث ابراهيم الحربى وكان يفتخر بمشايخه هؤلاء أقام بمصر وصار شيخها وكان فقيها محدثا روى عن مسعود الرملى وغيره روى عنه محمد بن عبد الله بن شاذان الرازى وغيره قال أبو على الكاتب مارأيت أحدا أجمع لعلم الشريعة والحقيقة من الروذبارى وقال الاستاذ أبو القاسم القشيرى أظرف المشايخ وأعلمهم بالطريقة توفي سنة اثنين أو ثلاث وعشرين وثلثمائة

﴿ ومن كلامه وفوائده ﴾ قال في حد الصوفي انه من لبس الصوف على الصفا وسلك طريق المصطفى * واطعم الهوى ذوق الجفا * وكانت الدنيا منه على القفا * وقال انفع اليقين ماعظم الحق في عينك وصغر مادونه عندك وأثبت الرجاء والخوف في قلبك وسئل عمن يسمع الملاهى وزعمها حلالا له وقال لانى وصلت الى درجة لاتؤثر في اختلاف الاحوال فقال نعم قد وصل لعمرى ولكن الى سقر (قلت) وقد توصل من حكى هذه الحكاية الى دعوى انه كان لايرى السماع ولا ظهر عندى في معنى قوله انه أنكر من هذا القائل اظهاره الوصول الى هذه الدرجة فان الواصل الى هذه الدرجة لايتظاهر بذلك الا عن اذن وليس مراد الروذبارى تحريم السماع ولا انكار ان بعض الناس لايؤثر فيه اختلاف الاحوال وكيف يكون ذلك ومن كلام الروذبارى أيضا السماع مكاشفة الاسرار الى مشاهدة المحبوب أسنده عنه الاستاذ أبو القاسم في الرسالة وعن الروذبارى جزت بقصر فرأيت شابا حسن الوجه مطروحا وحوله ناس فسألت عنه فقالوا انه جاز بهذا القصر وجارية تغنى

كبرت همة عبد * طمعت في أن تراكا * أوما حسب لعينى * ان ترى من قد رآكا

أسنده القشيرى أيضا عنه وعن فاطمة أخت أبى على الروذبارى قالت لما قرب أجل أخي ابى على وكان رأسه في حجرى فتح عينيه وقال هذه أبواب السماء فتحت وهذه

الجنان قد زينت وهذا قائل يقول ياأبا على قد بلغنـاك الرتبة القصوى وان لم تردها ثم انشد يقول

وحقك لانظرت الى سواكا　　بعين مودة حتى أراكا
أراك معـذبى بفتور لحظ　　وبالخدالمورد من جناكا

ثم قال يافاطمة الاول ظاهر والثانى فيه اشكال كذا أورد الحكاية القشيرى وغيره وما أحسن استشكاله الثانى وليس هو عند التحقيق بمشكل ولكنه والله اعلم استقل عقول النساء عن دركه وخشى عليهن غائلة ان يفهمن ان الامر على ظاهره وعن الروذبارى رأيت في البادية حدثا فلما رآنى قال اما يكفيك انه شغفنى بحبه حتى علنى ثم رأيته يجود بروحه فقلت له قل لااله الا الله فانشأ يقول

أيامن ليس لى عنه * وان عذبنى بد * ويامن نال من قلبى * منالا ماله حد

وعنه قـدم علينا فقير فمـات فدفنته فكشفت عن وجهه لأضعه في التراب ليرحم الله غربته ففتح عينيه وقال ياأبا على آتذلنى بين يدى من دللنى فقلت له ياسـيدى أحياة بعدموت فقال بلى أنا حى وكل محب لله حى لأنصرنك غدا بجاهى ياروذبارى وعنه من الاغترار ان تسئ فيحسن اليك فتترك الانابة توهما انك تسامح في الهفوات وترى ان ذلك من بسط الحق لك*وعنه المريد الذى لايريد لنفسه الاماأراد الله له والمراد لايريد من الكونين شيأ غيره وقال الصول على من دونك ضعف وعلى من فوقك قحة وقال التوبة الاعتراف والندم والاقلاع وأنشد لنفسه

روحى اليك بكلها قد اجمعت　　لوان فيك هلاكها ما أقلعت
تبكى اليـك بكلها عن كلها　　حتى يقال من البكاء تقطعت
فانظر اليهـا نظرة فلطالمـا　　متعتها من نعمة فتمتعت

وقال كيف تشهده الاشياء وبه فنيت ذواتها عن ذواتها أم كيف غابت الاشياء عنه وبه ظهرت بصفاته فسبحان من لايشهده شئ ولا يغيب عنه شئ وقال أظهر الحق الاسامى وابداها للخلق ليسكن بها شوق المحبين اليه وتأنس قلوب العـارفين له وأنشد لنفسه

* ان الحقيقة غير ماتتوهم　　فانظر لنفسك أى حال تعزم
أتكون في القوم الذين تأخروا　　عن حقهم أوفي الذين تقدموا
لاتخدعن فتلوم نفسك حين لا　　يجدى عليك تأسف وتلوم

ومن شعر الروذبارى

لو كل جارحة منى لهـا لغـة   تثنى عليك بما أوليت من حسن
لكان مازان شكرى اذا شرت به   اليك أجمل في الاحسان والمنن

ومنه   ولو مضى الكل منى لم يكن عجبا   وانمـا عجبى للبعض كيف بقى
أدرك بقية روح فيك قد تلفت   قبل الفراق فهذا آخر الرمق

قال أبو على التفكر على أربعة أوجه فكرة في آيات الله وعلامتها تولد المحبة وفكرة في وعد الله بثوابه وعلامتها تولد الرغبة وفكرة في وعيده تعالى بالعذاب وعلامتها تولد الرهبة وفكرة في جفاء النفس مع احسان الله وعلامتها تولد الحياء من الله وأنشد

فان شئتم وصلى فذاك أريده   وان شئتم هجرى فذلك أوثر
ألست أرى أهلا لحال يسركم   بذلك أزهـو ماحييت وأفخر

ومن شعره أيضا

بك كتمان وجـده بك عنه   لك منـه وعنك مالك منه
مـن اذا لاح لائح مشرفي   هام وجدا عليك ان لم تكنه
واذا قال لاأقـول بيـن   بان عنـه فبان ان لم تبنـه
يافتى الحب بل فتى الحق سرى   عنك مستودع لديك فصنه

وقال ماادعى أحد قط الا الخلوة عن الحقائق ولو تحقق في شئ لنطقت عنـه الحقيقة واغنته عن الدعوى وقال كان عندنا ببغداد عشرة فتيان معهم عشرة أحداث مع كل واحد واحدة وكانوا مجتمعين في موضع فوجهوا واحدا من الاحداث ليأخذ لهم حاجة فابطأ عليهم وغضبوا من تأخيره ثم أقبل وهو يضحك وبيده بطيخة يقبلها ويشمها فقالوا اله احتبست عنا ثم جئتنا تضحك فقال جئتكم بفائدة رأيت بشر بن الحارث وضع يده على هذه البطيخة فلم أزل واقفا حتى اشتريتها بعشرين درهما اتبرك بموضع يده عليها فاخذ كل واحد منهم البطيخة وجعل يقبلها ويضعها على عينيه فقـال واحد منهم بشر كان معنا صاحب عصبية ايش بلغ به هذا كله حتى تفعلون به هذا قالوا تقوى الله والعمل الصالح فقال أنا أشهد الله وأشهدكم انى تائب الى الله من كل شئ لايرضاه منى وأنا على حالة بشر وطريقته فقالوا كلهم مثل ذلك فتابوا باجمعهم وخرجوا الى طرسوس وغزوا واستشهدوا كلهم في موضع واحد وأنشد أبو على لنفسه

فلاذوا به من بعـد كل نهاية   لياذ مقر بالخضوع مع الحد
بعجز وتقصير عن الواجب الذى   به عرفوه بالودود من الود

وكان لهم بالعز في غاية المنى شكور المنا أولاه من رتب الحمد
ومن باسرار الذخائر بينه وبينهم عن مضمر الكتم للجهد

وروى ان أبا على اتخذ مرة احمالا من السكر الابيض ودعا بجماعة من الحلوانيين حتى عملوا من السكر جدارا عليه شرافات ومحاريب على أعمدة ونقشوها كلها من سكر ثم دعى الصوفية حتى هدموها وكسروها وانتهبوها ومن كلامه المشاهدات للقلوب والمكاشفات للاسرار والمعاينات للبصائر والمرايات للابصار .

﴿أحمد بن محمد بن محمد بن ابراهيم بن عبدة التميمي﴾

(أحمد بن محمد بن محمد بن جعفر أبو بشر الهروى)

(احمد بن محمد ابو العباس) الدبيلي الخياط الزاهد سكن مصر قال ابن الصلاح ذكره ابو العباس النسوى في كتابه وذكر انه كان فقيها جيد المعرفة بالفقه على مذهب الشافعى وكان قوته وكسبه من خياطته كان يخيط قميصا في جمعة بدرهم ودانقين طعامه وكسوته من ذلك غلاء ورخصا ما ارتفق من أحد بمصر بشربة ماء وكان رجلا صالحا من أرباب الاحوال والمكاشفات له كرامات ظاهرة وأحوال سنية حضر ابو العباس النسوى وابو سعيد المالينى وفاته فذكرا العجب من حضوره وتلاوته الى ان خرجت روحه مات في سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة وقد ظن بعض الناس انه الدبيلى صاحب أدب القضاء وليس كذلك ذاك على بن احمد وهذا احمد بن محمد وليس في كتاب الانساب لابن السمعانى واحدة من هاتين النسبتين

(احمد بن مسعود بن عمرو بن ادريس بن عكرمة) ابو بكر الزنبرى بفتح الزاى ثم النون ثم الباء بنقطة من تحتها نسبة الى الجد ذكره ابن ماكولا وابن السمعانى وقالا انه سمع الربيع بن سليمان وبحر بن نصر ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم روى عنه ابو بكر ابن المقرى وأبو حفص ابن شاهين وابو سعيد ابن يونس وابو القاسم الطبرانى وغيرهم مات في شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة وتقدم محمد بن بشر الزنبرى في الطبقة الثانية وهذا وان اختلفا من طبقة واحدة غير ان سنة وفاة ذاك لم تتحرر فاوردناه مع أصحاب الامام الاعظم

(احمد بن منصور بن عيسى)

(أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقرى) أبو بكر شيخ القراء في وقته ومصنف السبعة ولد سنة خمس وأربعين ومائتين سمع الرمادى وسعدان ابن

نصر ومحمد بن عبد الله المخرمي وأبا بكر الصغاني وجماعة وقرأ القرآن على قنبل وابي الزعراء ابن عبدوس وغيرهما روى عنه الحديث أبو حفص ابن شاهين وابو بكر بن شاذان والدارقطني وخلق وكان ثقة مأمونا قرأ عليه القرآن خلائق قال عبد الواحد بن ابي هاشم سأل رجل ابن مجاهد لم لاتختار لنفسك حرفا يحمل عنك قال نحن الى ان نعمل أنفسنا في حفظ مامضى عليه أئمتنا أحوج منا الى اختيار حرف يقرأ به من بعدنا وقال ثعلب ما بقي في عصرنا اعلم بكتاب الله من ابن مجاهد وعن عبيد الله الزهري قال انتبه ابي فقال رأيت يابني كان من يقول مات مقوم وحي الله فلما اصبحنا اذا بابن مجاهد قد مات وقال أبو عمرو الداني فاق ابن مجاهد في عصره سائر نظاره من أهل صناعته مع اتساع علمه وبراعة فهمه وصدق لهجته وظهور نسكه توفي سنة أربع وعشرين وثلثمائة

﴿ ومن كلامه وفوائده ﴾

قال من قرأ لابي عمرو وتمذهب للشافعي واتجر في البز وروى شعر ابن المعتز فقد كمل ظرفه قيل ان ابن مجاهد قال للشيخ أبي بكر الشبلي أين في العلم افساد ماينتفع به قال له فاين قوله فطفق مسحا بالسوق والاعناق ولكن أين معك يامقرى في القرآن المحب لايعذب حبيبه فسكت قال الشبلي قوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه

﴿ أحمد بن أبي أحمد الطبري ﴾ الشيخ الامام أبو العباس ابن القاص امام عصره وصاحب التصانيف المشهورة التلخيص والمفتاح وأدب القاضي والمواقيت وغيرها في الفقه وله مصنف في أصول الفقه والكلام على حديث ياأبا عمير رواه عنه تلميذه القاضي أبو على الزجاجي * كان اماما جليلا أخذ الفقه عن أبي العباس ابن سريج وحدث عن أبي خليفة ومحمد بن عبد الله المطين الحضرمي ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة ويوسف بن يعقوب القاضي وعبد الله بن ناجية وغيرهم وحديثه موجود في أدب القضاء وغيره من تصانيفه اقام بطبرستان واخذ عنه علماؤها وأظن ابا على الزجاجي أخذ عنه هناك ثم انتقل بالآخرة الى طرسوس ليقيم على الرباط والمشهور انه ابن القاص وجعله أبو سعد ابن السمعاني نفسه القاص قال وانما سمي بذلك لدخوله ديار الديلم ووعظه بها وتذكيره فسمي القاص لانه كان يقص قال وكان من أخشع الناس قلبا اذا قص فمن ذلك مايحكى انه كان يقص على الناس بطرسوس فادركته روعة مما كان يصف من جلال الله وعظمته وملكوته من خشية ماكان يذكر من بأسه وسطوته فخر مغشيا عليه ومات

وحكى تلميذه القاضى أبو على الزجاجي ان رجلا حمل ثورا من طريق قرية الى قرية لانسان آخر فتعرض له بعض اللصوص وخوفه بالقتل ان لم يسلمه اليــه فاعطاه الثور خوفا منه على روحه لبقاء مهجته فاختلف علماء الوقت في تغريم قيمة الثور من حمله فاوجب أبو العباس ابن القاص الغرامة على حامله لانه افتدى نفسه بمال غيره وهـذا ماصححوه في الوديعة وقال أبو جعفر الحناطى لاغرامة عليه لانه أكره على ذلك فاتفق ان أباعلى الزجاجى الحاكى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وسأله عن هذه المسئلة فقال الصواب ماقال أستاذك ابن أبى أحمد ففرح القاضى أبو على الزجاجي لموافقة أستاذه الصواب (قلت) أبوجعفر الحناطى هو والد أبى الحسين الحناطى المشهور ويقال انه قرأ على ابن القاص وسنترجمه ان شاء الله تعالى آخر هذه الطبقة عندذكر المعروفين بكناهم مات ابن القاص بطرسوس سنة خمس وثلاثين وثلثمائة

ومن الغرائب عنه

قال ابن القاص في أدب القضاء فيما اذا رجع شاهدا الاصل المشهود على شـهادتهما وقالا ماأشهدنا شهود الفرع أو سكتا ولم يقولا شيأ انه لاضمان عليهما ولا على شهود الفرع وقال قلته تخريجا وقال فيه أيضا في باب مالا يجب فيه اليمين ان الشافعى قال لو ادعى على رجل انه ارتد وهو منكر لم أكشف عن الحال وقلت له أشـهد أن لااله الا الله وأن محمدا رسـول الله وانه برئ من كل دين خالف الاسـلام انتهي وهو نص حسن يؤخذ منه ماتعم به البلوى فيمن يدعى عليه بالكفر وهو ينكر فلا يتوقف الحكم باسلامه على تقريره به وبذلك أفتى الوالد رحمه الله وصنف فيه مصنفا رد به على الشيخ تقى الدين ابن دقيق العيد في دعواه خلافه ولم يكن الوالد وقف على هذا النص فلما وقفت أنا عليه أريته له فاعجبه وقال ابن القاص في المفتاح في زكاة التجارة انهـا تجب في الموروث والموهوب ولا يعرف من قال به في الموروث مطلقا ولا في الموهوب الا اذا كان شرط الثواب أو كان مطلقا وقلنا المطلقة تقتضى الثواب وقد تكلمت على كلامه في أجوبة سؤالات وردت على من حلب أرسـلها الشيخ شهاب الدين الاذرعى تتعلق بكتابى التوشيح وغيره وذكرت قول الاسـتاذ أبى منصور في خطبة شرح المفتاح ان هذا لايوافق المذهب

تحليف المقذوف

في الرافعى والروضة حكاية قولين في انه هل للقاذف تحليف المقـذوف انه لم يزن

وان الموافق لجواب الاكثرين ان له ذلك ولم يفصحا بكيفية الحلف على القول به بل قولهما انه لم يزن قد يشير الى الاكتفاء بهذه العبارة في الحلف ولا يكتفى بذلك في المسئلة فانه وقع استطرادا غير مقصود ولم يكن مقصودهما الا أصل ثبوت الحلف لاتعريف صيغته والمسئلة مسطورة قال ابن القاص يحلف بالله انه عفيف وقال أبو زيد المروزي يحلف بالله انه لم يزن (قلت) ووجه قول أبي زيد ولعله المستقر في نفس الرافعي ولذلك عبر باللفظ الذى حكيناه انه صورة جوابه فان المقذوف انما يقول في جواب أنت زان لست بزان أو نحوه وقد لايكون زانيا ولا عفيفا ألا ترى ان من وطىء محرما مملوكة له ليس بعفيف على المذهب ومن ثم لايحد قاذفه وما هو بزان للشبهة وبهذا يتوجه كلام ابن القاص فانه يقول انما يثبت الحد بوجود العفة لابانتفاء الزنا فيحلف على العفة والخلاف بين ابن القاص وأبي زيد حكاه شريح في أدب القضاء وغيره ومن العجب ان القفال ذكر في أوائل أدب القضاء من شرح التلخيص كلام أبي زيد مقتصرا عليه ولم يذكر كلام ابن القاص

﴿ فرع هل يكفي في الشهادة على الشهادة مطلق الاسترعاء أولابد من استرعاء الشاهد بخصوصه ﴾

هذه المسئلة من مخرجات أبي العباس ابن القاص ذكر في كتاب أدب القضاء في باب ذكر الشهادة على الشهادة ان الشافعي وأبا حنيفة اختلفا فيها فقال الشافعي يجوز لهما أن يشهدا على شهادة من سمعاه يسترعى شاهدا وان لم يسترعهما قال قلته تخريجا وبهذا جزم الرافعي فقال واذا حصل الاسترعاء لم يختص التحمل بمن استرعاه بل لزيد التحمل والاداء باسترعاء عمرو خلافا لابى حنيفة ولم يزد على هذا القدر مع ان المسئلة كبيرة خلافيـة وقد بسطها الامام في النهاية فجزم بما جزم به الرافعي وبين وجهه فقال ثم أجمع أصحابنا على ان الاسترعاء في عينه ليس شرطا بل اذا جرى لفظ الشهادة من شاهد الاصل على وجه لايحتمل الا الشهادة فيصير السامع فرعا له وان لم يصدر من جهته أمرا وأذن في تحمل الشهادة الى أن قال ولو أشهد شاهد الاصل زيدا على شهادته وكان عمرو بالحضرة فلعمرو ان يتحمل الشهادة كما لزيد المسترعى فانه لما استرعى زيدا فقد تبين تجريد القصد في الشهادة وهو المطلوب فيتحملها عنه وان لم يتعلق الاسترعاء به فان الشهادة على الشهادة ليست استنابة من شاهد الاصل ولا توكيلا وانما الغرض منه حصول الشهادة في حقها مقصودة مجردة مرفاة عن احتمال

الكلام الذي قد يجريه الانسان من غير ثبت انتهى وأقول اقتصر صاحب البيان على عزو ذلك الى ابن القاص والمسعودى ولكن جزم به أيضا القاضى أبو سعد في الاشراف وكلام طوائف من أصحابنا العراقيين وغيرهم كالصريح في اشتراط استرعاء الشاهد بخصوصه وعلى ذلك تدل عبارة صاحب التنبيه وصرح القاضى شريح في أدب القضاء بالخلاف فيه

﴿ المحمدون من أهل هذه الطبقة ﴾

(محمد بن أحمد بن ابراهيم بن يوسف) أبو الحسن الكاتب من أجل فقهائنا قال ابن باطيس ولد سنة احدى وثمانين ومائتين بالحسنية

(محمد بن أحمد بن الازهر بن طلحة الهروى) أبو منصور الازهرى الهروى اللغوى صاحب تهذيب اللغة ولد سنة اثنين وثمانين ومائتين وسمع بهراة من الحسين ابن ادريس ومحمد بن عبد الرحمن السامى وطائفة ثم رحل الى بغداد فسمع أبا القاسم البغوى وأبا بكر ابن أبى داود وابراهيم بن عرفة نفطويه وابن السراج وأبا الفضل المنذرى وعبد الله بن عروة وغيرهم روى عنه أبو يعقوب القراب وأبو ذر عبد بن حميد وأبو عثمان سعيد القرشى والحسين الباشانى وعلى بن أحمد بن خرويه وغيرهم وكان اماما في اللغة بصيرا بالفقه عارفا بالمذهب عالى الاسناد ثخن الورع كثير العبادة والمراقبة شديد الانتصار لالفاظ الشافعى متحريا في دينه أدرك ابن دريد وامتنع أن يأخذ عنه اللغة وقد حمل اللغة عن الازهرى جماعة منهم أبو عبيد الهروى صاحب الغريبين ومن مصنفات الازهرى التهذيب عشر مجلدات وكتاب التقريب في التفسير وكتاب تفسير ألفاظ المزنى وكتاب علل القراآت وكتاب الروح وماورد فيها من الكتاب والسنة وكتاب تفسير الاسماء الحسنى وتفسير اصلاح المنطق وتفسير السبع الطوال وتفسير ديوان أبى تمام وأسر مرة أسرته القرامطة فحكى عن نفسه انه وقع في أسر عرب نشأوا في البادية يتبعون مساقط الغيث أيام النجع ويرجعون الى اعداد المياه في محاضرهم زمن القيظ ويتكلمون بطبائعهم البدوية ولا يكاد يوجد في منطقهم لحن أو خطأ فاحش قال فبقيت في أسرهم دهرا طويلا واستفدت منهم ألفاظا جمة ثم توفي في شهر ربيع الآخر سنة سبعين وثلثمائة

﴿ ومن الرواية والفوائد عن أبى منصور ﴾

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ اذنا خاصا أخبرنا أبو على الخلال أخبرنا عبد الله بن عمر (ح) وكتب الى أحمد بن أبى طالب عن ابن عمر اخبرنا عبد الاول بن عيسى أخبرنا أبو

اسماعيل عبد الله بن محمد أخبرنا علي بن أحمد بن خرويه حدثنا محمد بن أحمد بن الازهر املاء حدثنا عبد الله بن عروة حدثنا محمد بن الوليد عن غندر عن شعبة عن الحكم عن علي بن الحسين عن مروان بن الحكم قال شهدت عثمان وعليا فنهى عثمان عن المتعة وأن يجمع بينهما فلما رأى ذلك علي أهل بهما فقال لبيك بحجة وعمرة فقال عثمان تراني أنهى الناس وأنت تفعله فقال لم أكن لأدع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول أحد من الناس قال شيخنا أبو عبد الله الحافظ اسناده صحيح قال وهو شيء غريب اذ فيه رواية علي بن الحسين عن مروان وفيه تصويب مروان اجتهاد علي رضي الله عنه على اجتهاد عثمان رضي الله عنه مع كون مروان عثمانيا وقيل وجد على أصل كتاب التهذيب بخط الازهري

وان عناء أن تعلم جاهلا ... ويحسب جهلا أنه منك أعلم
متى يبلغ البنيان يوما تمامه ... اذا كنت تبنيه وآخر يهدم
فكيف بناء خلفه ألف هادم ... وألف وألف ثم ألف وأعظم

﴿ محمد بن أحمد بن حمدان بن علي بن عبد الله بن سنان ﴾ أبو عمرو ابن الزاهد أبي جعفر الحيري النيسابوري الزاهد المقرى الفقيه المحدث النحوي أدرك أبا عثمان الحيري وسمع منه سنة خمس وتسعين ومائتين سمع أبا بكر محمد بن زنجويه بن الهيثم وأبا عمرو أحمد بن نصر وجعفر بن أحمد الحافظ ورحل فسمع من الحسن بن سفيان سنة تسع وتسعين مسنده ومسند شيخه أبي بكر بن أبي شيبة وسمع من أبي يعلى الموصلي مسنده ومن عبدان الاهوازي وزكريا الساجي ومحمد بن جرير الطبري وأبي العباس ابن السراج وابن خزيمة وخلق روى عنه الحاكم أبو عبد الله وأبو نعيم الحافظ وأبو سعيد محمد بن علي النقاش وأبو العلاء صاعد بن محمد الهروي وأبو حفص ابن مسرور وعبد القاهر بن محمد القاري وأبو سعد النجرودي وأبو عثمان بن سعيد ابن محمد البحيري وأبو سعد وآخرون وكان المسجد فراشه نيفا وثلاثين سنة ثم لما عمي وضعف نقل الى بعض أقاربه بالحيرة من نيسابور وصحب الزهاد قال الحاكم ولدله بنت وهو ابن تسعين سنة وتوفي وزوجته حبلى فبلغني انها قالت له عند وفاته قد قربت ولادتي فقال سلميه الى الله فقد جاؤا بترابي من السماء وتشهد ومات في الوقت رحمه الله توفي في الثامن والعشرين من ذي القعدة سنة ست وسبعين وثلثمائة وصلى عليه أبو أحمد الحاكم الحافظ وقع لنا حديثه بعلو

(محمد بن أحمد بن الربيع بن سليمان بن أبى مريم) أبو رجاء الاسوانى أحد فقهائنا ذكره أبو سعيد بن يونس وقال كتب عن على بن عبد العزيز وكان فقيها على مذهب الشافعى أديبا فصيح اللسان وله نظم ومن نظمه قصيدة ذكر فيها أخبار العالم وقصص الانبياء عليهم السلام وكتاب مختصر المزنى والطب والفاسفة وغير ذلك سئل قبل موته كم بلغت قصيدتك قال ثلاثين ألفا ومائة بيت وبقى على أشياء تحتاج الى زيادة توفي في الحجة سنة خمس وثلاثين وثلثمائة (قلت) وقفت له على كتاب جمل الاصول الدالة على الفروع في الفقه في مجلدين لطيفين وقف دار الحديث الاشرفية بدمشق ونعنى بالاصول نصوص الشافعى فيما أحسب * ذكر انه اختصره من كتب الشافعى وقد أجاد فيه تلخيص النصوص وربما اعترض أو نظر كقوله في باب الوصية منه وان أوصى له بجمل أو بعير لم يعط ناقة وفيه نظر انتهى فان أراد التنظير بالنسبة الى البعير فقد قاله الاصحاب واستشكلوا النص على ان البعير لايتناول الناقة وصححوا انه يتناوله وان أراد بالنسبة الى الجمل أيضا كما هو ظاهر الطلاقه فغريب والمعروف عند الاصحاب ماهو المنصوص من ان الجمل لايتناول الناقة وبالعكس وقال في هذا الباب أيضا وان أوصى بثلثه للغازى في سبيل الله أو للمساكين فهم الذين من البلد الذى فيه ماله انتهى وهذا وجه والصحيح جواز النقل والصرف الى من في بلد أخرى وقد نبهنا قوله البلد الذى فيه ماله على انه لو كان في بلد وماله في آخر كانت العبرة عند من لايرى النقل ببلد ماله لا ببلده هو وهى مسئلة

* (محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الفاشانى) * من قرية فاشان احدى قرى مرو بفاء مفتوحة ثم ألف ثم شين معجمة ثم ألف ثم نون هو الشيخ الامام الجليل شيخ الاسلام أبو زيد المروزى المنقطع القرين * فليس من يساجله * والمنقطع العرين * يتركه مصفرا أنامله * والمنقطع الى رب العالمين * فلا يماس سواه ولا يعامله * فرد الامة في عصره وواحد الزمان باتفاق أهل مصره وغير مصره * أبو زيد في العلم وعمرو وبكر وخالد * وشيخ كل صادر من المريدين ووارد * أحد الافراد علما وورعا * وواحد الاحاد افرادا وجمعا * مولده سنة احدى وثلثمائة حدث عن محمد بن يوسف الفربرى وعمر بن علك المروزى ومحمد بن عبد الله السعدى وأبى العباس الدغولى وأحمد بن محمد المنكدرى وغيرهم روى عنه الهيثم بن أحمد الصباغ وعبد الواحد بن مشماس وعبد الوهاب الميدانى وأبو عبد الله الحاكم وأبو عبد الرحمن السلمى وغيرهم من النيسابوريين وأبو الحسن الدارقطنى

كذا قال الذهبي مع تقدمه ولم يتقدم لامولدا ولا وفاة نعم هو أكثر الرواة عنه وأبو بكر البرقاني ومحمد بن أحمد المحاملي وغيرهم من البغداديين والفقيه أبو محمد عبد الله بن ابراهيم الاصيلي وآخرون وكان ممن أجمع الناس على زهده وورعه وكثرة علمه وجلالته في العلم والدين قال الحاكم كان أحد أئمة المسلمين ومن أحفظ الناس لمذهب الشافعي وأحسنهم نظرا وأزهدهم في الدنيا سمعت أبا بكر البزار يقول عادلت الفقيه أبا زيد من نيسابور الى مكة فما أعلم ان الملائكة كتبت عليه خطيئة وقال الخطيب كان أحد أئمة المسلمين حافظا لمذهب الشافعي حسن النظر مشهورا بالزهد والورع وقال الشيخ أبو اسحاق كان حافظا للمذهب حسن النظر مشهورا بالزهد وحدث بالجامع الصحيح للبخاري قال الحاكم وهي من أجل الروايات لجلالة أبي زيد وقال الخطيب أبو زيد أجل من روى ذلك الكتاب (قلت) وعجبت من اغفال الحاكم سماع صحيح البخاري منه ان كان أغفله ثم عجبت اغفال الناس أخذه عن الحاكم ان كان لم يغفله وقد جاور أبو زيد بمكة على علو السن مدة حتى كاد يعرفه ركن الحطيم * ويالفه مقام ابراهيم * ويشكر سعيه الصفا * ويذكر محامده اخوان الصفا * ينشر العلم ويثبته * ويطوى الليل ولا يضيعه * حتى تضوع منه مسكا بطن نعمان * وترفع بحلوله قدرا ماهنا لك من الاركان * قال الحاكم سمعت أبا الحسن محمد بن أحمد الفقيه يقول سمعت ابا زيد المروزي يقول لما عزمت على الرجوع الى خراسان من مكة تقسم قلبي بذلك وكنت أقول متى يمكنني هذا والمسافة بعيدة والمشقة لا احتملها وقد طعنت في السن فرأيت في المنام كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا في صحن المسجد الحرام وعن يمينه شاب فقلت يارسول الله قد عزمت على الرجوع الى خراسان والمسافة بعيدة فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشاب وقال ياروح الله أصحبه الى وطنه قال أبو زيد فاريت أنه جبريل عليه السلام فانصرفت الى مرو ولم أحس بشيء من مشقة السفر هذا أو نحوه فاني لم أراجع المكتوب عندي من لفظ أبي الحسن انتهى كلام الحاكم وفيه كما روى أبو الحسن محمد بن أحمد وحكاه كذلك عن الحاكم الحافظ ابن عساكر في كتاب تبيين كذب المفترى وابن الصلاح في الطبقات وأبو الحسن تقدم في الاحمدين وتقدمت عنه هذه الحكاية وتقدم قول الحاكم أخبرني الثقة انه احمد بن محمد فلا تتوهمن انه اثنان وانما هو واحد في اسمه اختلاف وذكر الحاكم ترجمته في موضعين فليضبط ذلك ومما يذكر من ورع الشيخ أبي زيد قال القاضي الحسين في التعليقة قال

الشيخ القفال سألت الشيخ أبازيد لم جوز الشافعى صلاة النفل في السفر راكباوماشيا غير مستقبل فقال ان للناس أورادا كثيرة وربما يحتاج المرء الى الخروج الى السفر في معاشه ومكاسبه فلو قلنا انه لاتجوزله النافلة في السفر لأدى ذلك الى ان يشتغل بالاوراد وينقطع عن معايشه وقال أيضا سألت أبا عبد الله الحضرمى عن هذا فقال ربما كان للانسان أوراد كثيرة وخرج الى السفر في بعض حوائجه لأمر معاشه فلوقلنا لاتجوز له النافلة في السفر لأدى ذلك الي تركه الاوراد واشتغاله بمعاشه قال القفال انظروا الى فضل مابينهما فان أبا زيدكان رجلا زاهدا يقدم أمر الدين على الدنيا في الجواب وكان الحضرمي مشغولا بالدنيا وصلاته كصلاة الفقهاء فقدم أمرالدنيا (قلت) ثم ماكان ورع الشيخ أبى زيد بحيث يخرجه الى الحد الذى ينتهى اليه اهل الوسوسة من عوام المتورعين الذين اذا أعطوا يسيرا من الدنيا مع الجهل تقطعوا في الجزئيات يدل على ذلك ان أصحابنا يقولون فيما اذا تنجس الخف بخرزه بشعر الخنزير ثم غسل سبعا احداهن بالتراب انه يطهر ظاهره دون باطنه وهو موضع الدور وقال الرافعى في أواخر باب الاطعمة ويقال ان الشيخ أبا زيدكان يصلى مع الخف النوافل دون الفرائض فراجعه القفال فيه فقال ان الامر اذا ضاق اتسع قال الرافعى اشار به الى كثرة النوافل قال النووى بل الظاهر انه أشار الى ان هذا القدر مما تعم به البلوى ويتعذر أو يشق الاحتراز منه فعفى عنه مطلقا وانما كان لايصلى فيه الفريضة احتياطا لها والا فمقتضى قوله العفو فيهما ولا فرق بين الفرض والنفل في اجتناب النجاسة ويدل على صحة ماتأولته ان القفال قال سألت أبا زيد عن جواز الصلاة في الخف يخرز بشعر الخنزير فقال الامر اذا ضاق اتسع قال القفال مراده ان بالناس حاجة الى الخرز به فللضرورة جوزنا ذلك (قلت) لم يتضح لى مخالفة كلام النووى للرافعى بل قول الرافعى ان أبازيد اشار به الى كثرة النوافل معناه ماذكره النووى من ان كثرتها اقتضت ان لايحتاط لها كما يحتاط للفريضة من أجل المشقة وذكر ابن الرفعة في باب مسح الخف ان أبا زيد في كلامه هذا متبع للشافعى قال فان الخطابى حكاه عنه عند الكلام في الذباب يقع في الماء القليل ان مبنى الشريعة على ان الامر اذاضاق اتسع قال ابن الرفعة على أنه يمكن ان يعلل ذلك بان الداخل من مواضع الخرز قد انسد بالخيط فصار في حكم البطون والنجاسة في الباطن لا تمنع الصحة بدليل ان ظاهر نص الشافعي صحة الصلاة في جلد الميتة المدبوغ فان قلنا الدباغ لايطهر باطنه ونصه على

أنه لو سقى سيفه شيأ نجسا طهر بافاضة الماء على ظاهره ولاجله والله أعلم قال بعض أصحابنا اذا حمل قارورة فيها نجاسة بعد تصميم رأسها في صلاته تصح انتهى (قلت) وحاصله محاولة انه معفو عنه وانه صار باطنا لا يعطى حكم النجاسة وقد يقال لو كان كذلك لصلى فيه الفرض والنفل جميعا ويجاب بان القول بانه لايمنع الصحة ليس قطعيا بل هو مظنون فاحتيط فيه للفرض مالم يحتط للنفل توفي الشيخ أبوزيد بمرو في يوم الخميس ثالث عشر رجب سنة احدى وسبعين وثلثمائة

﴿ذكر نخب وفوائد ومسائل عن الشيخ أبي زيد﴾

نقل الشيخ أبو على قبيل كتاب الصلاة من شرح الفروع ان بعض أصحابنا قال ان الطواف وان كان نفلا يلزم بالشروع فيه ثم ذكر ما حاصله ان الشيخ أبا زيد موافق على ذلك وهذا غريب ذكر امام الحرمين في آخر النهاية في الفروع المنثورة ان الحليمى كتب الى الشيخ أبي زيد يستفتيه فيمن اشترى جارية فأتت بولد فادعى انه ولدته بعد الشراء وقال البائع بل قبله فاجابه ابو زيد بان القول قول البائع لان الاصل ثبوت ملكه في الحمل والاصل عدم البيع في وقت الولادة قال الامام هكذا حكاه الشيخ أبو على ولم يزد عليه قال وكذا حكاه الامام ولم يزد عليه ولم أر من تكلم عليه وصورة المسئلة ان يكون الحمل موجودا عند البائع ثم يوجد الولد عند المشترى ويشك أكانت ولادته قبل البيع أو بعده والذى ينبغى ان يقال ان كان في يد المشترى فهو له ولا يرفع يده بمجرد وجود الحمل في يد البائع ويشهد لهذا قول الاصحاب في باب الكتابة فيمن زوج أمته من عبده ثم كاتب العبد ثم باع منه زوجته وأتت بولد فقال السيد ولدت قبل الكتابة فهو لى وقال المكاتب بل بعد الكتابة والشراء وقد يكاتب على ان المكاتب يصدق بيمينه لانه يدعى ملك الولد ويده مقرة عليه واليد تدل على الملك

﴿فائدة أخرى﴾ نقل صاحب البيان في باب ستر العورة في فاقد السترة اذا صلى عريانا ان الشيخ ابا زيد قال ان كان في الحضر ففي الاعادة قولان وان كان في السفر لم يلزمه الاعادة قولا واحدا وقال سائر أصحابنا لاتلزمه الاعادة قولا واحدا في سفر ولا في حضر لان العرى عذر عام وربما اتصل ودام وقد يعدم ذلك في الحضر كما يعدمه في السفر فلو ألزمناه الاعادة لشق ذلك هذا كلام البيان والقول بالتفرقة في لزوم الاعادة بين الحضر والسفر شهير حكاه أيضا ابن يونس في شرح التنبيه ولم يذكره الرافعى وانما أطلق في آخر باب التيمم حكاية وجهين أظهرهما عدم لزوم الاعادة والمسألة تنتهى الى الامام

والغزالى في باب التيمم في فصل القضاء وعند صاحب المهذب واتباعه في ستر العورة ولعله أسبب ثم اختلاف الاصطلاح في وضعها ربما طرق بعض التقصير في شرحها لمن يقتصر نظره على أحد المكانين

﴿ محمد بن أحمد بن عبد الرحمن ﴾ أبو الحسين الملطى الفقيه المقرى حدث عن عدى ابن عبد الباقى وخيثمة بن سليمان وأحمد بن مسعود الوزان وجماعة روى عنه اسماعيل ابن رجا وعمر بن أحمد الواسطى وغيرهما وأخذ القراءة عرضا عن أبى بكر بن مجاهد وأبى بكر ابن الانبارى وجماعة وله قصيدة في نعت القراءة أولها

أقول لاهل الكتب والفضل والحجر مقال مريد للثواب وللاجر

مات سنة سبع وسبعين وثلثمائة أخبرنا أبو عبد الله الحافظ إذنا خاصا أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ابن بدران أخبرنا أحمد بن طاوس أخبرنا حمزة بن أحمد السلمى أخبرنا نصر بن ابراهيم الفقيه أخبرنا عمر بن أحمد الخطيب أخبرنا أبو الحسين الملطى حدثنا أحمد بن محمد بن ادريس الامام بحلب حدثنا سهيل بن صالح الانطاكى حدثنا عبدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهند خذى من ماله مايكفيك وولدك بالمعروف وكانت قالت له يارسول الله أبا سفيان رجل شحيح وانه لايعطينى مايكفينى ويكفى بنى فآخذ من ماله وهو لايعلم فهل على منه شئ

﴿ محمد بن أحمد بن على بن شاهويه ﴾

﴿ محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر ﴾

الامام الجليل أبو بكر ابن الحداد المصرى صاحب الفروع * وساحب ذيل الفضل الذى هو على الرؤس محمول وعلى العيون موضوع * ذو الفكرة المستقيمة * والفطرة السليمة فكره في محتجبات المعانى سارية * وفي سماء المعالى سامية * وقريحة عجيبة الحال ماأدراك ماهيه نار حامية * امام لايدرك محله * وجواد لايجاريه الاظله * سارت مولداته في المغارب والمشارق * وطرق فكرة الاسماع وماأدراك ماالطارق * وناطق قال فكان له من القول بسيطه ووجيزه * ومصرى صح على نقد الاذهان ابريزه * ووضح حليه فعوذ من شر الوسواس الخناس * واصطفت الائمة معه فقال لسان الحق مروا أبا بكر فليصل بالناس

يقف التوهم عند حدة ذهنه فقضى على غيب الامور تيقنا
أمضى ارادته فسوف له قد واستقرب الاقصى فثم له هنا

ولد يوم موت المزنى وأخذ الفقه عن أبى سعيد محمد بن عقيل الفريابى وبشر بن نصر

علام عرف ومنصور بن اسماعيل الضرير وجالس أبا اسحاق المروزى لما ورد مصر ودخل بغداد سنة عشر وثلثمائه فاجتمع بجرير وأخذ عنه واجتمع أيضا بالصيرفي وبالاصطخرى ولم يتهيأ له الاجتماع بابن سريج فكان يتأسف ويقول وددت انى رأيت ابن سريج وانى أحم في كل يوم وليلة الى ان أموت وأخذ العربية عن محمد بن ولاد وسمع الحديث من جماعة منهم محمد بن عقيل الفريابى الفقيه وأبو يزيد القراطيسى وعمر بن مقلاص والنسائى وغيرهم لكنه لم يحدث عن غير النسائى قال الدارقطنى كان ابن الحداد كثير الحديث ولم يحدث عن غير أبى عبد الرحمن النسائى وقال جعلته حجة فيما بينى وبين الله تعالى وكان كثير التعبد يختم كل يوم وليلة ويصوم يوما ويفطر يوما ويختم يوم الجمعة ختمة أخرى في ركعتين في الجامع قبل الصلاة سوى التى يختمها كل يوم وكان عارفا بالحديث والاسماء والكنى والنحو واللغة واختلاف الفقهاء وأيام الناس وسير الجاهلية حافظا لشئ كثير من الشعر وكان حسن الثياب رفيعها حسن المركوب وولى القضاء بمصر نيابة لابن هروان الرملى ولغيره أيضا وكان نسيج وحده في حفظ القرآن امام عصره في الفقه بحرا واسعا في اللغة يجمل به وجوده يجلس في خلوة للشغل بالعلم فيغشى حلقته الجم الغفير الذين يفوتون الحصر وله كلمة نافذة عند الملوك وجاه رفيع واما غوصه على المعانى الدقيقة وحسن استخراجه للفروع المولدة فقد اجمع الناس على انه فرد في ذلك ولم يلحقه أحد فيه وله كتاب الباهر في الفقه قيل انه فى مائة جزء وكتاب أدب القضاء في أربعين جزأ وكتاب جامع الفقه وكتاب الفروع المولدات المختصر المشهور الذى شرحه عظماء الاصحاب منهم القفال والشيخ أبو على السنجى والقاضى أبو الطيب الطبرى والقاضى الحسين المروزى وغيرهم قال الرافعى في كتاب العدد من الشرح ونقل القاضى الرويانى في جمع الجوامع ان أبا بكر ابن الحداد كان فقيد الحصية اليمنى وكان لاينزل وكانت لحيته طويلة وقال أبو عبد الرحمن السلمى سمعت الدارقطنى يقول سمعت أبا اسحاق ابراهيم بن محمد المعدل النسوى المعدل بمصر يقول سمعت أبا بكر ابن الحداد وذكره بالفضل والدين والاجتهاد يقول أحدث نفسى بما رواه الربيع عن الشافعى انه كان يختم في رمضان ستين ختمة سوى ما كان يقرأ في الصلاة فاكثر ماقدرت عليه تسعا وخمسين ختمة وأتيت في غير رمضان بثلاثين ختمة (قلت) وفي ابن الحداد يقول بعضهم * الشافعى تفقها والاصمعى تفننا والتابعون تزهدا وقال ابن زولاق في شوال سنة أربع وعشرين وثلثمائة سلم محمد بن طغج الاخشيد

قضاء مصر الى أبي بكر ابن الحداد وكان أيضا ينظر في المظالم ويوقع فيها فنظر في الحكم خلافة عن الحسين بن محمد بن أبي زرعة محمد بن عثمان الدمشقي وهو لاينظر وكان يجاس في الجامع وفي داره وربما جاس في دار ابن أبي زرعة ووقع في الاحكام وكاتب خلفاء النواحي وكان فقيها متعبدا يحسن علوما كثيرة منها علم القرآن وقول الشافعي وعلم الحديث والاسماء والكنى وسير الجاهلية والشعر والنسب ويحفظ شعرا كثيرا ويجيد الشعر ويختم كل يوم وليلة في صلاة ويصوم يوما ويفطر يوما ويختم يوم الجمعة ختمة أخرى في ركعتين في الجامع قبل صلاة الجمعة سوى التي يختمها كل يوم حسن الثياب رفيعها حسن المركوب فصيحا غير مطعون عليه في لفظ ولا فضل ثقة في اليد والفرج واللسان مجموعا على صيانته وطهارته كان من محاسن مصر حاذقا بعلم القضاء أخذ ذلك عن أبي عبيد القاضي الى ان قال وكل من وقف على ماذكرناه يقول صدقت ثم قال وكان من محبته للحديث لا يدع المذاكرة وكان ينقطع اليه ابو منصور محمد بن سعيد الباوردي الحافظ فاكثر عنه من مصنفاته فذاكره يوما باحاديث فاستحسنها أبو بكر وقال اكتبها لي فكتبها له فقال له ياأبا منصور اجاس في الصفة ففعل فقام ابو بكر فجاس بين يديه وسمعها منه وقال هكذا يؤخذ العلم فاستحسن الناس ذلك منه وكانت ألفاظه تتبع وأحكامه تجمع ورميت له رقعة فيها

قولا لحدادنا الفقيه والعالم الماهر الوجيه
وليت حكما بغير عقد وغير عهد نظرت فيه
ثم أبحت الفروج لما وقعت فيها على البديه

في أبيات يعني ان مادة ولايته من الاخشيد لامن الخليفة وقد أجاب عن هذه الابيات جماعة ثم قال ولم يزل ابن الحداد يخلف ابن ابي زرعة في القضاء الي آخر أيامه وكان ابن أبي زرعة يتأدب معه ويعظمه ولا يخالفه في شيء (قلت) وما احسن قول ابن الرفعة في المطلب في حق ابن الحداد بعد ما نصره في فرعه المشهور بانه وهم فيه وهو ما اذا اوصى بعبد لرجلين يعتق على احدهما بقصد دفع نسبة هذا الامام الجليل عن الغلط الى ان قال فانه كما قال الامام في حق الحليمي امام غواص لايدرك كنه علمه الغواصون والبلدية علة جامعة للنصرة فانه مصري انتهى وليس هو كقول الرافعي في كتاب الطلاق ان ابن الحداد فوق ما قال الا ان العجب أخذ برجله فزل * حج ابن الحداد ومرض فلما وصل الى الجب توفي عند البير والجميزة يوم الثلاثاء لاربع بقين من المحرم

سنة خمس وأربعين وثلثمائة وقيل سنة أربع وأربعين وثلثمائة وهو يوم دخول الحاج الى مصر وعاش تسعا وسبعين سنة وشهورا ثمانين سنة الاقليلا وصلى عليه يوم الاربعاء ودفن بسفح المقطم عند قبر والدته وحضر أبو القاسم الاخشيد وأبو المسك كافور والاعيان جنازته

(ومن الفوائد والملح والمسائل عن أبي بكر) كادت الملاعنة بين زوجين تقع في زمانه وذلك انه تقدم اليه رجل اماطى فجحد بنتا له من مولاة له كان قد اعتقها وتزوجها فشرع ابو بكر في اللعان وتهيأ له وعزم على المضى الى الجامع العتيق بمصر بعد العصر وان يجلس على المنبر ويقيم الرجل والمرأة وعين واحدا من جلسائه لأن يضرب على فم الرجل بعد فراغه من الشهادة الرابعة ويخوفه من قول الخامسة ويقول انها موجبة وعين امرأة تضرب على فم المرأة أيضا عند فراغها من الشهادة الرابعة وتقول لها مثل ماقيل للرجل وتبادر الناس وازدحموا على الاجتماع وحضرت الشهود فحسده ابو الذكر المالكي الذى كان حاكما بمصر قبله على شرف هذا المجلس وترفق بالرجل حتى اعترف بالبنت وسأل الزوجة إعفاءه من الحد فلما علم أبو بكر بفعله وأبو بكر من أذكى الخلق قريحة أمر بان تحمل البنت على كتف أبيها وان يطاف به في البلد وينادى عليه هذا الذى جحد ابنته فاعرفوه وهذا التعزير على هذا الوجه من ذكائه وقد عمله في مقابلة ماعمل عليه في المكيدة ولابى بكر في هذا إسوة بمن له صناعة القضاء وهو ابو عبيد بن حربونة فانه كان يرى ان الطفل اذا أسلمت أمه دون أبيه لايتبعها في الاسلام وانما يتبع الاب وهو رأى شيخه ابى ثور فاسلمت امرأة ذمية ولها ولد طفل ولم يسلم الاب ومات فدس على أبى عبيد من يسأله الحكم ببقاء كفر الطفل تبعا لأمه فتفطن الى انه ان فعل ذلك قامت عليه الغوغاء ونصحه ابو بكر ابن الحداد نفسه وقال له لاتعمل بهذا واياك والخروج فيه عن مذهب الشافعي فانك ان فعلت ذلك نالك الاذى من الخاصة والعامة وعلم انه ان لم يفعل خرج عن معتقده فلما جلس ابو عبيد في الجامع اجتمع الخلق بهذا السبب الميت عليه بليل وقام رجل على سبيل الاحتساب وقال أيداالله القاضى هذه المرأة اسلمت ولها هذا الطفل فيكون مسلما اوعلى دين ابيه فقال اين ابوه وقد كان علم انه مات فقالوا مات فقال شاهدين يشهدان انه مات نصرانيا والا فالطفل مسلم فكثر الدعاء له والضجيج من العامة وستر علمه بفهمه ذكر ابو عاصم العبادي ان ابن الحداد ذكر في فروعه ان الذمي اذا زنا وهو

محصن ثم نقض العهد ولحق بدار الحرب ثم استرق انه يرجم (قلت) ولم أجد هذا في شيء من نسخ الفروع التي وقفت عليها بل وجدته في شرحها للشيخ ابي على السنجي وعبارته ينبغي أن يرجم والواقف عليه لا يكاد يشك في انه من كلام ابي على لا من كلام ابن الحداد قال ابن الحداد في فروعه ولوان وصيا على يتيم ولى الحكم فشهد عدلان بمال لابي الطفل على رجل وهو منكر لم يكن له ان يحكم حتى يصير الى الامام او الامير فيدعى على المشهود عليه هذا لفظه وعلله شارحوه بانه حينئذ يكون خصما ومدعيا للصبي وهو حاكم ومن كان خصما في حكومة لم يجز أن يكون حاكما فيها كما لايجوز ان يحكم على غيره لنفسه وايضا فانه لو شهد للصبي الذي هوقيمه بمال لم يقبل ومن لا تجوز شهادته لشخص لم يجز حكمه له قال القفال في شرح الفروع واختلف أصحابنا في هذه المسئلة فنهم من وافقه ومنهم من خالفه لان القاضي يلي أمر الايتام كلهم وان لم يكن وصيا من قبل فلا تهمة هذا ملخص كلامه في شرحه والرافعي صحح ان له الحكم وعزاه الى القفال وتبع في ذلك الشيخ أبا علي فانه ذكر في شرح الفروع انه سمعه من القفال واعلم ان ماصححه الرافعي غير بين ولا جمهور أئمتنا عليه بل البين الذي يظهر ترجيحه قول ابن الحداد وقد ذكر ابن الرفعة في المطلب انه الصواب قال والفرق بينه وبين غيره من الايتام ان ولاية القاضي اذا لم يكن وصيا تنقطع عن المال الذي حكم به بانقطاع ولايته ولا كذلك الوصي اذا تولى القضاء فان ماحكم فيه لليتيم الذي تحت وصيته يبقى ولايته بعد العزل فقويت التهمة في حقه وضعفت في حق غيره (قلت) وهذا فرق صحيح ولاشك ان الحاكم الوصي يتصرف لليتيم الذي هوقيمه ويجتمع في تصرفه وصفان بينهما عموم وخصوص كونه حاكما وكونه وصيا وحينئذ فينبغي ان يكون التصرف بكونه وصيا وهو وصف لايحكم به فلا سبيل الى حكمه اذ لو حكم لكان بكونه حاكما ولو حكم بكونه حاكما لاحتاج الى مدع ولا مدعى الا الوصي وهوهو فلو كان حاكما لم يكن حاكما وهو خلف آيل الى دور وهذا سر دقيق أوضحته في كتاب الاشباه والنظائر في قاعدة منع التعليل بعلتين وبقي في هذا الفرع تنبيه على عقدة في الفرع لم أر من تكلم عليها لامن شرح الفروع ولامن غيرهم وذلك ان ابن الحداد فرض الفرع في وصي ولى القضاء فشهد عنده شاهدان فاقتضت عبارته تقييد المسئلة بطرآن ولاية القضاء على كونه وصيا بان يشهد عنده شاهدان وتبعه على التقرير من تقدم وتأخر آخرهم الرافعي والنووي وابن الرفعة فاما القيد

الاول وهو طرآن القضاء على الوصاية فقد يقال انه لا فرق بينه وبين عكسه وهذا هو منتهى نهم أكثر من بحث معه في المسئلة والذى ظهر لي ان القاضى اذا أسندت اليه وصية فان كان مسندها أبا أو جدا فالامر كذلك فان لم يكن له عليه ولاية وانما يتجدد بعدهما فيقارن تجددهما بالوصية تجددهما بفقدهما أو نحوه لكونه حاكما فينظر هنا في أنه هل يتصرف بالوصفين عند من يعلل بعلتين أو انما يتصرف باحدهما وهو الذى ينصره في الاصول وان كان مسندها وصيا جعل له الاسناد فيحتمل أن يكون كذلك ويحتمل أن لا يتجدد له بذلك شئ لان ولايته كانت من قبل هذا الاسناد فان له مع الاوصياء ولاية وهذا الاحتمال هو الذى يترجح عندى لكن يظهر على مسافة أن لا يصح قبوله لهذا الاسناد مادام قاضيا ولم أجسر على الحكم به فان تم ظهر به السر في تقييد ابن الحداد وأما القيد الثانى وهو قوله فشهد عنده شاهدان فقد يقال أيضا لافائدة له بل لا فرق بين أن يشهد عنده شاهدان أو يحكم هو بعلمه وقد يقال لا يحكم هنا بعلمه جزما لشدة التهمة وما أظنهم يسمحون بذلك ولا يستثنونه من القضاء بالعلم بل من يجوز له الحكم فيما يظهر لا يفرق بين أن يقضى بالعلم أو بالبينة كسائر الأيتام وسائر الاقضية نعم عبارة ابن الحداد يشهد عنده شاهدان وقد اختصرها الرافعى فقال هل له أن يسمع البينة ويحكم ولو اقتصر على قوله هل له أن يحكم لأفاد انه هل يسمع البينة لان من جوز سماع البينة جوز الحكم ولعله أشار الي ان قول ابن الحداد فشهد عنده شاهدان ليس على ظاهره اذ لا يقول أحد انهما يشهدان عنده على وجه التأدية ثم لا يحكم وانما المراد بشهادتهما عنده احتيارهما اياه فقول الرافعى هل له أن يسمع البينة من هذا الوجه خير من قول ابن الحداد فشهد عنده شاهدان لانهاتها انه يسمع البينة ولا يحكم لكن قول ابن الحداد شاهدان خير من اطلاق الرافعي البينة لانها قد توهم ان للشاهد واليمين هنا مدخلا ولا يمكن لانه لو كان لكان الحالف هو ولا سبيل الى انه يحلف ويحكم لان الحالف غير الحاكم ولان الولى لا يحلف وللرافعى أن يقول انما عنيت بالبينة الكاملة وهى شاهدان واما قول ابن الحداد حتى يصير الى الامام أو الامير فقد يقال من الذى يعنيه بالامير فان الامير قد يطلق ويراد به أمراء العسكر الذين لا حكم لهم واليه الاشارة في مسئلة ابن القطان وابن كج فيما اذا دعى الشاهد الى امير أو وزير هل له تأدية الشهادة عنده أولا لان تأدية الشهادة انما هو للحكام فاطلاقا الامير على من ليس بحاكم وقد يطلق ويراد به الحاكم كقولنا أمير البلد والاظهر انه أراد الثانى فان الاول لا حكم

له والمراد أمير من قبل الامام الاعظم جعل له الحكم وكذلك عبر الشيخ أبو علي عن هذا الغرض بقوله ينبغي للحاكم أن يأتي الى الامام الاعظم أو الامير الذى ولاه القضاء أو الى حاكم آخر انتهى وهذا على مصطلح بلادهم في ان أمراء البلد يولون القضاة وقصد في هذا التوقف في انه هل يدعى هذا الحاكم الذى هو وصى عند خليفته على الحكم أولا لكونه خليفة وفيه خلاف صرح به الشيخ أبو علي وغيره في هذه الصورة وصرح به الرافعي وغيره فيما اذا امتنع حكم الحاكم لنفسه أولا يعارضه هل له أن يتحاكم الى خليفته

﴿ فرع ادعى فيه تناقض ابن الحداد ﴾ وأنا جامع أطرافه لتبددها في كلام الرافعي رحمه الله وملخص القول فيه بحسب ما اجتمع لى اذا وقعت الفرقة قبل الدخول بين الزوجين لا بسبب من واحد منهما فهل تجعل كانها واقعة بسبب الزوجة فيسقط المهر بالكلية أو كانها واقعة بسبب من جهة الزوج ليشطره هذا أصل يقع خلافيا بين ابن الحداد والقفال رحمهما الله ابن الحداد يقول بالاول أبدا والقفال يقول بالثانى والذى الراجح عند الرافعي تأصيلا وتفريعا أما تفريعا فلما ستراه عند ذكر الصور واما تأصيلا فلا طلاقه في باب تشطير الصداق ان موضعه كل فرقة لا بسبب من المرأة لكن يشبه أن يكون مراده هنا بالعام الخاص اى بكل بسبب من جهة الزوج بدليل انه قابله بقوله فاما اذا كان الفراق منها او بسبب فيها ويكون قد سكت عما اذا لم يكن من واحد منهما وفيه صور منها اذا تزوج جارية مورثه كجارية أبيه أو أخيه أو عمه أو غيرهم فمات السيد وزوجها وارث اما كل التركة أو بعضها انفسخ النكاح لان النكاح والملك لا يجتمعان واما المهر اذا كان الموت قبل الدخول فقال ابن الحداد يسقط وهذا بناء على أصله لان الفسخ لم يكن من قبل الزوج وانما دخلت في ملكه بالميراث أحب او كره قال الشيخ أبو علي واشهدا على قول المرأة مشترى الزوج من سيده قبل الدخول سقط لانه لم يكن للزوج فيه صنع ولذلك لو وجدت بالزوج عيبا قبل الدخول واختارت الفسخ سقط المهر كذلك مثله في مسئلتنا قال القفال ومن شرح الفروع له نقلت هذه الطريقة يسلكها صاحب الكتاب يعنى ابن الحداد في مسائل كثيرة فتقول الفروع اذا انفسخ النكاح ولم يكن للزوج لانفساخه متسببا فلا مهر عليه وهذا عندى غلط بل الواجب أن يقال اذا انفسخ النكاح ولم تكن المرأة سببا في الفسخ فلها المهر انتهى واستدل بما سنذكره هذه مقالة القفال المروزى صرح بها كما تراه في هذه المسئلة وفي نظائرها ونقلها عنه

في هذه المسئلة القاضي أبو الطيب الطبري في شرح الفروع كما سنحكي كلامه ومع ذلك لم ينقلها عنه تلميذه الشيخ أبو علي في هذه الصورة بل قال ورأيت بعض أصحابنا يقول لا يسقط كل المهر فمن العجب انه لا يخفى عنه مذهب شيخه مع نقله عنه نظيره في نظائر المسئلة فلقد قضيت من هذا العجب وكان يوجب لي توقفا في العزو الى القفال ولكني رأيته قد أفصح به في شرح الفروع افصاحا ونقله القاضي أبو الطيب عنه صريحا ونقل الشيخ ابو علي عنه كما سترى في نظائره مثله فاستتم لي قضاء العجب ثم الارجح من هذين الوجهين عند الرافعي قول القفال كما ذكره في كتاب النكاح في باب نكاح الامة والعبد قبل فصل الدور الحكمي وهو أيضا لم يفصح بذكر القفال ولكن حكى الوجهين وعزا الاول لابن الحداد ورجح الثاني وعلى هذا الراجح يكون النصف تركة تقضى منه الديون وتنفذ الوصايا فان لم يكن سقط ان كان النكاح جائزا لانه لا يثبت له على نفسه والا سقط نصيبه وللآخر نصيبه وسنذكر توجيه هذا الوجه من كلام القفال ونتكلم عليه ومنها اذا تزوج ذمي ذمية صغيرة من أبيها ثم اسلم أحد أبويها قبل الدخول وتبعته في الاسلام فانفسخ النكاح قال ابن الحداد سقط المهر لان سبب فساد النكاح لم يوجد من الزوج وقال الشيخ أبو علي قال بعض أصحابنا لها نصف المهر لان الفسخ وان لم يكن من الزوج فليس منها ايضا واذا لم يكن لها صنع في الفراق لم يسقط كل المهر (قلت) وقائل ذلك هو شيخه القفال فمن العجب كونه لم يصرح باسمه وكذلك حكى الامام المقالة عن بعض الاصحاب قبيل باب الصداق ولم يصرح باسم القفال أيضا فمن اعجب العجب تصريح القفال بمقالة في كلامه أطنب فيها في شرح الفروع ثم لا يحكيها عنه الحاكون للقليل والكثير من كلامه الحريصون على البعيد والقريب من أنفاسه العارفون بغالب حركاته في الفقه وسكناته وهذه عبارته في شرح الفروع اذا تزوج نصراني صغيرة ابنة كتابيين فاسلم أحد الابوين انفسخ نكاحها لانها غير مدخول بها وحكم لها بالاسلام لاسلام أحد الابوين ثم قال صاحب الكتاب لا مهر لها على الزوج لان الزوج لم يكن سببا في الفسخ وهذا غلط وهو لا يزال يسلك هذه الطريقة بل يجب أن يقال اذا لم يحصل الفسخ من جهة المرأة فلها المهر سواء جاء الفسخ من جهة الزوج أو من جهة غيره انتهى ثم ذكر دليله على ذلك وسنذكره ولم يحك القاضي أبو الطيب في شرح الفروع عن القفال هنا شيأ وانما عزا هذه المقالة الى بعض اصحابنا كما فعل الشيخ أبو علي والامام رحمهما الله تعالى والقاضي ابو الطيب في أوسع العذر

فانه أكبر من أن يحكي مقالات القفال وحكايته في مسئلة الميراث عنه مما يستغرب وانما العجب اغفال الشيخ أبي علي والامام ذكر القفال الذى قاله في كتابه وحكاه عنه قاضي العراق فيالله العجب عراقى يحكي مقالة خراساني لايحكيها أصحابه عنه مع ثبوتها عليه وهذا عندى من عقد المنقولات وبالجملة فهذه المسئلة لم يصرح بها الرافعي في كتابه وانما جزم في باب المتعة في ذمية صغيرة تحت ذمي أسلم أحد أبويها فانفسخ النكاح انه لامتعة كما لوأسلمت بنفسها وهذا يوافق مارجحه في مسئلة الميراث ويستمر على منوال واحد في وفاق القفال ومنها اذا أسلم على أم وبنتها ولم يدخل بواحدة منهما تعينت البنت واندفعت الام على الصحيح بناء على صحة انكحتهم وفي قول يتخير ثم قال ابن الحداد ان خيرناه فللمفارقة نصف المهر لانه دفع نكاحها بامساك الاخرى وان قلنا تتعين البنت فلا مهر للام لاندفاع نكاحها بغير اختياره وقال القفال في شرح الفروع مانصه وقد قال الشيخ أبو زيد والشيخ ابو عبد الله الخضرى وأصحابنا هذا خطأ على أصل الشافعي وينبغي أن يكون الجواب على عكس ما قال في القولين جميعا عندى فاذا قلنا له الخيار فاختار احداهما فلا مهر للثانية وان قلنا لاخيار ويمسك البنت ويفارق الام فلها المهر والحال في تقرير هذا ونقله عنه تلميذه الشيخ أبوعلي في شرح الفروع سماعا فقال وسمعت شيخي رضي الله عنه يقول الجواب على عكس ماذكره صاحب الكتاب واندفع في ذكر كلام القفال ولم يذكر أبا زيد ولاالخضرى فعرفت من ذلك انه لم ينظر شرح شيخه على الفروع وانما كانوا يتكلمون على حفظهم وما يسمعونه من أفواه مشايخهم رضي الله عنهم وكان الرافعي اقتصرعلى النظر في شرح الشيخ ابي علي فانه نقل المسئلة عن القفال وغيره وأشار بقوله وغيره الى ترجيحه ولو وقف على شرح القفال لافصح بذكر أبي زيد والخضرى وقد نازعهم القاضي أبو الطيب الطبرى ورجح قول ابن الحداد وأطال واطاب والنزاع في هذا الفرع عائد الى الاصل المتقدم وربما زاد ان المنازع يدعى أن اسلامه سبب لاندفاع نكاح الام والفرقة من جهته ولعلنا نتكلم على ذلك فيما بعد ومنها ردتهما معا لم يذكر الرافعي هذه المسئلة الا استطرادا في باب نكاح المشركات أشار الى الوجهين فيها وفيها ثلاثة أوجه أحدها اضافة الفرقة الى الزوج فيتشطر والثاني اضافة الفرقة اليها لانها أتت بالجناية التي لو انفردت سقط حقها فاذا انضم اليه جناية الغير لايؤثر في ذلك كما لو قال اقطع يدى فقطع وهما مشهوران قال الروياني والاول أظهر والثالث حكاه الماوردي وتبعه

الرويانى لها ربع المهر لاشتراكهما في الفسخ فسقط من النصف نصفه لانه فى مقابلة ردة الزوجة ويبقى نصفه لانه في مقابلة ردة الزوج والمسئلة شهيرة ذكرها الاصحاب في باب ارتداد الزوجين وهو باب عقده الشافعى رضى الله عنه في كتاب النكاح قبل باب طلاق المشرك وبعد نكاح المشركات والرافعى تبعا للغزالى لم يذكر هذا الباب بالكلية فمن ثم لم يستوعب مسائله وذكر الرافعى أيضا ارتدادهما معا في المتعة وصحح انه لامتعة واعلم ان الوجهين جاريان في التشطير مشهوران فيه وان لم يذكرهما الرافعى الا استطرادا وقال ابن الرفعة في باب نكاح المشركات اذا ارتد الزوجان معا قبل الدخول ففى تشطير المهر أحال على ردته أوسقط كله احاله على ردتها وجهان مشهوران وربما يعزى الثانى منهما لابن الحداد (قلت) وهو جار على أصله واذا تأملت ماذكرته علمت ان الفرقة قد تكون من جهته وقد تكون من جهتها وقد تكون من جهتهما وقد تكون لامن جهة واحد منهما أربعة أحوال لم يذكر الرافعى في باب التشطير الا الاولين فقط (فان قلت) قد قال في باب التشطير موضع التشطير كل فرقة تحصل لابسبب من المرأة وهذا يشمل ماإذا كانت لابسبب منها ثم مثل له بما اذا أرضعت أم الزوجة الزوج وهو صغير الى آخر ماذكره (قلت) مسئلة الرضاع سنتكلم عليها وقولى لابسبب من المرأة انما نعنى به اذا كانت من جهة الزوج بدليل قوله بعده اما اذا كان الفراق منها أو بسبب فيها وبالجملة لاتصرح من الرافعى في باب التشطير بهاتين الحالتين انما أشار اليهما في باب المتعة وفي باب نكاح العبد والأمة ولو جمع شمل النظائر في فصل واحد كان أولى بل لم يصرح بمسئلتين عظيمتين بين الاصحاب ردتهما معا هل يشطر وان كان ذكر انها هل تسقط المتعة واسلام أبى الزوجة الصغيرة اذا انفسخ نكاحها هل يشطر وان كان ذكر انها هل تسقط المتعة واسلام أبى الزوجة الصغيرة اذا انفسخ نكاحها هل يشطر وان كان ذكر انه هل يمتع اذا عرفت هذا كله فقد تبين لك ان ابن الحداد يجعل الفرقة لامن واحد منهما مسقطة ملحقة بما اذا كانت من جهتها والقفال يخالفه ويجعلها مشطرة ملحقة بما اذا كانت منه ثم يقول ابن الحداد ومن صور القاعدة أن يرث الزوج بعض زوجته وهذا تصوير لايخالف فيه وان أسلم على أم وبنتها وان سلم فتتبعه الزوجة وهذا ينازع فيهما تصويرا كما ينازع فيهما حكما فيقال لم يكن اسلامه على أم وبنتها وانما قلنا يديم نكاح البنت وتندفع الام فهى فرقة كائنة من جهته لانه انما صار باسلامه واسلامه تبعا لانها فرقة كائنة من جهتها ونحن نلخص القول في المقامين أما المقام الاول وهو دعوى ابن الحداد ان الفرقة لامن واحد منهما ملحقة بالواقعة منها فيسقط فلم يحتج عليه

بأكثر من ان الفسخ لم يكن من قبله بل هو قهرى أحب أوكره وللقفال ان يقول له لم قلت انه اذا لم يكن من قبله لا يلحق بما يكون من قبله فليس قولك لايشطر لكونه ليس من قبله مايبعد من قولنا يشطر لكونه ليس من قبلها بل التشطير معتضد بالاصل فان الاصل بعد تسمية الصداق وجوبه فلا يسقط الا النصف للفرقة قبل الدخول ويبقى النصف الآخر بالاصل مالم يتحقق زواله بتحقق كونه من جهتها واستشهد القفال لعدم سقوط النصف بمسئلة الرضاع وغيرها فقال في شرح الفروع مشيرا الى قول ابن الحداد هذا عندى غلط بل الواجب ان يقال اذا انفسخ النكاح ولم تكن المرأة سببا في الفسخ فلها المهر ألا ترى ان الرجل اذا تزوج امرأة وتزوج أبوه أمها فغلط الابن فوطئ امرأة الاب وهى أم امرأة الابن انفسخ نكاح امرأة الابن بوطئ أمها بشبهة ووجب لها المهر لانها لم تكن سببا للفسخ وكذلك لوان رجلا كان له امرأتان احداهما كبيرة والاخرى صغيرة فارضعت الكبيرة الصغيرة انفسخ نكاح الصغيرة ووجب لها على الزوج نصف المهر وليس الزوج هاهنا سببا للفسخ الا ان الفسخ لما لم يكن بسبب من المرأة وجب لها المهر فكذلك في مسئلة الكتابى اذا تزوج جارية أبيه فمات أبوه وملكها انفسخ النكاح وعليه المهر لان المرأة لم تكن سببا للفسخ الا ان مسئلة الرضاع تباين هذه المسئلة من وجه وهو ان في هذه المسئلة اذا غرم المهر فليس له ان يرجع على الكبيرة بما غرم والفرق بينهما ان موت الانسان لايكون باختياره ولا ينتمى الى جناية فلذلك لايغرم المهر وأما الكبيرة اذا أرضعت الصغيرة فانما تنتمى الى جناية فلذلك يغرم المهر حتى انها لو أرضعت من غير ان تتسبب في الارضاع الى جناية سقط عنها الغرم أيضا مثل ان يرى الصغيرة ملقاة في موضع لولم ترضعها خيف عليها التلف ولم يكن بقربها من يتعهدها فارضعتها انفسخ النكاح ولا غرم عليها لانها لاتنسب الى جناية في ارضاعها اياها فصار ذلك كما لو دبت الصغيرة الى ثدى الكبيرة فارتضعت وهى نائمة انفسخ النكاح ولا غرم عليها وعلى الزوج المهر وانما لم يجب المهر في هذه المسئلة لوجود فعل من الكبيرة وسبب من الصغيرة فيجب المهر اذا مات الاب فملك جاريته المنكوحة اذا لم يحصل منها سبب في الفسخ انتهى كلام القفال ثم أعاد نظيره بعد ورقات في مسئلة مااذا أسلم أبو الصغيرة وعزا ماذكره من انه لايجب الغرم على كبيرة أرضعت صغيرة وقت الضرورة الى أصحابنا فقال قال أصحابنا وذكر المسئلة وهى مسئلة حسنة غريبة لااعتقدها مسلمة وقد عرفت ماذكره وحاصله الاستشهاد على مادعاه بمسئلة

الرضاع وقال القاضي أبو الطيب الطبري هـذا الذي قال أبو بكر القفال واضح ومن قال بقول صاحب الكتاب فانه يقول اذا كان الفسخ بالشرع سقط حقها ألا ترى اذا تزوجها وكان النكاح فاسدا بالشرع وجب ان يفرق بينهما ولا حق لها اذا كان قبل الدخول بها لان التحريم والفسخ بالشرع فكذلك هاهنا فان قيل اذا كان النكاح فاسدا فان المهر لم يجب قيل له انما لم يجب لان التحريم والفسخ بالشرع وهـذا المعنى موجود هاهنا ويخالف هذا ماذكره من وطئ الاب وارضاع الكبيرة لان ذلك ليس من جهة الشرع وانما هو بفعل آدمي يتعلق به الضمان ولهذا نقول ان الزوج يرجع على الاب بنصف المهر وكذلك يرجع على المرضعة فسقط ماقاله انتهى كلام أبي الطيب ثم أعاد مثله فيما بعد وأقول لاحاجة الى استشهاده بالنكاح الفاسد وفيما ذكره من الفرق كفاية فلابن الحداد ان يقول انما أقول بالسقوط في موجب شطر يقر قراره على الزوج اماماله مردود وما الزوج فيه الا طريق فلا أمنعه وهذا فرق واضح ويكون عنده هكذا الفرقة الواردة لامر منهما اذا آلت الى تغريم الزوج شطرا لا يرفع به ولا يوجب عليه شيأ بخلاف ما اذا لم يكن الا طريقا فحسب فهذا ملخص الكلام على أصل القاعدة وهي مصورة تصويرا واضحا في مسئلة الميراث اما اسلام الاب فتتبعه الزوجة أو اسلام الكافر على أم وبنتها فن قال كل فرقة لاترد من جهة المرأة يشطر سواء أوردت من جهة الزوج أم لم ينسب الى واحد منهما وهو القفال وقبله أبو زيد والخضري وبعده الرافعي فيما يظهر ومن تبعه فيقول بالتشطير لامحالة وأجاب قال يقول ابن الحداد ان كل فرقة لاترد من جهة الرجل يسقط سواء أوردت من جهة المرأة ام لم تنسب لواحد منهما فقد نقول في هاتين المسئلتين انها فرقة لامن جهة واحد منهما ويحكم بالسقوط وبذلك صرح ابن الحداد وقد نصف ويدعي انهـا فرقة من جهتها فى ثم يقال لابن الحداد اذهب أنا مسلم ماتدعيه من الاصل لكن لانسلم ان الفرقة في هاتين الصورتين لامن واحد منهما بل هي منها (واعلم) ان مسئلة اسلام الرجل على أم وابنتها قد أفصح القفال فيها بتغليط ابن الحداد وزعم انه عكس التفريع فانه قال ان قلنا باستمرار نكاح البنت كما هو الصحيح سقط نكاح الام بناء على اصله انها فرقة وردت بالشرع قهرية فلا يشطر وان قلنا يتخير فالمفارقة منسوب الي اختيار فراقها فقال القفال ومتابعوه بل الامر بالعكس بل الجواب على عكس ماذكره ان قلنا بصحة أنكحتهم فقد أفسدنا نكاح الام بكل حال للعقد على البنت وحينئذ ففسخ النكاح انما

وقع باسلامه واسلامها جميعا والفسخ اذا وقع قبل الدخول بسبب يشترك فيه الزوجان يجب المهر كما لو تخالعا فلا يسقط المهر بل يشطر وتجب المتعة واما على القول الذى تقول يمسك أيتهما شاء فاذا أمسك احداهما جعل الثانية كان لم ينكحها قط فلا مهر ولا متعة ويجوز لابنه ان يتزوج بها ويكون بمنزلة من لم يعقد عليها هذا حاصل ما ذكره قال القاضى أبو الطيب الطبرى منتصرا لابن الحداد وهذا ليس بصحيح لانه على القولين جميعا جعل الاختيار اليه والوصلة والفرقة الى ارادته فمن اختارها من أكثر من اربع ومن المرأة وعمتها أو خالتها فنكاحها صحيح ومن فارقها منهن وقلنا أنها بمنزلة من لم يعقد عليها فانما يصير بهذه المنزلة باختياره وقد كان يمكنه ان يقيم على نكاحها باختياره اياها فاوجب عليه نصف المهر بذلك واجرى مجرى المطلق لهذه العلة ومفارق المنكوحة نكاحا فاسدا في الاسلام فانه يجب ان يفرق بينهما ولا اختيار له فيها فبان الفرق بينهما هذا كلام القاضى أبى الطيب وهو محتمل جيد يحتمل ان يقال عدم امساكه الواحدة مع قدرته ولكن الشارع له من امساكها بمنزلة طلاقها و يحتمل ان لايقال به وما أظن ابن الرفعة وقف على كلام القاضى أبى الطيب هذا فانه ذكر نحوه بحثا لنفسه ولو وقف عليه لاستظهر به فان ابن الرفعة قال في باب نكاح المشركات فيما اذا أسلم على أختين وطلق كل واحدة ثلاثا وقد نقل عن ابن الحداد التخيير بينهما مع كونه يميل في أنكحة الكفار الى الوقف وان مقتضاه ان لايجب مهر وقد حكى عنه الرافعى ايجاب المهر وان قول الوقف يناسبه أن لا يجب مهر قال ابن الرفعة قد يكون مأخذ ابن الحداد في ايجاب المهر للمندفعة وان بان فساد النكاح فيه كونه عينها للفراق مع صلاحيتها للبقاء باختياره الاخرى مع انه لاترجيح ومثل ذلك وان كان جائزا فيناط به الايجاب على رأى الاصحاب فيما اذا أفاق المجنون أوطهرت الحائض وقد بقى من الوقت مايتسع لها أو للظهر فقط او بقى منه مايدرك به العصر وهو ركعة فانا نلزمه الظهر والعصر بادراك أربع ركعات على رأى صاحب الافصاح و بادراك ركعة فقط على رأى غيره وهو الذى قيل انه المصحح في المذهب وكل ذلك مع قولنا انه لو أدرك دون ذلك لايكون به مدركا لواحدة من الصلاتين واذا تأملت ذلك وجدت الزامه للصلاتين بما يلزمه به احداهما انما هو لان كل واحدة منهما يقبل ان يوقع في ذلك الوقت على البدل لامع المعية فكذا فيما نحن فيه جاران يتعلق الايجاب بالقبولية على البدل وان لم يكن الجمع ويصح هذا المأخذ ان كان يقول بانه اذا أسلم على أكثر

من أربع واسلمن معه انه يجب للمندفعات باختياره لغيرهن الشطر فان لم يقل به فلاتمام والظاهر انه يقول به انتهى وماذكره من انه قد يكون مأخذ ابن الحداد قد عرفت ان القاضى أبا الطيب قاله وللبحث فيه مجال قد يقال تعيين الفراق فيمن له ان يعين فيها البقاء بمنزلة الطلاق وقد يقال بل اذا جعل له ذلك فقد جعل له ان يعين فيها انتفاء للزوجية بالكلية فمن أين المهر فليتأمل في ذلك فانى لم أشبعه بحثا

﴿ محمد بن أحمد بن مت أبو بكر الاستيحى ﴾

﴿ محمد بن أحمد بن يحيي الفقيه ابو نصر ﴾

﴿ محمد بن أحمد المروزى الامام الكبير أبو عبد الله الخضرى ﴾

نسبة الى الخضر رجل من جدوده امام مرو وشيخها وحبرها ومقدم الاصحاب بها وهو ختن أبى على الشنوى حدث عن القاضى أبى عبد الله الحسين بن اسمعيل المحاملى وغيره وعقد مجالس الاملاء والتدريس وتفقه عليه جماعة منهم الاستاذ ابو على الدقاق والفقيه حكيم بن محمد الديمونى وكأنه كان صاحب مال وثروة يدل عليه ماحكيناه عن القاضى عن القفال في ترجمة أبى زيد وكان فيما أحسب من أقران الشيخ أبى زيد وما أرى القفال الا من المتفقهة عليه وطال ماقال القفال سألت أبا زيد وسألت الخضرى وقال القاضى في التعليقة في مسئلة هل يقلد المراهق في القبلة قال القفال سألت أبازيد عن ذلك فقال نص الشافعى على انه يجوز تقليد المراهق ثم سألت أبا عبد الله الخضرى عن ذلك فقال لايجوز نصا فاخبرته بقول أبى زيد فقال أنا لاأتهمه في ذلك ويحتمل ان الشافعى أراد بذلك النص اذادله على المحراب فانه يجوز وبالنص الثانى ان يخبره بجهة القبلة أو يقول رأيت القطب من هذا الجانب فانه يأخذ قوله ويصلى الى تلك الجهة وليس هذا بتقليد لانه اذا أخبره ولايخبره الاعن تحر واجتهاد صار هذا كالعالم أم عاميا في مسئلة واحدة فان أفتاه بنص من كتاب الله أو سنة يجوز له ان يفتى غيره وان أفتاه بالاجتهاد لايجوز بذلك الاجتهاد (قلت) الصحيح انه لايجوز تقليد الصبى وهو النص الذى حكاه الخضرى والفرع مشهور وفيما نقل من خط الشيخ أبى محمد الجوينى عن شيخه القفال اذا تزوج امرأة على ظن انها حرة فاذاهى أمة فالنكاح صحيح وولده منها رقيق وان كان يطأها على توهم الحرية اذالتوهم حديث النفس فلا يغير حكما قيل للشيخ يعنى القفال لوان رجلا وطئ أمة بالشبهة يتوهم انها امرأته فقال كان الشيخ أبوعبد الله الخضرى يقول ان كانت امرأته حرة فولده من هذه الامة حر

وعليه القيمة وان كانت امرأته أمة فولده من الموطوءة بالشبهة مملوك على حسب القصد والنية قال الرويانى في البحر في كتاب النكاح وهذا حسن ذكره في باب الزنا لايحرم الحلال (قلت) وقد أشار الاصحاب الى هذا في باب عتق أمهات الاولاد فقالوا اذا استولد أمة الغير بشبهة ثم ملكها فينظر ان وطئها على ظن انها زوجته المملوكة فالولد رقيق ولا يثبت الاستيلاد وانها زوجته الحرة أو أمته فالولد حر وفي ثبوت الاستيلاد قولان

﴿ محمد ابن ابراهيم بن المنذر ﴾

الامام أبو بكر النيسابورى نزيل مكة أحد أعلام هذه الامة وأحبارها كان اماما مجتهدا حافظا ورعا سمع الحديث من محمد بن ميمون ومحمد بن اسمعيل الصائغ ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم وغيرهم روى عنه أبو بكر ابن المقرى ومحمد بن يحيي بن عمار الدمياطى شيخ الطليلي والحسن بن على بن شعبان وأخوه الحسين وآخرون وله التصانيف المفيدة السائرة كتاب الاوسط وكتاب الاشراف في اختلاف العلماء وكتاب الاجماع والتفسير وكتاب السنن والاجماع والاختلاف قال شيخنا الذهبي كان على نهاية من معرفة الحديث والاختلاف وكان مجتهدا لايقلد أحدا (قلت) المحمدون الاربعة محمد بن نصر ومحمد بن جرير وابن خزيمة وابن المنذر من أصحابنا وقد بلغوا درجة الاجتهاد المطلق ولم يخرجهم ذلك عن كونهم من أصحاب الشافعي المخرجين على أصوله المتمذهبين بمذهبه لوفاق اجتهادهم اجتهاده بل قد ادعى من بعدهم من أصحابنا الخلص كالشيخ أبي على وغيره انه وافق رأيهم رأى الامام الاعظم فتبعوه ونسبوا اليه لا انهم مقلدون فما ظنك بهؤلاء الاربعة فانهم وان خرجوا عن رأى الامام الاعظم في كثير من المسائل فلم يخرجوا في الاغلب فاعرف ذلك واعلم انهم في أحزاب الشافعية معدودون وعلى أصوله في الاغلب مخرجون وبطريقه متهذبون ولمذهبه متمذهبون قال الشيخ أبو اسحق الشيرازى توفي ابن المنذر سنة تسع أو عشر وثلثمائة قال شيخنا الذهبي وهذا ليس بشئ لان محمد بن يحيي بن عمار لقيه سنة ست عشرة وثلثمائة

﴿ ومن المسائل والغرائب عن ابن المنذر ﴾

ذهب الى ان المسافر يقصر الصلاة في مسيرة يوم تام كما قال الاوزاعى واعلم ان عبارات الشافعي رضى الله عنه في حد السفر مضطربة وقال الاصحاب على طبقاتهم الشيخ ابو حامد والماوردى والامام وغيرهم المراد بها شئ واحد لايختلف المذهب في ذلك وان السفر الطويل مرحلتان فصاعدا وما قاله ابن المنذر خارج عن المذهب وقيد كون

اذن البكر في النكاح صماتها بما اذا علمت قبل ان تستؤذن ان أذنها صماتها وهذا حسن وقال ان الزاني المحصن يجلد ثم يرجم وانه لاتجب الكفارة في قتل العمد وان الخلع لايصح الا في حالة الشقاق ونقل في الاشراف عن الشافعي انه قال فيمن سافر لمسافة القصر ثم رجع الى داره لحاجة قبل ان ينتهي الى مسافة القصر ان الاحب له ان يتم وان جاز القصر وهذا غريب والمعروف في المذهب اطلاق القول بان القصر أفضل وكان الشافعي استثنى هذه الصورة للخروج من خلاف العلماء فقد قال سفيان الثوري وغيره فيمن رجع لحاجة عليه ان يتم قال أبو بكر في كتاب الاشراف مانصه ذكر الامام يخص نفسه بالدعاء دون القوم ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا كبر في الصلاة قبل القراءة اللهم باعد بيني وبين خطيئتي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الابيض من الدنس اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والماء والبرد قال أبو بكر وبهذا نقول وقد روينا عن مجاهد وطاوس انهما قالا لاينبغي للامام ان يخص نفسه بشيء من الدعوات دون القوم وكره ذلك الثوري والاوزاعي وقال الشافعي لاأحب ذلك انتهى وانما نقلته بحروفه لان بعض الناس نقل عنه انه نقل في هذا الفصل عن الشافعي انه لايحب تخصيص الامام نفسه بالدعاء بل يأتي بصيغة الجمع في نحو اللهم باعد بيني وبين خطيئتي الحديث وهذا لايقوله أحد بل الادعية المأثورة يؤتى بها كما وردت فاذا كانت صيغة افراد لم يستحب للامام ان يأتي بصيغة الجمع ولا ينبغي له ذلك وانما الخير كل الخير في الاتيان بلفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم واما انه يستحب للامام ان لايخص نفسه بالدعاء فهو أثر ذكره أصحابنا لكن معناه في غير الادعية المأثورة وذلك بان يستفتح لنفسه دعاء فيفرد نفسه بالذكر وأبو بكر انما صدر بالحديث استشهادا لما يقوله من جواز التخصيص فقال قد خصص النبي صلى الله عليه وسلم نفسه بهذه الكلمات التي ذكرها في موضع لاتأمين فيه للمأمومين وليس مراده ان من ذكر يخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك معاذ الله وانما حاصل كلامه ان التخصيص جائز في غير المأثور بدليل ماوقع في المأثور وان ذكره التخصيص ان يجيب بانه انما خصص نفسه حيث يسر بالدعاء ولا تأمين للقوم فيه نقل ابن المنذر خلافا بين الامة في جواز اطعام فقراء أهل الذمة من الاضحية قال رخص فيه الحسن وأبو حنيفة وأبو ثور وقال مالك غيرهم أحب الينا وكره مالك أيضا اعطاء النصراني جلد الاضحية أو شيأ من لحمها وكرهه أيضا الليث فان طبخ لحمها فلا

بأس بأكل الذمي مع المسلمين منه هذا كلام ابن المنذر ونقله عنه النووي في شرح المهذب وقال لم أر لاصحابنا كلاما فيه قال ومقتضى المذهب جواز اطعامهم من أضحية التطوع دون الواجبة (قلت) نقل ابن الرفعة في الكفاية ان الشافعي قال لا يطعم منها يعني الاضحية أحدا على غير دين الاسلام وانه ذكره في البويطي

﴿ قول المريض لفلان قبلي حق فصدقوه ﴾

قال ابن المنذر في كتاب السنن والاجماع والاختلاف وهو كتاب مبسوط حافل في أواخر باب الاقرار منه ما نصه وان قال لفلان قبلي حق فصدقوه فان صدقه الورثة بما قال فان النعمان قال أصدق الطالب بما بينه وبين الثلث استحسن ذلك فان أقر بدين مسمي مع ذلك كان الدين المسمي أولى بماله كله ولو لم يقر بدين مسمي وأوصى بوصية كانت أولى بالثلث من ذلك الاقرار أيضا في قوله واذا قال المريض في مرضه الذي مات فيه لفلان على حق فصدقوه فيما ادعى فادعى مالا يكون أكثر من الثلث فانه لا يصدق وله ان يحلف الورثة على علمهم فان نكلوا عن اليمين قضيت له بذلك ولو حلفوا قضيت له بالثلث هذا قول أبي حنيفة وابي يوسف ومحمد قال أبو بكر والذي نقول به في هذا ان المدعى يصدق فيما ادعى ان أقر المريض بتصديقه وذلك ان الرجل اذا ادعى عليه قال وقال المريض صدق يؤخذ به فكذلك اذا قال صدقوه او هو صادق فيما ادعى كان هذا اقرارا منه قد عقد انتهى لفظه (قلت) وهو فرع تعم به البلوى والنقل فيه عزيز يقول المرء في مرض موته مهما ادعى به فلان فصدقوه أو فهو صادق أوله على شئ لا أتحقق قدره فمهما عين فهو صدوق أو يقول المرء كل من ادعى على بعد موتى فاعطوه مايدعيه ولا تطالبوه بالحجة والذى تحرر لى بعد النظر في هذه الالفاظ انه تارة يعين المرء بشخصه كما في الصورة الاولى وتارة يعمم كما في الصورة الاخيرة ولايخفى ان كونه اقرارا في الصورة الاولى أولى من الاخيرة فان عين فتارة يقول مهما ادعى به فهو صادق أو فهو صحيح او حق وتارة يقول مهما ادعى به فصدقوه وتارة يقول مهما ادعى به فاعطوه وكونه اقرارا في الاولى اولى من الثانية وفي الثانية أولى من الثالثة والذى يظهر في الثالثة انه وصية كما في الصورة الاخيرة وقد صرح بالصورة الاخيرة صاحب البحر فقال في باب الوصايا مانصه اذا قال كل من ادعى على بعد موتى فاعطوه مايدعيه ولاتطالبوه بالحجة فادعى اثنان بعد موته حقين مختلفى المقدار ولا حجة لواحد منهما كان ذلك كالوصية تعتبر من الثلث واذا ضاق عن الوفاء

قسم بينهما على قدر حقيهما الذى يدعيانه كالوصايا سواء انتهى واما اذا قال اذا ادعى فلان أوكلما يدعى به فلاشك انه أولى بالصحة من التعميم في قوله كل من ادعى، ثم قد يقول فاعطوه وقد يقول نصدقوه وقد يقول فهو صادق فان قال فاعطوه فيظهر انه وصية وان قال فصدقوه فقد رأيت قول ابن المنذر انه اقرار وظاهر كلامه انه يصدق في كلما يدعيه وان زاد على الثلث وعلى مايعينه الوارث حتى لو ادعى جميع المال يصدق وهذا احتمال لابى على الثقفى من أصحابنا نقله عنه القاضى أبو سعد في كتاب الاشراف وتبعه القاضى شريح في أدب القضاء فقال مانصه اذا قال مايدعيه فلان فصدقوه قال الثقفى يحتمل ان يصدق فى الجميع وقال الزجاجى هو اقرار بمجهول يعينه الوارث قال ابو عاصم العبادى هذا أشبه بالحق انتهى وانما قال فهو صادق فقد رأيت قول ابن المنذر أيضا ولاشك انها اولى بالاقرار من قوله فصدقوه (فان قلت) هل للمسئلة شبه بما اذا قال ان شهد على فلان بكذا أو شهدان بكذا فانهما صادقان فان الاصحاب ذكروا في باب الاقرار ان اقراره أنه اقرار وان لم يشهدا على أظهر القولين وان قال ان شهدا صدقهما فليس باقرار قطعا (قلت) هى مفارقة لها من جهة أنه عين هنا المشهود به كما عين الشاهد فقال ان شهد بكذا وفيما نحن فيه لم يعين المشهود عليه بل عممه أو جهله فمن ثم لم يلزم من جعله مقرا في هذه جعله مقرا في تلك ومن ثم يكون مقرا في هذه في الحال ولا يتوقف على شهادة فلان وفي مسئلتنا لابد من الدعوى لتحقق ماقاله وقد وقع في المحاكمات رجل قال جميع مايدعى به فلان في تركتى حق أو نحو ذلك واقر لمعين بشئ فادعى فلان بجميع ماوجد ومقتضى التصحيح ان يتحاصص هو والمعين المقر له بعين كدابتين تزاحما ولكنى لم أجسر على الحكم بذلك ووجدت النفس تميل الى تقديم المعين بجميع ماعين له ولم أقدم على الحكم بذلك أيضا وقول أبى حنيفة الذى نقله عنه ابن المنذر ان المسمى أولى يشهد بذلك وهو نظير قوله ان الاقرار بالدين في الصحة يقدم على الاقرار به في المرض وهو قول عندنا اتفق الاصحاب على خلافه

❊ محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن مهران بن عبد الله ❊ أبو العباس السراج الثقفى مولاهم النيسابورى الحافظ محدث خراسان ومسندها سمع قتيبة وابراهيم بن يوسف البلخى واسحاق بن راهويه وأبا كريب ومحمد بن بكار وداود بن رشيد وخلقا سواهم روى عنه البخارى ومسلم وأبو حاتم الرازى وأبو بكر بن أبى الدنيا وهم من شيوخه

وأبو العباس بن عقدة وابو حاتم بن حبان وابو اسحاق المزكي وابو حامد أحمد بن محمد بن بالويه والحسن بن أحمد المخلدي وابو سهل الصعلوكي وابو بكر بن مهران المقرى وخلائق آخرهم أبو الحسين الخفاف وكان شيخا مسندا صالحا سعيدا كثير المال وهو الذي قرأ عن النبي صلى الله عليه وسلم اثنى عشرة ألف ختمة وضحى عنه اثنى عشرة ألف أضحية وكان يركب حماره ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر وفيه يقول الاستاذ أبو سهل الصعلوكي السراج كالسراج وقال الاستاذ ابو سهل أيضا حدثنا ابو العباس محمد بن اسحاق الاوحد في قبة الا كل في وزنه وقال ابو عمرو ابن نجيد رأيت السراج ركب حماره وعباس المستملي بين يديه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يقول يا عباس غير كذا اكسر كذا وقال ابو زكرياء العنبرى سمعت أبا عمرو الخفاف يقول للسراج لو دخلت على الامير ونصحته قال فجاء وعنده أبو عمرو فقال هذا شيخنا وأكبرنا وقد حضر لينتفع الامير بكلامه فقال السراج أيها الامير ان الاقامة كانت فرادى وهي كذا بالحرمين واما في جامعنا فصارت مثنى مثنى وان الدين خرج من الحرمين فان رأيت ان تأمر بالافراد قال فخجل الامير وأبو عمرو والجماعة اذ كانوا قصدوه في أمر البلد فلما خرج عاتبوه فقال استحييت من الله أن أسأل أمر الدنيا وأدع أمر الدين توفي السراج في ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة وثلثمائة وله سبع وتسعون سنة

﴿ محمد بن اسحق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر ﴾ امام الائمة أبو بكر السلمي النيسابوري المجتهد المطلق البحر العجاج * والحبر الذي لايجارى في الحجى ولا يناظر في الحجاج * جمع أشتات العلوم * وارتفع مقداره فتقاصرت عنه طوالع النجوم * وأقام بمدينة نيسابور امامها حيث الضراغم مزدحمة * وفردها الذي رفع العلم بين الافراد علمه والوفود تفد على ربعه لايتجنبه منهم الاالاشقى * والفتاوى تحمل عنه برا وبحرا وتشق الارض شقا * وعلومه تسير فتهدى في كل سواد مدلهمة * وتمضى علما تأتم الهداة به وكيف لا وهو امام الائمة

كالبحر يقذف للقريب جواهرا * كرما ويبعث للغريب سحائبا

مولده في صفر سنة ثلاث وعشرين ومائتين سمع من خلق منهم اسحق بن راهويه ومحمد بن حميد الرازى ولم يحدث عنهما لكونه سمع منهما في الصغر ولكن حدث عن محمود بن غيلان ومحمد بن أبان المستملي واسحق بن موسى الخطمي وعتبة بن عبد الله اليحمدى وعلي بن حجر وأبي قدامة السرخسي وأحمد بن منيع وبشر بن معاذ وأبي كريب

وعبد الجبار بن العلاء ويونس بن عبد الاعلى ومحمد بن أسلم الزاهد والزعفرانى ونصر ابن على الجهضمى وعلى بن خشرم وغيرهم وكان سماعه بنيسابور في صغره وفي رحلته بالرى وبغداد والبصرة والكوفة والشام والجزيرة ومصر وواسط روى عنه خلق من الكبار منهم البخارى ومسلم خارج الصحيح ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم شيخه وأبو عمرو أحمد بن المبارك المستملى وابراهيم بن أبى طالب وهؤلاء أكبر منه ويحيى ابن محمد بن صاعد وأبو على النيسابورى واسحق بن سعد النسوى وأبو عمرو بن حمدان وأبو حامد أحمد بن محمد بن بالويه وأبو بكر أحمد بن مهران المقرى ومحمد بن أحمد بن على بن نصر المعدل * وحفيده محمد بن الفضل بن محمد بن اسحق وخلائق

﴿ ومن الاخبار عن حاله ﴾

قيل لابن خزيمة يوما من أين أوتيت العلم فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له وانى لما شربت ماء زمزم سألت الله علما نافعا وقيل له لو قطعت لنفسك ثيابا تتجمل بها فقال ماأذكر نفسى قط ولى أكثر من قميصين قال أبو أحمد الدارمى وكان له قميص يلبسه وقميص عند الخياط فاذا نزع الذى يلبسه وهبه وغدوا الى الخياط وجاؤا بالقميص الآخر وقيل له يوما لو حلقت شعرك في الحمام فقال لم يثبت عندى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حماما قط ولا حلق شعره انما تأخذ شعرى جارية لى بالمقراض وقال أبو أحمد الدارمى سمعت ابن خزيمة يقول ماحللت سراويلى على حرام قط وقال أبو بكر بن بالويه سمعت ابن خزيمة يقول كنت عند الامير اسمعيل بن أحمد فحدث عن أبيه بحديث وهم في اسناده فرددته عليه فلما خرجت من عنده قال أبو ذر القاضى قد كنا نعرف ان هذا الحديث خطأ منذ عشرين سنة فلم يقدر واحد منا ان يرده عليه فقلت له لايحل لى ان أسمع حديثا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه خطأ أو تحريف فلا أرده قال الحاكم سمعت أبا عمرو ابن اسمعيل يقول كنت في مجلس ابن خزيمة فاستمدنى مدة فناولته بيسارى اذ كانت يمينى قد اسودت من الكتابة فلم يأخذ القلم وأمسك فقال لى بعض أصحابه لو ناولت الشيخ بيمينك فاخذت القلم بيمينى فناولته فاخذه منى وقال أبو أحمد الدارمى سمعت ابن خزيمة يحكى عن على بن خشرم عن اسحق انه قال احفظ سبعين ألف حديث قال أبو أحمد الدارمى فقلت له كم يحفظ الشيخ فضربنى على رأسى وقال ماأكثر فضولك ثم قال يابنى ما كتبت سوادا في بياض الا وأنا أعرفه مات ابن خزيمة سنة احدى عشرة وثلثمائة

وفي مرثيته قال بعض أهل العلم

يا ابن اسحق قد مضيت حميدا فسقى قبرك السحاب الهتون
ماتوليت لا بل العلم ولى ما دفناك بل هو المدفون

ومن أراد الاحاطة بترجمته فعليه بها في تاريخ نيسابور للحاكم أبى عبدالله رحمه الله

ومن ثناء الائمة عليه

قال القفال الشاشى سمعت أبا بكر الصيرفي يقول سمعت ابن سريج يقول ابن خزيمة يخرج النكت من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنقاش وقال الربيع بن سليمان استفدنا من ابن خزيمة أكثر مما استفاد منا وقال الحاكم سمعت محمد بن اسمعيل البكرى يقول سمعت ابن خزيمة يقول حضرت مجلس المزنى يوما وسأله سائل من العراقيين عن شبه العمد فقال السائل ان الله عزوجل وصف القتل في كتابه صنفين عمدا وخطأ فلم قلتم انه على ثلاثة أصناف وزدتم شبه العمد فذكر الحديث فقال له أتحتج بعلى بن زيد بن جدعان فسكت المزنى فقلت لمناظره قد روى هذا الخبر غير على بن زيد فقال ومن رواه غير على قلت أيوب السختيانى وخالد الحذاء قال لى فمن عقبة بن أوس قلت عقبة بن أوس رجل من أهل البصرة قد رواه عنه أيضا محمد بن سيرين مع جلالته فقال للمزنى أنت تناظر أو هذا فقال اذا جاء الحديث فهو يناظر لانه أعلم بالحديث منى ثم أتكلم أنا انتهى (قلت) الشافعى رضى الله عنه لم يقتصر على رواية الحديث من طريق ابن جدعان بل رواه أيضا عن عبد الوهاب الثقفى عن خالد الحذاء عن القاسم بن ربيعة عن عقبة بن أوس عن رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وكذلك رواه هشيم وبشر بن المفضل ويزيد بن زريع عن خالد الحذاء أخرجه النسائى من طريقهم الا ان يزيد قال فيه يعقوب بن أوس ويعقوب وعقبة واحد ثم حديث الشافعى عن على بن زيد أخرجه هكذا عن سفيان بن عيينة عن على بن زيد بن جدعان عن القاسم بن ربيعة عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الا ان في قتل عمد الخطا بالسوط والعصا مائة من الابل مغلظة منها أربعون خلفة في بطونها أولادها وهكذا رواه النسائى وابن ماجة من حديث سفيان بن عيينة وأخرجه أبو داود من طريق عبد الوارث بن عبد الصمد عن على بن زيد كذلك ورواه عبد الرزاق عن معمر عن على بن زيد عن القاسم قال عبد الرزاق كان مرة يقول القاسم بن محمد ومرة ابن ربيعة ورواه حماد بن سلمة عن على بن زيد بن جدعان عن يعقوب السدوسى عن

عبد الله بن عمر لم يذكر القاسم بن ربيعة هكذا ذكره ابن أبي حاتم في كتاب العلل من طريق يزيد بن هارون وأسد بن موسى عن حماد بن سلمة وذكره أيضا هو والدارقطني من طريق موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة فقال فيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ابن أبي حاتم قلت لابي من يعقوب السدوسي قال هو يعقوب بن أوس ويقال عقبة بن أوس وأما حديث أيوب السختياني فاخرجه النسائي وابن ماجة من طريق شعبة عنه عن القاسم بن ربيعة الغطفاني عن عبد الله بن عمرو بن العاص وأما حديث خالد الحذاء عن القاسم بن ربيعة عن عقبة بن أوس فقد عرفناك طريق الشافعي فيه والنسائي ورواه أيضا أبو داود والنسائي وابن ماجة من طريق حماد بن زيد وأبو داود أيضا من طريق وهيب بن خالد كلاهما عن خالد الحذاء عن القاسم بن ربيعة عن عقبة بن أوس عن عبد الله بن عمرو بن العاص ورواه النسائي أيضا من حديث خالد عن القاسم عن عقبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره مرسلا ومن طريق حميد الطويل عن القاسم بن ربيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره مرسلا أيضا فالحاصل في الحديث الاختلاف في انه هل هو من مسند عبد الله بن عمر أو ابن عمرو وذلك لا يضر لان الصحابة كلهم عدول ولا يبعد ان يكون الحديث عنهما جميعا واليه ميل الحافظ المنذري وان ابن جذعان ممن سمعه الى غير ذلك مما رأيت وبسببه قضى ابن عبد البر باضطراب الحديث وحكم بان عقبة بن أوس مجهول ولعل عرق العصبية للمالكية لحقه والا فليس عقبة بمجهول بل معروف روى عنه ابن سيرين كما ذكر ابن خزيمة وروى عنه أيضا القاسم ابن ربيعة وابن جذعان وقال فيه أحمد بن عبد الله العجلي بصري تابعي ثقة ولم يتكلم فيه أحد بجرح والقاسم بن ربيعة مشهور روى عنه جماعة ووثقه ابن المديني وأبو داود وغيرهما وكان من العلماء المذكورين للقضاء وغلط ابن جذعان في اسم أبيه مرة أو مرارا لا يضر والارسال لا ينافي الاسناد والعمل على ان الحديث مسند صحيح لاقادح فيه وله شاهد أخرجه البيهقي من طريق الوليد بن مسلم عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وشبه العمد مغلظة ولا يقتل صاحبه وذلك ان ينزو الشيطان بين القبيلة فيكون بينهم رميا بالحجارة في عمياء في غير ضغينة ولا حمل سلاح وهو من رواية أبي حاتم الرازي عن عبد الرحمن ابن يحيي بن اسمعيل بن عبيد الله المخزومي وقد ذكره ابن حبان في كتابه الثقات

وباقي رواته من شيوخ الصحيحين وانرميا بكسر الراء والميم المشددتين وتشديد الياء أيضا وكذلك العميا على وزن الهجيرا والخصيصا وهي مصادر للمبالغة في الرمي والعميا أى بعمى أمر القتيل

﴿ عدنا الى شأن امام الأئمة ﴾

قال الحاكم وسمعت الحسين بن الحسن يقول سمعت عمى أبا زكريا يحيي بن محمد بن يحيي التيمى يقول استلقينا الامير أبا ابراهيم اسماعيل بن احمد لما ورد نيسابور ومعنا ابن خزيمة ومعنا أبو بكر بن اسحق وقد تقدمنا أبو عمرو الخفاف ومعه جماعة من مشايخ البلد فيهم أبو بكر الجارودى فوصلنا اليه وأبو عمرو عن يمينه والجارودى عن يساره والامير يتوهم ان الجارودى هو ابن خزيمة لانه لم يكن قبل ذلك عرفهم باعيانهم فلما تقدمنا اليه سلم ابن خزيمة فلم يلتفت اليـه الالتفات الى مثله وكان أبو عمرو يساره وهو يحدثه اذ سأله عن الفرق بين الفيء والغنيمة فقال له أبو عمرو هذه من مسائل شيخنا أبى بكر محمد بن اسحق فاستيقظ الامير مما كان فيه من الغفلة وأمر الحاجب ان يقدمه اليه واستقبله وعانقه واعتذر اليه من التقصير في أول اللقاء ثم سأله ما الفرق بين الفيء والغنيمة فقال قال الله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى وأخذ يقول حدثنا وأخبرنا ثم قال قال الله عز وجل ما أفاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واخذ يقول حدثنا واخبرنا قال عمى وعددنا مائة ونيفا وسبعين حديثا سردهم من حفظه في الفيء والغنيمة وقال محمد بن حبان التميمى ما رأيت على وجه الارض من يحسن صناعة السنن ويحفظ ألفاظها الصحاح وزياداتها حتى كان السنن كلها بين عينيه الا محمد بن اسحق فقط وقال أبو بكر محمد بن سهل الطوسي سمعت الربيع بن سليمان وقال لنا هل تعرفون ابن خزيمة قلنا نعم قال استفدنا منه أكثر مما استفاد منا وقال دعلج سمعت أبا عبد الله البوشنجى يقول وأشار الى أبى بكر محمد بن اسحق بن خزيمة محمد بن اسحق كيس وأنا لاأقول هذا لابى ثور نقـله الحاكم في ترجمة البوشنجى وقال أبو على الحسين بن محمد الحافظ لم أر مثل محمد بن اسحق قال وكان ابن خزيمة يحفظ الفقهيات من حديثه كما يحفظ القارئ السورة وقال الدارقطنى كان ابن خزيمة اماما ثبتا معدوم النظير وحكى أبو بشر القطان قال رأى جار لابن خزيمة من أهـل العلم كأن لوحا عليه صورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وابن خزيمة يصقله فقال المعبر هذا رجل يحيي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحاكم في علوم الحـديث فضائل ابن خزيمة مجموعة عندى في أوراق كثيرة ومصنفاته تزيد على مائة وأربعين

كتابا سوى المسائل والمسائل المصنفة أكثر من مائة جزء وله فقه حديث بريدة في ثلاثة أجزاء وعن عبد الرحمن بن أبي حاتم وسئل عن ابن خزيمة فقال ويحكم هو يسأل عنا ولا نسأل عنه هو امام يقتدى به قال محمد بن الفضل كان جدى أبو بكر لايدخر شيا جهده بل ينفقه على أهل العلم ولايعرف صنجة الوزن ولا يميز بين العشرة والعشرين وقيل ان ابن خزيمة عمل دعوة عظيمة ببستان جمع فيها الفقهاء والاغنياء ونقل كلما في البلد من الاكل والشوا والحلوا قال الحاكم وكان يوما مشهودا بكثرة الخلق لايتهيأ مثله الا لسلطان كبير

﴿ ومن المسائل والفوائد عن امام الائمة ﴾

ذهب الى ان رفع اليدين ركن من أركان الصلاة نقله الحاكم في ترجمة محمد بن على العلوى أبي جعفر الزاهد عن أبي على محمد بن على بن محمد بن نصرويه المقرئ عنه وقال ان الجماعة شرط في صحة الصلاة نقله الامام وغيره وان من صلى خلف الصف وحده يعيد نقله الدارمي في الاستذكار وغيره قال أبو عاصم قال ابن خزيمة في معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته فيه سبب وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يضرب وجه رجل فقال لاتضرب على وجهه فان الله خلق آدم على صورته (قلت) دعوى ان الضمير في صورته عائد على رجل مضروب قاله غير ابن ابن خزيمة أيضا ولكنه من ابن خزيمة شاهد صحيح لايرتاب فيه من ان الرجل برىء عما ينسبه اليه المشبهة وتفتريه عليه الملحدة وبراءة الرجل منهم ظاهرة في كتبه وكلامه ولكن القوم يخبطون عشواء ويمارون سفها وممن ذكر من أصحابنا ان الضمير في صورته عائد على رجل أبو على بن أبي هريرة في تعليقه في باب التعزير

﴿ محمد بن اسمعيل بن اسحاق بن بحر ﴾ أبو عبدالله الفارسي البغدادى مولده سنة تسع وأربعين ومائتين روى عن أبي زرعة الدمشقي وعثمان بن حرزاد واسحق بن ابراهيم الدبري وبكر بن سهل الدمياطي وغيرهم روى عنه الدارقطنى فاكثر وابراهيم ابن خرشد وأبو عمر ابن مهدى مات سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة

﴿ محمد بن جرير ﴾ بن يزيد بن كثير بن غالب الامام الجليل المجتهد المطلق أبو جعفر الطبرى من أهل طبرستان أحد أئمة الدنيا علما ودينا ومولده سنة أربع أو خمس وعشرين ومائتين طوف الاقاليم في طلب العلم * وسمع من محمد بن عبدالملك بن أبي الشوارب واسحق بن أبي اسرائيل واسمعيل بن موسى الفزارى وأبي كريب وهناد

ابن السرى والوليد بن شجاع وأحمد بن منيع ومحمد بن حميد الرازى ويونس بن عبد الاعلى وخلق سواهم روى عنه أبو شعيب الحرانى وهو أكبر منه سنا وسندا ومخلد الباقرحى والطبرانى وعبد الغفار الحصيبى وأبو عمرو ابن حمدان وأحمد بن كامل وطائفة سواهم وقرأ القرآن على سليمان بن عبد الرحمن الطلحى صاحب خلاد * ومن تصانيفه كتاب التفسير وكتاب التاريخ وكتاب القراءة والعدد والتنزيل وكتاب اختلاف العلماء وتاريخ الرجال من الصحابة والتابعين وكتاب أحكام شرائع الاسلام ألفه على ما أداه اليه اجتهاده وكتاب الخفيف وهو مختصر في الفقه وكتاب التبصير في أصول الدين وابتداء تصنيف كتاب تهذيب الآثار وهو من عجائب كتبه ابتدأ بما رواه أبو بكر الصديق رضى الله عنه مما صح عنده بسنده وتكلم على كل حديث منه بعلله وطرقه وما فيه من الفقه والسنن واختلاف العلماء وحججهم وما فيه من المعانى والغريب فتم منه مسند العشرة وأهل البيت والموالى ومن مسند ابن عباس قطعة كبيرة ومات قبل تمامه وابتدأ بكتاب البسيط فخرج منه كتاب الطهارة في نحو ألف وخمسمائة ورقة وخرج منه أكثر كتاب الصلاة وخرج منه آداب الحكام وكتاب المحاضر والسجلات وغير ذلك قال الخطيب كان ابن جرير أحد الائمة يحكم بقوله ويرجع الى رأيه لمعرفته وفضله جمع من العلوم مالم يشاركه فيه أحد من أهل عصره فكان حافظا لكتاب الله بصيرا بالمعانى فقيها في أحكام القرآن عالما بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها عارفا بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المخالفين في الاحكام ومسائل الحلال والحرام عارفا بايام الناس وأخبارهم وله الكتاب المشهور في تاريخ الامم والملوك وكتاب في التفسير لم يصنف أحد مثله وكتاب سماه تهذيب الآثار لم أر سواه في معناه الا أنه لم يتمه وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة قال وسمعت علي بن عبد الله بن عبد الغفار اللغوى المعروف بالسمسانى يحكى ان محمد بن جرير مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم منها أربعين ورقة قال وبلغنى عن الشيخ أبي حامد الاسفراينى انه قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيرا أو كلاما هذا معناه انتهى وذكر أبو محمد الفرغانى في صلة التاريخ ان قوما من تلامذة محمد بن جرير حسبوا لابى جعفر منذ بلغ الحلم الى أن مات ثم قسموا على تلك المدة أوراق مصنفاته فصار لكل يوم أربع عشرة ورقة (قلت) وهذا لاينافي كلام السمسانى لانه منذ بلغ لابد أن يكون مضت له سنين في الطلب لايصنف فيها وذكر ان أبا العباس

ابن سريج كان يقول محمد بن جرير الطبرى فقيه العالم وذكر ان محمد بن جرير قال أظهرت فقه الشافعي وأفتيت به ببغداد عشر سنين وتلقاه منى ابن بشار الاحول أستاذ أبي العباس بن سريج وروى أن أبا جعفر قال لاصحابه أتنشطون لتفسير القرآن قالوا كم يكون قدره فقال ثلاثون ألف ورقة فقالوا هذا مما يفنى الاعمار قبل تمامه فاختصره في نحو ثلاثة آلاف ورقة ثم قال هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم الى وقتنا هذا قالوا كم قدره فذكر نحوا مما ذكره في التفسير فأجابوه بمثل ذلك فقال انا لله ماتت الهمم فاختصره في نحو مااختصر التفسير * قال الحاكم سمعت أبا بكر بن بالويه يقول قال لى ابن خزيمة بلغنى انك كتبت التفسير عن ابن جرير قلت نعم املاء قال كله قلت نعم قال في كم سنة قلت من سنة ثلاث وثمانين الى سنة تسعين قال فاستعاره منى ابن خزيمة ثم رده بعد سنين ثم قال نظرت فيه من أوله الي آخره وما أعلم على أديم الارض أعلم من محمد بن جرير ولقد ظلمته الحنابلة وقال أبو على الطومارى كنت أحمل القنديل في شهر رمضان بين يدى أبى بكر بن مجاهد لصلاة التراويح فخرج ليلة من ليالى العشر الاواخر من داره واجتاز على مسجده فلم يدخله وأنا معه وسار حتى انتهى فوقف على باب مسجد محمد بن جرير وابن جرير يقرأ سورة الرحمن فاستمع قراءته طويلا ثم انصرف فقلت له ياأستاذ تركت الناس ينتظرونك وجئت تستمع قراءة هذا فقال ياأبا على دع عنك ماظننت ان الله خلق بشرا يحسن أن يقرأ هذه القراءة وذكر ان المكتفى الخليفة قال للحسن بن العباس أريد ان أوقف وقفا يجتمع أقاويل العلماء على صحته ويسلم من الخلاف قال فاحضر ابن جرير فاملى عليهم كتابا لذلك فاخرجت له جائزة سنية فابى أن يقبلها فقيل له لابد من جائزة أو قضاء حاجة فقال نعم الحاجة أسأل أمير المؤمنين أن يتقدم الى الشرط أن يمنعوا السؤال من دخول المقصورة يوم الجمعة فتقدم بذلك وعظم في نفوسهم قال أبو محمد الفرغانى صاحب ابن جرير أرسل العباس بن الحسن الوزير الى ابن جرير قد أحببت أن أنظر في الفقه وسأله أن يعمل له مختصرا فعمل له كتاب الخفيف وأنفذه فوجه اليه ألف دينار فلم يقبلها فقيل له تصدق بها فلم يفعل وقال حسينك بن على النيسابورى أول ماسألنى ابن خزيمة قال كتبت عن محمد بن جرير قلت لا قال ولم قلت لانه كان لايظهر وكانت الحنابلة تمنع من الدخول عليه فقال بئس مافعلت ليتك لم تكتب عن كل من كتبت عنهم وسمعت منه (قلت) لم يكن عدم ظهوره ناشئا عن أنه منع ولا كانت للحنابلة شوكة

تقتضي ذلك وكان مقدار ابن جرير ارفع من أن يقدروا على منعه وانما ابن جرير نفسه كان قد جمع نفسه عن مثل الاراذل المتعرضين الى عرضه فلم يكن يأذن في الاجتماع به الا لمن يختاره ويعرف انه على السنة وكان الوارد من البلاد مثل حسينك وغيره لا يدرى حقيقة حاله فربما أصغى الى كلام من يتكلم فيه لجهله بأمره فامتنع على الاجتماع به ومما يدلك على أنه لم يمنع قول ابن خزيمة لحسينك ليتك سمعت منه فان فيه دلالة ان سماعه منه كان ممكنا ولو كان ممنوعا لم يقل له ذلك وهذا أوضح من ان ننبه عليه وأمر الحنابلة في ذلك العصر كان أقل من ذلك قال الفرغانى كان محمد بن جرير ممن لا تأخذه في الله لومة لائم مع عظم مايلحقه من الاذى والشناعات من جاهل وحاسد وملحد فاما أهل العلم والدين فغير منكرين علمه وزهده في الدنيا ورفضه لها وقناعته بما كان يرد عليه من حصة خلفها له أبوه بطبرستان يسيرة ولما تقلد الخاقانى الوزارة وجه اليه بمال كثير فابى أن يقبله فعرض عليه القضاء فامتنع فعاتبه أصحابه وقالوا له لك في هذا ثواب وتحيي سنة قد درست وطمعوا في أن يقبل ولاية المظالم فانتهرهم وقال قد كنت أظن انى لو رغبت في ذلك لنهيتمونى عنه وقال الفرغانى رحل ابن جرير من مدينة آمل لما ترعرع وسمح له أبوه بالسفر وكان طول حياته ينفذ اليه بالشئ بعد الشئ الى البلدان فسمعته يقول أبطأت عنى نفقة والدى واضطررت الى أن فتقت كمى القميص فبعتهما وقال ابن كامل توفي عشية الاحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلثمائة ودفن في داره برحبة يعقوب ولم يغير شيبه وكان السواد في رأسه ولحيته كثيرا وكان أسمر الى الأدمة أعين نحيف الجسم مديد القامة فصيحا واجتمع عليه من لا يحصيه الا الله تعالى وصلى على قبره عدة شهور ليلا ونهارا ورثاه خلق كثير من أهل الدين والادب من ذلك قول أبى سعيد ابن الاعرابى

حدث مفظع وخطب جليل   دق عن مثله اصطبار الصبور
قام ناعى العلوم أجمع لما   قام ناعى محمد بن جرير

وقول ابن دريد

ان المنية لم تتلف به رجلا   بل أتلفت علما للدين منصوبا
كان الزمان به تصفو مشاربه   والآن أصبح بالتكدير مقطوبا
كلا وأيامه الغر التى جعلت   للعلم نورا وللتقوى محاريبا

﴿ عجيبة تتضمن مسألة ﴾ اذا ادعى المقضى عليه ان القاضي حكم عليه بشهادة فاسقين

قال ابن الرفعة في المطلب في باب الشهادة على الشهادة يجب على شاهد الفرع تسمية شهود الاصل خلافا لمحمد بن جرير الطبرى الذى أفهم كلام صاحب الاشراف عند الكلام في دعوى المقضى عليه ان القاضى قضى عليه بشهادة فاسقين انه من أصحابنا انتهى وهذا كلام عجيب يوهم أن ابن جرير هذا غير ابن جرير الامام المشهور صاحب الترجمة فان في هذا اللفظ تجهيلا عظيما للمسمى بهذا الاسم وابن جرير امام شهير لايخفى حاله على ابن الرفعة ولا من دونه وانما قصد ابن الرفعة بهذا الكلام الاشارة الى أنه وان كان مجتهدا مطلقا معدود من أصحابنا بشهادة صاحب الاشراف فليلتحق قوله هذا بالمذهب ويعد وجها فيه وهذا أيضا غير لائق بعلو قدر ابن الرفعة فابن جرير معدود من أصحابنا لا يمترى أحد في ذلك ولوعد عاد ذكر ابن الرفعة له ولاقواله من أصحابنا لا كثر المعدود فلا طائل تحت كلامه هذا بل هو كلام موهم كان السكوت عنه أجمل بقائله وما حمله عليه الا كثرة استحضاره لما بعد وما قرب وحيث ذكره في المظنة فاستحضره من غير المظنة ولو انه قال الذى اقتضي كلام صاحب الاشراف موافقة غيره من أصحابنا له على مقالته في عدم سماع الدعوى على القاضى بانه حكم بشهادة فاسقين لكان أحسن فان موافقة غير ابن جرير من أصحابنا له تؤكد عد قوله من المذهب بخلاف ما اذا لم يوجد له موافق فان النظر اذذاك يتوقف في الحاق أقواله بالمذهب لان المحمدين الاربعة ابن جرير وابن خزيمة وابن نصر وابن المنذر وان كانوا من أصحابنا فربما ذهبوا باجتهادهم المطلق الى مذاهب خارجة عن المذهب فلا نعد تلك المذاهب من مذهبنا بل سبيلها سبيل من خالف امامه في شئ من المتأخرين أو المتقدمين وانما قلت ان صاحب الاشراف ذكر موافقة غير ابن جرير له على عدم الدعوى بانه حكم بشهادة فاسقين لان عبارة الاشراف

﴿ فصل ﴾ اذا ادعى المقضى عليه ان القاضى قضى عليه بشهادة فاسقين قال محمد بن جرير وغيره من أصحابنا لاينبغي أن يفوق سهم هذه الدعوى نحو القاضى لان فيه تشنيعا عليه وهو مستغن عن هذا التشنيع عليه بان يقيم البينة على فسق الشهود ويفارق اذا ادعى على القاضي انه أخذ منه الرشوة وفسرها وهي مال مبذول ليصير الحق باطلا والباطل حقا لانه أمر خفى لايمكنه اقامة البينة عليه دون الادعاء على القاضى فلما لم يكن مستغنيا عن الادعاء عليه جاز له الادعاء ليصون القاضى ماءوجهه فيرد المال عليه وقال بعض أصحابنا دعوى الطعن على الشهود مسموعة على القاضى

لانه ربما يتعذر عليه اقامة البينة على فسق الشهود انتهى وحكى بعده الوجهين المشهورين في تحليفه اذا أنكر (فان قلت) الوجهان في الدعوى عليه بشهادة فاسقين مشهوران (قلت) كلا انما المشهور الوجهان في احضاره اذا ادعى عليه هكذا أما أصل الدعوى فقال الرافعي انهم متفقون على سماعها على الجملة وأنكر عليه الغزالى جعله الوجهين في أصل الدعوى وكلام ابن جرير هذا صريح في ان الدعوى لاتسمع ففيه تأييد عظيم للغزالى لاسيما مع اعتضاده بموافقة بعض الاصحاب بل غالبهم كما أشار اليه القاضي أبو سعد فان في قوله قال ابن جرير وغيره من أصحابنا مع قوله في مقابله وقال بعض أصحابنا مايعطى ان الجادة على قول ابن جرير على خلاف دعوى الرافعي الاتفاق نعم محل ذلك فصل الدعوى على القاضي المعزول من كتاب الاقضية لاباب الشهادة على الشهادة وقول ابن جرير لايشترط تسمية شهود الاصل هو المختص بباب الشهادة على الشهادة فكان طريق ابن الرفعة ان لم يجد له من خلص الاصحاب متابعا ان يقول ولا متابع له لكنه من أصحابنا

﴿محمد بن جعفر بن أحمد بن عيسى﴾ أبو عبد الله ابن بنت عبد الله بن أبي القاضي من علماء خوارزم من بيت العلم والزهد قال صاحب الكافي كان رجلا حليما وقورا فاضلا رحل في طلب العلم الى العراق وتفقه على أبي العباس ابن سريج فيما أظن وسمع الحديث بها من محمد بن جرير الطبرى تكلم يوما في مسئلة مع سعيد بن أبي القاضي فقال له ياأبا عبد الله لم يأن لك بعد قال فدخلت المنزل فأقمت فيه ستة أشهر حتى استظهرت كتاب المزنى ثم تكلمت فقال لى سعيد ايها الآن توفي في ربيع الآخر سنة ثمان عشرة وثلثمائة

﴿ومن الفوائد عنه﴾

قيل له الرجل السعيد في دنياه يتمنى الولد ولا يتمناه في الجنة فقال تمنى الناس أولادا في الدنيا لحبهم فيها حتى اذا انقرضوا يبقى لهم نعيمهم ببقاء الولد وقد أمنوا الانقراض في الجنة ووقع سؤال في زمانه عن بيع التراب على الارض المسبلة فأفتى عامة الفقهاء بالمنع ورفعت الفتيا اليه فقال مازاد فيها بعد الوقف يجوز بيعه فانتبهوا لذلك ووافقوه ذكر ذلك صاحب الكافي في تاريخ خوارزم

﴿محمد بن جعفر بن محمد بن خازم الخازمى﴾ بالخاء المعجمة والزاى الفقيه أبو جعفر من أهل جرجان تفقه على أبي العباس ابن سريج وروى عنه وعن أبي بكر عبد الله ابن أبي بكر بن خيثمة روى عنه على بن أحمد بن موسى الجرجانى وغيره ويحكى ان

أبا العباس ابن سريج قال ما عبر جسر النهروان أفقه من أبي جعفر بن خازم وقد اختصر الذهبي في ترجمته جدا توفي سنة أربع وعشرين وثلثمائة

﴿محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد﴾ أبو حاتم بن حبان البستي التميمي الحافظ الجليل الامام صاحب التصانيف الانواع والتقاسيم والجرح والتعديل والثقات وغير ذلك سمع الحسين بن ادريس الهروى وأبا خليفة والنسائي وعمران بن موسى وأبا يعلى والحسن بن سفيان وابن خزيمة والسراج وخلائق لايحصون كثرة بخراسان والعراق والحجاز والشام ومصر والجزيرة وغيرها من الاقاليم قال في كتابه التقاسيم والانواع لعلنا كتبنا عن ألف شيخ مابين الشاش والاسكندرية روى عنه الحاكم ومنصور بن عبد الله الخالدى وأبو معاذ عبد الرحمن بن محمد بن رزق الله السجستاني وأبو الحسن محمد بن أحمد بن هارون الزوزني ومحمد بن أحمد بن منصور التوقاني وغيرهم قال أبو سعيد الادريسي كان على قضاء سمرقند زمانا وكان من فقها الدين وحفاظ الآثار عالما بالطب والنجوم وفنون العلم ألف المسند الصحيح والتاريخ والضعفاء وفقه الناس بسمرقند وقال الحاكم كان من أوعية العلم في الفقه واللغة والحديث والوعظ ومن عقلاء الرجال ثم ذكر انه قدم نيسابور مرتين ثم ولى قضاء نسا ثم قدم نيسابور ثالثة وبنى فيها خانكاه وقرئت عليه جملة من مصنفاته ثم عاد الى وطنه سمرقند وكانت الرحلة اليه لسماع مصنفاته وقال الخطيب كان ثقة نبيلا وقال ابن السمعاني كان أبو حاتم امام عصره رحل فيما بين الشاش والاسكندرية توفي ليلة الجمعة لثمان بقين من شوال سنة أربع وخمسين وثلاثمائة رحمه الله

﴿ذكر مارمي به أبو حاتم وتبيين الحال فيه﴾

قدمنا في الطبقة الثانية في ترجمة أحمد بن صالح المصرى أن مما ينبغى أن ينظر فيه ويتفقد وقت الجرح والتعديل حال العقائد فانه باب مهم وقع بسببه كلام بعض الائمة في بعض لمخالفة العقيدة اذا تذكرت ذلك فاعلم أن أبا اسماعيل عبد الله بن محمد الهروى الذى تسميه المجسمة شيخ الاسلام قال سألت يحيى بن عمار عن ابن حبان قلت رأيته قال وكيف لم أره ونحن أخرجناه من سجستان كان له علم كثير ولم يكن له كبير دين قدم علينا فأنكر الحد لله فاخرجناه من سجستان انتهى (قلت) أنظر ما أجهل هذا الجارح وليت شعرى من المجروح مثبت الحد لله أو نافيه وقد رأيت للحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي رحمه الله على هذا كلاما جيدا أحببت نقله بعبارته قال رحمه الله

ومن خطه قلت يالله العجب من أحق بالاخراج والتبديع وقلة الدين

﴿ وهذه نخب وفوائد عن الامام أبى حاتم ﴾

ذكر في صحيحه حديث أنس في الوصال وقوله صلى الله عليه وسلم انى لست كاحدكم انى أطعم وأسقى ثم قال في هذا الخبر دليل على أن الاخبار التى فيها ذكر وضع النبى صلى الله عليه وسلم الحجر على بطنه كلها أباطيل وانما معناها الحجز لاالحجر والحجز هو طرف الازار اذ الله عزوجل كان يطعم رسوله صلى الله عليه وسلم ويسقيه اذا وصل فكيف يتركه جائعا مع عدم الوصال حتى احتاج الى شد الحجر على بطنه وما يغنى الحجر عن الجوع (قلت) في هذا نظر وقد أخرج ابن حبان قبل هذا بأوراق يسيرة حديث ابن عباس خرج أبو بكر بالهاجرة الحديث وفيه قول النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ماأخرجنى الا الجوع وفي الجوع أحاديث كثيرة والجوع لايقتضى نقصا بل فيه رفعة لدرجاته العليا صلى الله عليه وسلم والجمع بين ذلك وقضية الوصال انه صلى الله عليه وسلم كانت له أحوال بحسب مايختاره الله تعالى له ويرتضيه فتارة الجوع وتارة التقوية على الصوم وكل حال بالنسبة اليه في وقتها أكمل وأولى هكذا كان خطر لى والذى أنا عليه الآن انى لاأدرى من حاله صلى الله عليه وسلم في الجوع شيأ والذى اعتقده انه كان جوعا اختياريا لااضطراريا وانه صلى الله عليه وسلم كان يقدر على طرده عن نفسه اما بان تنصرف عنه شهوة الطعام والشراب مع بقاء القوة باذن الله واما بتغذية الله المغنية له عن الطعام والشراب واما بتناول الغذاء فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم قادرا على ذلك وسماعى مرات كثيرات من الشيخ الامام الوالد رحمه الله وهو معتقدى انه صلى الله عليه وسلم لم يكن فقيرا قط ولا كانت حالته حالة الفقراء بل كان أغنى الناس بالله وكان الله تعالى قد كفاه أمر دنياه في نفسه وعياله ومعاشه وأحفظ ان الشيخ الامام رحمه الله أقام من مجلسه من قال كان النبى صلى الله عليه وسلم فقيرا قياما صعبا وكاد يسطو به وما نجاه منه الا أنه استتابه واستسلمه وكان رحمه الله يقول في قوله صلى الله عليه وسلم اللهم أحينى مسكينا ان المراد به استكانة القلب لا المسكنة التى هى أن لايجد مالا يقع موقعا من كفايته وذكر ذلك في باب الوصية من شرح المنهاج وسمعته منه كذا كذا مرات لاأحصى لها عددا وكان رحمه الله يشدد النكير على من يعتقد ذلك والحق معه رضى الله عنه فان من جاءت اليه مفاتيح خزائن الارض وكان قادرا على تناول مافيها كل لحظة كيف يوصف بالعدم ونحن لو

وجدنا من معه مال جزيل في صندوق من جوانب بيته لو سمناه بسمة الفناء المفرط مع العلم بانه قد يسرق أو تغتاله غوائل الزمان فيصبح فقيرا فكيف لا يسمى من خزائن الارض بالنسبة اليه أقرب من الصندوق بالنسبة الى صاحب البيت وهى في يده بحيث لا تتغير بل هو آمن عليها بخلاف صاحب الصندوق فما كان صلى الله عليه وسلم فقيرا من المال قط ولا مسكينا نعم كان أعظم الناس جؤارا الى ربه وخضوعا له وأشدهم في اظهار الافتقار اليه والتمسكن بين يديه ذكر أبو حاتم حديث قوائم المنبر رواتب في الجنة وبوب عليه برجاء نوال الجنان بالطاعة عند منبر المصطفى صلى الله عليه وسلم وحديث ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة وبوب عليه رجاء نوال المرء بالطاعة روضة من رياض الجنة اذا أتاها بين القبر والمنبر ثم قال حاصله ان الخطاب في هذين الخبرين من باب اطلاق المسبب على السبب والمعنى ان المسلم يرجى له الجنة بتقربه عند هذين الموضعين قال وهو كحديث منبرى على حوضى لرجاء المرء نوال الشرب من الحوض بطاعته في ذلك الموضع وكحديث عائد المريد في مخرفة الجنة وحديث الجنة تحت ظلال السيوف ونظائره كثيرة أشار أبو حاتم الي أن حج المرء بامرأته لتقضى فريضة حجها اذا لم يكن لها محرم غيره أفضل من جهاد التطوع وذكر حديث اكتتبت في غزاة كذا وخرجت امرأتى حاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فحج بامرأتك وأشار الى أنه يستحب للملبي عند التلبية ادخال الاصبعين في الاذنين لحديث كانما أنظر الى موسى واضعا أصبعيه في أذنيه له جؤار الى الله بالتلبية

﴿محمد بن حسان بن محمد بن أحمد بن منصور الفقيه القرشى﴾ ابن الاستاذ أبى الوليد النيسابورى قال الحاكم كان من أفقه أصحاب أبيه الاستاذ أبى الوليد وكان يصوم صوم داود قريبا من ثلاثين سنة وسمع الحديث الكثير وصنف كتابا في الرد على كتاب الرياضة سمع أبا العباس محمد بن اسحاق وأبا العباس الماسرجسى والمؤمل بن الحسن وغيرهم واستشهد وذاك انه كان منصرفا من عيد الاضحى فرفسته دابة فوقع في بئر وحمل الى منزله وغشى عليه ثم توفي غداة يوم الاحد آخر أيام التشريق من سنة سبع وستين وثلثمائة ودفن بجنب أبيه كتب عنه الحاكم في التاريخ

﴿محمد بن الحسن بن ابراهيم الشيخ الامام أبو عبد الله الختن الفارسى﴾ ثم الاستراباذى أحد أئمة الاصحاب وعرف بالختن لانه كان ختن الامام أبى بكر الاسماعيلى مولده سنة احدى عشرة وثلثمائة قال الحاكم أحد أئمة الشافعيين في عصره وكان مقدما في

الادب ومعاني القرآن والقراآت ومن العلماء المبرزين في النظر والجدل سمع أبا نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى وأقرانه في بلده وورد نيسابور سنة سبع وثلاثين وثلثمائة فاقام عندنا الى آخر سنة تسع وسمع أكثر كتب مشايخنا ثم دخل اصبهان فسمع مسند أبي داود من عبد الله بن جعفر وسمع من سائر المشايخ بها ودخل العراق بعد الاربعين وأكثر وكان كثير السماع والرحلة قدم نيسابور سنة تسع وستين وأقام مدة وانتفع الناس بعلومه وحدث وحضر مجلس الاستاذ الامام أبي سهل (قلت) وأكثر الرواية عن الاصم وعبد الله بن فارس وأبي بكر الشافعي وأبي القاسم الطبراني ودعلج وغيرهم وله شرح مشهور على تلخيص ابن القاص وذكر الحاكم انه جرت بينه وبين الاستاذ أبي سهل مناظرة فاغلظ له الاستاذ القول فخرج أبو عبد الله مستوحشا فكتب اليه الاستاذ أبو سهل

أعيد الفقيه الحر من سطوة السخط ... مصونا عن الانظار يجلبها الغلط
تضايق حتى لا يسوغ لفظة ... ويعتب من لفظ يفور على اللغط
أحاكمه فيه اليه محكما ... وأسأله عفوا لبادرة السقط
ومهما غدا وجه الصواب حفاظه ... فان سداد الرأى يلزمه النمط
ونشرى لمطوى خلاف امامنا ... وطى لمنشور وفاء لما شرط
شددت على باغي الفساد ولم أدع ... عليه من الحب اليسير لمن لقط
على رمد جاء القريض مرمدا ... ورائقه بالبر قد يحمل السقط

قال الحاكم فأنشدني أبو عبد الله جوابه عنها

جفاء جرى جهرا لدى الناس وانبسط ... وعذر أتى سرا فاكد مافرط
متى طالب الشيخ الفقيه بحقه ... وضيع حقا لى عليه فقد قسط
سبيلى اذا ضايقته في العلوم ان ... يضايقني فيها ولا يركب الشطط
وعدت أياديه التي خصنى بها ... فلا حاسب أحصى ولا كاتب ضبط
فمن أجلها في داره اذ حضرتها ... سطا واعتدى في القول والفعل واختلط
فأى ملام يلحق الحر بعدها ... اذا هو من جيرانه أبدا قنط
هجرت اقتراض الشعر لما انقضى الصبى ... ولما رأيت الشيب في عارضى وخط
ولولاه لاشاكت فراق محلها ... صدور ذوى الاداب لا فارغ السقط

وقال حمزة الجرجاني كان أبو عبد الله الختن من الفقهاء المذكورين في عصره درس

سنين كثيرة وتخرج به عدة من الفقهاء وكان له ورع وله أربعة أولاد أبو البشر الفضل وأبو النصر عبد الله وأبو عمرو عبد الرحمن وأبو الحسن عبد الواسع وكان له املاء من سنة سبع وسبعين الى أن توفي بجرجان يوم عيد الاضحى سنة ست وثمانين وثلثمائة وهو ابن خمس وسبعين سنة ومن الفوائد عنه

﴿ محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهيــة ﴾ الامام أبو بكر الازدى البصرى نزيل بغداد مولده سنة ثلاث وعشرين ومائتين وتنقل في جزائر البحر وفارس في طلب اللغة والادب وكان أبوه من رؤساء زمانه وأما هو فكان رأسا في العربية وأشعار العرب حدث عن أبي حاتم السجستاني وأبي الفضل العباس الرياشي وابن اخى الاصمعى وغيرهم روى عنه أبو سعيد السيرافي وأبو بكر بن شاذان وأبو الفرج صاحب الاغانى وأبو العباس اسماعيل بن ميكال وغيرهم قال أحمد بن يوسف الازرق ما رأيت أحفظ من ابن دريد وما رأيته قرئ عليه ديوان قط الا وهو يسابق الى روايته لحفظه له وعن أبي بكر الاسدى قال كان يقال ابن دريد أعلم الشعراء وأشعر العلماء ولابن دريد قصيدة طنانة مدح بها الشافعي رضى الله عنه أولها

بملتفتيــه للمشيب مطالع ... ذوائد عن ورد التصابى روادع
تصرفه طوع العنان وربما ... دعاه الصبى فاقتاده وهو طائع
ومن لم يزعه لبــه وحياؤه ... فليس له من شيب فوديه وازع

ومنها

لرأى ابن ادريس ابن عم محمد ... ضياء اذا ما أظلم الخطب صادع
اذا المعضلات المشكلات تشابهت ... سمامنه نور في دجاهن ساطع
أبى الله الا رفعــه وعلوه ... وليس لما يعليه ذو العرش واضع

ومنها

سلام على قبر تضمن جسمه ... وجادت عليه المدجنات الهوامع
لقد غيبت أكفانه شخص ماجد ... جليل اذا التفت عليه المجامع

وأما قصيدته الدريدية فقد سارت بها الركبان مدح بها عبد الله بن محمد بن ميكال وابنه أبا العباس اسماعيل وأخاه قال الحاكم في ترجمة أبي العباس اسماعيل سمعت أبا منصور الفقيه يقول كنت باليمن سنة تسع وثلاثين وثلثمائة فبينا أنا ذات يوم أسير بمدينة عدن اذ رأيت مؤدبا يعلم متأدبا له مقصورة ابن دريد وقد بلغ ذكر الميكالية فقال لي يا خراسانى أبو العباس هذا له عندكم عقب فقلت هو بنفسه حي فتعجب من هذا أشد العجب وقال أنا أعلم هذه القصيدة منذ كذا سنة (الافواه في الشعر) قال أبو سعيد السيرافي حضرت

مجلس أبي بكر بن دريد ولم يكن يعرفني قبل ذلك فجلست فأنشد أحد الحاضرين بيتين يعزيان لآدم عليه السلام

تغيرت البلاد ومن عليها — فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي حسن وطيب — وقل بشاشة الوجه المليح

فقال ابن دريد هذا الشعر قد قيل قديما وجاء فيه الاقواء قال فقلت ان له وجها يخرجه عن الاقواء نصب بشاشة وحذف التنوين منها لالتقاء الساكنين فيكون بهذا التقدير نكرة منتصبة على التميز ثم رفع الوجه باسناد قل اليه فيصير اللفظ وقل بشاشة الوجه المليح قال فرفعني حتى أقعدني بجنبه (قلت) وحاصله انكار الجر ودعوى نصب بشاشة على التميز وان التنوين حذف منه للضرورة وان الوجه مرفوع بالفاعلية والمليح على الصفة وهذا جيد لكن فيه دعاو كثيرة واذا كان الاقواء واقعا في كلامهم والرواية بالجر فلا حاجة الى هذا التكليف وقد جاء في كلامهم

لا مرحبا بغد ولا أهلا به — اذ كان ترحال الاحبة في غد
زعم البوارح ان رحلتنا غدا — وبذاك خبرنا الغراب الاسود

وقال عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي من شعراء الاسلاميين

تعالوا أعينوني على الليل انه — على كل عين لا تنام طويل
ولا تخذلوني في البكاء فانني — لكم عند طول الجهد غير خذول

ثم قال فيها

فويلي وعولي فرجوا بعض كربتي — والا فاني ميت بقليل
فان كان هذا الشوق لا بد لازما — وليس لكم فيه الغداة حويل

قوله حويل أي ما أحتال فيه وقال آخر

أحب أبا مروان من أجل تمره — وأعلم أن اليمن بالمرء أوفق
ووالله لولا تمره ما حببته — ولو كان أدنى من سعيد ومشرق

وأنشد الاصحاب منهم ابن الصباغ في الشامل وقد ذكروا ماشاع عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما من تجويز نكاح المتعة ان شاعرا في عصره قال

قالت وقد طفت سبعا حول كعبتها — ياصاح هل لك في فتوى ابن عباس
تقول هل لك في بيضاء بهكنة — تكون مثواك حتى يصدر الناس

غير اني رأيت أبا العلاء المعري في رسالته التي سماها رسالة الغفران قد أنكر على ابن دريد

انشاد هذا الشعر على وجه الاقواء وذكر أن الرواية الصحيحة

* وغودر في الثرى الوجه المليح *

قال أبو العلاء والوجه الذى قاله أبو سعيد في تخريجه شر من الاقواء عشر مرات وأطال في هذا وحكى أبو محمد ابن جعفر البلخي في كتابه ان أبا محمد يحيى بن المبارك اليزيدى النحوى سأل الكسائى عن قول الشاعر

مارأينا خربا نقر عنـــه البيض صـــقر
لايكون العير مهرا لايكون المهر مهر

فقال الكسائى يجب أن يكون المهر منصوبا على انه خبر كان وفي البيت على هذا التقدير اقواء وقال اليزيدى بل الشعر صواب لان الكلام قد تم عند قوله لايكون الثانية وهي مؤكدة للاولى ثم استأنف فقال المهر مهر ثم ضرب بقلنسوته وقال أنا أبو محمد وكان بحضرة الخليفة فقال يحيى البرمكى اتكتنى بحضرة أمير المؤمنين والله ان خطأ الكسائى مع حسن أدبه لأحسن من صوابك مع سوء أدبك فقال اليزيدى ان حلاوة الظفر اذهبت عنى التحفظ ومما ينسب لابن دريد من الشعر

فنعم فتى الجلى ومستنبط الندى وملجأ مكروب ومفـزع لاهث
غياث بن عمرو بن الحليت بن جابر بن زيد بن منصور بن زيد بن حارث

* محمد بن الحســن بن سليمان أبو جعفر الزوزنى البحاث * أحد الفقهاء المبرزين قضاة المسلمين تولي القضاء بنواحي خراسان وماوراء النهر وسماه الحاكم في تاريخ نيسابور محمد بن على بن عبد الله والصواب ما أوردناه ولم يزد شيخنا الذهبي على ان قال محمد بن الحسن أبو جعفر الفقيه الشافعي له ترجمة طويلة عند ابن الصلاح انتهى وهذا القاضى كان من أساطين العلم وكان من أقران الاودنى وكان يكون بينهما في المناظرة مايكون بين الاقران وذكر ان مصنفاته في التفسير والحديث والفقه وأنواع الادب تربو على المائة وقدم أبو جعفر البحاث على الصاحب بن عباد فارتضى تصرفه في العلم وتفننه في أنواع الفضل وعرض عليه القضاء على شرط انتحال مذهبه يعنى الاعتزال فامتنع وقال لا أبيع الدين بالدنيا فتمثل له الصاحب بقول القائل

فلا تجعلنى للقضاء فريسة فان قضــاة العالمين لصوص
مجالسهم فينا مجالس شرطة وأيديهم دون الشصوص شصوص

فاجابه البحاث بديهة بقوله

سوى عصبة منهم تخص بعفة وقل في حكم العموم خصوص
خصوصهم زان البلاد وانما يزين خواتيم الملوك فصوص

والقاضي أبو جعفر هذا هو جد القاضي أبي جعفر محمد بن اسحاق البحاثي الاديب شيخ الباخرزي صاحب دمية القصر وكلاهما أديب وكان القاضي أبو جعفر الكبير صاحب هذه الترجمة مع علو مرتبته في العلم يحب منصب القضاء ومن شعره قصيدة قالها في الشيخ العميد أبي على محمد بن عيسى يخطب قضاء مدينة فرغانة ويصف الربيع

اكتست الارض وهي عريانه من نشر نور الربيع الوانه
وآتزرت بالنبات وانتشرت حين سقاها السحاب ألبانه
فالروض يختال في ملابسه مرتديا ورده وريحانه *
تضاحكت بعد طول عبستها ضحك عجوز تعود بهتانه
كم سائل لح في مسائلتي عن حالتي قلت وهي وسنانه
قلب كسير فمن يجبره قال ترى من يحب جيرانه
سوى الوزير الذي يلوذ به يخدم برد الغداة إيوانه
قلت متى قال قد أتى فدنا مفتتح العام كان ابانه *
فقلت ما ذا الذي تؤمله فقال ابشر قضاء فرغانه

ومن شعره قال الباخرزي وهو أبلغ ما سمعت منه

ان الخزائن للملوك ذخائر ولك المودة في القلوب ذخائر
انت الزمان فان رضيت نخصبه واذا غضبت لجدبه المتماسر
فاذا رضيت فكل شئ نافع واذا غضبت فكل شئ ضائر

وشعره كثير وكذلك شعر حفيده أبي جعفر قال الحاكم توفي ببخارى سنة سبعين وثلثمائة أخبرنا أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الدمشقي قراءة عليه وأنا أسمع عن يوسف بن محمد بن المهتار عن العلامة أبي عمرو ابن الصلاح قال أنبئت عن أبي سعد ابن السمعاني قلت وأذن لى أبو عبد الله الحافظ في طائفة عن أبي الفضل بن عساكر عن أبي المظفر السمعاني عن أبيه

﴿ محمد بن الحسن بن زياد بن هارون بن جعفر بن سند أبو بكر النقاش الموصلي ﴾ ثم البغدادي الامام في القراآت والتفسير وكثير من العلوم ولد سنة ست وستين ومائتين وعني بالقراآت من صغره فقرأ على جماعة وطاف في الامصار وجال في البلاد وحدث

عن أبى مسلم الكجى واسحق بن سنين الختلى ومحمد بن على الصائغ والحسن بن سفيان وغيرهم روى عنه ابن مجاهد وهو من شيوخه وجعفر الخلدى وابن شاهين وأبو أحمد الفرضى وأبو على ابن شاذان وغيرهم ومن تصانيفه كتاب شفاء الصدور في التفسير وفيه موضوعات كثيرة وثقه أبو عمرو الدانى وقبله وزكاه وضعفه قوم مع الاتفاق على جلالته في العلم ولنذكر أحاديث مما كان سبب الكلام (فمنها) انه قال حدثنا أبو غالب ابن بنت معاوية بن عمرو واسمه على بن أحمد حدثنا جدى معاوية عن زائدة عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لايقبل دعاء حبيب على حبيبه قال الدارقطنى أنكرت هذا على النقاش وقلت له ان أبا غالب ليس بابن بنت معاوية وانما أخوه لابيه محمد هو ابن بنت معاوية ومعاوية وزائدة ثقتان وهذا حديث موضوع فرجع عنه قال ابو بكر الخطيب لاأعرف وجه قول الدارقطنى في أبى غالب انه ليس بابن بنت معاوية لان أبا غالب يذكر ان معاوية جده وقد رواه أبو على الكركى عن أبى غالب عن جده معاوية بن عمرو فذكره (قلت) فليس فيه مايقتضى جرحا في أبى بكر النقاش ولله الحمد ومنها قال النقاش حدثنا يحيى بن محمد المدينى حدثنا ادريس ابن عيسى القطان عن شيخ له ثقة عن الثورى عن قابوس بن أبى ظبيان عن أبيه عن ابن عباس

﴿ محمد بن الحسن الطبرى ﴾ أبو جعفر الفقيه قال حمزة السهمى انه كان فقيها يفتى على مذهب الشافعى وانه توفي سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة

﴿ محمد بن الحسين بن ابراهيم بن عاصم بن عبد الله الآبرى ﴾ أبو الحسين السجستانى مصنف كتاب مناقب الشافعى وآبر من قرى سجستان وكتابه هذا المناقب من أحسن ماصنف في هذا النوع وأكثره أبوابا فانه رتبه على خمسة وسبعين بابا فلا أكثر أبوابا منه الا كتاب القراآت فان أبواب ذلك تنيف على المائة وللآبرى في طلب الحديث رحلة واسعة سمع أبا العباس السراج وابن خزيمة وأبا عروبة الحرانى وزكرياء بن أحمد البلخى ومكحولا البيروتى وآخرين روى عنه على بن بشر ويحي بن عمار السجستانيان وغيرهما ومن عجيب مارأيته في كتابه مناقب الشافعى انه عد بشرا المريسى في أصحاب الشافعى وليس بشر من أصحاب الشافعى بل من أعدائه لانه لم يتدبه على رأيه بل خالف وعاند وقد قال هو أعنى الآبرى في هذا الكتاب انه من أهل الالحاد وروى في كتابه هذا ان ابن عباس رضى الله عنهما سئل

عن سبب تسمية قريش قريشا فقال قريش حوت في البحر يغلب الحيتان ويقهرهم وهو أكبر دواب البحر ويصطاد الحيتان وسائر دواب البحر فيأكلها فلذلك سميت قريش قريشا لانها أغلب للناس واشجعهم (قلت) ويقال ان في البحر شيأ يقال له القرش يفترس الآدمي وقد تكلمت على حل أكله في كتابي التوشيح فلعل اسمه قريش وهو هذا وانما غلطت العامة فقالت له القرش وفي هذه المناقب أيضا ان حرملة قال سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول من زعم من أهل العدالة انه يرى الجن أبطلنا شهادته لقوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم الا ان يكون الزاعم نبيا توفي الآبري في شهر رجب سنة ثلاث وستين وثلثمائة

﴿محمد بن الحسين بن داود بن علي بن الحسين بن عيسى بن محمد بن القاسم بن الحسن ابن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب﴾ السيد أبو الحسن بن أبي عبد الله الحسني النقيب جد النقباء بنيسابور رضي الله عنه وعن أسلافه كذا ساق نسبه الحاكم وأثنى عليه وقال شيخ الشرف في عصره ذو الهمة العالية والعبادة الظاهرة والسجايا الطاهرة قال وكان يسأل التحديث فيأبى ثم أجاب آخرا وعقد له الحاكم مجلس الاملاء وانتقى عليه ألف حديث فحدث قال وكان يعد في مجالسه ألف محبرة توفي رحمه الله فجأة

﴿محمد بن الحسين بن عبد الله﴾

أبو بكر الآجري الفقيه المحدث صاحب المصنفات منها الاربعون في الحديث وقعت لنا باسناد عال سمع أبا مسلم الكجي وأبا شعيب الحراني وجعفر بن محمد الفريابي وأحمد بن يحيي الحلواني وغيرهم روى عنه أبو الحسن الحمامي وأبو الحسين بن بشران والحافظ أبو نعيم الاصبهاني وغيرهم وكان مقيما بمكة شرفها الله وبها توفي بالمحرم سنة ستين وثلثمائة قال ابن خلكان أخبرني بعض أهل العلم انه لما دخل مكة أعجبته فقال اللهم ارزقني الاقامة بها سنة فسمع هاتفا يقول بل ثلاثين سنة فعاش بعد ذلك ثلاثين سنة

﴿محمد بن خفيف بن اسفكشاد الشيرازي﴾

الشيخ أبو عبد الله بن خفيف شيخ المشايخ * وذو القدم الراسخ في العلم والدين كان سيدا جليلا * واماما حفيلا * يستمطر الغيث بدعائه * ويؤدب المصر بكلامه * من أعلم المشايخ بعلوم الظاهر وممن اتفقوا على عظيم تمسكه بالكتاب والسنة * وكانت له اسفار وبدايات * وأحوال عاليات ورياضات * لقي من النساك شيوخا * ومن السلاك طوائف رسخ قدمهم في الطريق رسوخا * وصحب من أرباب الاحوال احبارا واخيارا

وشرب من منهل الطريق كاسات كباراً * وسافر مشرقاً ومغرباً * وصابر النفس حتى انقادت له فاصبح مبنى الثناء عليها معرباً * صبر على الطاعة لا يعصيه فيه قلبه * واستمرار على المراقبة شهيد عليه ربه * وجنب لا يدري القرار * ونفس لا تعرف المأوى الا البيداء ولا المسكن الا القفار * كان ابن خفيف من أولاد الامراء فتزهد حتى قال كنت أذهب وأجمع الخرق من المزابل وأغسله وأصلح منه ما ألبسه * حدث عن حماد بن مدرك والنعمان بن أحمد الواسطي ومحمد بن جعفر التمار والحسين المحاملي وجماعة وصحب رويماً والجزرى وطاهر المقدسى وأبا العباس ابن عطاء ولقى الحسين بن منصور وروى عنه أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعى والحسن بن حفص الاندلسي ومحمد بن عبد الله بن باكويه والقاضي أبو بكر بن الباقلاني شيخ الاشعرية وطائفة رحل ابن خفيف الى الشيخ أبي الحسن الاشعرى وأخذ عنه وهو من أعيان تلامذته قال الحافظ أبو نعيم كان شيخ الوقت حالا وعلما قال وهو الخفيف الظريف له الفصول في الاصول والتحقيق والتثبت في الوصول وقال أبو العباس النسوى بلغ مالم يبلغه أحد من الخلق في العلم والجاه عند الخاص والعام وصار أوحد زمانه مقصوداً من الآفاق مفيداً في كل نوع من العلوم مباركاً على من يقصده رفيقاً بمريديه يبلغ كلامه مراده وصنف من الكتب مالم يصنفه أحد وعمر حتى عم نفعه وحكى عنه انه قال كنت في ابتدائي بقيت أربعين شهراً أفطر كل ليلة بكف باقلا فمضيت يوماً وافتصدت فخرج من عرقي شبه ماء اللحم وغشى على فتحير الفصاد وقال مارأيت جسداً بلا دم الا هذا وروى عنه انه قال ماسمعت شيأ من سنن النبي صلى الله عليه وسلم الا استعملته حتى الصلاة على أطراف الاصابع وانه ضعف في آخر عمره عن القيام في النوافل فجعل بدل كل ركعة من أوراده ركعتين قاعداً للخبر صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم وقال مرة ماوجبت على زكاة الفطر أربعين سنة مع مالى من القبول العظيم بين الخاص والعام وعنه ربما كنت أقرأ في ابتداء عمرى القرآن كله في ركعة واحدة وربما كنت أصلي من الغداة الى العصر ألف ركعة وعنه وسئل عن فقير يجوع ثلاثة أيام فيخرج ويسأل بعد ذلك مقدار كفايته ايش يقال له فقال يقال له مكد ثم قال كلوا واسكتوا فلو دخل فقير في هذا الباب لفضحكم وكان اذا أراد أن يخرج الى صلاة الجمعة يفرق كلما عنده من ذهب وفضة وغير ذلك ويخرج في كل سنة جميع ماعنده ويخرج من الثياب حتى لا يبقى عنده مايخرج به الى الناس وقال بعض أصحابه أمرني ابن خفيف ان أقدم له كل ليلة

عشر حبّات زبيب لافطاره قال فاشفقت عليه ليلة فجعلتها خمسة عشر حبة فنظر الي وقال من أمرك بهذا وأكل منها عشر حبات وترك الباقي وقال ابن خفيف سمعت أبا بكر الكتاني يقول سرت أنا والعباس بن المهدي وأبو سعيد الخراز في بعض السنين وضلانا عن الطريق والتقينا بحيرة فبينا نحن كذلك اذا بشاب قد أقبل وفي يده محبرة وعلى عنقه مخلاة فيها كتب فقلنا له يافتى كيف الطريق فقال لنا الطريق طريقان فما أنتم عليه فطريق العامة وما أنا عليه فطريق الخاصة ووضع رجله في البحر وعبره وحكي عن ابن خفيف قال دخلت بغداد قاصدا للحج وفي رأسي نخوة الصوفية ولم آكل أربعين يوما ولم أدخل على الجنيد وخرجت ولم أشرب وكنت على طهارتي فرأيت ظبيا في البرية على رأس بئر وهو يشرب وكنت عطشانا فلما دنوت من البئر ولى الظبي واذا الماء في أسفل البئر فمشيت وقلت ياسيدي مالي عندك محل هذا الظبي فسمعت من خلفي يقال جربناك فلم تصبر ارجع فخذ الماء ان الظبي جاء بلا ركوة ولا حبل وأنت جئت مع الركوة والحبل فرجعت فاذا البئر ملآن فملأت ركوتي وكنت أشرب منها وأتطهر الى المدينة ولم ينفد الماء فلما رجعت من الحج دخلت الجامع فلما وقع بصر الجنيد علي قال لوصبرت لنبع الماء من تحت قدمك لوصبرت ساعة (قلت) قوله نخوة الصوفية يعني شدة المجاهدة والذي يقع لي في هذه الحكاية انها منبهة له من الله على الاخذ في طريق التوكل وطرح الاسباب وهذا يقع كثيرا لارباب العنايات من الله تعالى في أثناء المجاهدات يقيض الله تعالى لهم منبها من صوت يسمع أو اشارة تحس أو انحاء ذلك يدلهم على مراد الله منهم أوغير ذلك عناية بهم فقيد الله تعالى هذا الظبي منبها له ثم أكده بكلام الجنيد له آخرا عند عوده من الحج وكذلك أقول في الحكاية قبلها ان ذاك الشاب قد يكون قدره الله تعالى ذلك الوقت اعتناء بابن خفيف ورفيقه لئلا تعظم نفسهم عليهم فاحب الله تعالى ان يعرفهم ان في عباده شابا وصل الى مالم يصلوا اليه وهو راندهم على طريق العامة وهذا من العناية بهم وكذا أقول في الحكاية التي قدمتها في ترجمة الجنيد في شأنه مع تلك المرأة التي أنشدته

لولا التقى لم ترني أهجر طيب الوسن

وحكي ان اباعبد الله ابن خفيف ناظر بعض البراهمة فقال له البرهمي ان كان دينك حقا فتعال اصبر أنا وأنت عن الطعام أربعين يوما فاجابه ابن خفيف فعجز البرهمي عن اكمال المدة المذكورة وأكملها ابن خفيف وهو طيب مسرور وان برهميا آخر

ناظره ثم دعاه الى المكث معه تحت الماء مدة فمات البرهمي قبل انتهاء المدة وصبر الشيخ الى ان انتهت وخرج سالما لم يظهر عليه تغير وعن ابن خفيف خرجت من مصر أريد الرملة للقاء أبي على الروذبارى فقال لى عيسى بن يوسف المصرى المغربى الزاهد ان شابا وكهلا قد اجتمعا على حال المراقبة فلو نظرت اليهما لعلك تستفيد منهما فدخلت الى صور وأنا جائع عطشان وفي وسطى خرقة وليس على كتفى شئ فدخلت المسجد فاذا اثنان مستقبلا القبلة فسلمت عليهما فما أجابانى فسلمت ثانيا وثالثا فلم أسمع الجواب فقلت ناشدتكما الله ألا رددتما على السلام فرفع الشاب رأسه من مرقعته فنظر الى ورد السلام وقال لى ابن خفيف الدنيا قليل ومابقى من القليل الا قليل فخذ من القليل الكثير ياابن خفيف ماأقل شغلك حتى تفرغت الى لقائنا فاخذ كليتى فنظر الى وطأطأ رأسه في المكان فبقيت عنده حتى صلينا الظهر والعصر فذهب جوعى وعطشى ونصبى فلما كان وقت العصر قلت له عظنى فقال ياابن خفيف نحن أصحاب المصائب ليس لنا لسان لعظة فبقيت عندهما ثلاثة أيام لاآكل ولا أشرب ولا أنام ولا رأيتهما أكلا ولا شربا ولا ناما فلما كان في اليوم الثالث قلت في سرى أحلفهما ان يعظانى لعلى أنتفع بعظتهما فرفع الشاب رأسه فقال لى ياابن خفيف عليك بصحبة من تذكرك الله تعالى رؤيته وتقع هيبته على قلبك فيعظك بلسان قوله والسلام قم عنا وعن ابن خفيف قدم علينا بعض أصحابنا فاعتل بعلة البطن فكنت أخدمه وآخذ منه الطشت طول الليل فغفوت مرة فقال لى نمت لعنك الله فقيل له كيف وجدت نفسك عند قوله لعنك الله قال كقوله رحمك الله وعن ابن خفيف انه كان به وجع الخاصرة فكان اذا أخذه أقعده عن الحركة فكان اذا أقيمت الصلاة يحمل على الظهر الى المسجد فقيل له لو خففت عن نفسك قال اذا سمعتم حى على الصلاة ولم ترونى في الصف فاطلبونى في المقابر وعن ابن خفيف تهت في البادية وجعت حتى سقط لى ثمانية أسنان وانتثر شعرى ثم وقعت الى فيد وأقمت بها حتى تماثلت وحججت ثم زرت القدس فنمت الى جانب دكان صباغ وبات معى في المسجد رجل به فنام فكان يدخل ويخرج الى الصباح فلما أصبحنا صاح الناس وقال نقب دكان الصباغ وسرقت فجرونى وضربونى وقالوا تكلم فاعتقدت التسليم فكانوا يغتاظون من سكوتى فحملونى الى دكان الصباغ وكان أثر رجل اللص في الرماد فقالوا ضع رجلك فيه فوضعت فكان على قدر رجلى فزادهم غيظا وجاء الامير ونصب القدر وفيها الزيت يغلى وأحضرت السكين ومن

يقطع اليد فرجعت الى نفسي فاذا هي ساكنة فقلت ان أرادوا قطع يدى سألتهم ان يعفوا يمني لأكتب بها فبقي الامير يهددني ويصول فنظرت اليه فعرفته وكان مملوكا لوالدى فكلمني بالعربية وكلمته بالفارسية فنظر الى وقال أبو الحسين وكنت أكنى بها في صباى فضحكت فعرفنى فاخذ يلطم رأسه ووجهه واشتغل الناس به واذا بضجة عظيمة وان اللص قد مسك ثم أخذ الامير يبالغ في الاعتذار وجهدني ان أقبل شيأ فابيت وهربت توفي ابن خفيف ليلة ثالث رمضان سنة احدى وسبعين وثلثمائة وازدحم الخلق على جنازته وكان أمرا عظيما وصلى عليه نحوا من مائة مرة وقيل انه عاش مائة سنة وأربع سنين وقيل بل مائة الاخمس سنين ولعله الاصح

﴿ ومن كلماته والفوائد والمحاسن عنه ﴾

قال التقوى مجانبة مايبعدك من الله وقال التوكل الاكتفاء بضمانه واسقاط التهمة عن قضائه وقال ليس شئ أضر بالمريد من مسامحة النفس في ركوب الرخص وقبول التأويلات وقال اليقين تحقق الاسرار باحكام المغيبات وقال المشاهدة اطلاع القلب بصفاء اليقين الى ماأخبر الحق عن الغيب وقال السكر غليان القلب عند معارضات ذكر المحبوب وقال الزهد اليوم بالدنيا ووجود الراحة في الخروج منها وقال القرب طى المسافات بلطيف المداناة وقال مرة أخرى وسئل عن القرب قربك منه بملازمة الموافقات وقربه منك بدوام التوفيق وقال الوصلة من اتصل لمحبوبه عن كل شئ وغاب عن كل شئ سواه وقال الدنف من احترق في الاشجار ومنع من بث الشكوى وقال الانبساط سقوط الاحتشام عند السؤال ودخل عليه فقير فشكى اليه ان به وسوسة فقال عهدى بالصوفية يسخرون من الشيطان فالآن الشيطان يسخر بهم وقيل له متى يصح للعبد العبودية فقال اذا طرح كله على مولاه وصبر معه على بلواه وسئل عن اقبال الحق على العبد فقال علامته ادبار الدنيا عن العبد وسئل عن الذكر فقال المذكور واحد والذكر مختلف ومحل قلوب الذاكرين متفاوتة وأصل الذكر اجابة الحق من حيث اللوازم لقوله صلى الله عليه وسلم من أطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلاته وصيامه وتلاوته ثم ينقسم الذكر قسمين ظاهرا وباطنا فالظاهر التهليل والتحميد والتمجيد وتلاوة القرآن والباطن تنبيه القلوب على شرائط التيقظ على معرفة الله وأسمائه وصفاته وأفعاله ونشر احسانه وامضاء تدبيره ونفاذ تقديره على جميع خلقه ثم يقع ترتيب الاذكار على مقادير الذاكرين فيكون ذكر الخائفين على مقدار قوارع الوعيد وذكر الراجين على

مااستبان لهم من موعده وذكر المخبتين على قدر تصفح النعماء وذكر المراقبين على قدر العلم باطلاع الله تعالى اليهم وذكر المتوكلين على ما انكشف لهم من كفاية الكافي لهم وذلك مما يطول ذكره ويكثر شرحه فذكر الله تعالي منفرد وهو ذكر المذكور بانفراد أحديته عن كل مذكور سواه لقوله صلى الله عليه وسلم عن ربه من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي والاصل افراد النطق بالوهية لقوله عليه الصلاة والسلام أفضل الذكر لااله الا الله وعن ابن خفيف الغنى الشاكر هو الفقير الصابر وعنه التصوف تصفية القلب عن موافقة البشرية ومفارقة أخلاق الطبيعة واخماد صفات البشرية ومجانبة الدعاوى النفسانية ومناولة الصفات الروحانية والتعلق بعلوم الحقيقة واستعمال ماهو أولى على السرمدية والنصح لجميع الامة والوفاء لله تعالى على الحقيقة واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع الشريعة قال أبو نصر عبد الله بن على الطوسي السراج في كتاب اللمع له في التصوف عن الشبلى انه سئل عن معنى قوله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين قد علمت موضع مكرهم فما موضع مكر الله فقال تركهم على ماهم فيه ولو شاء ان يغير لغير قال فشهد الشبلى في السائل انه لم يغنه جوابه فقال أما سمعت بفلانة الطبرانية في ذلك الجانب تغنى وتقول

ويقبح من سواك الفعل عندى   وتفعله فيحسن منك ذا كا

قال السراج وصاحب المسئلة والسؤال أبو بكر ابن خفيف وعن ابن خفيف سألنا يوما القاضي أبو العباس ابن سريج بشيراز وكان يحضر مجلسه لدرس الفقه

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ اذنا خاصا قال حدثنا أبو المعالى الأبرقوهي أخبرنا عمر بن كرم ببغداد أخبرنا أبو الوقت السجزى حدثنا عبد الوهاب بن أحمد الثقفى أخبرنا محمد بن عبدالله بن باكويه أخبرنا محمد بن خفيف الضبي املاء قال قرئ على حماد بن مدرك وأنا أسمع أخبرنا عمرو بن مرزوق حدثنا شعبة عن أبي عمران الجونى عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صنعت قدرا فاكثر مرقها وانظر أهل بيت من جيرانك فاصبهم بمعروف

﴿ وهذا فصل عن ابن خفيف يتضمن رحلته الى الشيخ أبي الحسن الاشعرى رحمه الله ورضى عنه ﴾

قال الامام الجليل ضياء الدين الرازى أبو الامام فخر الدين رحمهما الله في آخر كتابه غاية المرام في علم الكلام حكى عن الشيخ أبي عبد الله ابن خفيف شيخ الشيرازيين

وامامهم في وقته رحمه الله انه قال دعاني أرب * وحب أدب * ولوع ألب * وشوق غلب وطلب ياله من طلب * أن أحرك نحو البصرة ركابي * في عنفوان شبابي * لكثرة مابلغني * على لسان البدوي والحضري * من فضائل شيخنا أبي الحسن الاشعري لأستسعد بلقاء ذلك الوحيد * وأستفيد مما فتح الله تعالى عليه من ينابيع التوحيد اذ حاز في ذلك الفن قصب السباق * وكان ممن يشار اليه بالاصابع في الآفاق * وفاق الفضلاء من أبناء زمانه * واشتاق العلماء الى استماع بيانه * وكنت يومئذ لفرط اللهج بالعلم واقتباسه * والطمع في تقمص لباسه * أختلف الى كل من جل وقل * واستسقى الوابل والطل * وانملل بعسى ولعل * فاخذت اليه أهبة السير * وخفقت اليه خفوق الطير حتى حللت ربوعها * وارتبعت ربيعها * فوجدتها على ماتصفها الألسن * وتلذ الأعين نظيفة المكان * ظريفة السكان * ترغب الغريب في الاستيطان * وتنسيه هوى الاوطان فالفيت بها الجران * وألفيت أهلها الجيران * فلما أنخت بعقناها الخصيب * فاصبت من مرعاها بنصيب * كنت أروز في مسارح لحاتي * ومسايح غدواتي وروحاتي * أحدا يشفي أوامي * ويرشدني الى مرامي * حتى أدتني خاتمة المطاف * وهدتني فاتحة الالطاف * الى شيخ بهي منظره * شهي مخبره * تعلوه حمرة * متحيز الى زمرة * فلمحته ببصري * وأمعنت فيه نظري * فرحت به فرحة الحبيب بالحبيب * والعليل بالطبيب * لما وجدت منه ريح المحبوب * كما وجد في قميص يوسف يعقوب * على ماقال صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة * فماتعارف منها ائتلف * وماتناكر منها اختلف * فناجاني فكري بالاقدام اليه * وتقاضاني قلبي بالسلام عليه * فاهتززت لذلك اهتزاز المحبين * اذا التقيا بعد البين * وحييته تحية محترز عن القدري * واستخبرته عن أبي الحسن الاشعري * فرد على السلام * بأوفر الاقسام * وأجزل السهام وأجابني باسان ذلق * ووجه طلق * كهيئة المفيد * ماالذي منه تريد * فقلت قد بلغني ذكراه * فتقت أن القاه * لأحي بمحياه * وأتطيب برياه * واستسعد بلقياه * واستفيد من نفائس انفاسه جداه وجدواه * واحر قلباه وواشدة شوقاه * عسى الله أن يجمعني واياه * فلما رأى الشيخ ان شغف الحب زادني في سفري * وعناني في حضري * وملك خلدي * واستنقد جلدي * وان الشوق قد بلغ المدى * والولوع قد جاوز الحدا قال ابتكر الى موضع قدمي هاتين غدا * فبذلت القياد * وفارقت على الميعاد * وبت أساهر النجوم * وأساور الوجوم * وما برح الحب سمير ذكري * ونديم فكري

يستمر استمارا * ويلتهب بين ضلوعي نارا * الى ان قضى الليل جلبابه * واستلب الصبح خضابه * فلما رأت الليلة قدشابت ذوائبها * وذابت شوائبها * ودرقرن الغزالة * ونبت وثبة الغزالة * وبرزت أنشد للشيخ البهي * واتوسم الوجوه بالنظر الجلي * فالفيته في المقام الموعود متنكرا * واقفالي منتظرا * فدلفت اليه * لأقضي حق السلام عليه * فلما رآني سبقني بالسلام * وحنى للاقدام * فقضيت الذمام * وقرنت رد جوابه بالاستلام * وقلت حييت باكرام * وحييت بين كرام * ثم استصحبني وسار * فتبعته متابعة العامة أولى الابصار * حتى انتهى الى المقصد * ودخل دار بعض وجوه البلد * وفيها قد حضر جماعة للنظر * فلما رآه النيام * تسارعوا الى القيام * واستقبلوه الى الباب * وتلقوه بالترحاب * وبادروا بالسلام * وما يليق به من الاكرام * ثم عظموه * والى الصدر قدموه * وأحاطوا به احاطة الهالة بالقمر * والاكام بالتمر * ثم أخذ الخصــام * يتجاذبون في المناظرة أطراف الكلام * وكنت انظر من بعيد * متكئا على حد سعيد * حتى التقى الجمع بالجمع * وقرع النبع بالنبع * فبيناهم يرمون في عمايتهم * ويخبطون في غوايتهم * اذ دخـل الشيخ دخول من فاز بنهـرة الطالب * وفرحـة الغالب * بلسان يفتق الشعور * ويفاق الصخور * وألفاظ كغمرات الالحاظ * والكرى بعد الاستيقاظ أرق من أديم الهواء * وأعذب من زلال الماء * ومعان * كأنها فك عان * وبيان كعتاب الكعاب * ووصل الاحباب * في أيام الشباب * تفيد الصم بيانا * وتعيد الشيب شبانا * تهدى الى الروح روح الوصال * وتهب على النفوس هبوب الشمال * وكان اذا أنشا وشي واذا عبر حبر * واذا أوجز أعجز * واذا أسهب أذهب * فلم يدع مشكلة الا أزالها * ولا معضلة الا أزاحها * ولا فسادا الا أصلحه * ولا عنادا الا زحزحه * حتى تبين الحي من اللي * والرشد من الغي * ورفل الحق في اذياله * واعتدل باعتـداله * واقبل عليه الخاصة والعامة باقباله * فلما فرغ من انشاء دلالته * بعد جولانه في هيجاء البلاغة عن بسالته * حار الحاضرون في جوابه * وتعجبوا من فصل خطابه * وعاد الخصوم كأنهم فراش النار * وخشاش الابصار * وأوباش الامصار * عليهم الدبرة * وعلى وجوههم الغبرة * قلت لبعض الحاضرين * من المناظرين * من هذا الذي آثر احتلاف القلوب ونظم على هذا الاسلوب * الذي لم ينسج على منواله * ولم تسمح قريحة بمثاله * أجابني وقال هو الباز الاشهب * والمبارز الاشذب * والبحر الطامي * والطود السامي * والغيث الهامي والليث الحامي * ناصر الحق * وناصح الخلق * قامع البدعة * ولسان الحكمة * وامام

الأمة * وقوام الملة * ذوى الرأى الوضى * والرواء المرضى * ذو القلب الذكى والنسب الزكى * السرى ابن السرى * والبجل الحرى * والسيد العبقرى * أبو الحسن الاشعرى * فسرحت طرفي في ميسمه * وأمعنت النظر في توسمه * متعجبا من تلهف جدوته * وتألف جلوته * دعوت له بامتداد الأجل * وارتداد الوجل * فبذنا أثافيه اذشمر للاثناء * بعد حيازة الثناء * وشحذ للتحفز غرار عزمته * وخرج يقتاد القلوب بازمته * فتبعته مقتفيا لخدمته * ومنتهجا مواطئ قدمه * فالتفت الى وقال يافتى * كيف وجدت أبا الحسن حين أفتى * فهرولت للالتزام قده * واستلام يده * وقلت

ومسجل مثل حد السيف منصلت   تزل عن غربه الالباب والفكر

طعنت بالحجة الغراء جيلهم   ورمح غيرك منه العى والحصر

لاقام ضدك * ولاقعد جدك * ولافض فوك * ولا لحقك من يقفوك * فو الذى سمك السماء * وعلم آدم الاسماء * لقد أبديت اليد البيضاء * وسكنت الضوضاء * وكشفت الغماء * ولحنت الدهماء * وقطعت الاحشاء * وقمت البدع والاهواء * بلسان عضب وبيان عذب * آنس من الروض الممطور * والموشى المنشور * واصفى من در الامطار وذر البحار * وجررت ذيل الفخار * على هامة الشعرا * وقدما قيل ان من البيان لسحرا * بيد أنه قد بقى لى سؤال * لما عرانى من الاشكال * فقال اذكر سؤالك ولا تعرض عما بدالك * فقلت رأيت الامر لم يجر على النظام * لانك ماافتتحت في الكلام * ودأب المناظر أن لايسأل غيرك ومثلك حاضر * قال أجل لكنى في الابتداء لاأذكر الدليل * ولا اشتغل بالتعليل * اذفيه تسبب الى الجاء الخصم في ذكر شبهه بطريق الاعتراض * وما أنا بالتسبب الى المعصية راض * فأمهله حتى يذكر ضلالته ويفرد شبهته ومقالته * فحينئذ نص على الجواب * فارجو بذلك من الله الثواب قال الراوى فلما رأيت مخبره * بعد ان سمعت خبره * تيقنت انه قد جاوز الحبر الحبر وان مقالته تبر * ومادونه صفر * قد بلغ من الديانة * أعلا النهاية * وأوفي من الامانة كل غاية * وانه هو الذى أومأ اليه الكتاب والسنة * بحيازة هذه المنة * في نصر الحق ونصح الخلق * واعلاء الدين * والدب عن الاسلام والمسلمين * فشادلي من الاعتداد باوفر الاعداد * وأودع بياض الوداد * سواد الفؤاد * فتعلقت باهدابه * لخصائص آدابه * ونافست في مصافاته * لنفائس صفاته * ولبثت معه برهة * أستفيد منه في كل يوم نزهة * وادرأ عن نفسى للمعتزلة شبهة * ثم ألفيت مع علو درجته * وتفاقم مرتبته * كان

يقوم بتثقيف أوده * من كسب يده * من اتخاذ تجاره للمقافير معيشة * والاكتفاء بها عيشة * اتقاء الشبهات * وابقاء على الشهوات * رضى بالكفاف * وايثارا للعفاف

﴿ محمد بن داود بن سليمان بن سيار ﴾ أبو بكر بن بيان مات لثلاث بقين من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وثلاثمائة

﴿ محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن أبي القاضي ﴾ الامام الكبير أبو احمد من تلامذة أبي اسحاق المروزى وأبي بكر الصيرفي وطبقتهما وبيت أبي القاضي بخوارزم بيت شهير وهو صاحب كتاب الحاوى وكتاب العمد القديمين في الفقه ومنه أخذ الماوردى والفورانى الاسمين قال صاحب الكافي أبو أحمد امام كبير احد مفاخر خوارزم والمشار اليه في زمانه بالتقدم على أقرانه لم يكن أحد من آل أبي القاضى في عهده أفضل ولا أفقه ولا اكرم منه قال وآل أبي القاضى أعز بيت وأشرفه بخوارزم وأجمع لخصال الخير واطنب في وصف البيت بعبارة طويلة ثم قال وأبو أحمد سيدهم أوماهذا معناه ثم ذكر ان بعضهم كان يقول يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليه السلام الكريم ابن الكريم بن الكريم بن الكريم ومحمد بن سعيد بن محمد بن عبد الله العالم بن العالم ابن العالم بن العالم كلهم علماء أتقياء ذكر صاحب الكافي هذا المعنى لكن بعبارة لم أستحسن حكايتها ثم قال خرج الى العراق فتفقه على أبي اسحاق المروزى والصيرفي وطبقتهما ثم رجع الى خوارزم وأقبل على التدريس والتذكير والتصنيف في أنواع العلوم واطنب في وصفه بالعلم والدين الى ان قال وكان عارفا بمذاهب علماء السلف والخلف أصولا وفروعا رقيق القلب بكاء مبكيا في التذكير صنف في الاصول كتاب الهداية وهو كتاب حسن نافع كان علماء خوارزم يتداولونه وينتفعون به وصنف في الفروع كتاب الحاوى بناه على الجامع الكبير لابى ابراهيم المزنى وكتاب الرد على المخالفين وكتبا أخر كثيرة قال أبو سعيد الكرابيسى وكانت له صدقات يتصدق بها في السر حدثنى بعض أصحابنا انه كان يعطيه مالا ويقول اذهب الى الوادى وقف على شطه حين كان يجمد ففرقه على الضعفاء الذين يحملون الحطب على عواتقهم ويسعون في نفقة عيالهم قال ثم خرج الى الحج سنة اثنين وأربعين وثلثمائه فجاور بمكة حتى قضى الصلوات التى صلاها بخوارزم في الخفاف والفرا التى اختلف العلماء في الصلاة فيها ثم انصرف الى بغداد فمال الخلق اليه واجتمعوا عليه وصنف بها كتاب العمد وسألوه المقام بها فابى الا الرجوع الى وطنه فرجع الى خوارزم واستقر بها الى ان

مات يوم الجمعة ودفن يوم السبت سنة نيف وأربعين وثلثمائة وأكثر الناس فيه المراثى قال صاحب الكافي ولا أرى له رواية في الحديث فلعله كان فقيها صرفا ولو كانت له أحاديث لكان له ذكر في تاريخ بغداد وتاريخ سمرقند ولا ذكر له فيهما وفيه لما مات يقول أحمد بن محمد بن ابراهيم بن قطن

ليبك دما من كان للدين باكيا ... فان امام النـاس أصبح ثاويا
فقدنا بفقدان الفقيه محمد ... مكارم غادرن العيون هواميا

ومنها

تشب ابا كراما كأنهـم ... مصابيح تجلو المظلمات الدواجيا
سعيدا وعبد الله والشيخ ذا النهى ... محمد البر العفيف المواليـا
دعائم هذا الدين عاشوا أعزة ... وماتوا كراما لم يجوزوا المساويا

وهي طويلة اتى صاحب الكافي على عامتها قال وخلف ولدا اسمه أبو بكر عبد الله كان رشيدا فاضلا بلغ درجة اسلافه في العلم والورع

﴿ ومن الفوائد عنه ﴾

قال حضرت مجلس أبي اسحاق المروزى فسمعته يقول قال لنا القاضى أبو العباس ابن سريج باى شيء يتخرج المرء في التعلم فاعيا أصحابنا الجواب فقلت أنا بتفكره في الفائدة التى تجرى في المجلس فقـال أصبت بهذا يتخرج المتعلم قال أبو سعيد الكرابيسى سئل عن بيع التراب من الارض قدر ذراع من الارض عمقا في عرض وطول معلوم لضرب اللبن فقال لايجوز لان الارض يختلف ترابها

(محمد بن سفيان الأسبانيكثى) واسبانيكث بضم الالف وسكون السين المهملة وفتح الباء الموحدة وكسر النون وسكون آخر الحروف وفتح الكاف وفي آخرها الثـاء المثلثة وسيعود ان شاء الله ذكر هذه النسبة في ترجمة سعيد بن حاتم وهذا كنيته أبو بكر وولى القضاء قال أبو العباس المستغفرى كان من أورع الحكام وأفضلهم وأزهدهم قال وكان قاضى نسف قال وكان قد درس الفقه على أبي بكر أحمد بن الحسن الفارسى من جلة فقهاء الشـافعى وكان قليل الحديث قال وسمعت الحاكم أبا عبد الله بن أبي شجاع الأسبانيكثى يقول سمعت أبا الحسن على بن زكرياء الفقيه المفتى بالشـاش وكان من أصحاب أبي بكر الفارسى يقول لم يكن أحد من أصحاب أبي بكر الفـارسى أخذ منه فقهه وكلامه وتدقيقه كما أخذ أبو بكر الاسبانيكثى ولو ان انسانا سمعه يتكلم من وراء جدار ماشك انه أبو بكر الفارسى مات سنة خمس أوست وسبعين وثلثمائة باكسفد

﴿محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هارون بن عيسى بن ابراهيم بن بشر﴾ الحنفي نسبا من بني حنيفة العجلي الامام الاستاذ الكبير أبو سهل الصعلوكي شيخ عصره وقدوة أهل زمانه وامام وقته في الفقه والنحو والتفسير واللغة والشعر والعروض والكلام والتصوف وغير ذلك من أصناف العلوم أجمع أهل عصره على انه بحر العلم الذى لا ينزف وان كثرت الدلا وجبل المعارف التى لا تمر بها الخصوم الا كما يمر الهوا * ولد سنة ست وتسعين ومائتين وأول سماعه سنة خمس وثلثمائة * سمع من ابن خزيمة وعنه حمل الحديث وأبا العباس السراج وأبا العباس أحمد بن محمد الماسرخسى وأبا قريش محمد بن جمعة وأحمد بن عمر المحمداباذى وأبا محمد بن أبى حاتم وابراهيم ابن عبد الصمد وأبا بكر ابن الانبارى والمحاملى وغيرهم * وتفقه على أبى اسحاق المروزى وطلب العلم وتبحر فيه قبل خروجه الى العراق بسنين قال الحاكم لانه ناظر في مجلس أبى الفضل البلعمى الوزير سنة سبع عشرة وثلثمائة وتقدم في المجلس اذذاك ثم خرج الى العراق سنة اثنتين وعشرين وهو اذذاك أوحد بين أصحابه ثم دخل البصرة ودرس بها سنين فلما نعى اليه عمه أبو الطيب وعلم ان أهل أصبهان لا يخلون عنه في انصرافه خرج مختفيا منهم فورد نيسابور في رجب سنة سبع وثلاثين وهو على الرجوع الى الاهل والولد والمستقرين أصبهان فلما ورد جلس لمأتم عمه ثلاثة أيام فكان الشيخ أبو بكر بن اسحاق يحضر كل يوم فيقعد معه هذا على قلة حركته وكذلك كل رئيس ومرؤس وقاض ومفت من الفريقين فلما انقضت الايام عقدوا له المجلس غداة كل يوم للتدريس والالقاء ومجلس النظر عشية الاربعاء واستقرت به الدار ولم يبق في البلد موافق ولا مخالف الا وهو مقر له بالفضل والتقدم وحضره المشايخ مرة بعد أخرى يسألونه أن ينقل من خلفهم وراءه بأصبهان فأجاب الى ذلك ودرس وأفتى ورأس أصحابه بنيسابور اثنين وثلاثين سنة وكان يسأل عن التحديث فيمتنع أشد الامتناع الى غرة رجب سنة خمس وستين وثلثمائة سئل فأجاب للاملاء وقعد للتحديث عشية يوم الجمعة قال الحاكم سمعت أبا بكر أحمد بن اسحاق الامام غير مرة وهو يعوذ الاستاذ أبا سهل وينفث على دعائه ويقول بارك الله فيك لا أصابتك العين هذا في مجالس النظر عشية السبت للكلام وعشية الثلاثاء للفقه قال وسمعت أبا على الاسفرايني يقول سمعت أبا اسحاق المروزى يقول ذهبت الفائدة من مجلسنا بعد خروج أبى سهل النيسابورى قال وسمعت أبا بكر محمد بن على القفال الفقيه ببخارى يقول قلت للفقيه أبى سهل بنيسابور

حين أراد مناظرتي هذا ستر قد أسبله الله على فلا نسبق الى كشفه قال وسمعت أبا منصور الفقيه يقول سئل أبوالوليد عن أبى بكر القفال وأبى سهل أيهما أرجح فقال ومن يقدر أن يكون مثل أبى سهل وعن أبى بكر الصيرفي خرج أبو سهل الى خراسان ولم ير أهل خراسان مثله وعن الصاحب أبى القاسم بن عباد لا يرى مثله ولا رأى هو مثل نفسه وقال أبو اسحق الشيرازى أبو سهل الصعلوكى صاحب أبى اسحاق المروزى كان فقيها أديبا شاعرا متكلما صوفيا كاتبا وعنه أخذ فقهاء نيسابور وابنه أبو الطيب وقال الاستاذ أبو القاسم القشيرى سمعت أبا عبد الرحمن السلمى يقول وهب الاستاذ أبو سهل جبته من انسان في الشتاء وكان يلبس جبة النساء حين يخرج الى التدريس اذ لم تكن له جبة أخرى فقدم الوفد المعروفون من فارس فيهم في كل نوع امام من الفقهاء والمتكلمين والنحويين فأرسل اليه صاحب الجيش وهو أبو الحسن وأمره أن يركب للاستقبال فلبس دراعة فوق تلك الجبة التي للنساء وركب فقال صاحب الجيش انه يستخف بى امام البلد يركب في جبة النسوان ثم انه ناظرهم أجمعين وظهر كلامه على كلام جميعهم في كل فن وقال الاستاذ أبو القاسم سمعت أبا بكر بن اشكاب يقول رأيت الاستاذ أبا سهل في المنام على هيئة حسنة لا توصف فقلت ياأستاذ بم نلت هذا فقال بحسن ظنى بربى وحكى أن أبا نصر الواعظ وكان حنفيا في زمان الاستاذ أبى سهل انتقل الى مذهب الشافعى فسئل عن ذلك فقال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم في المنام مع أصحابه قاصدا لعيادة الاستاذ أبى سهل وكان مريضا قال فتبعته ودخلت عليه معه وقعدت بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم متفكرا فقلت ان هذا امام أصحاب الحديث وان مات أخشى أن يقع الخلل فيهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفكر في ذلك ان الله لا يضيع عصابة أنا سيدها (قلت) صحب الاستاذ أبو سهل من أئمة التصوف المرتعش والشبلى وأبا على الثقفى وغيرهم وحكى عنه انه قال ما مرت بى جمعة وأنا ببغداد الاولى على الشبلى وقفة أو سؤال وانه قال دخل الشبلى على أبى اسحاق المروزى فرآنى عنده فقال ذا المجنون من أصحابك لا بل من أصحابنا وقال السلمى سمعت أبا سهل يقول ماعقدت على شئ قط وما كان لى قفل ولا مفتاح ولا صررت على فضة ولا ذهب قط قال الحاكم توفي الاستاذ أبو سهل يوم الثلاثاء خامس عشر ذى القعدة سنة تسع وستين وثلثمائة وصلى عليه ابنه أبو الطيب ودفن في المجلس الذى كان يدرس فيه «ومن الروايات عنه» أخبرنا أحمد بن على الجزرى بقراءتي عليه وفاطمة

بنت ابراهيم بن أبي عمر قراءة عليهما وأنا أسمع قالا أخبرنا ابراهيم بن خليل حضوراً أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن علي بن المسلم أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين الموازيني أخبرنا الشيخ أبو الفضل أحمد بن محمد بن أبي الفراتي سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول قلت يوما للاستاذ أبي سهل في كلام يجري بيننا لم فقال لي أما علمت ان من قال لاستاذه لم لايفلح أبدا وبه قال سمعت الشيخ أباعبد الرحمن يقول قال الاستاذ أبو سهل لي يوما عقوق الوالدين يمحوها الاستغفار وعقوق الاستاذين لا يمحوها شيء أخبرنا أبو عبد الله الحافظ اذنا خاصا ان لم أكن قرأته عليه أخبرنا أبو الفضل أحمد بن هبة الله بن تاج الامناء أخبرنا محمد بن يوسف الحافظ ان زينب بنت أبي القاسم السعدي أخبرته (ح) قال شيخنا وأخبرنا أبو الفضل انها كتبت اليه تخبره ان اسماعيل بن أبي القاسم أخبرها أن عمر بن أحمد بن منصور قال أنشدنا أبو سهل محمد بن سليمان الحنفي املاء أنشدنا أبو بكر الانباري أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى

لقد هتفت في جنح ليل حمامة ... الي الفها شوقا واني لنائم
كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا ... لما سبقتني بالبكاء الحمائم

وبه قال أنشدنا الامام أبو سهل لنفسه

أنام على سهو وتبكي الحمائم ... وليس لها جرم ومني الجرائم
كذبت وبيت الله لو كنت عاقلا ... لما سبقتني بالبكاء الحمائم

﴿ ومن الفوائد والمسائل عن الاستاذ ابي سهل ﴾

قال الحاكم سمعت الاستاذ أبا سهل ودفع اليه مسئلة فقرأها علينا وهي

تمنيت شهر الصوم لالعبادة ... ولكن رجاء ان أرى ليلة القدر
فادعو اله الناس دعوة عاشق ... عسى ان يريح العاشقين من الهجر

فكتب ابو سهل في الحال

تمنيت مالو نلته فسد الهوى ... وحل به للحين قاصمة الظهر
فما في الهوى طيب ولالذة سوى ... معاناة مافيه يقاسي من الهجر

قال الاستاذ ابو القاسم القشيري سمعت ابا بكر ابن فورك يقول سئل الاستاذ ابو سهل عن جواز رؤية الله تعالى من طريق العقل فقال الدليل عليه شوق المؤمنين الى لقائه والشوق ارادة مفرطة والارادة لاتتعلق بالمحال فقال السائل ومن الذي

يشتاق الى لقائه فقال الاستاذ ابو سهل يشتاق اليه كل حر مؤمن فاما من كان مثلك فلا يشتاق روى الحاكم باسناده الى الاستاذ ابى سهل باسناده الى ابى نواس قال مضيت يوما الى ازهر السمان فوجدت ببابه جماعة من اصحاب الحديث فجلست معهم انتظر خروجه فمكث غير بعيد وخرج ووقف بين بابي داره ثم قال لاصحاب الحديث حوائجكم فجعلوا يذكرونها له ويحدثهم بما يسألونه ثم اقبل على وقال ما حاجتك يا حسن فقلت

ولقد كنتم رويتم   عن سعيد عن قتادة
عن سعيد بن المسيب   أن سعد بن عبادة
قال من مات محبا   فله اجر الشهادة

قال ثم ياخليع حدثنا سعيد بن ابى عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن سعد بن عبادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات محبا في الله فله اجر الشهادة

﴿ محمد بن شعيب بن ابراهيم بن شعيب النيسابورى ﴾ الفقيه العجلى ابو الحسن البيهقى احد الائمة المشهورين بالفصاحة والبراعة والفقه والامامة قال الحاكم فيه مفتى الشافعيين ومناظرهم ومدرسهم في عصره واحد المذكورين في اقطار الارض بالفصاحة والبراعة كان اختلافه بنيسابور الى ابى بكر ابن خزيمة واقرانه ثم خرج الى ابى العباس ابن سريج ولزمه الى ان تقدم في العلم سمع بخراسان ابا عبد الله البوشنجى وابا بكر الجارودى وداود بن الحسين واقرانهم وبالعراق من جرير وغيره روى عنه الاستاذ ابو الوليد وغيره سمعت ابا سهل محمد بن سليمان الفقيه يقول حضرت مجلس الوزير ابى الفضل البلعمى فلما فرغ من المجلس دعا بأبى الحسن البيهقى فخيره بين قضاء الرى والشاش فامتنع اليه اشد الامتناع وتضرع اليه في الاستعفاء وكان آخر كلمة تكلم بها ان قال له الوزير استشر واستخر واقترح ولا تخالف توفي سنة اربع وعشرين وثلثمائة

﴿ محمد بن صالح بن هانئ ابو جعفر الوراق النيسابورى ﴾ سمع الكثير بنيسابور ولم يسمع بغيرها وكان صبورا على الفقر لا يأكل الا من كسب يده سمع السرى ابن خزيمة وغيره روى عنه ابو بكر بن اسحق وابو على الحافظ وغيرهما مات في سلخ ربيع الاول سنة اربعين وثلثمائة وصلى عليه ابوعبد الله ابن الاخرم الحافظ ولما دفن وقف على قبره وترحم عليه واثنى عليه وحكى انه صاحبه من سنة سبعين ومائتين الى

حينئذ فما رآه يأتي شيأ لا يرضاه الله عز وجل ولا سمع منه شيأ يسأل عنه

﴿محمد بن طالب بن علي ابو الحسين النسفي﴾ الفقيه امام الشافعية بتلك الديار قال جعفر المستغفري كان فقيها عارفا باختلاف العلماء تقي الحديث صحيحه ما كتب الا عن الثقات سمع علي بن عبد العزيز بمكة وموسى بن هارون وطائفة توفي في رجب سنة تسع وثلاثين وثلثمائة بنسف

﴿محمد بن طاهر بن محمد بن الحسن بن الوزير﴾ ابو نصر الوزيري الاديب المذكر المفسر كان كثير العلم فصيحا بالغا في الذكر والوعظ سمع عبد الله بن محمد بن الشرقي وابا حامد بن بلال وابا علي الثقفي واقرانهم توفي في شهر رمضان سنة خمس وستين وثلثمائة وكان اولا حنفي المذهب ثم انتقل الى مذهبنا

﴿محمد بن العباس بن أحمد بن محمد بن عصيم بن بلال بن عصيم﴾

أبو عبد الله بن أبي ذهل الضبي الهروي العصمي بضم العين رئيس هراة مولده سنة أربع وتسعين ومائتين * وسمع محمد بن معاذ الماليني وأبا نصر محمد بن عبد الله القيسي وحاتم بن محبوب وأباعمرو الحيري ومؤمل بن الحسن الماسرخسي ويحيى بن صاعد وعبد الرحمن بن أبي حاتم وغيرهم روى عنه الدارقطني والحاكم أبو عبد الله وأبو يعقوب القراب وأبو بكر البرقاني وأبو الفتح ابن أبي الفوارس وغيرهم قال الخطيب كان ثقة نبيلا من ذوي الاقدار العالية وقال سمعت البرقاني يقول كان ملك هراة يحب أمر ابن أبي ذهل لقدره وأبوته * وقال الحاكم لقد صحبته سفرا وحضرا فما رأيت أحسن وضوأ منه ولا أحسن صلاة ولا رأيت في مشايخنا أحسن تضرعا وابتهالا في دعواته منه لقد كنت أراه يرفع يديه الى السماء فيمدهما مدا كأنه يأخذ شيأ من أعلا مصلاه وكان يضرب له دنانير وزن الدينار منها مثقال ونصف أو أكثر فيتصدق بها ويقول اني لأفرح اذا ناولت فقيرا كاغدا فيتوهم انه فضه فاذا فتحه ورأى صفرته فرح ثم اذا وزنه فزاد على المثقال فرح أيضا وكانت له غلة كثيرة لا يدخل داره الا دون عشرها والباقي يفرقه على المستورين وسائر المستحقين حتى ان جماعة من أهل العلم لم يكن لهم قوت الا من غلته قال الحاكم ولقد سألت عن اعشار غلات أبي عبد الله كم تبلغ فقيل ربما زادت على ألف حمل وحدثني أبو احمد الكاتب ان النسخة التي كانت عنده باسماء من يقوتهم أبو عبد الله بهراة تزيد على خمسة آلاف بيت وقال أبو النصر عبد الرحمن الماضي ان أبا عبد الله صنف صحيحا على صحيح البخاري وانه

تفقه ببغداد وانه لم يجتمع لرئيس بهراة مااجتمع له من آلات السيادة * وحكى ان أبا جعفر العتبي وزير السلطان ألزم أبا عبد الله عن أمر السلطان ان يتقلد ديوان الرسائل فقال له هذا قضاء القضاة بكور خراسان ولا يخرج عن حد العلم ولو عرفت اليوم في مشايخ خراسان من يدانيك في شمائلك لأعفيتك فبكى أبو عبد الله وقال له ان أعفانى السلطان عن هذا العمل فبفضله على وعلى أصحابى بهراة وان أكرهنى عليه لبست مرقعة وخرجت على وجهى حتى لايعلم بمكانى أحد فاعفى وعن أبى عبد الله مامست يدى دينارا ولادرهما منذ ثلاثين سنة هذا مع كثرة أمواله وصدقاته قال الحاكم سمعت أبا عبد الله ابن أبى ذهل يقول سمعت أبا بكر الشبلى وسئل عن الرجل يسمع الشيء ولا يفهم معناه فيتواجد عليه لم هذا فانشأ الشبلى يقول

رب ورقاء هتوف بالضحى ذات شجو صدحت في فنن
ذكرت الفا ودهرا سالفا فبكت حزنا فهاجت حزنى
فبكائى ربما أرقها وبكاها ربما أرقنى
ولقد تشكو فما أفهمها ولقد أشكو فما تفهمنى
غير انى بالجوى أعرفها وهي أيضا بالجوى تعرفنى

استشهد ابن أبى ذهل في رستاق جواق من نيسابور بعد ماخرج من الحمام لطخ ثوبه وألبسه فمات لتسع بقين من صفر سنة ثمان وسبعين وثلثمائة

﴿ محمد بن عبدالله بن أحمد أبوعبد الله الصفار الاصبهانى ﴾ المحدث الرجل الصالح سمع ببلده أحمد بن عصام وأسيد بن عاصم وأحمد بن رستم وعبيد الغزال وبفارس أحمد بن مهران بن خالد وببغداد أحمد بن عبيد الله الرسى ومحمد بن الفرج الازرق وأبا بكر بن أبى الدنيا وبمكة عن على بن عبد العزيز وجماعة وسمع المسند من عبدالله ابن احمد وكتب مصنفات اسمعيل القاضي ورحل الى الحسن بن سفيان وحصل المسند ومصنفات ابن أبى شيبة روى عنه أبو على الحافظ والحاكم أبو عبدالله ومحمد بن ابراهيم الجرجانى ومحمد بن موسى الصيرفي وأبو الحسين الحجاجي وأبوعبدالله ابن مندة وآخرون قال الحاكم هو محدث عصره كان مجاب الدعوة لم يرفع رأسه الى السماء كما بلغنا نيفا وأربعين سنة وصنف في الزهديات وورد نيسابور قبل الثلاثمائة فسكنها قال الحاكم وكان وراقه أبو العباس المصرى خانه واختزل عيون كتبه وأكثر من خمسمائة جزء من أصوله فكان أبو عبد الله يجامله جاهدا في استرجاعها منه فلم ينجع

فيه شيء وكان كبير المحل في الصنعة فذهب علمه بدعاء الشيخ عليه توفي في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة وله ثمان وتسعون سنة

﴿ محمد بن عبدالله بن حمدون أبو سعيد النيسابوري ﴾ الزاهد العالم أحد الصالحين سمع من أبي بكر محمد بن حمدون وما أدري هل هو عمه أولى ومن أبي حامد بن الشرقي وأبي نعيم ابن عدي وغيرهم * روى عنه أحمد بن منصور المغربي وأبو عثمان سعيد البحيري وغيرهما وحدث سنين وانتفع به الخلق علما ودينا توفي بنيسابور في ذي الحجة سنة تسعين وثلثمائة

﴿ محمد بن عبدالله بن خمشاد ﴾ الاستاذ أبو منصور الخمشادي الامام علما ودينا ذو الدعوة المجابة مولده سنة ست عشرة وثلثمائة وتفقه بخراسان على أبي الوليد النيسابوري وبالعراق على ابن أبي هريرة وسمع أبا حامد بن بلال ومحمد بن الحسين القطان واسمعيل الصفار وأبا سعيد ابن الاعرابي وآخرين ودخل الحجاز واليمن وأدرك الاسانيد العالية وقرأ علم الكلام على أبي سهل الخليطي قال فيه الحاكم الاديب الزاهد من العلماء الزهاد المجتهدين قال وكان من المجتهدين في العبادة الزاهدين في الدنيا تجنب السلاطين وأولياءهم الى ان خرج من دار الدنيا وهو ملازم لمسجده ومدرسته قد اقتصر على أوقاف لسلفه عليه قوت يوم بيوم تخرج به جماعة من العلماء الواعظين وظهرلهم من مصنفاته أكثر من ثلثمائة كتاب مصنف قال وقد ظهر لنا في غير شيء انه كان مجاب الدعوة مرض أبو منصور الفقيه يوم الاربعاء سادس عشر رجب واشتد به المرض يوم الثلاثاء السابع من ابتداء مرضه فبكرت اليه وقد ثقل لسانه وكان يشير باصبعه بالدعاء ثم قال لي بجهد جهيد تذكر قصة محمد بن واسع مع قتيبة بن مسلم فقلت تفيد فقال ان قتيبة كان يجرى على محمد بن واسع تلك الارزاق وهو شيخ هرم ضعيف فعوتب على ذلك فقال اصبعه في الدعاء أبلغ في النصر من رماحكم هذه ثم عدت اليه يوم الثلاثاء فقال لي بعد جهد جهيد أيها الحاكم غير مودع فاني راحل فكان يقاسي لما احتضر من الجهد مايقاسيه وأنا اقول لاصحابنا انه يؤخذ ليلة الجمعة فتوفي رحمه الله وقت الصبح من يوم الجمعة الرابع والعشرين من رجب سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وغسله أبو سعيد الزاهد (قلت) أبو سعيد هو المتقدم محمد بن عبد الله بن حمدون

﴿ محمد بن عبد الله بن محمد بن بشر ﴾ أبو عبد الله المزني الهروي أخو الشيخ أبي محمد المزني الامام سمع احمد بن نجدة وعلى بن محمد بن عيسى الحكاني وحدث

بالعراق ونيسابور وهراة مات بنيسابور في جمادى الاولى سنة أثنين وخمسين وثلثمائة وقد قارب الثمانين

﴿محمد بن عبد الله بن محمد بن نصير بن ورقة البخارى﴾ الشيخ الامام الجليل أبو بكر الأودنى وأودن قرية من قرى بخارى مضمومة الهمزة فيما قال ابن السمعانى مفتوحة فيما قال ابن ماكولا ومن تبعه سمع ببخارى أباالفضل يعقوب بن يوسف العاصمى وأقرانه فمن مشايخه الهيثم بن كليب الشاشى وعبد المؤمن بن خلف النسفى ومحمد ابن صابر البخارى روى عنه أبو عبد الله الحاكم حديثين وروى عنه أيضا أبو عبد الله الحليمى ومحمد بن أحمد بن غنجار وجعفر المستغفرى قال فيه الحاكم امام الشافعيين بما وراء النهر في عصره بلا مدافعة قدم نيسابور سنة خمس وستين وحج ثم انصرف فاقام عندنا مدة في سنة ست وستين وكان من أزهد الفقهاء وأورعهم وأكثرهم اجتهادا في العبادة وأبكاهم على تقصيره وأشدهم تواضعا واحتسابا وانابة وقال الامام في النهاية كان الاودنى من دأبه ان يضن بالفقه على من لايستحقه ولا يبديه وان كان يظهر أثر الانقطاع عليه في المناظرة وحكى انه كان يذهب الى الوجه الصحيح وهو انه لايجوز للعاصى بسفره ان يتناول الميتة عند الاضطرار لما فيه من التخفيف على العاصى وهو متمكن من دفع الهلاك عن نفسه بان يتوب ثم يأكل قال الامام فلما ألزم الاودنى بهذه المسئلة وأخذ الملزم يقول هذا سعى في اهلاك نفس معصومة مصونة فكان الاودنى يقول لمن بالقرب منه ت ب ك ل يريد تب كل معناه ان الساعى في دم نفسه باستمراره على عصيانه فان أراد الميتة فليتب ثم يأكل توفي الاودنى ببخارى سنة خمس وثمانين وثلثمائة

﴿محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين أبو بكر الصبغى﴾ الامام الفقيه المحدث سمع بخراسان من أبى عمرو الحيرى والمؤمل بن الحسن ومكى بن عبدان وغيرهم وبالرى من ابن أبى حاتم وأكثر عنه وببغداد من ابن مخلد والمحاملى وغيرهما وأكثر بنيسابور عن أبى حامد ابن الشرقي روى عنه الحاكم أبو عبد الله فى التاريخ أربعة أحاديث وحكاية قدمناها في ترجمة ابن الشافعى وكان من أعيان فقهاء الشافعيين كثير السماع والحديث كان حانوته مجمع الحفاظ والمحدثين في مربعة الكرمانيين على باب خان مكى وكنا نقرأ على أبى عبد الله ابن يعقوب على باب حانوته (قلت) كلام الحاكم دال على ان الشيخ كان يبيع الصبغ بنفسه أو يعمله بنفسه في الحانوت على عادة العلماء المتقدمين الذين كانوا يتسببون في المعاش توفي في ذى الحجة سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وهو ابن نيف وخمسين سنة رفي الرافعى

في القصاص في مسئلة المبادرة حكى عن الماسرخسى انه قال سمعت أبا بكر الصبغى يقول كررتها على نفسي ألف مرة حتى تحققتها وفي بعض النسخ ،وضع الصبغى الصيرفي ولعل الصبغى أشبه وهو فيما أحسب هذا الا الامام أبو بكر بن اسحاق

﴿ محمد بن عبد الله بن محمد بن زكرياء بن الحسن ﴾

الامام الحافظ أبو بكر الجوزقي النيسابوري الشيباني وجوزق التي ينسب اليها قرية من قرى نيسابور وبهراة جوزق أخرى ينسب اليها أبو الفضل اسحاق الهروى الحافظ كلاهما بفتح الجيم ثم الواو الساكنة ثم الزاى المفتوحة ثم القاف كان أبو بكر أحد أئمة المسلمين علما ودينا وكان محدث نيسابور وابن أخت محدثها أبى اسحاق ابراهيم بن محمد المزكى روى عن أبى العباس السراج وأبى العباس الاصم وأبى نعيم بن عدى الجرجانى وأبى العباس الدغولى رحل اليه مع خاله الى سرخس ومكى بن عبدان وأبى حامد ابن الشرقي وأخيه عبد الله ابن الشرقي وأبى سعيد ابن الاعرابى وأبى على الصفار وغيرهم بنيسابور وسرخس وهمدان والرى ومكة وبغداد وغيرها روى عنه الحاكم أبو عبد الله والكنجرودى وسعيد بن محمد البحيرى ومحمد بن على الخشاب وسعيد بن أبى سعيد العيار وأحمد بن منصور بن خلف المغربى وآخرون وصنف المسند الصحيح على كتاب مسلم وكتاب المتفق وله كتاب آخر في المتفق أبسط من هذا المشهور في نحو ثلثمائة جزء يرويه أبو عثمان الصابونى وحكى عنه انه قال أنفقت في الحديث مائة ألف درهم ما كسبت به درهما توفي في شوال سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وهو ابن اثنين وثمانين سنة

﴿ محمد بن عبد الله بن أبى القاضى أبو سعيد ﴾ قال أبو سعيد الكرابيسى كان من أجل الناس وأحسنهم له البسطة والمكانة والقبول عند الجميع وكان اذا خرج الى المسجد للقص على الناس فرآه الناس لم يتمالكوا عن البكاء وقال صاحب الكافي كان من مشاهير علماء منصورة وفضلائهم وأتقيائهم من أصحاب الحديث قال الكرابيسى تفقه بخوارزم على أبيه وسمع منه الحديث ثم خرج الى العراق فسمع سعد بن يزيد ومحمد بن عبيد الله ابن المنادى وعبد الله بن حماد وحماد بن المؤمل وجماعة وتوفي ولده سعيد بن والد أبى أحمد في حياته وكان فاضلا قد صنف كتاب الارشاد وغيره أعنى سعيد بن محمد فاصيب والده بمصيبتين في ولدين هو أحدهما والآخر أخوه اسمه أبو القاضى قتلته القرامطة فصبر والدهما أبو سعيد واحتسب توفي القاضى أبو سعيد سنة ثلاث عشرة وثلثمائة

﴿ محمد بن عبد الله أبو بكر الصيرفي ﴾ الامام الجليل الاصولى أحد أصحاب الوجوه

المسفرة عن فضله والمقالات الدالة على جلالة قدره وكان يقال انه أعلم خلق الله تعالى بالاصول بعد الشافعي تفقه على ابن سريج وسمع الحديث من أحمد بن منصور الرمادى روى عنه على بن محمد الحلبي ومن تصانيفه شرح الرسالة وكتاب الاجماع وكتاب في الشروط توفي سنة ثلاثين وثلثمائة

﴿ وهذه مناظرة بينه وبين الشيخ أبي الحسن الاشعري ﴾

حكى الشيخ أبو محمد الجويني في شرح الرسالة ان الشيخ أبا بكر الصيرفي اجتمع بالشيخ أبي الحسن فقال له أبو الحسن أنت تقول بوجوب شكر المنعم بناء على ما ذكرت من انه يحتمل ارادة الشكر فاذا لم يشكر عاقبه عليه وقولك هذا مع اعتقاد ان الله خلق كفر الكافر وأراده متناقض فاما ان تقول أفعالنا مخلوقة لنا أو تقول شكر المنعم لايجب أبدا لمجرده قال ولم قال مذهبك ان الله يريد كفر الكافر وارادته كفره لا توجب الكفر فهب انه تعالي أراد منا الشكر فارادته لاتوجب الشكر كما لا توجب الكفر فاما ان تنفى ارادة الله تعالى الكفر وتمشى على مذهب المعتزلة ويمشى لك أصلك واما ان تترك هذا المذهب فقال الصيرفي ترك القول بوجوب الشكر أهون فاعتقده ثم كان يكتب على حواشى كتبه حيث يصير وجوب شكر المنعم بمجرده مهما قلنا بوجوبه قلناه مع قرينه الشرع والسمع به (قلت) وفي المناظرة دلالة على ماقال القاضي أبو بكر في كتاب التقريب والاستاذ أبو اسحاق في التعليقة من ان طوائف من الفقهاء ذهبت الى مذاهب المعتزلة في بعض المسائل غافلين عن تشعبها عن أصولهم الفاسدة كما سنحكيه ان شاء الله في ترجمة القفال الكبير في هذه الطبقة (وأقول) جواب الصيرفي ان يقول ايجاب الشكر لاحتمال انه يقال أوجبه لانه يقال أراده ومثل هذا لايجيء في الكفر فانا على يقين بانه يقال ماأوجبه بل حرمه وان أراده وليس يلزم من ارادته اياه ايجابه له فليس في ايجاب شكر المنعم مناقضة للقول بانه تعالى مريد الكائنات باسرها خيرها وشرها (ومن الرواية عن أبي بكر الصيرفي)

﴿ محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ﴾ أبو الفضل البلعمي بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون اللام وفتح العين المهملة وفي آخرها الميم وزير اسمعيل بن أحمد صاحب خراسان استولى جده رجاء على بلعم وهى بلد من بلاد الروم حين دخلها مسلم بن عبد الملك وأقام فيها وكثر نسله بها فنسبوا اليها وكان الوزير أبو الفضل من أصحاب الامام محمد بن نصر المروزى قال الحاكم كان كثير السماع من مشايخ عصره بمرو

وبخارى ونيسابور وسمرقند وسرخس وكان قد سمع أكثر الكتب من محمد بن نصر قال وسمعت أبا الوليد حسان بن محمد الفقيه غير مرة يقول كان الشيخ أبو الفضل البلعمي ينتحل مذهب الحديث قال ابن الصلاح اذا أطلقوا هذا هناك انصرف الى مذهب الشافعي ولابي الفضل مصنفات كتاب تلقيح البلاغة وكتاب المقالات قال ابن ماكولا توفي في صفر سنة تسع وعشرين وثلثمائة

﴿محمد بن عبد الرحمن بن أبي اسحاق ابراهيم بن محمد بن يحيي المزكى﴾ أبو الحسن النيسابورى سمع أبا العباس الاصم وأقرانه وحدث توفي في شوال سنة اثنين وتسعين وثلثمائة

﴿محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم أبو عمر اللغوى المعروف بغلام ثعلب﴾ ولد سنة احدى وستين ومائتين سمع الحديث من موسى بن سهل الوشاء ومحمد بن يونس الكديمي وأحمد بن عبيد الله النرسي وابراهيم بن الهيثم البلدى وأحمد بن سعيد الجمال وبشر بن موسى الاسدى وجماعة روى عنه أبو عبد الله الحاكم وأبو الحسن بن رزقويه وأبو الحسين بن بشران وأحمد بن عبد الله المحاملي وأبو على بن شاذان وهو آخر من حدث عنه روى الخطيب ان ابن المرزبان قال كان ابن ماسي من دار كعب ينفذ الى غلام ثعلب وقتا بعد وقت كفايته لما ينفق على نفسه فقطع عنه ذلك مدة لعذر ثم أنفذ اليه جملة ما كان في رسمه وكتب اليه رقعة يعتذر من تأخير ذلك فرده وأمر من بين يديه ان يكتب على ظهر رقعته أكرمتنا فملكتنا ثم أعرضت عنا فارحتنا قال الخطيب سمعت غير واحد يحكي ان الاشراف والكتاب وأهل الادب كانوا يحضرون عند أبي عمر الزاهد ليسمعوا منه كتب ثعلب وغيرها قال وكان جميع شيوخنا يوثقونه في الحديث وقال أبو على التنوخي مَن الرواة الذين لم ير قط أحفظ منهم أبو عمر غلام ثعلب املى من حفظه ثلاثين ألف ورقة فيما بلغني حتى اتهموه لسعة حفظه فكان يسأل عن الشئ الذى يظن السائل انه قد وضعه فيجيب عنه ثم يسأله غيره عنه بعد سنة فيجيب بذلك الجواب وقال عبد الواحد بن على بن برهان لم يتكلم في اللغة أحد أحسن من كلام أبي عمر الزاهد قال وله كتاب غريب الحديث صنفه على مسند احمد ونقل ان صناعة أبي عمر كانت التطريز وكان اشتغاله بالعلم قد منعه من التكسب فلم يزل مضيقا عليه وله من التصانيف غريب الحديث وكتاب الياقوتة وفائت الفصيح والعشرات الشورى وتفسير أسماء الشعراء وكتاب القبائل وكتاب النوادر وكتاب يوم وليلة وغير ذلك وفيه يقول أبو العباس أحمد اليشكرى

أبو عمر أوفي من العلم مرتقى　　يزل مساميه ويردى مطاوله
فلوانى أقسمت ما كنت كاذبا　　بان لم ير الراوون بحرا يعادله
اذا قلت شارفنا أواخر علمه　　تفجر حتى قلت هـذا أوائله

واتفقت له غريبة مع القاضي أبي عمرو كان أبو عمر غلام ثعلب مؤدب ولد القاضي أبي عمر فاملى ثلاثين مسئلة بشواهدها وأدلتها من كلام العرب واستشهد في تضاعيفها بيتين غريبين جدا فعرضهما القاضي أبو عمر على ابن دريد وابن الانبارى وابن مقيسم فلم يعرفوهما ولاعرفوا غالب ماذكر من الابيات وقال ابن دريد هذا مما وضعه أبو عمر من عنده فلما جاء أبو عمر ذكر له القاضي ماقال ابن دريد فطلب من القاضي ان يحضرله مافي داره من دواوين العرب فلم يزل يأتيـه بشاهد لما ذكره بعـد شاهد حتى خرج من الثلاثين مسئلة ثم قال وأما البيتان فان ثعلبا أنشدناهما وأنت حاضر فكتبتهما في دفترك فطلب القاضي دفتره فاذاهما فيه فلما بلغ ذلك ابن دريد كف لسانه عن أبي عمر الزاهد حتى مات توفي في ثالث عشر ذى القعدة سنة خمس وأربعين وثلثمائة ببغداد

(محمد بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن عبد الاحد) الامام الجليل القدوة الاستاذ أبو على الثقفى الجامع بين العلم والتقوى والتمسك من حبال الشريعة بالسبب الاقوى والسالك للطريقة التى لاعوج فيها والحاوى للصفات التى ليس سوى المصطفين الاخيار تصطفيها قال فيه الامام الحاكم المقتدى به في الفقه والكلام والوعظ والورع والعقل والدين قال وطلب العلم على كبر السن فان ابتداؤه كان التصـوف والزهد والورع وقال غيره كان اماما في أكثر علوم الشرع مقـدما في كل فن عطل أكثر علومه واشتغل بعلم الصوفية وتكلم عليهم احسن كلام وبه ظهر التصوف بنيسابور سمع بنيسابور من محمد بن عبد الوهاب وأقرانه وبالرى من موسى بن نصر وأقرانه وببغداد من احمد بن حبان بن ملاعب ومحمد بن الجهم السمرى وأقرانهما روى عنه أبو بكر ابن اسحاق وغيره من الائمة وتفقه على محمد بن نصر المروزى ولقى في التصوف أبا جعفر وحمدون القصار قال الحاكم سمعت عبد الرحمن بن أحمد الصـفار يقول سمعت أبا بكر ابن اسحاق يقول سمعت أبا القاسم الشيروانى يقول ماولد في الاسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة رضى الله عنهم أعقل من أبى على الثقفى وحكى ان أبا بكر الشبلى بعث رجلا من أهل العلم قاصـدا الى نيسابور وامره ان يعلق مجلس أبى علي الثقفي بالغداة والعشى لسنة كاملة ويحملها الى حضرته فحضر الرجل وكان

يحضر المجلس بحيث لايعلم به في غمار الناس ويعلق كلامه في المجلسين الى ان تمت السنة فانصرف الى بغداد وعرض على الشبلي تلك المجالس وقد أفرد منها مجالس الغدوات من مجالس العشي فتأملها الشبلي فقال كلام هذا الرجل بالغدوات في علم الحقائق معجز وكلامه بالعشيات ردى فاسد بعيد عن تلك العلوم وذلك انه كان يخلو ليله بسره فيصفو كلامه بالغدوات فقال له الشبلي هل رأيت بداره شيأ من الفرش والاواني التي يتجمل بها أهل الدنيا فقال أما الفرش فنعم وكنت أرى طستا دمشقيا في زاوية من زوايا البيت فصاح الشبلي ثم قال فهذا الذي يغير عليه أحواله وروى بسنده الى ابن خزيمة انه استفتي في مسائل فدعا بدواة ثم قال لابي علي الثقفي اجب فاخذ ابو علي القلم وجعل يكتب الاجوبة ويضعها بين يدي ابن خزيمة وهو ينظر فيها ويتأمل مسئلة مسئلة فلما فرغ منها قال له ياأبا علي مايحل لاحد منا بخراسان ان يفتي وأنت حي وروى عن أبي العباس ابن سريج انه قال ماجاءنا من خراسان أفقه منه وعن أبي عثمان الحيري انه لاينفعني في نفسي اذا نظرت الى خشوع هذا الفتى يعني اباعلي الثقفي رحمه الله قال الحاكم توفي أبو علي الثقفي ليلة الجمعة ودفن يوم الجمعة الثالث والعشرين من جمادي الاولى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وهو ابن تسع وثمانين سنة قال وشهدت الصلاة عليه ودفنه ولاأذكراني رأيت بنيسابور بعدد مثل ذلك الجمع قال وسمعته يقول في دعائه انك أنت الوهاب الوهاب الوهاب ولست أحفظ عنه غيرها (قلت) ومن ذكائه حفظ هذا القدر فقد كان عمره يوم وفاة الثقفي سبع سنين وقد أطال الحاكم في ترجمة الاستاذ أبي علي وأجاد فيها

﴿ ومن كلمات أبي علي رحمه الله ﴾

يامن باع كل شئ بلا شئ * واشترى لاشئ بكل شئ * وقال أف من اشغال الدنيا اذا هي أقبلت * وأف من حسراتها اذا هي أدبرت * والعاقل من لا يركن الى شئ اذا أقبل كان شغلا * واذا أدبر كان حسرة * وقال أربعة أشياء لابد للعاقل من حفظهن الامانة * والصدق * والاخ الصالح * والسريرة * وقال لو ان رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس لايبلغ مبلغ الرجال الابالرياضة من شيخ أوامام أومؤدب ناصح ومن لم يأخذ أدبه من آمر له وناه يريه عيوب أعماله ورعونات نفسه لايجوز الاقتداء به في تصحيح المعاملات * وقال ليس شئ أولى بان تمسكه من نفسك * ولا شئ أولى بان تغلبه من هواك * وقال من غلبه هواه توارى عنه عقله * وقال الغفلة وسعت على الخلق الطريق في معايشهم وافعالهم * والورع واليقظة ضيقا عليهم ذلك * وقال من

صحب الاكابر على غير طريق الحرمة حرم فوائدهم * وبركات نظرهم * ولا يظهر عليه من أنوارهم شيء قال بعضهم حضرت مجلس أبي على فتكلم في المحبة وأحوال المحبين وأنشد في خلال تلك الاحوال

الى كم يكون الصد في كل ساعة   وكم لاتملين القطيعة والهجرا
رويدك ان الدهر فيه كفاية   لتفريق ذات البين فارتقبي الدهرا

﴿ ومن المسائل عنه رحمه الله ﴾

قال أبو عاصم ان لابى على كتابا أجاب فيه عن الجامع الصغير لمحمد بن الحسن قال وفيه ذكر انه اذا قال أنت طالق ان شئت فقالت شئت ان كان كذا أو ان شاء فلان قال أبو حنيفة ان كان لشيء مضى وقع وان كان مستقبل لم يقع وبطل خيارها قال الثقفي فيه احتمالان أحدهما يقع في الحال اذا وجد في المجلس والثانى انه يقع في الحالين اذا وجد في المجلس أو بعده وقال أبو على الزجاجي لا يقع بحال (قلت) الاحتمالان غريبان وما ذكره الزجاجي هو المذهب ووراءه وجه في الرافعى عن الحناطى انه يصح تعليق المشيئة ويقع الطلاق اذا قال المعلق بمشيئته شئت ولكن لم يتعرض القائل لهذا الوجه الى انه هل يكون هذا دائما أو يختص بالمجلس وفقه أبي حنيفة دقيق ونظير المسئلة لو قالت الزوجة طلقنى بالف درهم فقال أنت طالق على الالف ان شئت قال الاصحاب في باب الخلع ليس بجواب لما فيه من التعليق بالمشيئة بل هو ابتداء كلام يتوقف على مشيئة مستأنفة قال القاضى الحسين في اول باب صفة الصلاة من تعليقته بعد ما حكى قول أبي حنيفة انه لو نوى في بيته انه يخرج يصلى في المسجد صح وان عزبت نيته بعده مانصه سألت أبا على الثقفى عن هذا فقال عندنا انه يجوز ذلك اذا لم يخطر بباله شيء آخر الى ان يدخل في الصلاة فلو كان الامر كما ذكره لم يبق بيننا وبينه فيه خلاف (قلت) أبو على الثقفى هذا رجل حنفى رآه القاضى حسين أما أبو على صاحبنا صاحب هذه الترجمة فلم يدركه أشياخ القاضى فضلا عنه نبهت عليه ليلا يقع فيه الغلط

(محمد بن عثمان بن ابراهيم بن زرعة الثقفي) مولاهم أبو زرعة قاضى دمشق كانت داره بنواحي باب البريد وولى قضاء مصر سنة أربع وثمانين ومائتين ولم يل بعده قضاء مصر ولا قضاء الشام الا شافعى المذهب غير ابن خديم قاضى الشام فانه كان أوزاعى المذهب ثم لم يزل الامر للشافعية مصرا وشاما الى ان ضم الملك الظاهر بيبرس في سنة أربع

وستين وستمائة القضاة الثلاثة الى الشافعية روى عنه الحسن الحصايرى وغيره وكان رجلا رئيسا يقال انه الذى أدخل مذهب الشافعي الى دمشق وانه كان يهب لمن يحفظ مختصر المزنى مائة دينار وكان قد قام مع أحمد بن طولون في خلع أبى أحمد الموفق ووقف عند المنبر يوم الجمعة وقال أيها الناس أشهدكم انى خلعت أبا أحمد كما يخلع الخاتم من الاصبع فالعنوه ففعل ذلك أبو زرعة بامر أحمد بن طولون وكانت قد جرت وقعة بين ابن الموفق وبين خمارويه بن أحمد بن طولون تسمى وقعة الطواحين انتصر فيها أحمد ابن الموفق ورجع الى دمشق وكانت هذه الوقعة بنواحي الرملة فقال ابن الموفق لكاتبه أحمد بن محمد الواسطى انظر من كان يبغضنا فاخذ يزيد بن عبد الصمد وأبو زرعة الدمشقى والقاضى أبو زرعة مقيدين فاستحضرهم يوما في طريقه الى بغداد فقال ايكم القائل قد نزعت أبا أحمد فربت ألسنتهم ويئسوا من الحياة قال أبو زرعة الدمشقى اما أنا فابلست وأما يزيد فخرس وكان تمتاما وكان أبو زرعة محمد بن عثمان أحدثنا سنا فقال أصلح الله الامير فقال الواسطى قف حتى يتكلم أكبر منك فقلنا أصلحك الله هو يتكلم عنا فقال تكلم فقال والله مافينا هاشمى صريح ولا قرشى صحيح ولا عربى فصيح ولكنا قوم ملكنا يعنى قهرنا ثم روى أحاديث في السمع والطاعة وأحاديث في العفو والاحسان وكان هو المتكلم بالكلمة التى يطالب بها وقال انى أشهدك أيها الامير ان نسائى طوالق وعبيدى أحرار ومالى حرام ان كان في هؤلاء القوم أحد قال هذه الكلمة ووراءنا حرم وعيال وقد تسامع الناس بهلاكنا وقد قدرت وانما العفو بعد القدرة فقال للواسطى أطلقهم لا كثر الله أمثالهم (قلت) وهذا من حسن تصرفه فانه هو القائل لاهم فصدقت يمينه قال ابن زولاق ولي أبو زرعة مصر سنة أربع وثمانين ومائتين وكان يذهب الى قول الشافعي ويوالى عليه وكان عفيفا شديد التوقف في انفاذ الاحكام وله مال كثير وضياع كبار بالشام قال وكان يرقى من وجع الضرس ويدفع الى صاحب الوجع حشيشة توضع عليه فيسكن وكان يزن عن الغرماء الضعفى وربما أراد القوم النزهة فيأخذ الواحد بيد الآخر ويحضره اليه يطالبه فيقر له ويبكى فيرحمه القاضى ويزن عنه قال ابن الحداد الفقيه رحمه الله سمعت منصور بن اسماعيل يقول كنت عند أبى زرعة القاضى فذكر الخلفاء فقلت له أيها القاضى يجوز أن يكون السفيه وكيلا قال لا قلت مولياً لامرأة قال لا قلت فامينا قال لا قلت فشاهدا قال لا قلت فيكون خليفة قال ياأبا الحسن هذه من مسائل الخوارج توفي أبو زرعة القاضى بدمشق سنة اثنين وثلثمائة

﴿ محمد بن علي بن أحمد ﴾ أبو العباس الاديب الكرجي بالجيم نزيل نيسابور أحد الادباء العلماء الزهاد تفقه على أبي عبدالله الزبيري بالبصرة ولقي أبا محمد الثقفي وأخذ عنه وكان عالما بالفرائض أحد المؤذنين بنيسابور مقدما في التأديب وممن تأدب عليه أبو عبد الله الحافظ وذكره في تاريخه وحكى عنه أورادا نهارية جليلة من صلاة وقراءة قد كان يعانيها مع شغل التأديب وذكر انه اختلف اليه أربع سنين فما رآه افطر الا في يوم العيد وأيام التشريق وسمع من أبي خليفة وعبدان الاهوازي واقرانهما روى عنه الحاكم وسمع منه مختصر الزبيري توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة

﴿ محمد بن علي بن اسماعيل القفال الكبير الشاشي ﴾ الامام الجليل أحد أئمة الدهر ذو الباع الواسع في العلوم * واليد الباسطة * والجلالة التامة * والعظمة الوافرة * كان اماما في التفسير * اماما في الحديث * اماما في الكلام * اماما في الاصول * اماما في الفروع * اماما في الزهد والورع * اماما في اللغة والشعر * ذاكرا للعلوم محققا لما يورده * حسن التصرف فيما عنده * فرد من أفراد الزمان * قال فيه أبو عاصم العبادي هو أفصح الاصحاب قلما * وأثبتهم في دقائق العلوم قدما * وأسرعهم بيانا * وأثبتهم جنانا * وأعلاهم اسنادا * وأرفعهم عمادا * وقال الحليمي كان شيخنا القفال أعلم من لقيته من علماء عصره * وقال في كتابه شعب الايمان في الشعبة السادسة والعشرين في الجهاد امامنا الذي هو أعلا من لقينا من علماء عصرنا صاحب الاصول والجدل * حافظ الفروع والعلل * وناصر الدين بالسيف والقلم * والموفي بالفضل في العلم على كل علم أبو بكر محمد بن علي الشاشي وقال الحاكم أبو عبد الله هو الفقيه الاديب امام عصره بما وراء النهر للشافعيين واعلمهم بالاصول وأكثرهم رحلة في طلب الحديث * وقال الشيخ أبو اسحاق الشيرازي كان اماما وله مصنفات كثيرة ليس لاحد مثلها وهو أول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء وله كتاب في أصول الفقه وله شرح الرسالة وعنه انتشر فقه الشافعي بما وراء النهر وقال ابن الصلاح القفال الكبير * علم من أعلام المذهب رفيع * ومجمع علوم هو بها عليم ولها جموع (قلت) سمع القفال الكبير من ابن خزيمة وابن جرير وعبد الله المدايني ومحمد بن محمد الباغندي وأبي القاسم البغوي وأبي عروبة الحراني وطبقتهم روى عنه أبو عبد الله الحاكم وقال ورد نيسابور مرة على ابن خزيمة ثم ثانيا عند منصرفه من العراق ثم وردها على كبر السن وكتبنا عنه غير مرة ثم اجتمعنا ببخارى غير مرة فكتبت عنه وكتب عني بخط يده وروى أيضا عنه أبو

عبد الرحمن السلمى وأبو عبد الله الحليمى وابن مندة وأبو نصر عمر بن قتادة وغيرهم وذكر الشيخ أبو اسحاق انه درس على ابن سريج قال ابن الصلاح والاظهر عندنا انه لم يدركه وقال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر بلغنى انه كان مائلا عن الاعتدال قائلا بالاعتزال في أول أمره ثم رجع الى مذهب الاشعرى (قلت) وهذه فائدة جليلة انفرجت بها كربة عظيمة وحسيكة في الصدر جسيمة وذلك ان مذاهب تحكى عن هذا الامام في الاصول لاتصح الا على قواعد المعتزلة وطال ماوقع البحث في ذلك حتى توهم انه معتزلى واستند المتوهم الى مانقل ان أبا الحسن الصفار قال سمعت أبا سهل الصعلوكى وسئل عن تفسير الامام أبى بكر القفال فقال قدسه من وجه ودنسه من وجه أى دنسه من جهة نصره مذهب الاعتزال (قلت) وقد انكشفت الكربة بما حكاه ابن عساكر وتبين لنا بها ان ما كان من هذا القبيل كقوله يجب العمل بالقياس عقلا وبخبر الواحد عقلا وأنحاء ذلك فالذى نراه انه لما ذهب اليه كان على ذلك المذهب فلما رجع لابد أن يكون قد رجع عنه فاضبط هذا وقد كنت أغتبط بكلام رأيته للقاضى أبى بكر في التقريب والارشاد وللاستاذ أبى اسحاق الاسفرايني في تعليقه في أصول الفقه في مسئلة شكر المنعم وهو انهما لما حكيا القول بالوجوب عقلا عن بعض فقهاء الشافعية من الاشعرية قالا اعلم ان هذه الطائفة من أصحابنا ابن سريج وغيره كانوا قد برعوا في الفقه ولم يكن لهم قدم راسخ في الكلام وطالعوا على الكبر كتب المعتزلة فاستحسنوا عباراتهم وقولهم يجب شكر المنعم عقلا فذهبوا الى ذلك غير عالمين بما تؤدى اليه هذه المقالة من قبيح المذهب وكنت اسمع الشيخ الامام رحمه الله يحكى ماأقوله عن الاستاذ أبى اسحاق مغتبطا به فاقول له ياسيدى قد قاله أيضا القاضى أبو بكر ولكن ذلك انما يقال في حق ابن سريج وأبى على بن خيران والاصطخرى وغيرهم من الفقهاء الذاهبين الى ذلك الذين ليس لهم في الكلام قدم راسخ اما مثل القفال الكبير الذى كان أستاذا في علم الكلام وقال فيه الحاكم انه أعلم الشافعيين بما وراء النهر بالاصول فكيف يحسن الاعتذار عنه بهذا فلما وقفت على ماحكاه ابن عساكر انشرحت نفسى له وأوقع الله فيها ان هذه الامور أشياء كان يذهب اليها عند ذهابه الى مذهب القوم ولا لوم عليه في ذلك بعد الرجوع وفي شرح الرسالة للشيخ أبى محمد الجوينى ان أصحابنا اعتذروا عن القفال نفسه حيث أوجب شكر المنعم بانه لم يكن مندوبا في الكلام وأصوله (قلت) وهذا عندى غير مقبول لما ذكرت وقد ذكر الشيخ أبو محمد بعد ذلك في هذا

الكتاب ان القفال أخذ علم الكلام عن الاشعرى وان الاشعرى كان يقرأ عليه الفقه كما كان هو يقرأ عليه الكلام وهذه الحكاية كما تدل على معرفته بعلم الكلام وذلك لاشك فيه كذلك تدل على انه أشعرى وكانه لما رجع عن الاعتزال أخذ في تلقى علم الكلام عن الاشعرى فقرأ عليه في كبر السن لعلى رتبة الاشعرى ورسوخ قدمه في الكلام وقراءة الاشعرى الفقه عليه تدل على علو مرتبته أعنى مرتبة القفال وقت قراءته على الاشعرى وانه كان بحيث يحمل عنه العلم قال الشيخ أبو اسحاق مات القفال سنة ست وثلاثين وثلثمائة قال ابن الصلاح وهو وهم قطعا (قلت) أرخ الحاكم أبو عبد الله وفاته في آخر سنة خمس وستين وثلثمائة بالشاش وهو الصواب ومولده فيما ذكر ابن السمعانى سنة احدى وتسعين ومائتين فيكون عمره حين توفي ابن سريج سبع سنين ويكون قد جاوز العشرين يوم موت الاشعرى بسنوات على الخلاف في وفات الاشعرى

(ومن الرواية عنه)

حدثنى الحافظ أبو سعيد خليل بن كيكلدى العلائى من لفظه بالقدس الشريف أخبرنا القاسم بن المظفر عن محمود بن ابراهيم أخبرنا محمد بن أحمد المقدر أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب أخبرنا أبى الحافظ محمد بن اسحاق حدثنا محمد بن على الشاشى حدثنا ابن أبى داود حدثنا اسحاق يعنى شاذان حدثنا سعد عن الحسن بن عمارة عن عمرو ابن مرة عن سعيد بن المسيب عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول وأنا رديف أبى طلحة لبيك بحجة وعمرة معا ومن نظم القفال وقد اختصر شيخنا الذهبى وأكثر من ترجمه على قوله فيما رواه البيهقى عن عمرو بن قتادة انه قال أنشدنا أبو بكر القفال لنفسه

أوسع رحلى على من نزل وزادى مباح على من أكل
نقدم حاضر ماعندنا وان لم يكن غير بقل وخل
فاما الكريم فيرضى به وأما البخيل فمن لم أبل

ووقفت له أنا على قصيدة طنانة وكلمة بديعة شأنها عجيب وأنا موردها ان شاء الله أخبرنا يونس بن ابراهيم بن عبد القوى الدبابيسى اجازة قال أخبرنا أبو الحسن على ابن أبى عبد الله ابن المقير كتابة عن الحافظ أبى الفضل ابن ناصر قال كتب الى أبو عبد الله محمد بن أبى نصر بن عبد الله الحميدى أخبرنا الشيخ أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم بن منصور الشاشى قدم علينا بغداد ونحن بها قراءة عليه أخبرنا الحافظ أبو

طاهر محمد بن علي بن محمد بن بويه الزراد قراءة عليه وأنا حاضر اسمع بمرو الروذ في مدرسة مرست قال سمعت الشيخ الامام أبا عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي يقول أخبرني عبد الملك بن محمد الشاشي الشاعر انه كان فيمن غزا الروم من أهل خراسان وما وراء النهر عام النفير وفيهم يومئذ أبو بكر محمد بن علي بن اسماعيل القفال امام المسلمين فوردت من تقفور عظيم الروم على المسلمين قصيدة ساءتهم وشقت عليهم لما كان اللعين أجرى اليهم فيها من التريب والتعيير وضروب الوعيد والتهديد وكان في ذلك الجمع غير واحد من الادباء والفصحاء والشعراء من كور خراسان وبلاد الشام ومدائن العراق فلم يكمل لجوابها من بينهم الا الشيخ أبو بكر القفال وأخبر عبد الملك هذا انه أسر بعد وصول جواب الشيخ اليهم فلما بلغ قسطنطينية اجتمع احبارهم عليه يسألونه عن الشيخ من هو ومن أي بلد هو ويتعجبون من قصيدته ويقولون ما علمنا ان في الاسلام رجلا مثله وان الواردة عليه من تقفور عليه اماثن الله تعالى كانت باسم الفضل الامام المطيع لله أمير المؤمنين رحمه الله وهي

من الملك الطهر المسيحي رسالة ... الى قائم بالملك من آل هاشم ❊
أما سمعت أذناك ما أنا صانع ... بلى فعداك العجز عن فعل حازم
فان تك عما قد تقلدت نائما ... فاني عما همني غير نائم
ثغوركم لم يبق فيها لوهنكم ... وضعفكم الا رسوم المعالم
فتحنا ثغور الأرمنية كلها ... بفتيان صدق كالليوث الضراغم
ونحن جلبنا الخيل تعلك لجمها ... ويلعب منها بعضها بالشكائم
الى كل ثغر بالجزيرة آهل ... الى جند قنسرينكم والعواصم
وملطى مع سميساط من بعد كركر ... وفي البحر أصناف الفتوح القواصم
وبالحدث البيضاء جالت عساكري ... وكيسوم بعد الجعفري المعالم
ومرعش أذللنا أعزة أهلها ... فصارت لنا من بين عبد وخادم
وسل بسروج اذ خرجنا بجمعه ... تميد به تعلو على كل قائم
وأهل الرها لاذوا بنا وتحزموا ... بمنديل مولى جل عن وصف آدم
وصبح رأس العين منا بطارق ... ببيض غذوناها بضرب الجماجم
ودارا وميا فارقين واردنا ... صبحناهم بالخيل مثل الضراغم
وملنا على طرسوس ميلة غاشم ... أذقناهم فيها بحز الحلاقم

وأقريطيش مالت اليها مرا كبي   على ظهر بحر مزبد متلاطم
فخزناهم أسرا وسيقت نساؤهم   ذوات الشعور المسبلات الفواحم
هناك فتحنا عين زربة عنوة   بهم فأبدنا كل طاغ وظالم
نعم وفتحنا كل حصن ممنع   فكانه نهب النسور القشاعم
الى حلب حتى استبحنا حريمها   وهدم منها سورها كل هادم
وكم ذات خدر حرة علوية   منعمة الاطراف غرثى المعاصم
سبينا وسقنا خاضعات حواسرا   بغير مهور لا ولا حكم حاكم
وكم من قتيل قد تركنا مجندلا   يصب دما بين اللهسا والاهازم
وكم وقعة في الدرب ذاقت كماتكم   فسقناكم سوقا كسوق البهائم
وملنا الى ارياحكم وحريمها   بمعجزة تحت العجاج السوالم
فاهوت أعاليها وبدل رسمها   من الانس وحشا بعض بيض نواعم
اذا صاح فيها البوم جاوبه الصدى   وأسعده في النوح نوح الحمائم
وانطاك لم تبعد على وانني   سألحقها يوما بغزوة حازم
ومسكن آبائي دمشق وانه   سيرجع فيها ملكها تحت خاتمي
ايا قاطني الرملات ويحكم ارجعوا   الى أرض صنعاكم وأرض التهائم
ومصر سأفتحها بسيفي عنوة   وأحرز أموالا بها في غنائمي
* وكافور أغزوه بما يستحقه   بمشط ومقراض ومص المحاجم
ألا شمروا ياأهل حران ويلكم   أتتكم جيوش الروم مثل الغمائم
فان تهربوا تنجوا كراما أعفة   من الملك المغرى بترك المسالم
الاشمروا ياأهل بغداد ويلكم   فلككم مستضعف غير دائم
* رضيتم بان الديلمي خليفة   فصرتم عبيدا للعبيد الديالم *
فعودوا الى أرض الحجار أذلة   وخلوا بلاد الروم أهل المكارم
سألقي بجيشي نحو بغداد سالما   الى باب طاق ثم كرخ القماقم
فاحرق أعلاها واهدم سورها   وأسبي ذراريها على رغم راغم
ومنها الى شيراز والري فاعلموا   خراسان قصدي بالجيوش الصوارم
* فاسرع منها نحو مكة سائرا   أجر جيوشا كالليالي السواجم
* فاملكها دهرا سايما مسلما   وانصب كرسيا لافضل عالم *

* واغزو يمانا أو بلاد تهامة وصنعاءها مع صعدة والتهائم *
* وأتركها قفرا يبابا بلاقعا خلاء من الاهلين أرض المعالم
وأسرى الى القدس التى شرفت لنا عزيزا مكينا بانيا للدعائم *
ملكنا عليكم حين جار قويكم وعاملتم بالمنكرات العظائم *
قضاتكم باعوا جهاراء قضاءهم كبيع ابن يعقوب ببخس دراهم
شيوخكم بالزور طرا تشاهدوا وبالبز والبرطيل في كل عالم *
سأفتح أرض الشرق طرا ومغربا وأنشر دين الصلب نشر العمائم

ثم ذكر ثلاثة أبيات لم أستجز حكايتها فاجاب الشيخ الامام القفال الشاشى قائلا

أتانى مقال لامرئ غير عالم بطرق مجارى القول عند التحاصم
تخرص القا باله جد كاذب وعدد أثارا له جدواهم *
وأفرط ارعادا بما لا يطيقه وادلى ببرهان له غير لازم *
تسمى بطهر وهو انجس مشرك مدنسة أثوابه بالمدأسم *
وقال مسيحى وليس كذاكم أخو قسوة لايحتذى فعل راحم
وليس مسيحيا جهولا مثاثا يقول لعيسى جل عن وصف آدم
وما الملك الطهر المسيحى غادرا ولا فاجرا ركانة للمظالم
تثبت هداك الله ان كنت طالبا لحق فليس الخبط فعل المقاسم
ولا تتكبر بالذى أنت لم تنل كلابس ثوب الزور وسط المقادم
تعدد أياما أتت لوقوعها سنون مضت من دهرنا المتقادم
سبقت بها دهرا وأنت تعدها لنفسك لا ترضى بشرك المساهم
وما قدر ارياح ودارا فيذكرا فخارا اذا عدت مساعى القماقم
وما الفخر في ركض على أهل غرة وهل ذاك الا من مخافة هازم
وهل نلت الاصقع طرسوس بهدان تسلمتها من أهلها كالمسالم
ومصيصة بالغدر قتلت أهلها وذلك في الاديان احدى العظائم
ترى نحن لم نوقع بكم وبلادكم وقائع يثنى ذكرها في المواسم
مئين ثلاثا من سنين تتابعت تدوس الذرى من هامكم بالمناسم
ولم نفتح الاقطار شرقا ومغربا فتوحا تناهت في جميع الاقالم
أتذكر هذا أم فؤادك هائم فليس بناس كل ذا غير هائم

ومن شر يوم للفتى هيمانه — فياهائما بل نائما شر نائم
ولو كان حقا كل ماقلت لم يكن — علينا لكم فضل ونخر مكارم
فنكم أخذنا كل ما قد أخذتم — واضعاف اضعاف له بالصماصم
طردناكم قهرا الى أرض رومكم — فطرتم من السامات طرد النعائم
* لجأتم اليها كالقنافذ جثما — أدلاهم عن حتفه كل حاطم
* ولولا وصايا للنبي محمد — بكم لم تنالوا أمن تلك الجماجم
فانتم على خسر وان عاد برهة — اليكم حواشيها لغفلة قائم
ونحن على فضل بما في أكفنا — ونخر عليكم بالاصول الجسائم
ونرجوا وشيكا ان يسهل ربنا — لردخوا في الريش تحت القوادم
وعظمت من أمر النساء وعندنا — لكم الف ألف من إماء وخادم
ولكن كرمنا اذ ظفرنا وأنتم — ظفرتم فكنتم قدوة للالائم
وقلتم ملكناكم بجور قضاتكم — وبيعهم أحكامهم بالدراهم
وفي ذاك اقرار بصحة ديننا — وانا ظلمنا فابتلينا بظالم
وعددت بلدانا تريد افتتاحها — وتلك أمان ساقها حلم حالم
ومن رام فتح الشرق والغرب ناشرا — لدين صليب فهو أخبث رائم
ومن دان للصلبان يبغي به الهدى — فذاك حمار وسمه في الخراطم
وليس وليا للمسيح مثلث — فيرجوه تقفور لمحو المآثم
وعيسى رسول الله مولود مريم — غذته كما قد غذيت بالمطاعم
وأما الذي فوق السموات عرشه — فخالق عيسى وهو محيي الرمائم
وما يوسف النجار بعلا لمريم — كما زعموا أكذب به قول زاعم
وانجيلهم فيه بيان لقولنا — وبشرى بآت بعد للرسل خاتم
وسماه بارقليط ياتي بكشف ما — أتاهم به من حمله غير كاتم
وكان يسمى بابن داود فيهم — بحيث اذا يدعى به في التكالم
وهل أمسك المنديل الا لحاجة — وهل حاجة الا لعبد وخادم
وان كان قد مات النبي محمد — فاسوة كل الانبياء الاعاظم
وعيسى له في الموت وقت مؤجل — يموت له كالرسل من آل ادم
فان دفعوا هذا فقد عجلوا له — وفاة بصلب وارتكاب مظالم

صيالم من أكليل شوك وأحبل — يجربهـا نحو الصليب ولاطم
وان يك أولاد لاحمـد جرعوا — شدائد من أسر وجز جماجم
فعيسى عـلى ماتزعمون مجرع — من القتل طعما مثل طعم العلاقم
ويحيي وزكريا وخاقا سـواهما — أكارم عنـد الله نجل أكارم
تولتهم أيدى الطغاة فلم تنـل — قضاياهم من ذاك وصمة واصم
فمن مبلغ نقفور عنى مقالتى — جـوابا لمـا أبداه من نظم ناظم
لئن كان بعض العرب طارت قلوبهم — أو ارتد منهم حشوة كالبهائم
لقد أسلمت بالشرق هند وسندها — وصين وأتراك الرجال الاعاجم
بتدبير منصور بن نوح وجنده — واشياخه أهل النهى والعزائم
وان تك بغداد أصيبت بملكها — وصارت عيدا للعبيـد الديالم
فللحق أنصار ولله صفوة — يذودون عنه بالسيوف الصوارم
فمن عرب غلب مـلوك لغالب — ومن عجم صيـد ملوك بهازم
فبالدين منهـم قائم أى قائم — وللملك منهم هاشم أى هاشم
جزى الله سيف الدولة الخير باقيا — وأكرمه بالفاضلات الكرائم
والبس منصور بن نوح سلامة — تدوم له ماعاش أدوم دائم
هما أمنا الاسلام من كل هاضم — وسانا بناء الدين عن كل هادم
ومن مبلغ نقفور عنى نصيحة — بمقدمة قدام عض الاباهـم
أتتـك خراسان تجر خيولهـا — مسومة مثل الجراد السـوائم
كهول وشبان حمـاة أحامس — ميامن في الهيجاء غـير مشائم
غزاة شروا أرواحهم من إلاههم — بجناته والله أوفي مساوم
فان تعرضوا فالحق أبلج واضح — معالمه مشهورة كالمعالم
تعـالوا نحاكمكم ليحكم بيننا — الى السيف ان السيف أعدل حاكم
سيجرى لنا والله كاف وعاصم — لنا خـير كاف للعباد وعاصم
ونرجو بفضل الله فتحا معجلا — تنال بقسطنطين ذات المحارم
هناك يرى نقـفور والله قادر — ينادى عليه قائمـا في المقاسم
ويجرى لنافي الروم طرا وأهلها — وأموالها جمعا سـهام المغانم
فيضحك منا سن جذلان باسم — ويقرع منـه سن خزيان نادم

وان تسلموا فالسلم فيه سلامة وأهنأ عيش للفتى عيش سالم

قول القفال في جوابه ان نقفور تشبع بما لم يعط صحيح فانه افتخر باخذهم سروج والآخذ لها غيره من الروم وكذلك جزيرة اقريطش انما اخذها ملك الروم ارمانوس ابن قسطنطين وكل ذلك قبل سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة وانما تملك نقفور اللعين سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة ونقفور هو الدمشتق فتح المصيصة بالسيف ثم سار الى طرسوس فطلب أهلها الامان ودخلها وجعل الجامع اصطبلا لدوابه وصارت بايديهم فيما أحسب الى سنة احدى وستين وسبعمائة فتحها الامير سيف الدين يدمر الخوارزمي حال نيابته بحلب احسن الله جزاه واما سيف الدولة ابن حمدان فقد كانت له الآثار الجميلة اذذاك وغزا الروم في سنة تسع وثلاثين وثلثمائة في ثلاثين الفا وفتح حصونا عديدة وقتل وسبى وغنم ثم أخذ الروم عليه الدرب واستولوا على عسكره قتلا وأسرا وله معهم حروب يطول شرحها والمنديل المشار اليه كان من آثار عيسى بن مريم عليه السلام عند أهل الرها يتبركون به فحاصرها الى ان صالحوه وسلموه اليه وقد وقفت للفقيه أبي محمد ابن حزم الظاهري على جواب عن هذه القصيدة الملعونة اجاد فيه وكانه لم يبلغه جواب القفال فمن جواب أبي محمد

من المحتمي لله رب العوالم ودين رسول الله من آل هاشم
محمد الهادي الى الله بالتقى وبالرشد والاسلام أفضل قائم
عليه من الله السلام مرددا الي ان يوافي البعث كل العوالم
الى قائل بالافك جهلا وضلة على النقفور(١) المضرى في الاعاجم
دعوت اماما ليس من أمر آله بكفيه الا كالرسوم الطواسم
دهته الدواهي في خلافته كما دهت قبله الاملاك دهم الدواهم
ولا عجب من نكبة أو ملمة تصيب الكريم الحر وابن الاكارم
ولو انه في حال ماضي جدوده لجرعتم منه سموم الاراقم
عسى عطفة لله في اهل دينه تجدد منهم دارسات المعالم
فخرتم بما لو كان فهم يريكم حقائق دين الله احكم حاكم
اذن لعرتكم خجلة عند ذكره وأخرس منكم كل قيل مخاصم
سلبناكم دهرا ففزتم بكرة من الدهر افعال الضعاف العزائم
فطرتم سرورا عند ذاك ونخوة كفعل المهين الناقص المتعاظم

وما ذاك الا في تضاعيف غفلة　　عرتنا وصرف الدهر جم الملاحم
ولما تنازعنا الامـور تخاذلا　　ودالت لاهل الجهل دولة ظالم
وقد شغلت فينا الخلائف فتنـة　　لعبدانهم من تركهـم والديالم
بكفر أياديهـم وجحد حقوقهـم　　لمن رفعوه من حضيض البهائم
وثبتم على أطرافنا عند ذلكـم　　وثوب لصوص عند غفلة نائم
ألم ننتزع منكم بايد وقوة　　جميع بلاد الشام ضربة لازم
ومصر وارض القـيروان باسرها　　واندلسا قسرا بضرب الجماجم
ألم تنتصف منكم على ضعف حالها　　صقلية في بحـرها المتلاطم
احلت بقسطنطينية كل نكبة　　وسامتكم سوء العذاب الملازم
مشاهد تقديساتكم وبيوتها　　لنا ولدينـا على رغم راغم
أما بيت لحم والقمامة بعـدها　　بايدى رجال المسلمين الاعاظم
وكرسيكم في ارض اسكندرية　　وكرسيكم في القدس في أورشالم
ضممناهم قسرا برغم انوفكم　　كما ضمت الساقين سود الاداهم
وكرسى انطاكية كان برهـة　　ودهرا بايدينا وبذل المـلاعم
فليس سوى كرسى رومة فيكم　　وكرسى قسطنطينية في المقادم
ولا بد من عـود الجميع باسره　　الينا بعـزم قاهـر متعاظم
أليس يزيد حـل وسط دياركم　　على باب قسطنطينية بالصوارم
ومسلمة قد داسـها بعدذا كم　　بجيش لهـام كالليوث الضراغم
واخدمكم بالذل مسجدنا الذى　　بنى فيكم في عصرنا المتقـادم
الى جنب قصر الملك في ارض ملككم　　الا هذه حقا صريمة صارم
وأدى لهارون الرشيد مليككـم　　اتاوة مغلوب وحزية غارم
سلبنا كم مسرى شهورا بقوة　　حبانا بها الرحمن ارحم راحم
الى ارض يعقوب وارياف دومة　　الى لجة البحر البعيـد المحارم
فهل سرتم في ارضنا قط جمعة　　ابى الله ذا كم يابقاة الهزائم
فما لكـم الا الاماني وحدها　　بضائع نوكى تلك اضغاث حالم
رويدا يعد نحو الخلافة نورها　　ويكشف مغبر الوجوه السواهم
وحينئذ تدرون كيف فراركم　　اذا صدمتكم خيل جيش مصادم

على سلف العادات منا ومنكم ليالى أنتم في عداد الغنائم
سبيتم سبايا ليس يكثر عدها وسبيكم فينا كقطر الغمائم
فلو رام خلق عدها رام معجزا وأنى بتعداد لريش الحمائم
بابناء حمدان وكافور صلتم أراذل أنجاس قصار المعاصم
دعى وحجام أتوكم فتهتم وماقدر مصاص دماء المحاجم
ليالى قدناكم كما اقتاد جازر جماعة اتياس لحز الحلاقم
وسقنا على رسل بنات ملوككم سبايا كما سيقت ظباء الصرائم
ولكن سلوا عنا هرقلا ومن خلا لكم من ملوك مكرمين قماقم
* يخبركم عنا المتوج منكم وقيصركم عن سبينا كل أيم
وعما فتحنا من منيع بلادكم وعما أقنا فيكم من مسالم
ودع كل نذل منتم لاتمده اماما ولا من محكمات الدعائم
فهيهات سامرّى وتكريت منكم الى جبلا تلكم امانى هائم
متى يتمناها الضعيف ودونها تطاير هامات وحز الغلاصم
ومن دون بغداد سيوف حديدة ميسرة للحرب من آل هاشم
محلة أهل الزهد والخير والتقى ومنزلة يحتلها كل عالم *
دعوا الرملة الغراء عنكم ودونها من المسلمين الصيد كل ملازم
ودون دمشق كل جيش كأنه سحائب طير تنتحى بالقوادم
وضرب يلاقى الروم كل مذلة كما ضرب الضراب بيض الدراهم
ومن دون اكناف الحجاز جحافل كقطر الغيوث الهاملات السواجم
بها من بنى عدنان كل سميذع ومن حى قحطان كرام العمائم
ولو قد لقيتم من قضاعة عصبة لقيتم ضراما في يبيس الهشائم
اذا صبحوكم ذكروكم بما خلا لهم معكم من مأزق متلاحم
زمان يقودون الصوافن نحوكم ليغنوا يسارا منكم في المغانم
سيأتيكم منهم قريبا عصائب تنسيكم تذكار أخذ العواصم
* وأموالكم فيء لنا ودماؤكم بها يشتفى حر النفوس الحوائم
وأرضكم حقا سيقتسمونها كما قسموا دهرا بعدل المقاسم
ولو طرقتكم من خراسان عصبة وشيراز والرى القلاع القوائم

لمـا كان منكم عند ذلك غير ما … عهدنا لكم خل وعض الاباهم
فقد طال مازاروكم في بلادكم … مسـيرة عام بالخيول الصلادم
واما سجستان وكرمان والاولى … بكابل حلوا في ديار البراهـم
فنغزاهم في الهند لايعرفونكم … بغـير أحاديث لذكر التهازم
وفي فارس والسوس جمع عرمرم … وفي أصبهان كل أروع عازم
فلو قد أتاكم جمعهم لغدوتم … فرائس للاساد مثل البهائم
وبالبصرة الزهراء والكوفة التي … سمت وبادنى واسط كالكظائم
جموع تسامى الرمل جم عديدهم … فمـا أحد ينوى لقاهم بسالم
ومن دون بيت الله مكة التي … حباها بمجد للثريا ملازم *
محل جميع الارض منها تيقنا … محلة سفل الخف من فص خاتم
دفاع من الرحمن عنها بحقها … فمـا هو عما كر طرف براثم
بهـا دفع الاحبوش عنها وقبلهم … بحصباء طير من ذرى الجوحائم
وجمع كموج البحر ماض عرمرم … حمى سره البطحاء ذات المحارم
ومن دون قبر المصطفى وسط طيبة … جموع كسود من الليل فاحم
يقودهم جيش الملائكة الملا … كفاحا ودفعا عن مصل وصائم
فلو قـد لقيناكم لعدتم رمائمـا … بمن في أعالى نجدنا والحضارم
وباليمن الممنوع فتيان غارة … اذا مالقوكم كنتم كالمطاعم
وفي حليتى أرض اليمامة عصبة … معاوز أنجاد طوال البراجم
* سنفنيكم والقرمطين دولم … يعود لميمون النقيبة حازم
خليفة حق ينصر الدين حكمه … ولا يتقى في الله لومـة لائم
الى ولد العباس تنمى جدوده … بفخر عميم أو لزهر العياشم
ملوك جرى بالنصر طائر سعدهم … فاهلا بمـاض منهـم وبقادم
محلتهـم في مجلس القدس أولدى … منـازل بغداد محل الاكارم
وان كان من عليا عدى وتيمها … ومن أسد أهل الصلاح الحضارم
فاهلا وسهلا ثم نعمى ومرحبا … بهم من خيار سـالفين أقادم
هم نصروا الاسلام نصرا مؤزرا … وهم فتحوا البلدان فتح المراغم
رويدا فوعد الله بالصدق وارد … بتجريع أهل الكفر طعم العلاقم

سنفتح قسطنطينية وذواتها ونجعلكم قوت النسور القشاعم
ونملك أقصى أرضكم وبلادكم ونلزمكم ذل الجزى والمغارم
ونفتح أرض الصين والهند عنوة بجيش بأرض الترك والخزر حاطم
مواعيد للرحمن فينا صحيحة وليست كأمثال العقول السقائم
الى أن يرى الاسلام قد عم حكمه جميع البلاد بالجيوش الصوارم
اتقرن يامخذول دين مثلث بعيد عن المعقول بادى المآثم
* بدين لمخلوق يدين عباده فيالك سحقا ليس يخفى لكاتم
أنا جيلكم مصنوعة متكاذب كلام الاولى فيما أتوا بالمظائم
وعود صليب لاتزالون سجدا له ياعقول الهاملات السوائم
تدينون تضلالا بصلب المكم بايدى يهود أرذلين ألائم
الى ملة الاسلام توحيد ربنا فما دين ذى دين لنا بمقاوم
وصدق رسالات الذى جاء بالهدى محمد الآتى برفع المظالم *
وأذعنت الأملاك طوعا لدينه ببرهان صدق ظاهر في المواسم
* كباذان في صنعاياالك دولة وأهل عمان حيث رهط الجهاضم
وسائر أملاك اليمانين أسلموا ومن بلد البحرين قوم اللهازم
أجابوا لدين الله دون مخافة ولا رغبة تحظى بها كف عادم
لخلوا عرى التيجان طوعا ورغبة لحق يقين بالبراهين ناجم
وحاباه بالنصر المليك الاهه وصير من عاداه تحت المناسم
فقير وحيد لم تعنه عشيرة ولا دفعوا عنه شتيمة شاتم
ولا عنده مال عتيد لناصر ولا دفع مرهوب ولا لمسالم
ولا وعد الانصار دينا يخصهم بلى كان معصوما لاعظم عاصم
* فلم تمتهنه قط هوة آسر ولامكنت من جسمه يد لاطم
كما يفترى زورا وافكا وضلة على وجه عيسى منكم كل آثم
على انكم قد قلتم هو ربكم فيا لضلال في الحماقة جاثم
ابى الله أن يدعى له ابن وصاحب ستلقى دعاة الكفر حالة نادم
ولكنه عبد نبى مكرم من الناس مخلوق ولا قول زاعم
أيلطم وجه الرب تبا لجهلكم لقد فقتم في جهلكم كل ظالم

وكم آية أبدى النبي محمد ... وكم علم أبداه للشرك حاطم
تساوى جميع الناس في نصرحقه ... فللكل من اعظامه حال خادم
فعرب واحبوش وترك وبربر ... وفرس بهم قد فاز قدح المساهم
وقبط وانباط وخزر وديلم ... وروم رموكم دونه بالقواصم
أبو كفر اسلاف لهم فتحنفوا ... فآبو بحظ في السعادة جاثم
به دخلوا في ملة الحق كلهم ... ودانوا لاحكام الاله اللوازم
به صح تفسير المنام الذى أتى ... به دانيال قبله ختم خاتم
وسند وهند أسلموا وتدينوا ... بدين الهدى في رقص دير الاعاجم
وشق لنا بدر السموات آية ... وأشبع من صاع له كل طاعم
وسالت عيون الماء في وسط كفه ... فاروى به جيشا كثير القماقم
وجاء بما تقضى العقول بصدقه ... ولا كدعاو غير ذات قوائم
عليه سلام الله مادر شارق ... تعاقبه ظلماء اوسحم عاتم
براهينه كالشمس لامثل قولكم ... وتخليطكم في جوهر وأقانم
لنا كل علم من قديم ومحدث ... وأنتم حمير ذاهبات المحازم
* أتيتم بشعر بارد متخاذل ... ضعيف معان النظم جم البلاعم
فدونكها كالعقد فيه زمرد ... ودر وياقوت باحكام حاكم

ذكر نخب وفوائد ومسائل وغرائب عن القفال الكبير

(اسماعيل بن عبد الواحد أبو هاشم الربعي المقدسي) ولى قضاء مصر نحوا من شهرين في سنة احدى وعشرين وثلثمائة ثم أصابه فالج فتحول الى الرملة ومات بها سنة خمس وعشرين وثلثمائة *(اسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف بن خالد)* أبو عمرو بن نجيد السلمي النيسابوري الزاهد العابد شيخ الصوفية قال فيه الحاكم الشيخ العابد الزاهد شيخ عصره في التصوف والعبادة والمعاملة وأسند من بقي بخراسان في الرواية ورث من آبائه أموالا جزيلة فانفقها على العلماء ومشايخ الزهد صحب من أئمة الحقائق الشيخ الجنيد وأبا عثمان الحيرى وغيرهما وسمع من ابراهيم بن أبي طالب ومحمد بن ابراهيم البوشنجي وأبي مسلم الكجي وعبد الله بن أحمد بن حنبل ومحمد بن أيوب الرازى وعلى بن الحسين بن الجنيد وغيرهم روى عنه سبطه أبو عبد الرحمن السلمي وأبو عبد الله الحاكم وأبو نصر أحمد بن عبد الرحمن الصفار وعبد القاهر بن طاهر الفقيه

وصاعد بن محمد القاضي وطائفة آخرهم أبو حفص عمر بن مسرور وعن أبي عثمان الحيري انه قال وخرج من عنده ابن نجيد يلومني الناس في هذا الفتى وأنا لا أعرف على طريقته سواه وعنه انه قال أبو عمرو خلفي من بعدي وكان يقال أبو عمرو من أوتاد الارض وذكر الحاكم انه سمع أبا سعيد بن أبي بكر ابن أبي عثمان يذكر ان جده أبا عثمان طلب شيأ لبعض الثغور فتأخر عنه فضاق صدره وبكى على رؤس الناس فأتاه أبو عمرو بن نجيد بعد العتمة بكيس فيه ألفا درهم ففرح به أبو عثمان ودعا له ولما جلس في مجلسه قال يا أيها الناس لقد رجوت لابي عمرو فانه ناب عن الجماعة في ذلك الامر وحمل كذا وكذا فجزاه الله عني خيرا فقام أبو عمرو على رؤس الاشهاد وقال انما حملت ذلك من مال أمي وهي غير راضية فينبغي أن ترده على لأرده عليها فامر أبو عثمان بذلك الكيس فاخرج اليه وتفرق الناس فلما جن الليل جاء الى أبي عثمان في مثل ذلك الوقت وقال يمكن أن تجعل هذا في مثل ذلك الوجه من حيث لا يعلم به غيرنا فبكى أبو عثمان وكان بعد ذلك يقول أنا أخشى من همة أبي عمرو توفي ابن نجيد في شهر ربيع الاول سنة خمس وستين وثلثمائة وهو ابن ثلاث وتسعين سنة بنيسابور

﴿ ومن الفوائد عنه ﴾

قال أبو عبد الرحمن السلمي لجدي طريقة ينفرد بها من صور الحال وتلبسه (قلت) كان طريقه يخو نحو طريقة الملامتية الذين يكتمون الاعمال ويظهرون خلافها ويدل على ذلك ماقدمناه من حكايته في الالفي درهم مع أبي عثمان ولكنه لا يوافقهم من كل وجه بل هو اعلا قدما منها فان تلك الطريقة عند الاقوياء ضعيفة يعتمدها من يخشى على نفسه قال أبو عبد الرحمن سمعت جدي يقول لا يصفو لاحد قدم في العبودية حتى تكون أفعاله عنده كلها رياء وأحواله كلها عنده دعاو (قلت) وهذا من الطراز الاول قال وسمعته يقول من قدر على اسقاط جاهه عند الخلق سهل عليه الاعراض عن الدنيا وأهلها

﴿ بندار بن الحسين بن محمد بن المهلب الشيرازي ﴾ أبو الحسين الصوفي خادم الشيخ أبي الحسن الاشعري سكن ارجان قال السلمي كان عالما بالاصول له اللسان المشهور في علم الحقيقة كان الشبلي يكرمه ويقدمه وبينه وبين محمد بن خفيف مفاوضات في مسائل رد على محمد بن خفيف في مسئلة الاعانة وغيرها حين رد ابن خفيف على أقاويل المشايخ فصوب بندار أقاويل المشايخ وقال الخطيب كان بندار من أهل الفضل المتميزين بالمعرفة والعلم ولم يكتب له مسندا غير حديث واحد مات سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة

ومن كلامه من مشى في الظلمة الى ذى النعم أجلسه على بساط الكرم ومن قطع لسانه بشفرة السكوت بنى له بيت في الملكوت ومن واصل أهل الجهالة ألبس أثواب البطالة ومن أكثر ذكر الله شغله عن ذكر الناس ومن هرب من الذنوب هرب به من النار ومن رجا شيأ طلبه أخبرنا محمد بن اسماعيل اذنا خاصا أخبرنا المسلم بن محمد بن علان كتابة أخبرنا أبو اليمن أخبرنا أبو مسعود أخبرنا الخطيب أخبرنا أبو سعيد الماليني أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن عمر البكرى حدثنا بندار بن الحسين حدثنا ابراهيم بن عبد الصمد حدثنا الحسين بن الحسن عن عبد الرحمن بن مهدى حدثنا زهير بن محمد عن موسى بن وردان عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال ﴿ ابو بكر المحمودى ﴾ الامام الجليل أحد الرفعاء من أصحاب الوجوه ذكره العبادى في طبقة أبى على الثقفى وأنا أحسبه نفقه على أبى اسحاق المروزى تفقه الكبير على الاكبر فمن تلامذة أبى اسحاق من كان يتلمذ بين يدى أبى بكر ألا ترى قول الشيخ أبى زيد المروزى وقد قال في مريض أعتق عبدا لامال له سواه فمات قبل السيد انه يموت رقيقا كله اجبت في مجلس الشيخ أبى بكر المحمودى فرضيه وحمدنى عليه ذكر الرافعى ان هذا يؤثر عن الشيخ أبى زيد المروزى ﴿ حسان بن محمد بن أحمد بن هارون بن حسان بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عنبسة ابن سعيد بن العاص القرشى الاموى ﴾ الامام الجليل أحد أئمة الدنيا ابو الوليد النيسابورى تلميذ أبى العباس ابن سريج ولد بعد السبعين ومائتين وسمع أحمد بن الحسن الصوفي وغيره ببغداد ومحمد بن ابراهيم البوشنجى ومحمد بن نعيم بنيسابور والحسن بن سفيان بنسا وغيرهم حدث عنه القاضى أبو بكر الحيرى والامام أبو طاهر بن محمس الزيادى والحاكم أبو عبد الله وابو الفضل احمد بن محمد السهلى الصفار وغيرهم قال الحاكم كان امام أهل الحديث بخراسان وأزهد من رأيت من العلماء وأعبدهم وأكثرهم تقشفا ولزوما لمدرسته وبيته وله كتاب المستخرج على صحيح مسلم قال الحاكم أرانا ابو الوليد نقش خاتمه الله ثقة حسان بن محمد وقال أرانا عبد الملك بن محمد بن عدى الله ثقة عبد الملك بن محمد وقال أرانا الربيع نقش خاتمه الله ثقة الربيع بن سليمان وقال كان نقش خاتم الشافعى رضى الله عنه الله ثقة محمد بن ادريس قال الحاكم وسمعته في مرضه الذى مات فيه يقول قالت لى والدتى كنت حاملا بك وكان للعباس بن حمزة مجلس فاستأذنت أباك ان احضر مجالسه في أيام العشر فاذن لى فلما كان في آخر المجلس

قال العباس بن حمزة قوموا فقاموا وقت معهم فاخذ العباس يدعو فقلت اللهم هب لي ابنا عالما فرجعت الى المنزل فبت تلك الليلة فرأيت فيما يرى النائم كان رجلا أتاني فقال ابشرى فان الله قد استجاب دعوتك و وهب لك ولدا ذكرا وجعله عالما و يعيش كما عاش أبوك قالت وكان أبي عاش اثنين وسبعين سنة قال الاستاذ وهذه قد تمت لي اثنان وسبعون سنة قال الحاكم فعاش الاستاذ بعد هذه الحكاية أربعة أيام قال الحاكم ودخلت عليه بعد صلاة العشاء من ليلة الجمعة وهو قاعد فأشار الى بيده ان انصرف فقد أمسيت فلم انصرف الى ان صليت صلاة العتمة في منزله فقال خرج على من يحمل جنازتي الى الميقات فانصرفت فمات تلك الليلة وقت السحر قال وسمعت أحمد بن عمر الزاهد يقول رأيت الاستاذ أبا الوليد في المنام فسألته عن حاله فقال قابلت أوعارضت جميع ماقلت فكنت أخطأت في عشرين أو واحدى وعشرين الشك من الرائي قال وسمعت أبا الحسن عبد الله بن محمد الفقيه يقول ماوقعت في ورطة ولا وقع لي أمر مهم فقصدت قبر أبي الوليد وتوسلت به الى الله تعالى الا استجاب الله لي قال وسمعت أبا سعيد الاديب يقول سألت أبا على الثقفي في مرضه الذى مات فيه من نسأل بعدك في الحلال والحرام فقال أبو الوليد توفي الاستاذ أبو الوليد ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الاول سنة تسع وأربعين وثلثمائة بنيسابور

﴿ ومن الفوائد والمسائل عن أبي الوليد رحمه الله ﴾

قال الحاكم سمعت أبا الوليد يقول وسألته أيها الاستاذ قد صح عندنا حديث الثورى عن أبي اسحاق عن الاسود عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينام وهو جنب ولا يمس ماء وكذا صح حديث نافع وعبد الله بن دينار عن ابن عمر أن عمر رضي الله عنه قال يارسول الله أينام أحدنا وهو جنب قال نعم اذا توضأ فقال لى أبو الوليد سألت ابن سريج عن الحديثين فقال الحكم بهما جميعا أما حديث عائشة فانما أرادت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يمس ماء للغسل واما حديث عمر فمفسر فيه ذكر الوضوء وبه نأخذ قال الحاكم وسمعت أبا الوليد يحتج في رفع اليدين فقال ان للصلاة أفعالا كل فعل منها أوله منوط بذكر فينبغى أن يكون آخره كذلك فاذا كان القيام الذى هو للصلاة وابتداؤه بذكر منوط بهيئة وهي رفع اليدين فكذلك آخر قيامه والخروج منه لابدان يأتى بذكر والهيئة مقرونة به ولئن جاز أن يسقط عن آخره جاز أن يسقط عن أوله فرفع بلا ذكر كما ركع بلا هيئة رفع

﴿الحسن بن أحمد بن يزيد بن عيسى بن الفضل بن بشار بن عبد الحميد بن عبد الله ابن هانى بن قبيصة بن عمرو بن عامر﴾ الامام الجليل أبو سعيد الاصطخرى قاضى قم أحد الرفعاء من أصحاب الوجوه سمع سعدان بن نصر وأحمد بن منصور الرمادى وعباس بن محمد الدورى وحنبل بن اسحاق وحفص بن عمرو الربابى ومحمد بن عبد الله بن نوفل وغيرهم روى عنه ابن المظفر وابن شاهين وأبو الحسن بن نوفل ابن الجندى والدارقطنى وغيرهم مولده سنة أربع وأربعين ومائتين قال الخطيب كان أحد الائمة المذكورين ومن شيوخ الفقهاء الشافعيين وكان ورعا زاهدا مقللا قال وحدثنى القاضى أبو الطيب قال حكى لى عن الداركى انه قال سمعت أبا اسحاق المروزى يقول لما دخلت بغداد لم يكن بها من يستحق أن أدرس عليه الا أبو سعيد الاصطخرى وأبو العباس ابن سريج قال القاضى أبو الطيب وهذا يدل على ان أبا على بن خيران لم يكن يقاس بهما قال أبو اسحاق المروزى سئل يوما أبو سعيد عن المتوفى عنها زوجها اذا كانت حاملا هل تجب لها النفقة فقال نعم فقيل له ليس هذا من مذهب الشافعى فلم يصدق فاروه كتابه فلم يرجع وقال ان لم يكن مذهبه فهو مذهب على وابن عباس قال أبو اسحاق لحضر يوما مجلس النظر مع أبى العباس ابن سريج وتناظرا وجرى بينهما كلام فقال له أبو العباس أنت سئلت عن مسئلة فاخطأت فيها وأنت رجل كثرة أكل الباقلا قد ذهب بدماغك فقال أبو سعيد فى الحال وأنت كثرة أكل الخل والمرى قد ذهب بدينك قال القاضى أبو الطيب وكان من الورع والدين بمكان ويقال كان قميصه وسراويله وطيلسانه من شقة واحدة وكانت فيه حدة وولى حسبة بغداد وكان القاهر الخليفة قد استفتاه فى الصابئين فافتاه بقتلهم لانه تبين له انهم يخالفون اليهود والنصارى وانهم يعبدون الكواكب فعزم الخليفة على ذلك حتى جمعوا من بينهم مالا كثيرا له قدر فكف عنهم قال الطبرى وحكى عن الداركى انه قال ما كان أبو اسحاق المروزى يفتى بحضرة الاصطخرى الا باذنه وقال ابو حفص عمر بن على المطوعى من خبره يعنى الاصطخرى ان المقتدر استقضاه على سجستان فسار اليها ونظر فى مناكحاتهم فاصاب معظمها مبنيا على غير اعتبار الولى فانكرها غاية الانكار وأبطلها عن آخرها (قلت) ومن اخباره فى قضائه ايضا ما حكاه الرافعى فى العدد انه أتى بسقط لم تظهر فيه الصورة والتخطيط لكل احد ولكن قالت القوابل واهل الخبرة من النساء ان فيه صورة خفية وهى بينة لنا وان خفيت على غيرنا فلم يحكم بثبوت الاستيلاد وهذا خلاف مذهب الشافعى قال

الرافعى لجاءت القوابل فصببن عليه ماء حارا وغسلنه فظهرت الصورة قال ابن الرفعة وحكى ابن داود في شرحه ان اباعلى بن خيران عرضت عليه مضغة القتها امرأة فدعا بماء حار وصبه عليها فتبينت منها الخطوط فحكم بانه ولدها (قلت) كان ابن خيران معاصرا لابى سعيد وبلديه فلعل أبا سعيد لما لم يصغ الى كلام القوابل رفعت المسئلة الى ابن خيران فلما تبين الحال رجع ابو سعيد هذا محتمل وتكون الواقعة واحدة ومن أخباره في حسبته انه كان يأتى الى باب القاضى فاذا لم يجده جالسا يفصل القضايا امر من يستكشف عنه هل به عذر يمنعه من الجلوس من أكل اوشرب اوحاجة الانسان ونحو ذلك فان لم يجد به عذرا أمره بالجلوس للحكم ومنها انه احرق مكان الملاهى من أجل مايعمل فيه من الملاهى وهذا منه دليل انه كان يرى جواز افساد مكان الفساد اذا تعين طريقا وقيل كانوا يعملون فيه من الملاهى اللعب وفي الاحكام السلطانية للماوردى قال وذكر الامام في النهاية عند الكلام في الاجير المشترك الاصطخرى وقال انه كثير الهفوات في القواعد وذكر صاحب الكافي في تاريخ خوارزم في ترجمة محمد بن أبي سعيد الفراتى انه قال لما انصرفت من بغداد لقيت أباسعيد الاصطخرى بهمدان منصرفا من مدينة قم وكان قد ولى قضاها فحكى لنا انه مات بها رجل وترك بنتا وعما فتحاكموا الى في الميراث فقضيت فيه بحكم الله للبنت النصف والباقى للعم فقال اهل قم لانرضى بهذا القضاء اعط البنت المال كله فقلت لايحل هذا في الشريعة فقالوا لانتركك هنا قاضيا قال فكانوا يتسورون دارى بالليل ويحولون الاسرة عن أماكنها وأنا لاأشعر فاذا أصبحت عجبت من ذلك فقال أوليائى انهم يرونك انهم اذاقدروا على هذا قدروا على قتلك فخرجت منها هاربا قال وكان مذهبهم مذهب الغرابية المال كله للبنت وهم قوم من شرار الروافض يذهبون الى هذه المقالة لاجل فاطمة رضى الله عنها مات ببغداد في جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ودفن بباب حرب

﴿ ومن الرواية عن أبي سعيد ﴾ أخبرنا ابو سعيد خليل بن كيكلدى الحافظ سماعا فيما احسب فان لم يكن فهو اجازة قال اخبرنا القاسم بن المظفر بقراءتى عليه عن عبداللطيف ابن محمد وغيره اخبرنا عبد الحق بن يوسف اخبرنا عمى عبد الرحمن بن احمد اخبرنا محمد بن عبد الملك اخبرنا على بن عمر الحافظ حدثنا ابو سعيد الاصطخرى الحسن بن أحمد الفقيه حدثنا محمد بن عبد الله بن نوفل حدثنا أبى حدثنا يونس بن بكير حدثنا ابن اسحاق عن المنهال بن الجراح عن حبيب بن نجيح عن عبادة بن نسى عن معاذ

رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امره حين وجهه الى اليمن أن لا يأخذ من الكسر شيأ اذا كانت الورق مائتى درهم فخذ منها خمسة دراهم ولا تأخذ مما زاد شيأ حتى يبلغ أربعين درهما فاذا بلغت أربعين درهما فخذ منها درهما قال الدارقطنى هذا حديث ضعيف والمنهال بن الجراح هو الجراح بن المنهال كان ابن اسحاق يقلب اسمه اذا روى عنه وهو متروك الحديث وعبادة بن نسى لم يسمع من معاذ رضى الله عنه شيأ

ومن المسائل والفوائد والغرائب عنه

قال ينتقض الوضوء بمس الامرد وقال اذا ولى القضاء غير مجتهد ووافق حكمه الحق نفذت تلك الحكومة نقله ابن عبدان في كتاب شرائط الاحكام وقال ان للام التصرف في مال الصبي بعد الجد مقدمة على الوصى وقيل انما الثابت عنه انها تتصرف بعد الوصى حكاه ابن يونس عن بعض المتأخرين واشتهر قوله ان للحاضر الراكب ترك الاستقبال في النافلة وانه كان يفعله وهو على حسبة بغداد واحتج بان المقيم يحتاج الى التردد في حال اقامته كالمسافر قال الرافعى وعلى هذا فالراكب والراجل سواء ولك الفرق بمشقة الاستقبال على الراكب ثم صورة الراجل منقولة حكى فيها القاضى الحسين وجهين تفريعا على الراكب ونقل النووى في شرح المهذب عن الاصطخرى التجويز للراكب والماشى والمحفوظ عنه انما هو في الراكب فقط قال القاضى شريح في أدب القضاء اذا شهدا عند القاضى بحق فكتب به القاضى الى قاض آخر وأشهد الشاهدين اللذين شهدا على المحكوم عليه بالكتاب قال الاصطخرى لا يجوز وقال غيره يجوز وقطع به العبادى لان القبول فعل القاضى فقبلت عليه شهادته كما تقبل شهادة المرضعة لانها شهادة على وصول اللبن الى جوف الصبي قال ابو طاهر الزيادى وعلى هذا أدركت القضاة من غير نكير من العلماء وعليه تفقهت وفقهت الناس ولولاه ما جازت شهادة أب وابن لاجنبي (قلت) وعليه العمل الى اليوم يشهد الشاهدان عند حاكم فيحكم بشهادتهما ويشهدهما على حكمه فيؤديان شهادتهما على حكمه عند آخر فينفذ حكمه بشهادتهما وقد اقتصر القاضى أبو سعد في كتاب الاشراف على قول العبادى والشيخ أبى طاهر ومن كتابه أخذ شريح ما نقله عنهما وزاد شريح فقال ولاصحابنا وجه في الحكم بشهادة أب وابن انه لا يجوز قال شريح واذا وصل كتاب الحكم وشهد الشاهدان على الكتاب فقد قيل يلزم الحاكم المكتوب اليه أن ينفذ حكمه ويقول قبلت حكمه وكتابته وأوجبت على المحكوم ما أوجبه الحاكم الكتاب وعلى هذا لو شهد شاهدان عدلان فهل يحتاج

أولا ان يقول قبلت شهادة هؤلاء الشهود بما شهدوا به ثم يقول وحكمت بكذا على فلان بجميع ماأوجبته شهادة الشهود أم يكفيه ان ثبت عنده عدالة الشهود ثم يقول حكمت بكذا ولا يذكر قبل الحكم انه قبل شهادة الشهود وجهان وعلى هذا لو كتب الحاكم الى حاكم بأنه شهد عندى عدلان لرجل سماه على فلان ولم يذكر في الكتاب انه ثبت عنده بشهادتهما ولم يقل قبلت شهادتهما وانما نقل الشهادة فقط فهل يجوز للمكتوب اليه أن يحكم فيه وجهان هذا كله كلام شريح في كتابه في أدب القضاء ولم أجده بجملته في غيره وفيه غرائب وفوائد وسيأتى ان شاء الله في ترجمة شريح قول الاصطخرى فيمن استأجر رجلا ان يحمل له كتابا الى آخر ويأتى بجوابه فاوصل الكتاب ولم يكتب المكتوب اليه الجواب ان للحامل الاجرة بكمالها لانه لايلزمه أكثر مما عمل والامتناع من غيره قال وكذا لومات الرجل فاوصل الكتاب الى نائبه من وارث أووصى أجابوه أم لم يجيبوه الى آخر كلامه (قلت) وهى مسئلة مليحة غير ان عندنا وقفة في كتاب مراسله يحمله أمين متبرع مستأجر فلا يجد المكتوب اليه اما لموته او لغير ذلك فهل له ان يوصله الى وارثه أو وصيه أو الحاكم أو أهله ونحو ذلك لقيامهم مقامه أو ليس له ذلك لان العادة قد تقضى بان الكاتب لايعجبه وقوف غير المكتوب عليه على ما كتب وكذلك المكتوب اليه والذى يقع لى في هذا انه ان غلب على ظنه ان في الكتاب مايكره الكاتب أو المكتوب اليه وقوف غيرهما عليه لم يجز له ان يدفعه الى ماذكرناه ودفعه حينئذ خيانة تسقط أجرته بكمالها لوكان مستأجرا والبلوى تعم بمثل هذا الفرع فليتنبه له فلقد حضر شخص بكتاب الى آخر وجده غائبا فاوصله الى من ظنه يقوم مقامه لكونه صاحبا له فاورث ذلك الكتاب فتنة خربت بيت الكاتب والمكتوب اليه فلا ينبغى ان يوصل كتاب مراسله الى من يجوز العقل كراهية الكاتب والمكتوب اليه وقوف غيرهما عليه بل ينبغى ان يكون تحريم ذلك مغلظا ولقد كتب عم والدى القاضى صدر الدين يحيى وهو على قضاء تنيس كتابا الى قاضى القضاة تقى الدين ابن بنت الاعز عند ماعزل وولى قاضى القضاة بدر الدين ابن جماعة يسأل عن خاطره وماله بحقه عليه فاشتبه الامر على الرسول وأوصل الكتاب الى ابن جماعة فكان ذلك سبب عزل عم الوالد في فتنة طويلة لم يكن منشأها غير اتصال الكتاب الى من ظن انه له وكتب آخر كتابا الى قاضى القضاة جلال الدين فجاء الرسول فصادفه عزل من مصر وسافر الى الشام فاوصل الكتاب الى قاضى القضاة اذ ذاك عز

الدين ابن جماعة رحمه الله فاوجب عزل الكاتب وسقوطه من عين قاضي القضاة عز الدين ونقصان حظه منه الى ان ماتا جميعا رحمهما الله فلا ينبغي ان يكون الرسول الا حكما ثم يوصى مع كونه حكما والواو في قولهم أرسل حكما ولا توصه للحال فافهم مانشير اليه

﴿ مسئلة صفة توبة القاذف ﴾

حمل أبو سعيد الاصطخرى على ظاهر نص الشافعي رضي الله عنه حيث قال في توبة القاذف والتوبة أكذابه نفسه ففعل فيه نظير مافعل الظاهرية في قوله تعالى في الظهار ويعودون لما قالوا فقالوا العود باللسان كذلك قال الاصطخرى ان كلام الشافعي على ظاهره وانه لاتصح توبة القاذف حتى يقول وانى كاذب في قذفي له بالزنا نقله الاصحاب على طبقاتهم منهم صاحب الحاوى في كتاب الشهادات وذكر ان أبااسحاق المروزى وابن أبي هريرة خالفاه وقالا أكذاب نفسه ان يقول قذفي له بالزنا كان باطلا ولا يقول كنت كاذبا في قذفي لجواز ان يكون صادقا فيصير عاصيا بكذبه كما كان عاصيا بقذفه وقد عبر الرافعي رحمه الله عن هذا في كتاب الشهادات في كلامه على التوبة بان قال لابد من التوبة عن القذف بالقول قال الشافعي في المختصر والتوبة اكذابه نفسه فاخذ الاصطخرى بظاهره وشرط أن يقول كذبت فيما قذفته ولا أعود الى مثله وقال الجمهور لايكلف ان يقول كذبت فربما كان صادقا فكيف نأمره بالكذب ولكن يقول القذف باطل وانى نادم على مافعلت ولا أعود اليه أو يقول ماكنت محقا في قذفي وقد تبت منه وماأشبه ذلك هذا كلام الرافعي وفيه كلامان (أحدهما) انه نقل عن الاصطخرى انه يشترط ان يقول ولا أعود الى مثله وهذا لايعرف عنه ولا هو بتفق عليه انما الذى قاله الاصطخرى اشتراط قوله كذبت وخالفه الجمهور ثم هذا يحتاج ان يقول في التوبة ولا أعود الى مثله فيه وجهان (احدهما) لايحتاج لان العزم على ترك مثله يغني عنه (والثانى) لابدان يقول لاأعود الى مثله لان القول في هذه التوبة معتبر والعزم ليس بقول هكذا حكى أصحابنا منهم صاحب الحاوى وغيره ولعل الوجهين مفرعان على اشتراط مايقوله الاصطخرى أو مطلقان فيشترط ان يقول ولا أعود الى مثله وان لم يشترط ان يقول كذبت كل هذا محتمل وبالجملة ليست مسئلة الاصطخرى مسئلة لاأعود الى مثله بل تلك مسئلة مستقلة اما من تفاريع قوله واما مطلقة ولعله الاظهر (والثانى) لولا شئ واحد لكان ماذكره الاصطخرى عندى راجحا أما وجه رجحانه فلانه ظاهر النص ورده بانه قد يكون صادقا فكيف يأمره بالكذب

جوابه انه ولو كان الامر كما قال الا ان الشرع كذبه فهو كاذب عند الله سواء طابق مافي نفس الامر أم لا سمعت الشيخ الامام غير مرة يقول في قوله تعالى وأولئك عند الله هم الكاذبون هذا كذب شرعى لايطابق فيه عدم مطابقة مافي نفس الامر لكن صدنى عن الاخذ بظاهر النص ان الشافعى رضى الله عنه ذكر في اثنائه مايعرف به انه ليس مراده لفظ الكذب لانه رضي الله عنه قال في المختصر والتوبة اكذابه نفسه لانه أذنب بان نطق بالقذف قال وهما متقاربان في المعنى (قلت) المعنى على النسخة الاولى اكذابه نفسه فقط وعلى الثانية اكذابه نفسه بان نطقت بالقذف ففيها تأييد لقول أبي اسحاق كما ستعرفه فانه يقول الكذب في انه قذف لافي ان المقذوف زنا وفي هذه النسخة دلالة على تأويل لامام الحرمين سنحكيه عنه فلولا قوله التوبة منه ان يقول القذف باطل لرجحت رأى الاصطخرى لكن هذا اللفظ يقتضى الاكتفاء بهذه الصيغة ومن ثم أقول ماوقع في الرافعى والمحرر والمنهاج من انه يشترط ان يقول قذفي باطل وأنا نادم عليه انهى لست أقبل منه الا قوله قذفي باطل أما مازاد عليه فزيادات ليست في النص ولا يدل لها دليل نعم لابد من الندم وعزم ان لايعود لكل توبة أما التلفظ بهما فمن أين لادليل يدل عليه ولا نص يرشد اليه وقد يقع في الذهن انه لم يقصد بهما حقيقتهما بل المقصود لفظ يدل على ابطال القذف ويجبر ما كان من فحشه من غير اختصاص بهذا الصيغ ولذلك قال الرافعى وما أشبه ذلك فلا يكون ذكر هذه الالفاظ لتعينها في لفظها ولا للتعبد بصيغها بل المقصود لفظ يقوم مقام لفظ حصل الاذى به فكما أذى وقذف بلسانه كذلك يجبر ما كان منه بلسانه لثبوت قول عن قول ثم ضرب الشافعى لذلك مثلا قوله القذف باطل وهو صحيح اما انى نادم فلفظ غير متعين وقل من ذكره واما لاأعود ففيه ماعرفت من الوجهين وهذا ماحضرنى الآن من كلام الاصحاب قال الشيخ أبو حامد شيخ العراقيين في تعليقه مانصه وان كان قذفا فاما ان يكون قاذفا من طريق السب والشتم أو كان قاذفا من طريق الشهادة فان كان قاذفا من طريق السب والشتم فان الشافعى قال توبته اكذابه نفسه واختلف أصحابنا فيه فقال أبو سعيد الاصطخرى يقول كذبت فيما قلت أو أبطلت فيما أخبرت قال لانه اذا أكذب نفسه فيما قذفها به فقد تاب وقال أبو اسحاق وعامة أصحابنا يقول في توبة القذف باطل حرام ولا أعود الى مثله أبدا لانه قد استباح هذا القول لما قذفها وتوبته ان يأتى بضد الاستباحة وهو التحريم والابطال بان يقول كذبت فيما قلت لجواز ان يكون صادقا في

القذف باطنا فاذا قال كذبت وهو كان صادقا فيه فقد عصى (فان قيل) ماالفرق بين القاذف والمرتد حتى قلتم القاذف يطالب بان يقول القذف باطل حرام والمرتد لايطالب بان يقول الكفر باطل حرام (فالجواب عنه) انه لافرق بينهما في المعنى وذلك ان القاذف مردود الشهادة لاستباحة القذف ولا يكون من أهل الشهادة الا باتيانه بضده وضده ان يحرّم القذف والمرتد مردود الشهادة لكفره ولا يعود الى حال الشهادة الا ان يأتى بضد الكفر وضده ان ياتى بلفظ الايمان انتهى (وفيه فوائد) منها ان أبا سعيد لايعين لفظ الكذب بل يقول كذبت أو أبطلت فيما أخبرت وهى فائدة لم أجد التصريح بها في كلام الشيخ أبى حامد ومنها ان الكلام مخصوص بقذف السب والايذاء وهو الصواب وسنتكلم عليه وقال أبو الحسن الجوزى في كتاب المرشد واختلف أصحابنا في توبة القاذف فقال بعضهم هى قوله القذف باطل ولايقول انى كاذب لانه اذا قال هذا فهو فاسق الساعة لكذبه وقال بعضهم لافصل بين قوله القذف باطل وبين قوله كذبت وقد قال الشافعى التوبة اكذابه نفسه انتهى وفيه دلالة على ان أبا سعيد ان كان هو المشار اليه بقوله وقال بعضهم لايعين لفظ الكذب بل يخير بينه وبين القذف باطل وغيره يعين لفظ القذف باطل ولا يخير لفظ الكذب ويخرج من هذا ان خرج على ظاهره ثلاثة أوجه تعين لفظ الكذب وتعين عدمه وتفريع كل منهما وقال القاضى أبو الطيب في تعليقته في كلامه على قول الشافعى والتوبة اكذابه نفسه مانصه ثم ذكر بعد ذلك ان التوبة قوله القذف باطل واختلف أصحابنا فيما فقال أبو سعيد الاصطخرى توبته ان يكذب نفسه فيقول كذبت في هذا القذف لان الشافعى قال اكذابه نفسه وقال أبو اسحاق التوبة ان يقول القذف باطل في جميع الاحوال كان صادقا فيه أوكاذبا لانه لايجوز لاحد ان يقذف أحدا وان كان صادقا في قذفه اياه لان الله عزوجل نهى عن ذلك على الاطلاق وهو الصحيح وأبى أصحابنا ماقاله أبو سعيد وقالوا هذا يؤدى الى ان يكلفه الكذب لانه ربما كان صادقا في القذف فاذا كلفناه ان يقول كذبت في القذف كان كاذبا لانه ربما كان صادقا في قذفه واذا قال القذف باطل لم يكذب لانه باطل سواء كان صادقا فيه أم كاذبا لانه لايجوز ان يقذف أحدا بحال انتهى وقال القاضى الحسين توبة القاذف ان يقول القذف باطل أوما كان ينبغى لى ان أقذف أولم أكن محقا فيما قلت ولا يكلف ان يقول كذبت فيما قلت لاحتمال ان المقذوف قد زنا وانه صدق فيما نسبه اليه غير ان المسلم مأمور

بحفظ الستر على أخيه المسلم فلهذا صار مؤاخذا بالقذف ومعنى قول الشافعي التوبة اكذابه نفسه ان يكذب نفسه فيما أخبر ويقول ما كنت محقا في ذلك الخبر لأنه يتخيل للسامع من قوله انه صادق فيقطع ذلك التوهم بالتوبة فلهذا سماه اكذابا وقال الاصطخري توبته ان يقول كذبت فيما قلت لظاهر لفظ الشافعي اكذابه نفسه وقال أبو اسحاق يقول قذفي حرام باطل وقال القفال القذف باطل ما كان ينبغي لي ان أقذفه انتهى فانظر كيف ختم كلامه بقوله وقال أبو اسحاق وقال القفال وذكر صيغتين عنده ان في كل منهما كفاية ولذلك خير في أول كلامه بين كل منهما وزادا ولم أكن محقا فدل ان المراد أحد هذه الالفاظ أو مايشبهها وانه ليس المقصود واحدا بعينه ولا أظن أصحابنا يختلفون في ذلك ولا يعنون لفظ انى نادم كما أوهمته عبارة الرافعي ومن تبعه وليس موضع اختلافهم الا شيآن أحدهما لفظ الكذب قاله أبو سعيد ولا يصدق عنه الا قول الشافعي والتوبة قوله القذف باطل والثانى لفظ لاأعود لتصريح الماوردى فيه بحكاية الوجهين أما لفظ انى نادم فلا أعرفه ولا وجه له وقال الماوردى رحمه الله أما القذف بالزنا فلا يكون بعدم الندم والعزم الا بالقول لانه معصية بالقول كالردة فيعتبر في صحة توبته ثلاثة شروط أحدها الندم على قذفه والثانى العزم على ترك مثله والثالث اكذاب نفسه على ماقاله الشافعي فاختلف أصحابنا في تأويله على وجهين أحدهما وهو قول أبي سعيد الاصطخري انه محمول على ظاهره وهو ان يقول وانى كاذب في قذفي له بالزنا وقد روى عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال توبة القاذف اكذابه نفسه والوجه الثاني وهو قول أبي اسحاق المروزى وأبي على ابن أبي هريرة ان اكذاب نفسه ان يقول قذفي له بالزنا كان باطلا ولا يقول كنت كاذبا في قذفي لجواز ان يكون صادقا فيصير عاصيا بكذبه كما كان عاصيا بقذفه وهل يحتاج ان يقول في التوبة ولا أعود الى مثله أولا فيه وجهان أحدهما لايحتاج اليه لان العزم على ترك مثله يغنى عنه والوجه الثانى لابد ان يقول لاأعود الى مثله لان القول في هذه التوبة معتبر والعزم ليس بقول انتهى وهو كالنص على ان لفظ الندم لايشترط انما المشترط معناه وقال الفورانى في العمد اختلف أصحابنا في التوبة منهم من قال هو ان يكذب نفسه فيقول كذبت فيما قلت ومنهم من قال وهو الاصح هذا لايكون توبة لاحتمال صدقه في القذف لكن التوبة ان يقول القذف باطل أى قذف الناس باطل وما كان لى ان أقذف وقد رجعت عما قلت وتبت عنه فلا أعود اليه وقال الشيخ أبو اسحاق في المهذب قبل باب عدد الشهور في التوبة من المعصية

مانصه وان كان قذفا فقد قال الشافعي رضي الله عنه التوبة منه اكذابه نفسه واختلف أصحابنا فيه فقال أبو سعيد الاصطخري هو ان يقول كذبت فيما قلت ولا أعود الى مثله ووجهه ماروى عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال توبة القاذف اكذابه نفسه وقال أبو اسحاق وأبو علي ابن أبي هريرة هو ان يقول قذفي له كان باطلا ولا يقول انى كنت كاذبا لجواز ان يكون صادقا فيصير بكذبه عاصيا كما كان بقذفه عاصيا انتهى وفيه موافقة الرافعي على نقله عن أبي سعيد انه يقول ولا أعود الى مثله لكنه قصر هذه اللفظة على مقالة أبي سعيد ولم يذكرها على مقالة أبي اسحاق وأبي علي وقال ابن الصباغ المذهب ماذهب اليه أبو اسحاق وهو ان يقول القذف باطل حرام ولا أعود الى ماقلت وقال الاصطخري يقول كذبت فيما قلت انتهى وهو في لفظة ولا أعود الى ماقلت عكس المهذب فانه جعلها على قول أبي اسحاق فاذا اجتمع المهذب والشامل كان فيهما تأييد لنقل الرافعي فكأنه أخذ من مجموعها انه لابد ان يقول ولا أعود لان الشيخ أبا اسحاق نقلها على قول أبي سعيد وابن الصباغ نقلها على قول أبي اسحاق فكانت على القولين جميعا وعلى ذلك جرى صاحب التهذيب كما ستراه فاتبعه الرافعي وقال الامام رضي الله عنه في النهاية قال الشافعي رضي الله عنه توبة القاذف باكذابه نفسه وهذا لفظ ظاهره اشكال وفي بيان المذهب يحصل الغرض فالذي ذهب اليه جماهير الاصحاب ان القاذف لايكلف ان يكذب نفسه اذ ربما يكون صادقا في نسبته المقذوف الى الزنا فلو كلفناه ان يكذب نفسه لكان ذلك تكليفا منا اياه ان يكذب وهذا محال فالوجه ان يقول أسأت فيما قلت وما كنت محقا وقد تبت عن الرجوع الى مثله أبدا وهذا يصرح بتكذيب نفسه الا ان يعلم انه كان كاذبا وهذا يبعد علمه وهؤلاء حملوا قول الشافعي على ماسنصفه فقالوا القاذف في الغالب يصف ويرى من نفسه انه قال حقا وأظهر ماله اظهاره فيرجع ماذكره الشافعي من الاكذاب الى هذا فيقول قد كنت قلت لي ان أقول ماقلته وقد كذبت وأبطلت فيما قدمت وقال الاصطخري لابد ان يكذب نفسه وان كان صادقا فانه عز من قائل قال فان لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون فهذا لقب أثبته الشرع فيكذب القاذف على هذا التأويل نفسه فان الشرع سماه كاذبا وهذا بعيد لاأصل له وهذه الآية مع آى أخر وردت في قصة الافك وتبرئة عائشة رضي الله عنها وكانت مبرأة عما قذفها به المنافقون انتهى ولا مزيد على حسنه فلله دره من خطيب مصقع مناضل عن الشريعة بقلبه ولسانه ومن

هنا والله أعلم أخذ الشيخ الامام رحمه الله ما كان يقوله لنا من ان القاذف كاذب عند الله لقد لقبه الشرع ووسمه بسمة الكذب وان كان الامر على ماوصف من اقتراف المقذوف معصية الزنا وفي كلام الامام مايؤخذ منه تفصيل بين ان يعلم من نفسه الصدق أولا وسيكون لى عليه كلام يدل على ميل منى اليه وقال الغزالى في الوسيط أما القاذف فتوبته في اكذابه نفسه كذلك قال الشافعي وهو مشكل لانه ربما كان صادقا والمعنى بتكذيبه نفسه في قوله أنا محق في الاظهار والمجاهرة دون الحجة فيكفى ان يقول تبت ولا أعود انتهى وقد لخصه من كلام الامام ولقائل ان يقول اذا كان المعنى باكذابه نفسه كذبه في قوله انا محق في الاظهار والمجاهرة فلا مانع من ان يقول كذبت ولا عار فيه أيضا ولم يكلفه ان يكذب فلم لايقول ذلك ويجرى على ظاهر النص وقال صاحب التهذيب قال الشافعي رضى الله عنه التوبة اكذابه نفسه فاختلف أصحابنا فيه فقال الاصطخرى يقول كذبت فيما قلت ولاأعود الى مثله وقال أبو اسحاق لايقول كذبت لانه ربما يكون صادقا بل يقول القذف باطل ندمت على ماقلت رجعت عنه فلا أعود اليه انتهى ومنه أخذ الرافعى لفظ الندم وان لاأعود مقولة على الوجهين وجه أبى سعيد ووجه أبى اسحاق وقال صاحب البحر قال أبو اسحاق ليس معنى قول الشافعي ان يقول كذبت فيما قلت بل معناه ان يكذب نفسه في استباحة القذف فيقول القذف باطل وانى لاأعود اليه وأنا نادم عليه أو يقول قذفي له بالزنا كان كاذبا ولا يقول كنت كاذبا لجواز ان يكون صادقا وبه قال ابن أبى هريرة (فان قيل) فقد تقبل توبة المرتد وان لم يقل الكفر باطل فلم شرطتم ههنا ان يقول القذف باطل (قلنا) لايقبل واحد منهما حتى يأتى بما يضاد الاول والتوحيد يضاد الكفر فاكتفى به وليس مايضاد القذف الا ان يقول القذف باطل فافترقا وقال الاصطخرى وبه قال أحمد رضى الله عنه توبة القاذف ان يقول كذبت فيما قلت وانى كاذب في قذفي له بالزنا وهذا ظاهر قول الشافعي رضى الله عنه والتوبة اكذابه نفسه وقد روى عن عمر رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال توبة القاذف اكذابه نفسه قال أصحابنا ماقاله أبو اسحاق أصح وهو المذهب انتهى وقال القاضى مجلى في الذخائر وان كانت المعصية قذفا فقد قال الشافعي التوبة منها اكذابه نفسه واختلف أصحابنا في ذلك فقال أبو اسحاق وأبو على ابن أبى هريرة وهو ظاهر المذهب هو ان يقول القذف باطل حرام ولا أعود الى ماقلت وقال أبو سعيد

الاصطخرى هو ان يقول كذبت فيما قلت ولا أعود الى مثله وتعلق بظاهر كلام الشافعي رحمه الله وبه قال أحمد لما روى عن عمر رضى الله عنه انه قال توبة القاذف اكذابه نفسه قال الاولون وهذا لا يصح لانه يجوز ان يكون صادقا في القذف فيصير بكذبه عاصيا كما كان بقذفه عاصيا وقال بعضهم هو ان يقول ما كنت محقا في القذف ولا أعود اليه وكلام الشافعى محمول على تكذيب نفسه في قوله أنا محق في اظهاره والمجاهرة بغير حجة انتهى وقوله القذف باطل حرام ذكره لفظ حرام مع باطل تبع فيه من قدمنا ذكره اياها وهى لفظة محمولة على التوسع في العبارة والا فكل قذف خرج مخرج الشتم فهو حرام وان خرج مخرج الشهادة ولم يتم العدد وقد كان يحسبه شتم فليس بحرام فما للفظة موقع (فان قلت) ما الذى استقر عليه رأيكم في صيغة توبة القاذف أيترجح عندك قول أبى سعيد أم قول الجمهور (قلت) ان كان القاذف يعلم انه كاذب فالراجح عندى قول أبى سعيد لان مدار التوبة على محو ما مضى ما أمكن وتدارك ما يمكن تداركه ولا يتدارك ثلبه عرض أخيه ونيله منه الا بذلك فهو نظير وفاء الدين ورد الظلامة ولا يغنى عن لفظ الكذب لفظ مجمجم ليس بصريح في معناه بل من نال من أخيه قذفا وهو يعلم انه برئ فتوبته بان يبين للناس انه برىء ولا يبين ذلك الا بتسجيله على نفسه بصريح الكذب والبهت وان علم انه صادق أو شك فالمسئلة محتملة يحتمل ان يكفيه قذفي باطل كما قاله الجمهور ويدل له نص الشافعي دلالة واضحة على رواية من روى في لفظ النص بانه أذنب بان نطق بالقذف الي آخره فكان الشافعي فسر اكذابه نفسه بهذا ويحتمل ان يشترط لفظ الكذب ليجبر ما كان منه وماذكروه من انه قد يكون صادقا قد قدمنا جوابه وهو ان الصدق هنا ليس مطابقة ما في نفس الامر بل كل قاذف اذا لم يتم العدد فهو كاذب لقب لقبه الرب عز من قائل به ووسمه سمة لا تزائله الابما ذكرناه وهذا فيمن أخرج قذفه مخرج الشتم والسب اما من أخرج مخرج الشهادة ولم يتم العدد وقلنا بوجوب الحد عليه فلا يظهر لى ان يقول ذلك لان الاصطخرى يوجب عليه هذا القول وانما يوجب أبو سعيد لفظ التكذيب على من أخرجه مخرج السب والايذاء هذا مايدل عليه نقل الماوردى في الحاوى صريحا وغيره تلويحا وان كان كلام الرافعى ومن تبعه مطلقا فصارت الصور عندى ثلاثا قاذف يعلم كذبه فالراجح قول أبى سعيد وقاذف لا يعلم كذبه ولكنه أخرج قذفه مخرج الشتم والايذاء ففيه تردد نظر وقاذف يظن أو يعلم صدق نفسه وما أخرج قذفه

الا مخرج الشهادة غير أنه حد لنقصان العدد فالراجح فيه قول الجمهور بل لا أعتقد فيه خلافا ولا أحفظ عن الاصطخرى فيه مخالفة بل صريح كلام الماوردي يدل على أنه لا يخالف فيه بل لو قال هذا والحالة هذه كذبت لم تقبل شهادته في الحال بخلاف ما اذا قال القذف باطل فان شهادته تقبل في الحال اذا كان عدلا لقول عمر رضى الله عنه لابى بكرة تب أقبل شهادتك فكيف نلجئه أن يقول كذبت وهى لفظة توجب الحكم برد شهادته فيما يستأنف (فان قلت) من أين لك أنه اذا قال كذبت ترد شهادته فيما يستأنف وان كان قذفه انما كان على وجه الشهادة والذى قاله الرافعى ومن تبعه في العدل يقذف على صورة الشهادة ثم يتوب أنه لا يشترط الاستبراء على المذهب وان كان قذف سب أو إيذاء اشترط على المذهب ولم يفصلوا في قذف الشهادة بين أن تكون التوبة منه بلفظ كذبت أو غيره (قلت) هو مطلق يقيد بما اذا لم يكن بلفظ كذبت اذ هو حين يقول كذبت معترف بفسقه واقدامه على شهادة الزور في هذا الامر الخطير الا أن يعنى بكذبت أنى ملقب من الشارع بلقب الكذب كما قدمناه فان هو عنى ذلك فلا كلام والا فقد اعترف بشهادة الزور فهذا هو الذى يظهر ثم هو المسطور بل لم يجعله الامام محل خلاف اذ قال في النهاية والوجه عندنا أن يقول اذا صرح بتكذيب نفسه فهذا يخرج عن التفاصيل وترديد الاقوال ويقطع فيه بالاستبراء وقال صاحب البحر في القاذف اذا كان عدلا لكن لم يتم العدد ان اصحابنا قالوا ان هذا اذا قال القذف باطل وأنا لا أعود قبلت شهادته في الحال الى أن قال والذى قال لاستبراء حاله أراد اذا لم يطل الزمان أو اراد أن أكذب نفسه في القذف الى أن قال وان لم يكذب نفسه وأظهر الندامة على قوله وكان عدلا من قبل لا يحتاج الى زمن الاستبراء انتهى ملخصا واذا تأملت ما سطرت لك في هذه الجملة حصلت منه على فوائد (احداها) ان لفظ كذبت لا يشترط عند أبى سعيد الا في قذف السب والايذاء دون المخرج مخرج الشهادة على ما دل عليه كلام كثير من النقلة وكلام الماوردى كالصريح فيه فلينظر الحاوى وليس في الرافعى شيء من ذلك بل قال بعد ما ذكر خلاف الاصطخرى والجمهور ولا فرق في ذلك بين القذف على سبيل السب والايذاء وبين القذف على صورة الشهادة اذا لم يتم عدد الشهود ان قلنا بوجوب الحد على من شهد فان لم يوجب فلا حاجة لنا بالشاهد الى التوبة انتهى وهذا صريح فيما اذا لم يتم العدد بأنه على القول بوجوب الحد يطرقه خلاف أبى سعيد فيوجب عليه أن يقول كذبت وهذا بعيد

بل لا أشك في بطلانه فان المصرح به عن أبى سعيد خلاف ذلك وقد قدمنا كلام صاحب البحر ثم صرح بعد ذلك فقال فيما اذا نقص العددوان قلنا يحدون يحكم بفسقهم وتجب التوبة فيقول قذفي باطل ولا نحتاج الى الندم وترك العزم في المستقبل لانها شهادة في حق الله ولا يعتبران يقول انى كاذب ولا أن يقول ولا أعود الى مثله لانه لو تم عدد الشهود لزمه أن يشهد انتهى وهو صحيح لا شك فيه (الثانى) ان لفظ حرام في قوله قذفي باطل لم يقع الا في عبارة الشيخ أبى حامد والقفال ومن تبعهما وماأظنهما على سبيل التعيين فلا يقتر بهما بل يكفى قذفي باطل (الثالثة) ان لفظ انى نادم وقع في كلام من رأيته وما أراه على سبيل التعيين وان كانت عبارة المحرر والمنهاج تفهم وتوهم ان ذلك يتعين (والرابعة) ان لفظ ولا أعود وقع مستطردا في كلام الرافعى يكاد يكون غير مقصود وهى مسئلة ذات وجهين صرح في حكايتهما الماوردى في الحاوى والرويانى في البحر

﴿ الحسن بن أحمد بن محمد الطبرى ﴾ أبو الحسين الجلابى قدم بغداد وكان يحضر مجلس الداركى ثم درس في حياته وكانت له معرفة بالحديث حدث عن أبى على الحسن بن أحمد الفقيه وأبى الحسن ابن أبى عمران الجرجانى قال ابن النجار وروى عنه عامر ابن محمد البسطامى في معجم شيوخه في الكنى ولم يسمه قال ابن النجار وقد رأيت له كتابا سماه المدخل في الجدل ورأيت عليه خطه وقد سمى نفسه الحسن بن أحمد ابن محمد وذكره الشيخ أبو اسحاق في الطبقات بكنيته ولم يزد على أن قال تفقه في بلده وحضر مجلس الداركي ثم درس في حياته ومات قبل الداركى بسبعة عشر يوما وكان فقيها فاضلا عارفا بالحديث وكانت وفاة الداركى في الثالث عشر من شوال سنة خمس وسبعين وثلثمائة فتكون وفاة الجلابى في سادس عشر رمضان وقال أبو عاصم أبو الحسين بن أحمد الجلابى كان فقيها جدليا ورعا (ومن الرواية والفوائد عنه) حكى القاضى أبو الطيب في التعليقة ان الشيخ أبا حامد كان يحكى ان الجلابى سئل عن البالغين من أهل الحرب اذا أسرهم الامام فقال صاروا أرقاء بنفس الاسر كالنساء والصبيان قال وهذا غلط قال القاضى أبو الطيب وأنا رأيت الجلابى وكنت صبيا قال ابن الرفعة ولا شك أن هذا غلط ان لم يثبت للامام تخيير فيهم نعم ان قال بثبوت الخيار فيهم بعد ذلك بين البقاء على الرق والمن والفداء والقتل فلا بعد فيه

﴿ الحسن بن أحمد المعروف بالحداد ﴾ البصرى القاضى أبو محمد وهو المذكور في كتاب الاقضية من شرح الرافعي قال فيه الشيخ أبو اسحاق أحد فقهاء أصحابنا لا أعلم

على من درس ولا وقت وفاته قال ورأيت له كتابا في أدب القضاء دل على فضل كبير (قلت) وقفت على الكتاب المذكور وقد حدث فيه عن من لحق أصحاب الامام أحمد ابن حنبل وعن من لحق ابن سريج ووقفت له أيضا على كتاب في الشهادات وفيهما فوائد

﴿الحسن بن حبيب بن عبد الملك الدمشقي﴾ الفقيه أبو على الحصايرى إمام مسجد باب الجابية بدمشق ولد سنة اثنتين وأربعين ومائتين وحدث بكتاب الام للشافعي عن أصحابه سمع الربيع بن سليمان وبكار بن قتيبة القاضي والعباس بن الوليد البيروتي وصالح بن أحمد بن حنبل ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم وأبا أمية الطرسوسي وخلقا روى عنه عبد المنعم بن غلبون وابن جميع وابن المقرى وابو حفص ابن شاهين وتمام الرازى وأبو بكر ابن أبي الحديد وآخرون قال عبد العزيز الكتاني هو ثقة نبيل حافظ لمذهب الشافعي مات في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة

﴿الحسن بن الحسين﴾ الامام الجليل القاضي أبو على ابن أبي هريرة أحد عظماء الاصحاب ورفعائهم المشهور اسمه الطائر في الآفاق ذكره قال فيه الخطيب وقد ذكره في تاريخ بغداد الفقيه القاضي كان أحد شيوخ الشافعيين وله مسائل في الفروع محفوظة وأقواله فيها مسطورة (قلت) شرح المختصر ووقفت على الشرح المذكور وتفقه على ابن سريج وأبي اسحاق المروزى قال أبو سعيد الكرابيسي الحافظ سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله ابن أبي جعفر ناقله الي القاضي الخوارزمي يقول تغيب أبو الحسن الاوزاعي عن القاضي أبي على ابن أبي هريرة في بغداد أياما ثم حضره فقال يا أبا الحسن أين كنت عنا فقال كنت أيها القاضي شبه العليل فقال له أبو على وهبك الله شبه العافية قال الرافعي ان ابن أبي هريرة زعيم عظيم للفقهاء وسنذكر في أين قال هذا ومات في شهر رجب سنة خمس وأربعين وثلثمائة (ومن الغرايب والفوائد عنه) قال فيمن طلق واحدة من نسائه لا بعينها أو بعينها ثم نسيها طلاقا رجعيا أن له وطىء الجميع واختلف النقل عنه في أن الوطىء تعيين أوليس بتعيين فيخرج من كونه ليس تعيينا أنه يطأ كلا منهما ولا يكون وطىء واحدة مانعا من وطء الاخرى ولا يمكنه أن يقول الطلاق واقع من حين اللفظ لان من أوقعه حين اللفظ جعل الوطء تعيينا كما أشار اليه الرافعي وحكى الخلاف في ذلك بين أبي اسحاق وابن أبي هريرة فكان هذا اللفظ عند ابن أبي هريرة لا يباشر به المحل وهذا قد يتجه في الطلاق المبهم أما فيمن طلق معينة ثم نسيها فلا اتجاه له وهو آيل الى وطء المحرمة قطعا ومنزلة هذا المذهب في البعد منزلة مقابله الذى حكاه الحناطي فيمن علق الطلاق

بالشهر وذلك ان الشاك في الباقي من الشهر لا يقع عليه الطلاق لانه لا يقع الا باليقين وحكى الحناطي وجهين في حل الوطء في حال الشك وجه التحريم أنه شاك في استباحتها فاشبه ما اذا اشتبهت زوجته بأجنبية قال ابن الرفعة وهذا التعليل يقتضى تحريمها عليه على هذا الوجه فيما اذا شك هل طلق ام لا ولم نرمن قال به اذا كان رأس الساج أصفر استوعباه وضممنا اليه أرش مابقي وقال ابن أبي هريرة تخريجا فيما حكاه عنه الماوردى بل يضم اليه ارش الموضحة كاملا قال في الحاوى في النهى عن تلقى الركبان وكذلك المدلس قال الشافعى قد عصى الله تعالى والبيع لازم والثمن حلال يريد ان التدليس حرام والثمن حلال وقد كان أبو على ابن أبي هريرة يقول ان ثمن التدليس حرام لان ثمن المبيع الا ترى أن المبيع اذا فات رجع على البائع بأرش عيب التدليس فدل على أنه أخذ منه بغير استحقاق انتهى وما حكاه عن ابن أبى هريرة غريب ومعناه ان الزيادة بسبب التدليس محرمة لا جملة الثمن (واعلم) أن صاحب البحر لم ينقل فيه هذا مع كثرة استقصائه لكلام الحاوى رأيت في تعليق ابن أبى هريرة على المختصر في الحدود بعد ذكر الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما مانصه ألا ترى ان ابن مسعود قد أنكر المعوذتين وانما أنكر رسمهما لانه محال ان يظن بابن مسعود أن ينكر أصلهما انتهى (قلت) وقد عقد القاضى أبو بكر في كتابه الانتصار للقرآن وهو الكتاب العظيم الذى لا ينبغى لعالم أن يخلو عن تحصيله بابا كبيرا بين فيه خطأ الناقل لهذه المقالة عن عبد الله بن مسعود وان الدليل القاطع قائم على كذبه على عبد الله وبراءة عبد الله منها قال ابن أبى هريرة البحث مع الفاسق لا يجوز وفرق الماوردى فجوزه في المعقول دون المنقول (قلت) وكلاهما مستدرك والصواب البحث معه وأما قبول نقله فأمر آخر لابن أبى هريرة وجه أن بيع عقار اليتيم للغبطة لا يجوز وانما يجوز للضرورة فقط رأيته في تعليقه وحكيته عنه في التوشيح بلفظه فلينظر * فصل ابن أبى هريرة في تقديم العشاء وتأخيرها فقال كما نقله صاحب الحاوى ان علم من نفسه أنه اذا أخرها لا يغلبه نوم ولا كسل فالافضل التأخير والا فالتقديم وقال الشاشى هذا التفصيل متجه للمنفرد دون الجماعة لاختلاف أحوالهم قال الوالد رحمه الله وما ذكره ابن أبى هريرة في الحقيقة اختيار للتأخير لان من خشى ان النوم يغلبه لايمكن أن يقال التأخير له أفضل * قال ابن ابى هريرة اذا أكره المصلى على الحدث بان عصر بطنه حتى خرج بغير اختياره لم تبطل صلاته كذا نقله عنه الوالد رحمه الله في شرح المنهاج وهو غريب قال الوالد كانه تفريع على القول بان سبق الحدث

لايبطل الصلاة (قلت) اوانه على الجديدوهو وجه ضعيف يشبه الوجه الذاهب الى ان من مس ذكره ناسيا لاينتقض وضوءه وقد حكاه الرافعي عن حكاية الحناطي * نقل الماوردى في الحاوى ان ابن أبى هريرة قال انه يباح ولا يكره عقد اليمين على مباح اعتبارا بالمحلوف عليه وهذا مخالف لنص الشافعي حيث قال وأكره الايمان على كل حال الا فيما كان طاعة ووجه ابن أبى هريرة غريب لم يحكه الرافعي انما حكى الرافعي الأوجه في الحالف على مباح هل يستحب له الحنث او عدمه أو يتخير اما نفس عقد اليمين فظاهر كلامه الجزم بانه مكروه كما هوظاهر النص * حكى الدبيلي في كتاب أدب القضاء ان ابن أبى هريرة قال فيما اذا أسلم في دراهم أو دنانير ولم يصفها انه يجوز ويحمل على نقد البلد وان أبا اسحاق قال لايجوز لان السلم يحتاط فيه وان ابن سريج قال ان كان حالا جازوالافلالانه قديتغير النقد(قلت)اماما حكاه عن ابن سريج فغريب حسن واما الوجهان الاولان فقد أشار اليهما الامام في النهاية في أوائل باب كتاب القاضى الى القاضى (مسئلة ايقاع القرعة على العبد المبهم حتى يعتق) أنكر على الشيخ ابن أبى هريره قوله فيما اذا قال الزوج ان كان الطائر غرابا فعبدى حر والا فزوجتى طالق ومات قبل البيان وقلنا لايعين الوارث بل يقرع فان خرجت على المرأة لم تطلق والاصح لايرق العبد وعلى هذا فى وجه ان القرعة تعاد الى ان تخرج عليه قال الرافعى قال الامام وعندى يجب أن يخرج القائل به عن احزاب الفقهاء ومن قال به فليقطع بعتق العبد وليترك تضييع الزمان في اخراج القرعة وهذا قوى قويم لكن الحناطى حكى الوجه عن ابن أبى هريرة وهو زعيم عظيم للفقهاء لايتأتى اخراجه من احزابهم انتهى (قلت) اما كونه زعيما عظيما فلا شك فيه ولعل من أجل ذلك لم يبح الامام باسمه بل ذكر الوجه مجردا غير معزو الى قائل وكانه جعل الآفة فيه من النقلة عن أبى على وعبارة الامام في النهاية وفي بعض التصانيف ان القرعة تعاد مرة أخرى عن بعض أصحابنا وعندى ان صاحب هذه المقالة يجب أن يخرج من احزاب الفقهاء فان القرعة اذا كانت تعاد ثانية فقد تعاد ثالثة ثم لايزال الامر كذلك حتى تقع على الامة فان القرعة تستخرج عليها وحق صاحب هـذا المذهب أن يقطع بعتق الامة وهـذا لاسبيل اليه انتهى ولا شك ان الامام لايطلق هـذه العبارة في حق ابن أبى هريرة بل اما أن لايكون بلغه ان هذا القول قوله أولايكون صدق النقلة عنه ويؤيد هذا انى رأيت أخى الشيخ أبا حامد أطال الله بقاه ذكر في تكملة شرح المنهاج لفظ

ابن أبى هريرة في المسئلة من تعليقته التى علقها عنه الطبرى وليس فيه انه قال ان القرعة تعاد بل عبارته في القرعة وان خرجت على امرأته لم تطلق ولم يعتق العبد والورع أن لا يأخذ وارثه ويجوز له أن يتصرف في العبد انتهى وفي قوله ويجوز له أن يتصرف في العبد مايوزن بخلاف مانقله الحناطى ثم أقول بتقدير ثبوت منقول الحناطى ليست هذه المقالة بالغة في النكارة الى هذا الحد ولا يلزمه أن يعين العبد للعتق ابتداء من غير قرعة لانه قد يكون من مذهبه ان القرعة تحدث العتق في الحال ولا يكون عنه فقد وجدته حكى في تعليقته في باب القرعة أواخر كتاب العتق هذا المذهب عن مالك رحمه الله لكنه رد على مالك في ذلك وبتقدير أن لا يكون مذهبه فلا يلزمه ذلك أيضا لان له أن يقول لو أعتقته بلا قرعة لاعتقته بلا سبب بخلاف ما اذا أعتقته بقرعة وان كنت متسببا في اخراجها عليه فانا عهدنا القرعة منصوبة سببا في مثل ذلك ولاجله قانا بالقرعة هنا لانها لوقرعت المرأة لم تطلق فما جعلت الارجاء الوقوع على العبد فيعتق فدل ان المقصود بها محاولة العتق وهو شئ يتشوف الشارع اليه فلا يبعد اعادتها حتى تخرج عليه ويعتق ويكون عتقه مستندا الى القرعة على الجملة وان كان المقصود بها التحيل عليه وقد يستأنس بهذا على الجملة بما اتفق في أمر عبد الله والد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج القدح عليه فزادوا الابل عشرا عشرا كلما وقعت عليه القرعة زادوا وعادوا القرعة حتى انتهوا الى المائة ووقعت القرعة على الابل فما كان ذلك الا توسلا الى نجاة عبد الله وكذلك ماروته المفسرون في قصة يونس عليه الصلاة والسلام عن ابن مسعود انه قال لما توعده قومه العذاب انطلق مغاضبا حتى انتهى الى قوم في سفينة فعرفوه فحملوه فلما ركب السفينة وقفت فقال مالسفينتكم فقالوا لاندرى فقال لكنى أرى فيها عبد آبق من ربه وانها والله لاتسير حتى تلقوه قالوا اما أنت يانبى الله فوالله لانلقيك قال فاقترعوا فمن قرع فاقترعوا فقرع يونس فابوا أن يمكنوه من الوقوع فعادوا الى القرعة حتى قرع ثلاث مرات فهذا وما قبله وان كانا قبل شرعنا الا انه مما يستأنس به على الجملة لمحاوله من تقرعة القرعة

﴿ قول على لعمر رضى الله عنهما ﴾ في قصة المغيرة في أبى بكرة اراك ان جلدته رجمت صاحبك روى ان عمر رضى الله عنه قال في قصة المغيرة لابى بكرة تب اقبل شهادتك فقال والله لاأتوب والله لقدزنا فهم عمر بجلده ثانيا فقال له على اراك ان جلدته رجمت صاحبك فتركه ولم يخالفه في هذه القصة أحد من الصحابة وقد اختلف أصحابنا في معنى

هذا الكلام بعد الاعتراف باشكاله على وجهين رأيتهما في تعليق ابن أبى هريرة احتمالين وهذا كلامه في التعليقة وكان معنى قوله ان جلدته فارجم صاحبك أى انك استحللت جلده من غير استحقاقه اياه فارجم صاحبك كما يقال من باع الخمر فليستقص الخنازير ويحتمل أن يكون معناه ان كنت أقمت هذا شاهدا آخر فارجم صاحبك لتمام الشهادة فان كنت لاتجعله شاهدا رابعا حتى ترجم به صاحبك فلا تجعله قاذفا رابعا حتى تحده لانه قد حددتموه انتهى وصرح ابن الرفعة في المطلب بنقلهما خلافا بين الاصحاب وذكر ان الاول قول الشيخ أبى حامد وان الثانى أصح قال ابن الرفعة وقد قيل ان المغيرة كان تزوج بتلك المرأة في السر وكان عمر لايبيح نكاح السر ويوجب الحد على فاعله وكان يقول للمغيرة هذه امرأتك فينكر فظنه من شهد عليه زانيا لانهم يعرفون منه انه ينكرها قال وهذا طريق يحسن الظن بالصحابة قال وحينئذ لايكون الشهود كذبوا ولا المغيرة زنا والحمد لله

﴿ الحسن بن سفيان بن عامر بن عبدالعزيز بن النعمان الشيبانى الحافظ ﴾ أبوالعباس النسوى مصنف المسند تفقه على أبى ثور وحرملة وهو القائل سمعت حرملة يقول سمعت الشافعى يقول في رجل في فم امرأته تمرة فقال لها ان أكلت هذه التمرة فانت طالق وان طرحتيها فانت طالق فاكلت نصفها وطرحت نصفها لم تطلق سمع الحسن ابن سفيان من أحمد بن حنبل ويحيي بن معين واسحاق بن ابراهيم الحنظلى وقتيبة وعبد الرحمن بن سلام الجمحى وشيبان بن فروخ وأبا بكر وأبا ثور وسهل بن عثمان العسكرى ومحمد بن أبي بكر المقدمى وسعد بن يزيد الفراء ويزيد بن صالح وغيرهم روى عنه ابن خزيمة وأبو بكر الاسماعيلى وابن حبان وأبو على الحافظ ويحيي بن منصور القاضى وأبو عمرو بن حمدان وحفيده اسحاق بن سعيد وخلق سواهم قال الحاكم كان محدث خراسان في عصره مقدما في الثبت والكثرة والفهم والفقه والادب وقال ابن حبان كان ممن رحل وصنف وحدث على تيقظ مع صحة الديانة والصلابة في السنة وقال أبو الوليد النيسابورى الفقيه كان الحسن أديبا فقيها أخذ الادب عن أصحاب النضر بن شميل والفقه عن أبى ثور وقال الحاكم سمعت محمد بن داود بن سليمان يقول كنا عند الحسن بن سفيان فدخل ابن خزيمة وأبو عمرو الحيرى وأبو بكر بن على الرازى في جماعة وهم متوجهون الى فراوه فقال أبو بكر بن على قد كتبت هذا الطبق من حديثك قال هات فاخذ يقرأ فلما قرأ أحاديثه ادخل اسنادا في اسناد فرده

الحسن ثم بعد ساعة فعل ذلك فرده الحسن فلما كان في الثالثة قال له الحسن ما هذا قد احتملتك مرتين وهذه الثالثة وانا ابن تسعين سنة فاتق الله في المشائخ فرعا اتفق فيك دعوة فقال له ابن خزيمة مه لاتؤذى الشيخ قال انما أردت أن تعلم ان أبا العباس يعرف حديثه توفي الحسن بن سفيان بقرية بالرز وكان مقيما بها وهى على ثلاث فراسخ من نسا في شهر رمضان سنة ثلاث وثلثمائة

﴿ الحسن بن محمد بن العباس ﴾ أبو على الزجاجى الامام الكبير أحد الائمة تلميذ ابن القاص والراوى عنه نحو حديث ابى عمرو شيخ القاضى أبى الطيب أراه من أهل هذه الطبقة وسأذكره في الرابعة

(الحسن بن محمد) أبو على الطبسى قال فيه الحاكم الفقيه الاديب الزاهد من أجل مشايخنا وفقهائنا بخراسان قال وكان خليفة أبي على بن أبى هريرة في حياته وبعد وفاته كتب بخراسان والعراقين وسمع سنن أبى داود من ابن داسة قال الحاكم وسمعته يقول لما مات ابن أبى هريرة وسئلت ان أخلفه بعد وفاته رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم يقول ياأبا على بلغنى انك خلفت أبا على ابن أبى هريرة فاحسنت خلافته فجزاك الله عنى خيرا وذكره العبادى في الطبقات وحكى عن الاستاذ أبى طاهر انه قال اجتمع رأيى ورأى أبى على ان كل كلام لايوجد نظمه في غير كتاب الله فان الجنب لايقرأه وان وجد في غير كتاب الله فان قصد كتاب الله لم يجز وان قصد غيره جاز (قلت) والمتأخرون من الاصحاب لم يذكروا هذا التفصيل بل أطلقوا انه اذا قرأ شيأ لاعلى قصد القرآن انه يجوز ولا بأس بهذا التفصيل فان مالا يوجد نظمه الا في كتاب الله يبعد ان يقصد به قارئه غير كتاب الله قال العبادى نقلا عن أبى على والجنب لايقول بسم الله الرحمن الرحيم بل يقول بسم الله العظيم وبحمده والحمد لله على الاسلام ونعمته قال كذا روى في الخبر (قلت) وهذا من آثار ذلك التفصيل كانه يقول بسم الله الرحمن الرحيم لايوجد نظمها الا في كتاب الله وهذا بعيد أعنى تحريم قول بسم الله الرحمن الرحيم على الجنب اذا لم يقصد بها القرآن فانها قد اشتهرت كونها تذكر ولا يقصد بها القرآن غير انها مما لايوجد نظمه الا في كتاب الله قال الحاكم توفي الفقيه الاوحد في عصره أبو على بطبسين وحضرت معزاه وتوفي في شعبان سنة احدى وتسعين وثلثمائة

﴿ أبو الحسن المحاملى الكبير ﴾ من اقران أبى سعيد الاصطخرى وأبى على بن أبى

هريرة قال العبادى ليس هو جد المحاملى الاخير بل غيره قال وهو القائل بان من وجد الزاد والراحلة بخراسان يوم عرفة ومات يقضى عنه الحج (قلت) وهذا غريب وقد أهمل الغزالى ذكر امكان السير في شرائط وجوب الحج فاعترضه الرافعى ونصره ابن الصلاح بان امكان السير ليس ركنا لوجوب الحج بل لاستقراره في الذمة وصوب النووى قول الرافعى مستدلا بقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا والحق معه والكل متفقون على عدم ثبوته في الذمة اذا لم يتمكن من السير فمقالة المحاملى غريبة ووقفت في بعض التصانيف القديمة لبعض من لم أتحقق اسمه على مانصه سمعت ابن أبى هريرة يقول حضرت مجلس المحاملى وقد حضره شيخ من أهل أصبهان نبيل الهيئة قدم الموسم حاجا فاقبلت عليه وسألته عن مسئلة في الطهارة فضجر وقال مثلى يسئل عن مسائل الطهارة فقلت لا والله ان سألتك الا عن الاستنجاء نفسه فالقيت عليه هذه المسئلة فبقى متحيرا (قلت) وأشار الى كيفية الاستنجاء اذا أمسك ذكره بيساره وذكر الاصحاب هذا المحاملى أيضا في مسئلة موت الاجير على الحج بعد الاخذ في السير وقبل الاحرام فان المذهب المنصوص انه لا يستحق شيأ والمنقول في الرافعى عن الصيرفي والاصطخرى انه يستحق شيأ من الاجرة لانهما أفتيا سنة حصر القرامطة الحجيج بالكوفة بان الاجراء يستحقون بقدر ما عملوا ورأيت في البحر للرويانى مانصه حكى الماسرخسى عن ابن أبى هريرة انه قال لما وقع من القرامطة ما وقع اجتمعت أنا والمحاملى والاصطخرى واتفقنا على أن نفتى بان كل من كان حاجا عن الغير لا يستحق الاجرة الا انه يرضخ له بشئ هكذا حكاه القاضى الطبرى وذكر الشيخ أبو حامد انهم افتوا بان لهم الاجرة بقدر ما قطع من المسافة هذا كلام البحر وذكروه أيضا فيما اذا اختلف القابض والدافع في الالف المدفوعة هل كانت قراضا أو ابضاعا وان المحاملى الكبير ذهب الى أنهما يتحالفان نقله أبو سعيد الهروى في الاشراف وغيره

❊ ﴿ الحسين بن أحمد بن حمدان بن خالويه ﴾ ❊ أبو عبد الله الهمدانى امام في اللغة والعربية وغيرهما من العلوم الادبية قدم بغداد فاخذ عن أبى بكر ابن الانبارى وأبى بكر بن مجاهد وقرأ عليه وأبى عمر وغلام ثعلب ونفطويه وأبى سعيد السيرافي وقيل انه أدرك ابن دريد وأخذ عنه ثم قدم الشام وصحب سيف الدولة ابن حمدان وأدب بعض أولاده ونفق سوقه بحلب واشتهر ذكره وقصده الطلاب أخذ عنه عبد المنعم بن غلبون والحسن ابن سليمان وغيرهما وصنف في اللغة كتاب ليس وكتاب شرح الممدود والمقصور

وكتاب أسماء الاسد بلغ فيه الى خمسائة اسم وكتاب البديع في القرآآت وكتاب الجمل في النحو وكتاب الاشتقاق وغير ذلك وكتاب غريب القرآن وله مع أبي الطيب المتنبي مناظرات عديدة وقد روى مختصر المزني عن أبي بكر النيسابوري توفي سنة سبعين وثلاثمائة

﴿ ومن الفوائد عنه ﴾

قال ابن الصلاح حكى في كتابه اعراب ثلاثين سورة

(الحسين بن أحمد بن الحسن بن موسى القاضى) أبو على البيهقى أورده شيخنا الذهبي تبعا للحاكم فيمن اسمه الحسن كان فقيها أديبا قاضيا بنسا سمع من ابن خزيمة وابن صاعد وطبقتهما روى عنه الحاكم وغيره مات ببيهق سنة تسع وخمسين وثلثمائة

﴿ الحسين بن الحسن بن أيوب ﴾ أبو عبدالله الطوسى الاديب كان من كبار المحدثين وثقاتهم رحل الى أبى حاتم فاقام عنده مدة وجاور فسمع مسند أبى يحيى بن أبى مرة وكتب أبى عبيد من على بن عبد العزيز روى عنه أبو على الحافظ النيسابورى وأبو اسحاق المزكى وأبوالحسين الحجاجى وأبو عبدالله الحاكم وأبو على الروذبارى وآخرون مات بتوقان يوم الاضحى سنة أربعين وثلثمائة .

﴿ الحسين بن صالح بن خيران ﴾ الشيخ أبو على أحد أركان المذهب كان اماما زاهدا ورعا تقيا متقشفا من كبار الائمة ببغداد قال الشيخ أبو اسحاق عرض عليه القضاء فلم يتقلد وكان بعض وزراء المقتدر وكل بداره وخوطب الوزير في ذلك فقال انما قصدنا ليقال في زماننا من وكل بداره ليتقلد القضاء فلم يفعل وقال الحسن بن محمد بن عبيد العسكرى شاهدت الموكلين ببابه وختم الباب بضعة عشر يوما فقـال لي أبى يابنى انظر حتى تحدث ان عشت انانسانا فعل به هذا ليلي فامتنع وقال الامام أبوعبد الله الحسين ابن محمد الكشفلى الفقيه أمر على بن عيسى وزير المقتدر بالله صاحب البلد أن يطلب الشيخ أبا على بن خيران حتى يعرض عليه قضاء القضاة فاستتر فوكل بباب داره رجاله بضعة عشر يوما حتى احتاج الى المـاء فلم يقدر عليه الا من عند الجيران فبلغ الوزير ذلك فامر بازالة التوكيل عنه وقال في مجلسه والناس حضور ماأردنا بالشيخ أبى على الاخيرا أردنا أن نعلم ان في مملكتنا رجلا يعرض عليه قضاء القضاة شرقا وغربا وهو لايقبل قال القاضى أبو الطيب وكان ابن خيران يعيب على ابن سريج في ولايته القضاء ويقول هذا الامر لم يكن في أصحابنا انما كان في أصحاب أبى حنيفة (قات) يعنى بالعراق والافلم يكن القضاء بمصر والشام في أصحاب أبى حنيفة قط الا أيام بكار في مصر وانما كان في مصر للمالكية

وفي الشام للاوزاعية الى ان ظهر مذهب الشافعي في الاقليمين فصار فيه وصاحب البلد المعنى به صاحب الشرطة وهو الذى يسمى اليوم في بلادنا بالوالى وكان الوالى في الزمان الماضى اسما لامير المدينة وكان الامير يسمى الوالى تارة والعامل أخرى وأما المسمى اليوم بالوالى فكان يسمى صاحب الشرطة أو صاحب البلد أوصاحب الخبر يعنى انه يطالع الامير باخبار المدينة قال الرافعي فيباب الاطعمة عن ابن خيران انه قال أصاب اكارلنا كلب الماء في ضيعة لنا فاكلناه فاذا طعمه طعم السمك قال شيخنا الذهبي لم يبلغنا على من اشتغل ابن خيران ولا عن من أخذ العلم قال وأظنه مات كهلا قال ولم يسمع شيأ فيما أعلم (قلت) لعله جالس في العلم ابن سريج وأدرك مشايخه قال أبو العلاء محمد بن على الواسطى نقلا عن الحسن ابن العسكرى توفي ابن خيران يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقيت من ذى الحجة سنة عشرين وثلثمائة وقال الدارقطنى توفي في حدود العشر والثلثمائة قال الخطيب وأظن أبا العلاء وهم على ابن العسكرى وأراد أن يقول ستة عشر فقال سنة عشرين وقال ابن الصلاح ماذكر من وفاته أقرب واياه ذكر الشيخ أبو اسحاق (قلت) وأظن العشرين في كتاب الدارقطنى الاان الناسخ أسقط الياء والنون غلطا ولا منافاة حينئذ بين التاريخين قال شيخنا الذهبي ويدل على مانقله أبو العلاء ان أبا بكر ابن الحداد سافر من مصر الى بغداد يسعى لابى عبيد بن حربويه القاضى أن يعفى من قضاء مصر فقال ابن زولاق انه دخلها سنة عشر في شوال وشاهد باب أبى على بن خيران مسمورا لامتناعه من القضاء وقد استتر قال فكان الناس يأتون باولادهم الصغار فيقولون لهم انظروا حتى تحدثوا بهذا (قلت) وليس في الحكاية صراحة في تأخر وفاته عن سنة عشر فلعله مات بعد التسمير على بابه بقليل ولكن الاثبت كما ذكرناه ان وفاته سنة عشرين

﴿ ومن الغرائب عن أبى على ابن خيران ﴾ نقل الدارمى في باب صفة الصلاة من الاستذكار ان ابن خيران قال في عراة ليس لهم الا ثوب واحد وان صلوا فيه واحدا بعد واحد خرج الوقت انهم يتركونه جميعا ويصلون عراة قال أبو عاصم العبادى حكى السريجى ان ابن خيران جوز للسيد أن يشهد لمكاتبه ويدفع اليه زكاته قلت

﴿ الحسين بن على بن محمد بن يحيى ﴾ أبو أحمد التميمى النيسابورى يقال له حسينك وهو حسين مفتوح النون بعدها كاف ساكنة ويعرف أيضا بابن منينة بضم الميم بعدها نون ثم آخر الحروف ثم نون ثانية من بيت حشمة ورياسة تربى في حجر الامام أبى بكر ابن خزيمة وكان ابن خزيمة في آخر عمره اذا تخلف عن مجلس السلطان بعث بابى

أحمد نائبا عنه وكان يقدمه على أولاده سمع أبو أحمد من ابن خزيمة وأبى العباس السراج بنيسابور ورحل فسمع أيضا عمر بن اسماعيل بن أبى غيلان وعبد الله بن محمد البغوى وأبا عوانة الاسفرايني وغيرهم روى عنه أبو بكر البرقاني وابو عبدالله الحاكم وعمر بن أحمد بن مسرور وأبو سعد محمد بن عبد الرحمن الكنجرودى وجماعة قال الخطيب كان ثقة حجة وقال الحاكم صحبته سفرا وحضرا نحوا من ثلاثين سنة فما رأيته يترك قيام الليل يقرأ في كل ركعة سبعا وكانت صدقات دارة سرا وعلانية أخرج مرة عشرة أنفس من الغزاة بآلتهم بدلا عن نفسه ورابط غير مرة توفي في ربيع الآخر سنة خمس وسبعين وثلثمائة أخبرنا أبو عبدالله الحافظ أخبرنا أحمد بن هبةالله بقراءتى اخبرنا أبوروح اجازة اخبرنا زاهر اخبرنا محمد بن عبدالرحمن أخبرنا ابواحمد الحسين بن على أخبرنا أبو القاسم البغوى حدثنا هدبة حدثنا حماد عن ثابت عن أبى رافع عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت شجرة تضر بالطريق فقطعها رجل فنحاها عن الطريق فغفر له رواه مسلم عن محمد بن حاتم عن بهز بن أسد عن حماد به

﴿ الحسين بن على بن يزيد بن داود بن يزيد ﴾ الحافظ الكبير أبو على النيسابورى شيخ الحاكم ولد سنة سبع وسبعين ومائتين وأول سماعه سنة أربع وتسعين فسمع من ابراهيم بن أبى طالب وعلى بن الحسين وعبد الله بن شيرويه وجعفر بن أحمد الحافظ وبهراة الحسين بن ادريس ومحمد بن عبد الرحمن وأقرانهما قال الحاكم وهراة أول رحلته وبنسا الحسين بن سفيان وبجرجان عمران بن موسى وببغداد عبد الله بن ناجيه والقاسم المطرز وبالكوفة محمد بن جعفر القتات وبالبصرة أبا خليفة وزكرياء الساجى وبواسط جعفر بن أحمد بن سنان وبالاهواز عبدان وباصبهان محمد بن نصير وبالموصل أبا يعلى وبمصر أبا عبد الرحمن النسائى وبغزة الحسن بن الفرج راوى الموطا وبمكة الفضل الجندى وبالشام أصحاب ابراهيم بن العلاء والمعافا بن سليمان روى عنه أبو بكر أحمد بن اسحاق الصبغى وأبو الوليد الفقيه وهما أكبر منه وابن مندة والحاكم وأبو طاهر بن محمش وأبو عبد الرحمن السلمى وغيرهم قال الحاكم هو واحد عصره في الحفظ والاتقان والورع والرحلة ذكره بالشرق كذكره بالغرب مقدم في مذاكرة الائمة وكثرة التصنيف انتهى وكذلك قال الخطيب قال وذكره الدارقطني فقال امام مهذب قال الحاكم وقد عقد له مجلس الاملاء سنة سبع وثلاثين وثلثمائة وهو ابن ستين سنة ثم لم يزل يحدث بالمصنفات والشيوخ بقية عمره وأطال الحاكم ترجمة شيخه هذا وأطنب

على عادته اذا ترجم كبيرا استوفي وحشد الفوائد والغرائب قال كان أبو على يشتغل بالصناعة فنصحه بعض العلماء وأشار عليه بالعلم قال وكنت أرى أبا على معجبا بابى يعلى الموصلى واتقانه قال كان لايخفى عليه من حديثه الا اليسير قال الحاكم كان أبو على باقعة في الحفظ لاتطاق مذاكرته ولا يفى بمذاكرته أحد من حفاظنا خرج الى بغداد سنة عشر ثانيا وقد صنف وجمع فاقام ببغداد وما بها أحد أحفظ منه الاان يكون أبو بكر الجعابى فانى سمعت أبا على يقول مارأيت ببغداد أحفظ منه قال وسمعت أبا على يقول اجتمعت ببغداد مع أبى أحمد العسال وابراهيم بن حمزة وأبى طالب بن نصر وأبى بكر الجعابى فقالوا امل علينا من حديث نيسابور مجلسا فامتنعت فما زالوا بى حتى أمليت عليهم ثلاثين حديثا ماأجاب واحد منهم في حديث منها الا ابن حمزة في حديث واحد قال الحاكم كان أبو على يقول مارأيت في أصحابنا مثل الجعابى حيرنى حفظه فحكيت ذلك لابى بكر الجعابى فقال يقول أبو على هذا وهو أستاذى على الحقيقة وقال عبد الرحمن بن مندة سمعت أبى أبا عبدالله يقول مارأيت في اختلاف الاحاديث والاتقان أحفظ من أبى على النيسابورى توفي أبو على عشية الخميس الخامس عشر من جمادى الاولى سنة تسع وأربعين وثلثمائة

﴿ ومن الفوائد عنه ﴾ كان أبو على يرى ان كتاب مسلم أصح من كتاب البخارى قال ابن مندة سمعت أبا على النيسابورى وما رأيت أحفظ منه يقول ماتحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم (قلت) قد شذ أبو على بهذه المقالة وان وافقه عليها بعض المغاربة وما بعد كتاب الله أصح من صحيح البخارى قال أبو على النيسابورى خرجت الى هراة سنة خمس وتسعين وحضرت أبا خليفة وهو يهدد وكيلا له يقول تعود بالكم فقال لاأصلحك الله فقال بل أنت لاأصلحك الله قم عنى (قلت) من فصاحة العرب ان يأتوا بالواو هنا فكان الادب ان يقول لاوأصلحك الله لئلا يتوهم انصباب النفى على أصلحك الله فيكون قد دعا عليه بعدم الصلاح فاذا أتى بالواو سلم من ذلك قال القاضى أبو بكر الابهرى سمعت أبا بكر بن داود يقول لابى على النيسابورى ابراهيم عن ابراهيم عن ابراهيم من هم فقال ابراهيم بن طهمان عن ابراهيم بن عامر البجلى عن ابراهيم فقال أحسنت ياأبا على (قلت) ولهم خلف عن خلف ستة فيما أخبرنا به أبو العباس ابن المظفر الحافظ قراءة عليه وأنا أسمع أخبرنا أبو الفضل أحمد بن هبة الله بن عساكر عن أبى روح عبد المعز بن محمد الهروى قال أخبرنا زاهر بن طاهر أخبرنا

الشيخ أبو الفضل محمد بن أحمد التميمي المروزى أخبرنا أبو نصر الحسين بن على بن محمد الحفصوى بمرو أخبرنا الحاكم أبو أحمد محمد بن الحسن البخارى حدثنى أبو أحمد خلف بن أحمد بن محمد بن خلف أمير سجستان حدثنا خلف بن اسماعيل الخيام حدثنا خلف بن سليمان النسفى حدثنا خلف بن محمد كردوس الواسطى حدثنا خلف ابن موسى بن خلف عن أبيه عن جده عن قتادة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لغرفا ليس لها معاليق من فوقها ولا عماد من تحتها قيل يارسول الله وكيف يدخلها أهلها قال يدخلونها أشباه الطير قيل يارسول الله لمن هي قال لاهل الاسقام والاوجاع والبلوى

﴿الحسين بن القاسم﴾ الامام الجليل أبو على الطبرى صاحب الافصاح له الوجوه المشهورة في المذهب وصنف في اصول الفقه والجدل وصنف المحرر وهو أول كتاب صنف في الخلاف المجرد تفقه على أبى على بن أبى هريرة وسكن بغداد وتوفي بها سنة خمسين وثلثمائة *اذا أذن المرتهن للراهن في البيع أو العتق ثم رجع قبل ان يبيع أو يعتق ولم يعلم الراهن بالرجوع فباع أو أعتق ففى صحته وجهان مخرجان من تصرف الوكيل قبل العلم بعزله كذا حكاه الجماهير منهم الرافعى والنووى وفصل في الافصاح فقال ان رجع الاذن قبل وقوع البيع فان كان يمكن الوقوف في مثله على رجوعه فعلى وجهين وان كان لا يمكن في مثله فعلى قول واحد ان بيعه صحيح ولا معنى لرجوعه قياسا على ماقال الشافعى في الولى اذا دفع من وجب له حق القصاص الى سياف فرجع في الاذن قبل القتل قال الرويانى وهذا التفصيل لم يقله غيره

﴿الحسين بن محمد بن أبى زرعة محمد بن عثمان الدمشقى﴾ قاضى الديار المصرية والشامية وسليل قاضيها وهو الذى كان ابن الحداد ينوب عنه وكان الحسين شابا وقد ولاه الخليفة فولى محمد بن طغج الاخشيد ابن الحداد خلافته فكان ابن الحداد هو الذى يحكم والاسم لابن أبى زرعة ثم ورد العهد بعد ستة أشهر من خلافة ابن الحداد لابن أبى زرعة بالقضاء من ابن أبى الشوارب قاضى بغداد فركب ابن أبى زرعة بالسواد الى الجامع وقرئ عهده على المنبر وله يومئذ أربعون سنة وكان عارفا بالاحكام منفذا ثم أضيف اليه قضاء دمشق وحمص والرملة وغير ذلك وكان حاجبه بسيف ومنطقة ولم يزل ابن الحداد يخلفه الى آخر أيامه وكان ابن أبى زرعة يتأدب معه ثم لما عزل ابن أبى الشوارب من قضاء بغداد وولى أبو نصر يوسف بن عمر القاضى بعث العهد

الى ابن أبى زرعة باستمراره

﴿ حمد بن محمد بن ابراهيم بن خطاب ﴾ الامام أبو سليمان الخطابى البستى ويقال انه من سلالة زيد بن الخطاب بن نفيل العدوى ولم يثبت ذلك كان اماما في الفقه والحديث واللغة أخذ الفقه عن أبى بكر القفال الشاشى وأبى على ابن أبى هريرة وسمع الحديث من أبى سعيدابن الاعرابى بمكة وأبى بكر بن داسة بالبصرة واسماعيل الصفار ببغداد وأبى العباس الاصم بنيسابور وطبقتهم روى عنه الشيخ أبو حامد الاسفراينى وأبو عبد الله الحاكم الحافظ وأبو نصر محمد بن أحمد بن سليمان البلخى الغزنوى وأبو مسعود الحسين بن محمد الكرابيسى وأبو عمرو محمد بن عبدالله الرزجاهى البسطامى وأبو ذر عبد بن أحمد الهروى وأبو عبيد الهروى صاحب الغريبين وعبد الغافر بن محمد الفارسى وغيرهم وذكره أبو منصور الثعالبى في كتاب اليتيمة وسماه أحمد وهو غلط والصواب حمد وذكره الامام أبو المظفر ابن السمعانى في كتاب القواطع في أصول الفقه عند الكلام على العلة والسبب والشرط وقال قد كان من العلم بمكان عظيم وهو امام من أئمة السنة صالح للاقتداء به والاصدار عنه انتهى ومن تصانيفه معالم السنن وهو شرح سنن أبى داود وله غريب الحديث وشرح الاسماء الحسنى وكتاب العزلة وكتاب الغنية عن الكلام وأهله وغير ذلك توفي ببست في ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة

﴿ ومن الفوائد والغرائب والاشعار عنه ﴾ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ اذنا خاصا أخبرنا أبو الحسين اليونينى وشهدة العامرية أخبرنا جعفر الهمدانى (ح) وكتب الى أحمد بن أبى طالب وغيره عن محمد بن عبد الهادى عن أبى طاهر السلفى قال جعفر سماعا قال سمعت أبا المحاسن الرويانى بالرى يقول سمعت أبا نصر البلخى بغزنة يقول سمعت أبا سليمان الخطابى يقول سمعت أبا سعيد ابن الاعرابى ونحن نسمع عليه هذا الكتاب يعنى كتاب السنن لابى داود وأشار الى النسخة التى بين يديه يقول لو ان رجلا لم يكن عنده من العلم الا المصحف الذى فيه كتاب الله ثم هذا الكتاب لم يحتج معهما الى شئ من العلم البتة أخبرنا الحافظ أبو العباس ابن المظفر بقراءتى عليه أخبرنا عبد الواسع بن عبد الكافي الابهرى اجازة أخبرنا أبو الحسن محمد بن أبى جعفر ابن على القرطبى سماعا أخبرنا القاسم بن الحافظ ابن عساكر حدثنا عبد الجبار بن محمد ابن أحمد الخوارى اجازة وحدثنا عنه أبى سماعا (ح) قال ابن المظفر وأخبرنا يوسف بن

محمد المصرى اجازة أخبرنا ابراهيم بن بركات الخشوعى سماعا أخبرنا الحافظ أبو القاسم ابن عساكر اجازة أخبرنا عبد الجبار الحوارى أنشدنا الشيخ الامام أبو سعيد القشيرى أخبرنا الشيخ أبو عبدالله محمد بن ابراهيم بن عبدان الكرمانى أنشدنا أبو الحسن بن أبى عمر أنشدنى ابو سليمان الخطابى لنفسه .

ارض للناس جميعا　　مثل ما ترضى لنفسك
انما الناس جميعا　　كلهم أبناء جنسك
فلهم نفس كنفسك　　ولهم حس كحسك

وبه الى أبى الحسن بن أبى عمر وهو التوقانى قال سمعت أبا سليمان الخطابى يقول الغنا ما أغناك لاما عناك قال وسمعته يقول عش وحدك حتى تزور لحدك احفظ اسرارك وشد عليك ازارك ومن شعر الخطابى غير ماتقدم

وماغربة الانسان في شقة النوى　　ولكنها والله في عدم الشكل
وانى غريب بين بست وأهلها　　وان كان فيها أسرتى وبها أهلى

ومنه　فسامح ولا تستوف حقك كله　　وابق فلم يستوف قط كريم
ولا تغل في شئ من الامر واقتصد　　كلا طرفي قصد الامور سليم

ذكر الخطابى في معالم السنن الحديث الذى رواه أبوداود وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رد شهادة القانع لاهل البيت وأجازها لغيرهم واقتصر فيه على قوله القانع السائل والمستطعم وأهل القنوع السؤال ويقال في القانع انه المنقطع الى القوم يخدمهم ويكون في حوائجهم وذلك مثل الاجير والوكيل ونحوه ومعنى رد هذه الشهادة التهمة في جر النفع الى نفسه لان القانع لأهل البيت ينتفع بما يصير اليهم من نفع الى ان قال ومن رد شهادة القانع لاهل البيت بسبب جر المنفعة فقياس قوله ان ترد شهادة الزوج لزوجته لان مابينهما من التهمة في جر النفع أكثر والى هذا ذهب أبوحنيفة انتهى وقد تبعه جماعة من الاصحاب منهم القاضى الحسين فقال في تعليقته مانصه (فرع) شهادة القانع لاهل البيت لاتقبل وهو الذى انقطع في مكاسبه والتجأ الى أهل بيت يوا كلهم ويرمى عن قوسهم فلا تقبل شهادته لهم لما فيه ولما هو عليه من سقوط المروءة قال القاضى رحمه الله ولو كانت الزوجة بهذه الصفة أقول لاتقبل شهادتها انتهى وصاحب البحر الرويانى اتبع الخطابى في كلامه هذا والحديث ذكره من أصحابنا زكرياء الساجى والماوردى ولم يشبعوا عليه كلاما والرويانى اقتصر فيه على كلام

الخطابى وقال في شهادة أحد الزوجين للآخر الصحيح عندى انها لاتقبل ففيها تهمة قوية خاصة في زماننا قال وقال أبوسليمان الخطابى انه القياس على القانع الذى ورد به النص (قلت) ومسئلة القانع مع ورود حديث فيها لم أجد من اشبعها قولا وقليل من خصها بالذكر ولم أرها في شئ من كتب الرافعى والنووى وابن الرفعة بل لاأحفظها مقصودة بالذكر في غير تعليقة القاضى ومن بعده ممن سأذكره والذى أقوله فيها ان الحديث ان صح وكان معناه ماذكر فلامدفع له وواجب الرجوع اليه غير انه لايكاد يثبت ولفظه مضطرب ومعناه مختلف فيه اما توقفنا في ثبوته فمن قبيل انه من حديث محمد بن راشد وفيه كلام عن سليمان بن موسى الدمشقى وفيه أيضا كلام قال البخارى عنده مناكير عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وأما اضطراب لفظه فلفظ أحمد لاتجوز شهادة خائن ولا خائنة ولاذى غمر على أخيه ولاشهادة القانع لاهل البيت والقانع الذى ينفق عليه أهل البيت ولفظ أبي داود شهادة الخائن والخائنة وذى الغمز على أخيه ورد شهادة القانع لاهل البيت وأجازها لغيرهم وفي لفظ آخر عنده لم يذكر القانع بالكلية ورواه الدارقطنى من حديث عائشة ولفظه ولا القانع من أهل البيت لهم رواه من حديث يزيد ابن أبي زياد وقال يزيد بن أبي زياد هذا لايحتج به (قلت) وذكر ابن أبى حاتم في العلل ان أبا زرعة الرازى قال انه حديث منكر وأما الاختلاف في معناه فما ذكره الخطابى اعتمد فيه على قول أبى عبيد القانع السائل والمستطعم وقال أيضا قد يقال انه المنقطع الى القوم يخدمهم ويكون في حوائجهم (قلت) ولعل هذا أشبه بمعنى الحديث وقد تقدم في بعض ألفاظه مايؤيده ومع هذا الاضطراب يقف الاحتجاج به

﴿ وأما شهادة أحد الزوجين للآخر ﴾ وقياس أبى سليمان لها على القانع فموضع نظر وأوضح منه ماذكره القاضى من قياس الزوجة على القانع لاالقانع فان الزوجة هى التى تستجر النفع بمال زوجها ومن أجل ذلك حكى بعض الاصحاب قولا ان شهادتها له ترد بخلاف شهادته لها غير انه ضعيف وبعيد الشبه من القانع فانها انما تأخذ النفقة عوضا فلايقع بها من التهمة مايقع للقانع ولايحملها على مايحمله والرافعى لم يذكر القانع لامقصودا ولامستطردا وحكى في شهادة أحد الزوجين للآخر ثلاثة اقوال أصحها عنده وعند النووى القبول قال وفي التهذيب طريقة قاطعة به وثالثها قبول الزوج دون الزوجة ولم يزد الرافعى على ذلك وفي المسئلة وجه رابع ان شهادتها تقبل له ان كان موسرا وان كان معسرا فوجهان وخامس انها ترد فيما اذا شهدت بمال هو قدر قوتها ذلك اليوم ولامال

للزوج غيره لعود النفع اليها يقينا وتقبل في غير هذه الحالة لانه لايتحقق عود النفع اليها حكاهما القاضى شريح في كتاب أدب القضاء وجزم فيمن انقطع الى كنف رجل يراعيه وينفق عليه انه لايمتنع بذلك قبول شهادته (قلت) وهذا هو المانع بعينه وان لم يصرح بلفظه ففيه مخالفة لما جزم به القاضى من الرد وماذكره من القبول هو الذى لايكاد يجد سواه في أذهان الناس وهو الفقه الظاهر ان لم يثبت الحديث حكى الخطابى في معالم السنن عن ابى ثور انه قال الجماعة في الجمعة كسائر الصلوات وهذا رد على دعوى ابن الرفعة انه لاخلاف في اشتراط الجماعة في الجمعة بشرط ان يكون أبو ثور لايرى وجوب الجماعة سائر في الصلوات والا فتى رأى ذلك لم يكن فيه دليل الا على انه يكفى فيها امام ومأموم فلم ينف عنها أصل الجماعة ذهب الخطابى الى ان أكل الثوم والبصل ليس عذرا في ترك الجمعة قال النووى في كلام الخطابى اشارة الى تحريم البول في الطريق وهو الذى ينبغى لحديث اتقوا اللاعنين ولما فيه من ايذاء المسلمين ولكن الاصحاب متفقون على أن كراهيته كراهية تنزيه كره الخطابى للمرأة لبس خاتم الفضة لانه من شعار الرجال قال بخلاف خاتم الذهب ومن كلام الخطابى في حديث ابن عباس الذى أخرجه أبو داود قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في دية المكاتب يقتل فيؤدى ماأدى من كتابته دية الحر وما بقى دية المملوك كذا أخرجه أبو داود ورواه النسائى مرسلا قال الخطابى أجمع عامة الفقهاء ان المكاتب عبد مابقى عليه درهم في جنايته والجناية عليه ولم يذهب الى العمل بهذا الحديث أحد فيما بلغنا الا ابراهيم النخعى وروى في ذلك شئ عن على كرم الله وجهه واذا صح الحديث وجب العمل به اذا لم يكن منسوخا أو معارضا بما هو أولى منه انتهى (قلت) وقد حكى هذا القول عن الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه استحسن ابن السمعانى أبو المظفر في كتاب القواطع قول الخطابى ليس كل سبب علة ولكن كل علة سبب كما انه ليس كل دليل علة ولكن كل علة دليل ووصفه بما ذكرناه عنه آنفا من المدح وهذا الكلام حسن في بادئ الرأى للتفرقة بين العلة والسبب الا ان فيه تسمحا فان العلة ما به الشئ والسبب ماعنده الشئ لانه فهما قسمان ليس أحدهما أعم من الآخر فلا يصح هذا الكلام وقد لايقبل من الخطابى وان علا شأنه في العلوم التى يدريها غير الكلام فليس هو من صناعته وقد تكلمنا على السبب والعلة كلاما مبسوطا في كتاب الاشباه والنظائر وفي كتاب منع الموانع على لسان أصحاب هذه العلوم قال الخطابى في كتابه تفسير اللغة التى في مختصر المزنى في باب الشفعة بالمعنى

عن أبراهيم بن السرى الزجاج النحوى انه كان يذهب الى ان الصاد تبدل سينا مع الحروف كلها لقرب مخرجهما فحضر يوما عند على بن عيسى فتذاكرا هذه المسئلة واختلفا فيها وثبت الزجاج على مقالته فلم يأت على ذلك الا قليــل من المدة فاحتاج الزجاج الى كتاب الى بعض العمال في العناية فجــاء الى على بن عيسى الوزير ينتجز الكتاب فلما كتب على ابن عيسى صدر الكتاب وانتهى الى ذكره كتب وابراهيم بن السرى من أخس اخوانى فقال الرجل أيها الوزير الله الله في أمرى فقال له على بن عيسى انمــا أردت أخص وهذه لغتك فانت أبصر فان رجعت والا أنفذت الكتاب بما فيه فقال قد رجعت أيها الوزير فاصلح الحرف واطو الكتاب

﴿دعلج بن احمد بن دعلج أبو محمد السجزى﴾ الفقيه المعدل ولد سنة ستين ومائتين أو قبلها وسمع بعد الثمانين من على بن عبد العزيز بمكة وهشام بن على السيرافي وعبد العزيز بن معاوية بالبصرة ومحمد بن أيوب وابن الجنيد بالرى ومحمد بن ابراهيم البوشنجى وقشمرد ومحمد بن عمرو الحرشى وطائفة بنيسابور وعثمان بن سعيد الدارمى وغيره بهراة ومحمد بن غالب ومحمد بن ربح البزار ومحمد بن سليمان الباغندى وخلقا ببغداد وغيرها روى عنه الدارقطنى والحاكم وابن زرقونة وأبو على ابن شاذان والاستاذ أبو اسحاق الاسفراينى وخلق قال الحاكم أخذ عن ابن خزيمة المصنفات وكان يفتى بمذهبه وكان شيخ أهل الحديث له صدقات دارة على أهل الحديث بمكة والعراق وسجستان سمعته يقول تقدم الى ليلة بمكة ثلاثة فقالوا أخ لك بخراسان قتل أخانا ونحن نقتلك به فقلت اتقوا الله فان خراسان ليست بمدينة واحــدة فلم أزل أداريهم الى ان اجتمع الخلق وخلوا عنى فهذا سبب انتقالى من مكة الى بغداد قال الحاكم سمعت الدارقطنى يقول صــنفت لدعلج المسند الكبير فكان اذا شك في حديث ضرب عليه ولم أر في مشايخنا أثبت منه قال الحاكم اشترى دعلج بمكة دار العباسية بثلاثين ألف دينار قال ويقال لم يكن في الدنيا من التجار أيسر من دعلج وقال الخطيب بلغنى انه بعث بالمسند الى ابن عقدة لينظر فيــه وجعل في الاجزاء بين كل ورقتين دينارا وقال ابن حيوية أدخلنى دعلج داره وأرانى بدرا من الاموال معباة وقال لى يا أبا عمرو خذ من هذا ما شئت فشكرت له وقلت أنا في كفاية وقال أبو ذر الهروى خلف دعلج ثلثمائة ألف دينار قال أبو العلاء الواسطى كان دعلج يقول ليس في الدنيا مثل دارى لانه ليس في الدنيا مثل بغداد ولا ببغداد مثل القطيعة ولا بالقطيعة مثل درب أبي خلف ولا في الدرب مثل دارى ونقل الخطيب

ان رجلا صلى الجمعة فرأى رجلا ناسكا لم يصل فكلمه فقال استرعلى ان على لدعلج خمسة آلاف درهم فلما رأيته أحدثت في ثيابي فبلغ دعلجا فطلب الرجل الى منزله وأبرأه منها ووصله بخمسة آلاف لكونه روعه وقال أحمد بن الحسين الواعظ فيما روى الخطيب باسناده عنه أودع أبو عبدالله بن أبي موسى الهاشمي عشرة آلاف دينار ليتيم فانفقها فلما كبر الصبي أمر السلطان بدفع المال اليه قال ابن أبي موسى فضاقت على الدنيا فبكرت على بغلتي الى الكرخ فوقفت على باب مسجد دعلج فصليت خلفه الفجر فلما انفتل رحب بي ودخلنا داره فقدم هريسة فاكلنا وقصرت فقال أراك منقبضا فاخبرته فقال كل فحاجتك مقضية فلما فرغنا وزن لي عشرة آلاف دينار فقمت أطير فرحا ثم أعطيت الصبي المال وعظم ثناء الناس على فاستدعاني أمير من أولاد الخليفة فقال قد رغبت في معاملتك وتضمينك املاكي فضمنت منه فربحت ربحا مفرطا حتى كسبت في ثلاثة أعوام ثلاثين الف دينار فحملت الى دعلج ذهبه فقال ماخرجت والله الدنانير عن يدي ونويت ان آخذ عوضها حل بها الصبيان فقلت أيها الشيخ أي شئ أصل هذا المال حتى تهب لي منه عشرة آلاف دينار فقال نشأت وحفظت القرآن وطلبت الحديث وتاجرت فوافاني تاجر فقال أنت دعلج قلت نعم قال قدرغبت في تسليم مالي اليك مضاربة وسلم الى برنا فجاءت بالف ألف درهم وقال لي ابسط يدك فيه ولا تعلم موضعا تنفقه الاحملت منه اليه ولم يزل يتردد الى سنة بعد سنة يحمل الى مثل هذا والمال ينمي فلما كان في آخر سنة اجتمعنا قال لي أنا كثير الاسفار في البحر فان قضى الله على قضاء فهذا المال كله لك على ان تتصدق منه وتبني المساجد قال دعلج فانا أفعل مثل هذا وقد ثمر الله المال في يدي فا كتم على ماعشت توفي دعلج في جمادي الآخر سنة احدى وخمسين وثلثمائة وله نيف وتسعون سنة

﴿ زاهر بن أحمد بن محمد بن عيسى ﴾ أبو على السرخسي الفقيه المقرى المحدث امام من الائمة تفقه على أبي اسحاق المروزي ودرس الادب على أبي بكر ابن الانبارى وسمع أبا الوليد محمد بن ادريس السامي وأبا القاسم البغوى ويحيي بن صاعد ومؤمل بن الحسن الماسرخسي وغيرهم روى عنه أبو عثمان اسماعيل الصابوني وأبو عثمان سعيد بن محمد البحترى وكريمة الكشميهنية المجاورة وخلق وأخذ علم الكلام عن الشيخ أبي الحسن الاشعرى قال الحاكم فيه الفقيه المحدث شيخ عصره بخراسان سمعت مناظرته في مجلس أبي بكر ابن اسحاق الصبغي وكان قد قرأ القرآن على أبي بكر ابن مجاهد

ودخلت سرخس أول مادخلتها سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة ودخلتها بعد ذلك سبع مرات مامن مرة الاقصدنى زائرامع جماعة أصحابه وذكرانه لم يقدر له سماعه منه من الاحاديث المسندات شيأ (قلت) وشيخنا الذهبى عدالحاكم في الرواة عنه فلعله لروايته عنه من غير الاحاديث المسندة قال الحاكم وكانت كتبه ترد على الدوام أكثر من ثلاثين سنة قال وتوفي يوم الثلاثاء سلخ شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وثلثمائة وهو ابن ست وتسعين سنة

﴿ الزبير بن أحمد بن سليمان بن عبد الله بن عاصم بن المنذر بن الزبير بن العوام ﴾ الاسدى الامام الجليل أبو عبد الله الزبيرى صاحب الكافي والمسكت وغيرهما كان اماما حافظا للمذهب عارفا بالادب خبيرا بالانساب وكان أعمى وكان يسكن البصرة ووقع في كلام بعض المصنفين ان اسمه أحمد بن سليمان والصواب ماذكرناه وهو ماذكره الشيخ أبو اسحاق والخطيب وابن السمعانى وغيرهم قال الماوردى في الحاوى في آخر باب زكاة الحلى قال أبو عبد الله الزبيرى وهو شيخ أصحابنا في عصره اذا اتخذ الحلى للاجارة وجبت فيه الزكاة قولا واحدا (قلت) وذلك من الزبيرى مبنى على أصل له وهو ان اتخاذ الحلى للاجارة حرام والاصح جوازه وعدم الزكاة فيه ومراد الماوردى باصحابنا فيمن نظن البصريون لاجميع الاصحاب والماوردى بصرى وكان الزبيرى عارفا بالقرا آت عرض على روح بن قرة ورويس ومحمد بن يحيى القطيعى ولم يختم عليه وحدث بالحديث عن محمد بن سنان القزاز وغيره * روى عنه أبو بكر النقاش وتلا عليه القرآن وعمر بن بشران وعلى بن لؤلؤ ومحمد بن بخيت ومن تصانيف الزبيرى غير الكافي والمسكت كتاب التنبيه وكتاب ستر العورة وكتاب الهدايا وكتاب الاستشارة والاستخارة وكتاب رياضة المتعلم وكتاب الامارة مات سنة سبع عشرة وثلثمائة

﴿ ومن الفوائد عنه والغرائب ﴾

قال في المسكت فيمن حلف لايأكل الفاكهة يحنث بالموز عندى لامحالة قال والزعرور عندى من الفاكهة وقال فيمن ادعى عليه دراهم فقال أتزن لم يكن اقرارا وان قال أتزنها كان اقرارا هكذا فرق أصحابنا العراقيون وعندى انهما سواء لانه اذا قال اتزن فقد يريد اتزن من فلان فلا فرق بينه وبين أن يقول أتزنها الا أن يقول أتزنها منى فانه عندى اقرار (قلت) هذا كلامه في المسكت وقد حكيته في كتابى التوشيح وذكرت انه خلاف ماحكاه عنه الرافعى وغيره اذحكوا عنه ان أتزنها اقرار وصححوا مخالفته وقد صرح هو بموافقتهم فنقل خلاف ذلك عنه مستدرك فقد أريناك كلامه ونقله مانسب

الى أصحابه والى العراقيين ومراده بأصحابه البصريون من أصحابنا ومسئلة أتزنها مني حسنة ولم يصرحوا بذكرها وهذا مكان مليح قال الرافعي قال الشافعي رأيت امرأة لم تزل تحيض يوما وليلة وروى مثله عن عطاء وعن أبي عبد الله الزبيري (قلت) وفي هذا النقل عن الثلاثة نظر والمحكي في كتاب المهذب وغيره من كتب الاصحاب عن كل من عطاء والشافعي وأبي عبد الله الزبيري انهم رأوا من تحيض يوما لا تزيد عليه وهو ما رواه الاوزاعي اذ قال كانت عندنا امرأة تحيض بالغداة وتطهر بالعشي وقد عاد الرافعي بعد ذلك فنقل الرواية على الصواب عن عطاء والزبيري فقال في كلامه على أكثر الحيض عن عطاء رأيت من تحيض يوما ومن تحيض خمسة عشر وعن أبي عبد الله الزبيري مثل ذلك وهذا يدافع نقله المتقدم وهو ثابت ان شاء الله وقفت للزبيري على مصنف لطيف في المكاسب وما يحل منها وما يحرم حكى في أوله قولا لبعض الناس ان المتكسب حرام وهذه عبارته اختلف الناس في المكاسب فقال بعضهم المكاسب كلها حلال لما يحتاج اليه الانسان في نفسه مما يقتاته لقوته ولما يجمعه من المال وقال آخرون المكاسب كلها محرمة وليس لاحد أن يكتسب ولا يضطرب وانما يأخذ من الدنيا بلغة تمسك رمقه وتعل نفسه فاما أن يكتسب فليس ذلك له أن يفعل واذا فعل كان ذلك من ضعف يقينه وقلة ثقته بربه انتهى

﴿ زكرياء بن أحمد بن يحيي بن موسى خت بن عبد ربه بن سالم ﴾ القاضي الكبير قاضي دمشق في خلافة المقتدر بالله جعفر أبو يحيي البلخي كذا ساق نسبه الحافظ في تاريخ الشام وموسى خت والد جده بفتح الخاء المعجمة بعدها تاء مثناة من فوق مشددة روى عن يحيي بن أبي طالب وأبي اسماعيل الترمذي وبشر بن موسى وأبي الزنباع روح بن الفرج وأبي حاتم الرازي والحارث بن أبي أسامة وعبد الله بن أحمد بن حنبل وأحمد ابن أبي خيثمة وأبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي وجماعة آخرين روى عنه عبد الوهاب الكلابي وأبو علي ابن درستويه وجمع كثير وكان القاضي أبو يحيي رجلا عالما كبيرا وهو من بيت علم أبوه وجده توفي بدمشق في شهر ربيع الاول سنة ثلاثين وثلثمائة وقيل في شهر ربيع الآخر وهو القائل انه يجوز للقاضي أن يزوج من نفسه وفعله لما كان قاضيا بدمشق قال أبو عاصم في الطبقات قال القاضي أبو سهل الصعلوكي رأيت ابنه منها يكدي بالشام (قلت) كنت قبل أن أقف على هذه الحكاية التي حكاها أبو عاصم أسمع الشيخ الامام يقول لا يعجبني ما فعله أبو يحيي وان كان اعتقاده لان الاعتقاد

يعذر فيه بحسب الدليل وأما العمل فان الاحتياط فيه مطلوب والخروج من الخلاف في ذلك سهل بان يفوض الى نائبه فيزوجه أوغيره من الولاة فلما وقفت عليها أريتها للشيخ الامام فاعجبته لتأييدها لهذا الذي كان يذكره رحمه الله ماكان أورعه لقدكان وقافا عند كتاب الله صلبا في احتياطه وتنقيه عن دينه

﴿ ومن غرائب أبي يحيي أيضا ﴾ قوله لايجوز أن يرتهن الرجل أباه ولا يستأجره

﴿ زكرياء بن يحيي بن عبد الرحمن بن بحر بن عدى بن عبد الرحمن البصرى ﴾ أبو يحيي الساجي الحافظ كان من الثقات الائمة أخذ عن المزني والربيع وسمع عبيد الله بن معاذ العنبرى ومحمد بن بشار وهدبة بن خالد وأبى الربيع الزهرانى وطالوت ابن عباد وأبى كامل الجحدرى وغيرهم ورحل الى الكوفة والحجاز ومصر روى عنه الشيخ أبو الحسن الاشعرى قال شيخنا الذهبي وأخذ عنه مذهب أهل الحديث (قلت) سبحان الله هنا تجعل الاشعرى على مذهب أهل الحديث وفي مكان آخر لولا خشيتك سهام الأشاعرة لصرحت بانه جهمي وما كان أبو الحسن الاشيخ السنة وناصر الحديث وقامع المعتزلة والمجسمة وغيرهم وما المجسمة الا أعداء دين الله وأهل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه أيضا أبو أحمد ابن عدى وأبو بكر الاسماعيلى وأبو عمرو ابن حمدان ويوسف الميانجى وغيرهم قال شيخنا الذهبي كان من الثقات الائمة له كتاب جليل في العلل يدل على تبحره وامامته (قلت) وله كتاب اختلاف الفقهاء وكتاب اختلاف الحديث وأظنه الذي سماه الذهبي بالعلل توفي سنة سبع وثلثمائة وله مصنف في الفقه والخلافيات سماه أصول الفقه استوعب فيه أبواب الفقه وذكر انه اختصره من كتابه الكبير في الخلافيات وهو عندى في مجلد ضخم وفي خطبته يقول بعد ان عدد العلماء الذين ذكر اختلافهم وهم الشافعي ومالك وأبو حنيفة وابن أبى ليلى وعبد الله بن الحسن العنبرى وأبو يوسف وزفر وابن شبرمة وأحمد واسحاق والثورى وربيعة وابن أبى الزناد ويحيي بن سعيد وأبو عبيد وأبو ثور قال أبو يحيي وانما بدأت كتابي بالشافعي وان كان بعضهم أسن منه لقوله صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا ولا تقدموها وتعلموا من قريش ولا تعالموها ولم أر أحدا فيهم أتبع لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أخذ به من الشافعى قال وسمعت بدر بن مجاهد يقول سمعت أحمد بن الليث يقول سمعت أحمد بن حنبل يقول انى لأدعو الله للشافعي في صلاتى منذ أربعين سنة يقول اللهم اغفر لى ولوالدي ولمحمد بن ادريس الشافعي

قال وسمعت أحمد بن مذرك الرازى يقول سمعت حرملة بن يحيى يقول سمعت الشافعى يقول ماحلفت بالله صادقا ولا كاذبا قال وسمعت الربيع يقول سمعت الشافعى يقول وددت ان هذا الخلق تعلموا العلم على أن لا ينسب الى منه حرف وذكر أبو يحيى في هذا الكتاب مايروى من قول الشافعى اذا اجتمع خسوف وعيد وقال يعنى الشافعى بالخسوف الزلزلة قال وذكر الخسوف خطأ من الكاتب (قلت) تفسيره الخسوف بالزلزلة حسن لو كان للزلزلة صلاة لكن لا صلاة لها

﴿ سعيد بن محمد الفقيه ﴾ أبو محمد المطوعى رئيس نسا كان من أعيان تلامذة الشيخ أبى على ابن أبى هريرة تفقه عليه ببغداد وسمع الحديث بخراسان من أبى حامد ابن الشرقي وغيره روى عنه الحاكم وغيره توفي سنة خمس وسبعين وثلثمائة

﴿ أبو سهل بن العفريس ﴾ الزوزنى صاحب جمع الجوامع في نصوص الشـافعى هو امافي آخر الطبقة الثالثة أو أوائل الرابعة لانه سمع من أبى العباس الاصم وهو رجل زوزنى من جلة أصحابنا ذكره العبادى وعندى من أول كتاب جمع الجوامع الى أثناء باب التفليس في مجلد ضخم كان ملكا للشيخ تقى الدين ابن الصـلاح وهو من الاصول القديمة قد كتب منه ناصر العمرى المروزى نسخة وعارضها بهذه النسخة والعفريس فيما كنا نلفظ به بكسر العين المهملة بعدها فاء ساكنة ثم راء مكسورة ثم آخر الحروف ساكنة ثم سين مهملة لكنى رأيتها مضبوطة في هذه النسخة التي أشرت اليها بفتح العين والفاء واسكان الراء بعدها نون ساكنة ثم سين مهملة والله أعلم أى الامرين صواب وقد جمع أبو سهل في هذا الكتاب فاوعى استوعب فيه على ماذكر القديم والمبسوط والامالى ورواية البويطى وحرملة وابن أبى الجارود ورواية المزنى في الجامع الكبير والمختصر ورواية أبى ثور ثم اذا فرغ من باب عقد بعده بابا لما فرعه ابن سريج وغيره من الاصحاب فصار الكتاب بذلك أصلا من أصول المذهب وما أظن البيهقى وقف عليه فانه لم يذكره في رسالته الى الشيخ أبى محمد ومع ذلك استبعد عدم وقوفه عليه وقد وقف عليه أبو عاصم العبادى ونقل عنه

﴿ شعيب بن على بن عبد الوهاب بن الحسن ﴾ أبو نصر من أهل همدان من قدماء أصحابنا ولى القضاء وروى عن أبيه وعبد الرحمن بن حمدان الجلاب والقاسم بن أبى صالح واسماعيل الصفار وأبى سعيد ابن الاعرابى وأبى عمرو بن السماك وخلق روى عنه حمد الزجاج وحمد بن سهل ومحمد بن جعفر بن بويه الاسدابادى وغيرهم قال شيرويه كان ثقة صدوقا مرضيا في حكمه وقال صالح الحافظ رأيت في المنام كان الدنيا

كلها ظلمة الاحيث كان القاضى شعيب بن على واقفا فقلت له ياأبا نصر النور ياأبا نصر النور ياأبا نصر النور ماتىالقاضى شعيب باسداباد في ذى القعدة سنة احدى وتسعين وثلثمائة وحمل الى همدان ذكره العبادي وقال نقل عن القاسم بن الربيع عن الربيع عن الشافعى انه قال من حلف باسم الله فعليه الكفارة لان اسم الله غير مخلوق ومن حلف بالكعبة فلا كفارة عليه لانها مخلوقة

﴿شعيب بن محمد بن شعيب بن محمد بن ابراهيم العجلى﴾ أبو صالح البيهقى سمع بخراسان أبا نعيم عبد الملك بن عدى ومحمد بن حمدون وأبا حامد ابن الشرقي ومكى بن عبدان وبالعراق أبا بكر الانبارى وأباعبد الله المحاملى وروى الكثير بنيسابور روى عنه الحاكم أبو عبدالله وأبو عثمان سعيد البحيرى وغيرهما مولده سنة تسع أوعشر وثلثمائة بخط شيخنا الذهبى سنة تسع وفي نسخة من تاريخ الحاكم سنة عشر وتوفي في صفر سنة ست وتسعين وثلثمائة ببيهق

﴿طاهر بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم﴾ أبو عبد الله البغدادى نزيل نيسابور قال الحاكم كان أظرف من رأينا من العراقيين وأفتاهم وأحسنهم كتابة وأكثرهم فائدة سمعت أبا عبد الله ابن أبى ذهل يقول مارأيت من البغداديين أكثر فائدة من أبى عبد الله سمع أبا حامد الحضرمى وأبا بكر أحمد بن القاسم الفرائضى واقرانهما توفي بنيسابور يوم الخميس التاسع من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة وروى عنه الحاكم وهـذا كلامه قال ابن الصلاح وهو فيما أحسب أبو الاستاذ أبى منصور البغدادى عبد القاهر بن طاهر (قلت) ما أوردناه من نسب هذا هو ما أورده الحاكم وقد أسقط ابن الصلاح اسم أبى هذا فقال طاهر بن عبد الله وذكره بعد القاضى فكتب شيخنا المزى تقدم فأما كتابته اياه بعد القاضى فصواب لان القاضي طاهر بن عبد الله وهذا طاهر بن محمد والعين مقدمة على الميم والمزى توهمه كما أورد ابن الصلاح طاهر بن عبد الله فكتب تقدم وهو صحيح لو كان الامر كما توهمه لان جده ابراهيم حينئذ وجد القاضى طاهر والالف قبل الطاء والذى أراه أن ابن الصلاح لم يقصد هذا بل أراد أن يكتب طاهر بن محمـد فأسقط اسم محمد نسيانا ويدل عليه ذكره اياه بعد القاضى والله أعلم

﴿العباس بن عبد الله بن أحمد بن عصام﴾ أبو الفضل المزى البغدادى روى عن هلال بن العلاء وعباس الدورى وخلائق روى عنه أبو زرعة أحمـد بن الحسـين وجماعة

وتكلم فيه وقال الخطيب لم يكن بثقة وقال غيره قدم همدان سنة خمس وعشرين وثلثمائة

﴿عبد الله بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن اسماعيل﴾ أبو القاسم النسائى الفقيه حدث ببغداد سنة اثنين وأربعين وثلثمائة وكان قد سمع من الحسن بن سفيان مسنده وبه ختمت الرواية عن الحسن وسمع مسند ابن راهويه من عبد الله بن شيرويه عنه وسمع بالعراق من محمد بن محمد الباغندى وطبقته روى عنه أحمد بن جعفر الختلى وأبو القاسم عبد الله ابن الثلاج والحاكم وغيرهم قال الخطيب قال الحاكم توفي في شوال سنة اثنتين وثمانين بنسا قال شيخنا الذهبي عندى في تاريخ الحاكم أنه سنة أربع وثمانين (قلت) نسخة الذهبي من تاريخ الحاكم هى التى عندى وهى سقيمة والنسخ من تاريخ الخطيب معتمدة فالاعتماد عليها أولى قال الحاكم كان شيخ العدالة والعلم بنسا وعاش نيفا وتسعين سنة

﴿عبد الله بن أحمد بن يوسف﴾ المعروف بأبى القاسم البردعى أنشد له الدارقطنى قصيدة من قبله يمدح فيها الشافعى وأصحابه أوردمنها ابن الصلاح جملة

﴿عبد الله بن حامد بن محمد بن عبد الله بن على بن رستم بن ماهان﴾ أبو محمد الماهانى الاصبهانى الواعظ من أهل نيسابور وكان والده من أعيان التجار من الاصبهانيين نزل نيسابور وأبو محمد ولد بنيسابور وتفقه عند أبى الحسن البيهقى ثم خرج الى أبى على بن أبى هريرة وتعلم الكلام من أبى على الثقفى وأعيان الشيوخ وسمع بنيسابور أبا حامد ابن الشرقي ومكى بن عبدان وأقرانهما روى عنه الحاكم وغيره توفي في جمادى الاولى سنة تسع وثمانين وثلثمائة وهو ابن ثلاث وثمانين سنة وأشهر وصلى عليه الفقيه أبو بكر ابن فورك

﴿عبد الله بن الحسين بن اسماعيل﴾ أبو بكر الضبى المحاملى ولى قضاء ميافارقين ثم قضاء حلب وانطاكية وكان عفيفا نزها سمع أباه وأبا بكر ابن زياد النيسابورى وغيرهم مات سنة احدى وتسعين وثلثمائة

﴿عبد الله ابن الامام أبى داود سليمان بن الاشعث بن اسحاق بن بشر السجستانى﴾ الحافظ ابن الحافظ أحد الاجلاء أبو بكر الازدى ولد بسجستان سنة ثلاثين ومائتين وسمع ببغداد ونيسابور والحرمين ومصر والشام والثغور والعراق سمع أحمد بن صالح المصرى وعيسى بن حماد وابا الطاهر ابن السرح واسحاق الكوسج ومحمد بن أسلم وعلى بن خشرم وسلمة بن شبيب ومحمد بن يحيي الرمانى والمسيب بن واضح وأبا سعيد الاشج وغيرهم روى

عنه عبدالرحمن بن ابى حاتم وأبو بكر بن مجاهد ودعلج ومحمد بن المظفر والدارقطنى وأبو عمر بن حيوية وأبو حفص ابن شاهين وأبو بكر الوراق وأبو الحسن بن سمعون وأبو أحمد الحاكم وأبو طاهر المخلص وعيسى ابن الجراح ومحمد بن زنبور وأبو مسلم الكاتب وخلق وقال رأيت جنازة اسحاق بن راهويه سنة ثمان وثلاثين ومائتين واول ماسمعت من محمد بن اسلم الطوسى في سنة احدى واربعين وكان بطوس وكان رجلا صالحا فسر ابى لما كتبت عنه وقال أول ما كتبت عن رجل صالح وقال دخلت الكوفة ومعى درهم واحد فاشتريت به ثلاثين مد باقلا فكنت آكل مدا واكتب عن الاشج ألف حديث فكتبت عنه في الشهر ثلاثين الف حديث ما بين مقطوع ومرسل وروى الخطيب عن ابى القاسم الازهرى عن ابن شاذان قال قدم ابن ابى داوود سجستان فسألوه ان يحدثهم فقال مامعى اصل فقالوا ابن ابى داوود واصول قال فأثاروابى فامليت عليهم ثلاثين الف حديث من حفظى فلما قدمت بغداد قال البغداديون مضى ابن ابى داوود الى سجستان ولعب بالناس ثم فيجوا فيجا اكتروه بستة دنانير الى سجستان ليكتب لهم النسخة فكتبت وجئ بها وعرضت على الحفاظ فخطؤنى في ستة أحاديث منها ثلاثة حدثت بها كما حدثت وثلاثة أخطأت فيها في هذه الحكاية أن الاملاء كان بسجستان وقيل ان الصواب أنه كان بأصبهان وكذا رواه أبو على النيسابورى وغيره

﴿ عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ابن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية الاموى ﴾ هو ابن الخليفة الناصر أبو المطرف صاحب الاندلس كان فقيها شافعيا أديبا متنسكا شهما سمت نفسه الى طلب الخلافة في حياة أبيه وتابعه قوم وأخفوا أمرهم وبيتوا على اغتيال والده وأخيه المستنصر ولى عهد أبيه فبلغ أباه فما لبث أن سجنه وسجن من أطلع على أمره من متابعه ثم أخرجه وأخرجهم يوم عيد الاضحى سنة تسع وثلاثين وثلثمائة من الحبس وأحضره وأحضرهم بين يديه وقال لخواصه هذا ضحيتى في هذا العيد ثم اضطجع له ولده وذبحه بيده وقال لاتباعه ليذبح كل أضحيته فاقتسموا أصحاب ولده عبد الله وذبحوهم عن آخرهم

﴿ عبد الله بن على بن الحسن ﴾ أبو محمد القاضى القومسى قال حمزة السهمى كان فقيها درس على أبى اسحاق المروزى وكان قاضى جرجان روى عن أبيه وعن محمد بن هارون الحضرمي البغوى وابن صاعد وغيرهم توفي ليلة الاحد لست بقين من شهر ربيع الآخر

سنة سبع وسبعين وثلثمائة وصلى عليه أبو بكر الاسماعيلي وكان ابن ثمان وتسعين سنة
﴿ عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون ﴾ الامام الحافظ الكبير أبو بكر النيسابوري الفقيه مولى آل عثمان رضي الله عنه ولد سنة ثمان وثلاثين ومائتين سمع محمد بن يحيي وأحمد بن يوسف وعبد الله بن هاشم وأحمد بن الازهر ببلده ويونس والربيع وأبا ابراهيم المزني وأبا زرعة الرازي والعباس بن الوليد البيروتي والحسن بن محمد الزعفراني وعلى بن حرب ومحمد ابن عوف وآخرين روى عنه ابن عقدة وأبو على النيسابوري وحمزة الكناني والدارقطني وابن المظفر وأبو اسحاق بن حمزة الاصبهاني وأبو عمر بن حيوية وأبو حفص الكناني وابن شاهين والمخلص وعبيد الله بن أحمد الصيدلاني وابراهيم بن خرشد وآخرون قال الحاكم كان امام عصره من الشافعية بالعراق ومن أحفظ الناس للفقهيات واختلاف الصحابة وقال الدارقطني ما رأيت أحفظ منه وكان يعرف زيادات الالفاظ في المتون ولما قعد للتحديث قالوا حدث قال بل سلوا فسئل عن أحاديث اجاب فيها واملاها وكان قد نبأ عن يوسف بن مسلم عن حجاج عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها ثم قال صوابه عن أبي الزبير عن طاوس مرسلا وكان يقال ان أبا بكر النيسابوري أقام أربعين سنة لا ينام الليل ويتقوت كل يوم بخمس حبات ويصلي صلاة الغداة على طهارة العشاء الاخيرة توفي في رابع ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وثلثمائة (ومن الرواية عنه) أخبرنا شيخنا أبو عبد الله الحافظ اذنا خاصا أخبرنا أحمد بن اسحاق أخبرنا الفتح بن عبد الله أخبرنا هبة الله بن الحسين أخبرنا أحمد بن محمد حدثنا عيسى بن على حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد النيسابوري املاء حدثنا محمد ابن يحيي حدثنا محمد بن عبيد حدثني الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يمشي الرجل في نعل واحدة (ومن الفوئد عنه) قال في حديث أسيد بن ظهير وقيل أسيد بن حضير عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قضى اذا وجدت السرقة عند الرجل غير المتهم فان شاء سيدها أخذها بالثمن وان شاء أتبع صاحبها ما أعلم أحدا من الفقهاء قال بهذا الحديث الا اسحاق بن راهويه قيل لاحمد بن حنبل نذهب اليه قال لا قد اختلفوا فيه وأذهب الى حديث الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من وجد ماله عند رجل فهو أحق به قال الشيخ

الامام الوالد في آخر باب الغصب حديث أسيد رواه النسائى وأبو داوود في المراسيل وفيه أنه قضى به أبو بكر وعمر (قلت) وكذلك رواه أبو القاسم الطبرانى في معجمه الكبير فقال حدثنا على بن عبد العزيز حدثنا هودة بن خليفة حدثنا ابن جريج عن عكرمة بن خالد أن أسيد بن حضير بن سماك حدثه قال كتب معاوية الى مروان بن الحكم اذا سرق الرجل فوجد سرقته فهو أحق بها اذا وجدها فكتب الى مروان بذلك وأنا عامله على اليمامة فكتبت الى مروان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى ان السرقة اذا وجدت عند الرجل غير المتهم فان شاء سيدها أخذها بالثمن وان شاء اتبع سارقه ثم قضى بذلك أبو بكر وعمر وعثمان فبعث مروان بكتابى الى معاوية فبعث معاوية الى مروان انك لست ولا اسيد تقضيان على فيما وليت ولكنى اقضى عليكما فانفذ ما امرتك به فبعث مروان بكتاب معاوية الي فقلت والله لا اقضى به ابدا وفي لفظ النسائى ايضا انه قضى به ابو بكر وعمر وهذا لفظ النسائى اخبرنى هارون بن عبد الله حدثنا حماد حدثنا مسعدة عن ابن جريج عن عكرمة بن خالد حدثنى اسيد ابن حضير بن سماك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى انه اذا وجدها في يد الرجل غير المتهم فان شاء أخذها اشتراها وان شاء أتبع سارقه وقضى بذلك أبو بكر وعمر أخبرنا عمرو بن منصور حدثنا سعد بن ذؤيب حدثنا عبد الرزاق عن ابن جريج ولقد أخبرنى عكرمة بن خالد أن أسيد بن حضير الانصارى ثم أحد بنى حارثة أخبره أنه كان عاملا على اليمامة وان مروان كتب أن معاوية كتب اليه أن أيما رجل سرق منه سرقة فهو أحق بها حيث وجدها ثم كتب بذلك مروان وكتبت الى مروان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بأنه اذا كان الذى ابتاعها من الذى سرقها غير متهم تخير سيدها فان شاء أخذ الذى سرق منه بثمنها وان شاء اتبع سارقها ثم قضى بذلك أبو بكر وعمر وعثمان فبعث مروان بكتابى الى معاوية وكتب معاوية الى مروان انك لست أنت ولا اسيد تقضيان علىّ ولكنى أقضى فيما وليت عليكما فانفذ لما أمرتك به فبعث مروان بكتاب معاوية قلت لا أقضى ما وليت بما قال معاوية ورواه أبو داوود في المراسيل بنحو هذا المعنى

﴿عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الناصح بن شجاع﴾ أبو أحمد ابن المفسر الدمشقى نزيل مصر سمع أحمد بن على بن سعد المروزى وعبد الرحمن بن القاسم الرواس وعلى بن غالب السكسكي ومحمد بن اسحاق بن راهويه وعبد الله

ابن محمد بن على البلخي الحافظ وجنيد بن خاف السمرقندى لقى هؤلاء الثلاثة في الحج وانتقى عليه أبو الحسن الدارقطنى وحدث عنه الحفاظ عبد الغنى وابن مندة وأحمد بن محمد بن أبى العوام وآخرون توفي في رجب سنة خمس وستين وثلثمائة

﴿ عبد الله بن محمد بن عدى بن عبد الله بن محمد بن مبارك ﴾ الحافظ الكبير أبو أحمد الجرجانى صاحب كتاب الكامل في معرفة الضعفاء واحد الجهابذة الذين طافوا البلاد * وهجروا الوساد * وواصلوا السهاد * وقطعوا المتاد * طالبين للعلم لايعترى هممهم قصور * ولا يثنى عزمهم عوارض الامور * ولايدع سيرهم في ليالى الرحلة مدلهم الديجور * وكتابه الكامل طابق اسمه معناه * ووافق لفظه فحواه * من عينه انتجع المنتجعون * وبشهادته حكم المحكمون * والي مايقول رجع المتقدمون والمتأخرون وكان ابن عدى يعرف ببلده بابن القطان رحل الى الشام ومصر رحلتين أولهما سنة سبع وتسعين ومائتين سمع عبد الرحمن بن القاسم الرواس واباعقيل أنس بن السلم وابا خليفة والحسن بن سفيان وبهلول بن اسحاق الانبارى وابا عبدالرحمن النسائى ومحمد ابن يحيي المروزى وعبدان وأبايعلى وابا عروبة وزكرياء الساجي والباغندى وأمماسواهم روى عنه أبو العباس ابن عقدة وهو من أشياخه وابو سعد المالينى والحسن بن رامين وحمزة السهمى وآخرون ولد سنة سبع وسبعين ومائتين وكتب الحديث ببلده سنة تسعين قال حمزة السهمي سألت الدارقطنى ان يصنف كتابا في الضعفاء فقال أليس عندك كتاب ابن عدى قلت نعم قال فيه كفاية لايزاد عليه (قلت) ذكر ابن عدى في الكامل كل من تكلم فيه ولو من رجال الصحيح وذكر في كل ترجمة حديثا فاكثر من غرائب ذلك الرجل ومناكيره وألف على مختصر المزنى كتابا سماه الانتصار وددت لو وقفت عليه وقال حمزة كان حافظا متقنا لم يكن في زمانه مثله تفرد بأحاديث وهب منها لابنيه عدى وأبى زرعة وتفردا بها وقال الحافظ ابن عساكر كان ثقة على لحن فيه وقال شيخنا الذهبي كان لايعرف العربية مع عجمة فيه واما في العلل والرجال فحافظ لايجارى توفي في جمادى الآخرة سنة خمس وستين وثلثمائة وصلى عليه أبو بكر الاسماعيلي

﴿ عبد الله بن محمد البخارى ﴾ الشيخ الامام أبو محمد البافي نسبة الي باف بالباء والفاء الموحدتين قرية من قرى خوارزم كان من أفقه أهل زمانه مع المعرفة بالنحو والادب فصيح اللسان بليغ الكلام حسن المحاضرة حلو العبارة حاضر البديهة يقول الشعر الحسن من غير كلفة ويكتب الرسائل المطولة بلا روية تفقه على ابى على ابن ابى هريرة

وأبى اسحاق المروزى أخذ عنه القاضى ابو الطيب والماوردى وطوائف مات في المحرم سنة ثمان وتسعين وثلثمائة

﴿ ومن الرواية عنه والفوائد والغرائب والاشعار ﴾

اخبرنا المسند تاج الدين عبد الرحيم ابن ابى اليسر باسناده الى القاضى ابى بكر محمد بن عبد الباقى الانصارى حدثنا ابو بكر احمد بن على لفظا حدثنا القاضى أبو الحسن على ابن محمد بن حبيب الشافعى البصرى قال انشدنا ابو محمد البافي قول الشاعر

دخلنا كارهين لها فلما … الفناها خرجنا مكرهينا

فقال يوشك أن يكون هذا في بغداد وأنشد لنفسه في معنى ذلك البيت وضمنه البيت

على بغداد معدن كل طيب … ومأوى نزهة المتنزهينا
سلام كلما جرحت بلحظ … عيون المستهين المشتهينا
دخلنا كارهين لها فلما … ألفناها خرجنا مكرهينا
وما حب الديار بنا ولكن … أمر العيش فرقة من هوينا

(قلت) الثالث مضمن كما رأيت والرابع مسبورك من قول الشاعر

أمر على الديار ديار ليلى … اقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي … ولكن حب من سكن الديارا

وحكى من حضر مجلسه أنه جاءه غلام حدث وبيده رقعة دفعها اليه فقرأها متبسما وأجاب عنها وكان فيها

عاشق خاطر حتى … استلب المعشوق قبله
أفتنا لازلت تفتى … هل يبيح الشرع قتله

فاجاب

أيها السائل عما … لايبيح الشرع فعله
قبلة العاشق للمعشو … ق لا توجب قتله

(قلت) ما أحسن قوله لايبيح الشرع فعله فانه نبه به على تحريم الفعل خوفا من أن يظن المستفتى اباحته بانتفاء خوف القتل ومن شعره

عجبت من معجب بصورته … وكان بالامس نطفة مذرة
وفي غد بعد حسن هيئته … يصير في القبر جيفة قذرة
وهو على عجبه ونخوته … مابين يوميه يحمل العذرة

(قلت) ولعله أخذه مما اخبرنا به ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن الخباز بقراءتى

عليه أخبرنا الشيخان اسماعيل بن ابى عبد الله بن حماد بن العسقلانى وابراهيم بن محمد بن كامل بن عمر المقدسى قراءة عليهما وأنا اسمع قالا أخبرنا ابو محمد بن منينا وعبدالوهاب بن على بن على بن سكينة اذنا قالا أخبرنا القاضى ابو بكر محمد بن عبد الباقى ابن محمد الانصارى اخبرنا الحافظ ابو بكر احمد بن على الخطيب ببغداد اخبرنا على ابن المظفر الاصبهانى المقرى حدثنا حبيب بن الحسن حدثنا احمد بن محمد الشطوى حدثنا حسين بن جعفر بن سليمان الصبغى سمعت أبى جعفر بن سليمان يقول مر والى البصرة بمالك بن دينار يرفل فصاح به مالك أقل من مشيتك هذه فهم خدمه به فقال دعوه ما أراك تعرفنى فقال له مالك ومن اعرف بك منى اما أولك فنطفة مذرة واما آخرك فجيفة قذرة ثم انت بين ذلك تحمل العذرة فنكس الوالى رأسه ومشى قال الخطيب ابو بكر الحافظ في كتاب له مصنف في القول في النجوم اخبرنا القاضى ابو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبرى قال قيل لابى محمد البافي ان منجما لقى رجلا فقال له كيف أصبحت فقال أصبحت ارجو الله تعالى وأخافه واصبحت انت ترجو المشترى وتخاف زحل فنظمه البافي شعرا وأنشدناه

اصبحت لا أرجو ولا أخشى سوى   الجبار في الدنيا ويوم المحشر
وأراك تخشى ماتقدر انه   يأتى به زحل وترجو المشترى
شتان مابينى وبينك فالتزم   طرق النجاة وخل طرق المنكر

قال الخطيب واخبرنى عبد الغفار بن عبد الواحد الارموى قال أنشدنى ابو زرعة روح بن محمد القاضى قال انشدنا عبد الله بن محمد البافي لنفسه

وكنت ان بكرت في حاجة   أطالع التقويم والزيجا
فاصبح الزيج كتصحيفه   واصبح التقويم تعويجا

(عبد الله بن محمد القزوينى) المذكور في الرافعى في أوائل كتاب موجبات الضمان هو عبد الله بن محمد بن جعفر القزوينى ابو القاسم القاضى ولى نيابة الحكم بدمشق ثم ولى قضاء الرملة ثم سكن مصر وحدث عن يونس بن عبد الاعلى والربيع بن سليمان المرادى ومحمد بن عوف الجمحى وجماعة روى عنه عبد الله بن السقا الحافظ وابو بكر ابن المقرى وابن عدى ويوسف المنابجى ومحمد بن المظفر وآخرون قال ابن يونس كان محمودا فيما يتولى وكانت له حلقة بالاشتغال بمصر وللرواية وكان يظهر عبادة وورعا وكان قد ثقل سمعه شديدا وكان يفهم الحديث ويحفظ ويجتمع في داره الحفاظ

ويملى عليهم ويجتمع في مجلسه جمع عظيم وقال ابن المقرى رأيتهم يضعفونه وينكرون عليه أشياء (قلت) وضعفه الدارقطنى وقال كذاب ألف سنن الشافعى وفيها نحو مائتى حديث لم يحدث بها الشافعى ونال منه أيضا ابن يونس وقال خلط في آخر عمره ووضع احاديث على متون فافتضح واحرقت كتبه في وجهه وأسند الحافظ ابن عساكر عن أبى سليمان بن دثرا انه توفي سنة خمس عشرة وثلثمائة (ومن الفوائد عنه) نص الشافعى على انه اذا فات رجلا مع الامام ركعتان من رباعية قضاهما بام القرآن وسورة كما فاته وان كانت مغربا وفاتته منها ركعة قضاها بام القرآن وسورة والمزنى حكى هذا النص في المختصر واعترضه بما حاصله ان مايدركه المأموم مع الامام اول صلاته ومايقضيه آخرها والسورة لاتقرأ في الركعتين الاخيرتين واطال في ذلك في المختصر وقال قد جعلنا آخره أولى وهذا متناقض وقد أجاب عبد الله القزوينى عن ذلك بان ذلك ليس بتناقض ولا يبنى على القول بقراءة السورة في الركعتين الاخريين بل لان السورة لما فاتته في الاولين أمر استحبابا باعادتها في الاخيرتين قال القزوينى وقد اخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعى قال وان فاتته ركعتان من الظهر وأدرك الركعتين الاخيرتين صلاهما مع الامام فقرأ بام القرآن وسورة ان أمكنه وان لم يمكنه قرأ ماأمكنه فاذا قام قضى ركعتين فقرأ في كل واحدة منهما بام القرآن وسورة فيأتى بما فاته كما فاته ولو اقتصر على أم القرآن أجزأه ولو فاتته ركعة من المغرب فصلى ركعتين قضى ركعة بام القرآن وسورة ولم يجهر وما أدرك مع الامام أول صلاة نفسه لا يجوز لاحد عندى ان يقول خلاف هذا انتهى وفي هذا النص الذى نقله القزوينى فائدتان احداهما ان الشافعى لم يقل ذلك بناء على قول قراءة السورة في الركعتين الاخيرتين بل على كل قول وهذا هو الصحيح فان الاصحاب لما ذكروا اعتراض المزنى هذا أجاب بعضهم بان الشافعى قال هذا بناء على القول الذاهب الى أن السورة تقرأ في الركعتين الاخيرتين وليس هذا بشئ وأجاب المحققون بهذا الجواب الذى قاله القزوينى فقالوا ومقدمهم ابو اسحاق المروزى كل سنة تفوت الرجل في صلاته وامكنه تلافيها من غير أن يوقع خللا بترك سنة فيها فعليه تداركها نص الشافعى على انه لو ترك التعوذ في الركعة الاولى يقضيه في الثانية ونص في الكبير على ان السنة ان يقرأ سورة الجمعة في الركعة الاولى من صلاة الجمعة فان فاتته قرأها في الثانية مع المنافقين قال القاضى الحسين وهذا بخلاف مالو ترك الرمل في الاشواط الثلاثة لايقضيه في الاربعة لانه لايمكن قضاؤه الا بترك سنة أخرى وهي المشى

في الاربعة (قلت) فخرج من هـذا أن القول الذى عليه تفرع عدم استحباب السورة في الركعتين الاخيرتين لاستحباب عدمها وبهذا يتوجه ان من لم يقرأها في الاوليين أعادها بخلاف مالو قلنـا يستحب عدمها في الركعتين الاخيرتين فانه كان يلزم أن لايستحب قضاؤها لئلا يتعـارض شيآن كالاشواط وكما انه لايجهر لئلا يعارض سنة الاسرار في الاخيرتين مع الجهر في الاوليين والفـائدة الثانية ان المأموم المسبوق اذا أمكنه أن يقرأ السورة فيما أدركه مع الامام قرأها واقتصر النووى في شرح المهذب على نقل هذا عن تبصرة الشيخ أبى محمد وقد نقله القزوينى أيضا كما رأيت

﴿ عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمد بن يحيى ﴾ أبو الحسن ابن أبى اسحاق المزكى من فقهاء نيسابور روى عن أبى حامد ابن الشرقي ومحمد بن عمر بن حفص وأبى العباس الاصم وأبى بكر القطان وأبى حامد ابن بلال وغيرهم روى عنه الحاكم وعمر بن أحمد النيسابورى الجورى وأحمد بن منصور المغربى ومحمد بن طلحة شيخ الخطيب وغيرهم قال الحاكم كان من الصالحـين العباد التاركين لـما لايعنى قراء القرآن المكثرين من سماع الحديث توفي في ربيع الاول سنة سبع وتسعين وثلثمائة بنيسابور وصـلى عليه الامام أبو الطيب الصعلوكى

﴿ عبد الرحمن بن سلمويه ﴾ أبو بكر الرازى الفقيه نزيل مصر روى عن أبى شعيب الحرانى وغيره روى عنه أبو محمد ابن النحاس قال ابن يونس كان ثقـة له حلقة بجامع مصر للعلم كتب الكثير عن أهل بلده وغـيرهم مات سنة تسع وثلاثين وثلثمائة

﴿ عبد الرحمن بن أبى حاتم محمد بن ادريس بن المنذر بن داود بن مهران ﴾ أبو محمد التميمى الحنظلى الامام ابن الامام حافظ الرى وابن حافظها كان بحرا في العـلم وله المصنفات المشهورة رحل مع أبيه صغيرا وبنفسه كبيرا وسمع أباه وابن وارة وأبا زرعة والحسن بن عرفة وأحمد بن سنان القطان وأبا سعيد الاشج ويونس بن عبد الاعلى وخلائق بالحجاز والشام ومصر والعراق والجبال والجزيرة روى عنه الحسين بن على حسينك التميمى وأبو الشيخ وعلى بن عبد العزيز بن مدرك وأبو القاسم عبد الله بن محمد بن أسد الفقيه وأبو على حمد بن عبد الله الاصبهانى وابراهيم بن محمد النصراباذى وعلى بن محمد القصار وآخرون قال أبو يعلى الخليلى أخذ علم أبيـه وأبى زرعة وكان بحرا في العلوم ومعرفة الرجال صنف في الفقه واختلاف الصحابة والتابعين وعلمـاء الامصار قال وكان زاهدا يعد من الابدال (قلت) من مصنفاته تفسير في أربع مجلدات

عامته آثار مسندة وكتاب الجرح والتعديل المشهور في عدة مجلدات وكتاب الرد على الجهمية وكتاب العلل وكتاب مناقب الشافعي قال يحيي بن مندة صنف ابن أبي حاتم المسند في ألف جزء وكتاب الزهد وكتاب الكنى والفوائد الكبير وفوائد الرازيين وكتاب تقدمة الجرح والتعديل واشياء وقال أبو الحسن علي بن ابراهيم الرازي الخطيب المجاور بمكة وله مصنف في ترجمة ابن أبي حاتم سمعت علي بن الحسن المصري ونحن في جنازة ابن أبي حاتم يقول قلنسوة عبد الرحمن من السماء وماهو بعجب رجل من ثمانين سنة على وتيرة واحدة لم ينحرف عن الطريق قال وسمعت العباس بن أحمد يقول بلغني ان أبا حاتم قال ومن يقوى على عبادة عبد الرحمن لاأعرف لعبد الرحمن ذنبا وقال وسمعت ابن أبي حاتم يقول لم يدعني أبي اشتغل بالحديث حتى قرأت القرآن على الفضل بن شاذان الرازي ثم كتبت الحديث قال أبو الحسن وكان عبد الرحمن قد كساه الله بهاء ونورا يسر به من نظر اليه قال وسمعت أبا عبدالله القزويني الواعظ يقول اذا صليت مع عبد الرحمن فسلم نفسك اليه يعمل بها مايشاء وقال عمر بن ابراهيم الزاهد الهروي حدثنا الحسين بن أحمد الصفار قال سمعت عبد الرحمن بن أبي حاتم يقول وقع عندنا الغلاء فانفذ بعض أصدقائي حبوبا من أصبهان فبعته بعشرين ألف درهم وسألني ان أشتري له دارا عندنا فاذا نزل علينا نزل فيها فانفقتها على الفقراء وكتب الي مافعلت (قلت) اشتريت لك بها قصرا في الجنة قال رضيت ان ضمنت ذلك لي فتكتب على نفسك صكا ففعلت قال فأريت في المنام قد وفينا بما ضمنت ولا تعد لمثل هذا وقال أبو الربيع محمد بن الفضل البلخي سمعت أبا بكر محمد بن مهرويه الرازي سمعت علي بن الحسين بن الجنيد سمعت يحيي بن معين يقول انا لنطعن على أقوام لعلهم قد حطوا رحالهم في الجنة من مائتي سنة قال ابن مهرويه فدخلت على ابن أبي حاتم وهو يقرأ على الناس كتاب الجرح والتعديل فحدثته بهذا فبكي وارتعدت يداه حتى سقط الكتاب وجعل يستعيدني الحكاية ويبكي مات ابن أبي حاتم وهو في عشر التسعين في المحرم سنة سبع وعشرين وثلثمائة

﴿ ومن الفوائد عن ابن أبي حاتم ﴾ روى في كتاب مناقب الشافعي عن الربيع ان الشافعي قال ماشبعت منذ ست عشرة أوسبع عشرة سنة الا شبعة طرحتها وروى ان البويطي قال قال الشافعي رضي الله عنه لانعلم أحدا أعطى طاعة الله حتى لم يخلطها بمعصيته ولاعصى الله فلم يخلط بطاعته فاذا كان الاغلب الطاعة فهو العدل واذا كان

ألاغلب المعصية فهو المجروح (قلت) كذا وقع مطلقا في روايات عن الشافعي ومقيدا في رواية أخرى بعدم اقتراف الكبيرة فيكون المراد هنا بالمعصية الصغيرة والا فصاحب الكبيرة الواحدة مجروح وان كان الغالب عليه الطاعة هذا مذهب الشافعي الذي تطابقت عليه كتب أصحابه ولاأقول انهم نصوا على ذلك نصا بل أطلقوا ان ذا الكبيرة مجروح وهو أعم من أن يغلب عليه الطاعة أو لا يغلب نعم يحكى عن شيخ الاسلام وسيد المتأخرين ابن دقيق العيد انه كان يميل في هذا الزمان الى نحو من هذا اذا حصلت الثقة بقول الشاهد فرب من لايقدم على شهادة الزور وان كان متلبسا بكبيرة أخرى قال القاضي أبو الطيب الطبري وجدت فيما جمعه عبدالرحمن ابن أبي حاتم من مناقب الشافعي يقول يونس بن عبدالاعلى سمعت الشافعي يقول في الرجل يكون في الصلاة فيعطس رجل لاباس ان يقول له المصلي يرحمك الله قلت له ولم قال لانه دعاء وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم لقوم في الصلاة ودعى على آخرين وهذه رواية صحيحة فوجب ان يكون أولى مما قاله أصحابنا يعني من انه تبطل الصلاة (قلت) وقد وقفت على النص في كتاب ابن أبي حاتم وقدمناه في ترجمة يونس قال صاحب البحر وأنا رأيت عن الامام أبي عبد الله الحناطي حكى عن البويطي عن الشافعي هكذا قال وهذا هو الصحيح عندي اذا كان قصده الدعاء لاالخطاب قال والاول أشبه بالسنة انتهى قال واذا عطس المصلي يحمد الله الا ان الخطابي قال مذهب الشافعي انه يستحب ان يقول ذلك في نفسه قال صاحب البحر وهذا غريب

﴿ عبد الرحيم بن محمد بن حمدون بن نجار البخاري ﴾ أبو الفضل من أهل نيسابور وكان من أعيان أصحاب أبي الوليد النيسابوري والقدماء منهم وعقد له أبو الوليد التدريس في حياته قال أبو اسحاق المزكي قلت لابي الوليد سنة تسع وثلاثين وثلثمائة يخرج معنا السنة جماعة من الفقهاء من أصحابك وان وقعت مسئلة في الدين الى من ارجع منهم فقال الى أبي الفضل ابن نجار سمع بنيسابور أبا حامد وأبا محمد ابني الشرقي ومكي بن عبدان وبسرخس أبا العباس الدغولي وببغداد اسماعيل بن محمد الصفار وبمكة أبا سعيد ابن الاعرابي وغيرهم روى عنه الحاكم أبو عبدالله وقال اعتل أبو الفضل ابن نجار قبل موته بسنين علة من الرطوبة فعمي وصم وزال عقله وبقي على ذلك قريبا من ثلاث سنين ثم توفي في جمادى الاولى سنة احدى وثمانين وثلثمائة

﴿ عبد الصمد بن عمر بن اسحاق ﴾ أبو القاسم الدينوري الفقيه الواعظ الزاهد سمع

من أبي بكر النجاد وتفقه على أبي سعيد الاصطخرى وروى عنه الازجي والصيمرى وكان ثقة صالحا يضرب به المثل في مجاهدة النفس واستعمال الصدق والتقشف والامر بالمعروف وكان يدق السعد للعطارين بالاجرة ويقتات من ذلك ولما حضرته الوفاة جعل يقول سيدى لهذه الساعة خبأتك توفي يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذى الحجة سنة سبع وتسعين وثلثمائة ببغداد

﴿ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ﴾ أبو القاسم الداركى أحد أئمة الاصحاب ورفعائهم والذى ذكرناه من تسمية والده بعبد الله هو الصواب واياه ذكر الخطيب والشيخ أبو اسحاق وغيرهما وقال الحاكم في تاريخ نيسابور عبد العزيز بن الحسن وهذا وهم وعذره ان هذا الشيخ بغدادى انما ورد نيسابور زائرا فليست له به المعرفة التامة وانما الحسن جده لامه لاجده لابيه وهو الذى كان محدث اصبهان في وقته والحاكم رحمه الله قال كان أبوه محدث اصبهان في وقته (قلت) وأرى انه المحدث ولكن الحاكم لما سمى أباه باسم جده لامه قال هذا وقد كان الداركي نفسه محدثا أيضا وربما اجتهد أيضا وقيل له في ذلك فقال نأخذ بالحديث وندع فلانا وفلانا وقد روى عن جده لامه الحسن بن محمد الداركي وغيره روى عنه أبو القاسم الازهرى وعبد العزيز الازجى وأحمد بن محمد العتيقى وأبو القاسم التنوخى والحاكم أبو عبد الله الحافظ وغيرهم قال الحاكم كان من كبار فقهاء الشافعيين درس بنيسابور سنين وله جملة من المختلفة تقلد أوقاف أبي عمرو الخفاف ثم خرج الى بغداد فصار المجلس له وقال الشيخ أبو اسحاق كان فقيها محصلا تفقه على أبي اسحاق المروزى وانتهى التدريس اليه ببغداد وعليه تفقه الشيخ أبو حامد بعد أبي الحسين ابن المرزبان وأخذ عنه عامة شيوخ بغداد وغيرهم من أهل الآفاق وقال القاضى أبو الطيب سمعت الشيخ أبا حامد يقول ما رأيت أفقه من الداركى وقال الخطيب كان ثقة اتهمه الدارقطنى وتوفي في ثالث عشر شوال سنة خمس وسبعين وثلثمائة ودارك قرية من عمل اصبهان (ومن الرواية عنه)

﴿ ومن المسائل والفوائد عنه ﴾

قال الرافعى رحمه الله في باب المسابقة ولو قال كل من سبق فله دينار فسبق ثلاثة يعنى وجاء الباقون بعدهم فعن الداركى ان لكل واحد منهم دينارا وسكت الرافعي والنووى على هذا بعد الجزم فيما اذا قال من سبق فله دينار فسبق ثلاثة معا وصل واحد ثم جاء الباقون ان الدينار ينقسم بين الثلاثة ففرق الداركى بين دخول كل على من وعد به والفرق

لاغ في بادي النظر وفيه نظر عند امعان النظر قال القاضي أبو الطيب الطبري سمعت أبا محمد البافي يقول ذكر لنا الداركي حديث جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا أرفت الحدود فلا شفعة في تدريسه كتاب الشفعة فقال اذا أرفت فسألت ابن جني النحوي عن هذه الكلمة فلم يعرفها ولا وقف على صحتها فسألت المعافا بن زكرياء عن الحديث وذكرت له طرقه فلم أستتم المسئلة حتى قال اذا أرفت والارف المعالم بريد اذا بينت الحدود وعينت المعالم وميزت فلا شفعة (قلت) أرفت بضم الهمزة وكسر الراء المشددة ثم الفاء أي جعلت لها حدود كما ذكر المعافا وذكر الداركي لها بالزاي كانه سبق لسان أولم يحرر لفظها من اللغة ولا بدع فقد خفيت على ابن جنى وهو امام في الادب ذكر الماوردي في الحاوي في باب اللعان ان أبا سعيد الاصطخري قال استحلف اسماعيل بن اسحاق القاضي رجلا في حق لرجلين يمينا واحدة فاجمع فقهاء زماننا على انه خطأ قال الداركي فسألنا أبا اسحاق المروزي عن ذلك فقال ان ادعيا ذلك الحق من جهة واحدة مثل ان يدعيا دارا أورثاها عن أبيهما حلف لهما يمينا واحدة وان كان الحق من جهتين حلف لكل واحد على الانفراد قال الماوردي وقول أبي اسحاق صحيح (قلت) ذكر ابن الرفعة في كتاب النكاح من المطلب هذه الحكاية عند كلامه في الرجلين يدعيان نكاح امرأة وقد بحث في انها اذا حلفت في حال عدم رضاهما تحلف يمينين وفي حال رضاهما تحلف يمينا واحدة ذكر كل ذلك بحثا وذكر الوجهين فيما اذا وجب على الشخص يمين لجماعة فرضوا بان يحلف لهم يمينا واحدة وان الاصح انه لا يجوز ثم قال قد يقال ذلك مفروض في حق متعدد وأما اذا كان الحق واحدا فلا ثم ساق الحكاية ثم قال وهذا يفهم ان ذلك جائز عند أبي اسحاق من غير رضاهما

﴿عبد العزيز بن ملاك﴾ الفقيه أبو القاسم القزويني الشافعي توفي سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة

﴿عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن أحمد﴾ الفقيه أبو الفضل النضروي قال الحاكم كان من الفقهاء الزهاد التاركين لما لا يعنيهم درس على أبي الوليد على بن أبي منصور بن مهران ولما انصرف الاستاذ أبو سهل من اصبهان رأيته يدرس عليه كتاب الرسالة للشافعي ودرس في مسجده سنين وتخرج به جماعة من الفقهاء سمع عبد الله الشرقي والحسن بن منصور وأقرانهما وتوفي في رجب سنة سبعين وثلثمائة انتهى وأسند عنه حديثا حدثه اياه في مجلس الاستاذ أبي سهل وقوله على أبي الوليد على بن أبي منصور ابن مهران كذا هو في نسخة تاريخ نيسابور التى عندى ولعله على أبي الوليد ثم على

أبى منصور بن مهران وأبو الوليد هو النيسابورى القرشى الامام الكبير المشهور وأبو منصور بن مهران من أكابر أصحاب الوجوه من أصحابنا وان كان الامر على ما في النسخة فيكون لابى منصور ابن مهران ولد اسمه أبو الوليد على من فقهائنا وهو غير معروف والذى أراه ان النسخة مغلوطة وان الامر على ما وصفت والنسخة التى عندى وقف الخانقاه السميساطية وفيها غلط كثير

﴿عبد الملك بن محمد بن عدى الجرجانى﴾

أبو نعيم الاسترابادى أحد أئمة المسلمين فقها وحديثا وذو الرحلة الواسعة ولد سنة اثنين وأربعين ومائتين وسمع عمر بن شبة وعلى بن حرب والرمادى ويزيد بن عبد الصمد وسليمان بن يوسف والربيع بن سليمان وأبا زرعة الرازى وأبا حاتم وعمار بن رجاء ومحمد بن عوف وغيرهم بالعراق ومصر والشام والجزيرة والحجاز وخراسان روى عنه ابن صاعد وأبو على الحافظ وأبو محمد المخلدى وأبو اسحاق المزكى وأبو بكر الجوزقى وخلق قال الحاكم كان من أئمة المسلمين ورد نيسابور وهو متوجه الى بخارى فروى عنه الحفاظ وسمعت الاستاذ أبا الوليد حسان بن محمد يقول لم يكن في عصرنا من الفقهاء احفظ للفقهيات وأقاويل الصحابة بخراسان من أبى نعيم الجرجانى ولا بالعراق من أبى بكر ابن زياد النيسابورى قال وسمعت أبا على الحافظ يقول كان أبو نعيم الجرجانى أحد الائمة ما رأيت بخراسان بعد ابن خزيمة مثله أو أفضل منه كان يحفظ الموقوفات والمراسيل كما نحفظ نحن المسانيد وقال أبو سعد الادريسى ما أعلم نشأ باستراباد مثله في حفظه وعلمه وقال الخطيب كان أحد الائمة ومن الحفاظ لشرائع الدين مع صدق وورع وتيقظ وقال حمزة السهمى كان مقدما في الفقه والحديث وكانت الرحلة اليه توفي أبو نعيم الجرجانى سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة وقال الحاكم سنة اثنين وعشرين ووقع لنا حديثه بعلو فيما أخبرتنا به زينب ابنة أحمد بن الكمال عبد الرحيم قراءة عليها وأنا اسمع قالت أخبرنا عبد الخالق بن الانجب النشرى اجازة أخبرنا وجيه بن طاهر الشحامى كتابة أخبرنا يعقوب بن أحمد الصيرفي سماعا اخبرنا الحسن بن أحمد المخلدى املاء لاثنتى عشرة خلت من صفر سنة ست وثمانين وثلثمائة اخبرنا ابو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى الفقيه حدثنا ابو أيوب سليمان بن عبد الحميد النهرانى حدثنا ابو عقبة وشاح ابن عقبة حدثنا همل بن زياد عن الاوزاعى عن الزهرى عن ابى سلمة عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم وبه الى

أبي نعيم حدثنا أبي زيد عمر بن شبة البصري حدثنا عبد الوهاب الثقفي حدثنا ايوب عن أبي قلابة عن أنس قال امر بلال أن يشفع الاذان ويوتر الاقامة وبه الى ابى نعيم حدثنا احمد بن عيسى اللخمي حدثنا عمرو بن أبي سلمة حدثنا عبد الرحيم بن زيد العمي عن ابيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس دعوات يستجاب لهن دعوة المظلوم حتى ينتصر ودعوة الحاج حتى يصدر ودعوة المجاهد حتى يقفل ودعوة المريض حتى يبرأ ودعوة الاخ لاخيه بظهر الغيب

﴿ عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون ﴾ ابو الطيب الحلبي المقرى نزيل مصر ولد سنة تسع وثلثمائة وقرأ على أبي الحسن محمد بن جعفر بن المستفاض الفريابي وأبي سهل صالح ابن ادريس ونجم بن بدير ونصر بن يوسف المجاهدي وابراهيم بن عبد الرزاق الانطاكي وخلائق اخذ عنه خلائق مولده في رجب سنة تسع وثلثمائة ومات بمصر في جمادى الاولى سنة تسع وثمانين وثلثمائة

﴿ عبد الواحد بن الحسين بن محمد القاضي ﴾ أبو القاسم الصيمري نزيل البصرة أحد أئمة المذهب قال الشيخ أبو اسحاق كان حافظا للمذهب حسن التصنيف والصيمري بفتح الصاد المهملة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفتح الميم وفي آخرها الراء اراه والله أعلم منسوبا الى نهر من انهار البصرة يقال له الصيمر عليه عدة قرى اما الصيمرة بلد بين ديار الجبل وخورستان فما أخال هذا الصيمري منسوبا اليها وبالصيمري تخرج جماعة منهم القاضي الماوردي ومن تصانيفه الايضاح في المذهب نحو سبع مجلدات وله كتاب الكفاية وكتاب في القياس والعلل وكتاب صغير في أدب المفتي والمستفتي وكتاب في الشروط توفي الصيمري بعد سنة ست وثمانين وثلثمائة ﴿ ومن المسائل عنه ﴾

ذهب الى أنه لايجوز لمن بعض بدنه نجس مس المصحف وذهب كما نقل صاحب البحر عنه في باب قتل المرتد الى ان من سب الصحابة معتقدا مصرا عليه كفر كما لو سب رسول الله صلى الله عليه وسلم حكى في البيان ان الصيمري حكى قولا ان الحجر المستنجى به اذا غسل بشيء من المائعات طهر وحكى أيضا في البيان ان الصيمري قال عورة الصبي قبل سبع سنين السوأتان فقط قال وتتغلظ بعد التسع قال واما بعد العشر فكالبالغ لامكان البلوغ وفي شرح الكفاية للصيمري ان ادعى الرجل الغناء ليأخذ من وقف الاغنياء لم يقبل الا ببينة وان كان الوقف على الفقراء فادعى الفقر قبل من غير بينة وذكر في شرح الكفاية انه لايصح بيع الخيل لاهل الحرب وعبارته لو باع سلاحا أو خيلا على

أهل الحرب نقضنا البيع ان قدرنا على ذلك

(عبيد الله بن محمد بن محمد بن عبيد الله) الواعظ ابو احمد المذكر

(عبيد)مصغر وغير مضاف وربما قيل عبيد الله مضافا واياه أورد ابن باطيش في الطبقات هو عبيد بن عمر بن احمد بن محمد ابو القاسم القيسي البغدادي نزيل قرطبة وهو المشهور بعبيد الفقيه أخذ عن الاصطخري وسمع من ابي القاسم البغوي والطحاوي وابن صاعد وغيرهم وفي القرآآت على ابن مجاهد وابن شنبوذ وكان صاحب الاندلس الملقب بالمستنصر يجله ويعظمه كثيرا توفي بقرطبة في ذي الحجة سنة ستين وثلثمائة

(عتبة بن عبيد الله بن موسى بن عيسى بن عبيد الله الهمداني) القاضي ابو السائب كان احد العلماء الائمة وأول من ولي قضاء القضاة ببغداد من الشافعية وكان ابوه تاجرا فاشتغل هو بالعلم وغلب عليه في الابتداء التصوف وسافر فلقي الجنيد وصحب الائمة وكتب الحديث ثم ولي قضاء مراغة ثم تقلد قضاء اذربيجان كلها ثم قضاء همدان ثم دخل بغداد وعظم جاهه وولي قضاء القضاة حدث عن عبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازي وغيره وقد رآه بعضهم بعد موته في المنام فقال ما فعل الله بك فقال غفر لي وأمر بي الى الجنة على ما كان مني من التخليط وقال أليت ان لا أعذب ابناء الثمانين توفي سنة خمسين وثلثمائة

(علي بن احمد بن ابراهيم) ابو الحسن البوشنجي الصوفي الزاهد الورع العالم المجرد ورد نيسابور فصحب أبا عثمان الحيري الزاهد مدة ثم خرج فلقي شيخ التصوف بالعراقين والشام ثم في آخر عمره اعتزل الناس سمع الحديث من ابي جعفر الشامي والحسين بن ادريس الانصاري الهرويين وغيرهما توفي بنيسابور سنة سبع واربعين وثلثمائة قال الحاكم سمعت أبا سعيد ابن أبي بكر ابن ابي عثمان يقول ورد ابو الحسن البوشنجي على ابي عثمان فسئل ان يقرأ في مجلسه فقرأ فبكى ابو عثمان حتى غشي عليه وحمل الى منزله فكان يقال قتله صوت البوشنجي ثم ان ابا عثمان توفي في تلك الليلة وقال سمعت الاستاذ أبا الوليد يقول يوم توفي ابو الحسن دخلت عليه عائدا فقلت له ألا توص بشيء فقال بلى أ كفن في هذه الخرقات واحمل الى مقبرة من مقابر المسلمين ويتولى الصلاة على رجل من المسلمين قال وسمعت أبا الحسن البوشنجي ودخل على الشيخ ابى بكر ابن اسحاق ورجل من المتهمين بالالحاد يقرأ عليه فاخذ ابو الحسن ينظر اليه ساعة طويلة ولم يكن عرفه فلما خرج من عنده قال لبعض أصحابه ذاك القارئ خشيت عليه انه

ملحد وروى عنه الحاكم حديثا واحدا مسندا ثم قال ماأرى ان أبا الحسن حدث بحديث مسند غير هذا

(علي بن احمد بن الحسن) الفقيه ابو الحسن العروضى قال الحاكم كان من أعيان فقهاء الشافعيين من اصحاب ابى الحسن البيهقى قال وكان يدرس بنيسابور سنين قال وسمع بنيسابور اباعمرو الحيرى والمؤمل بن الحسن واقرانهما وكتب الكثير عن ابى العباس الدغولى بسرخس واعتزل في آخر عمره ورفض المجلس وحدث توفي ليلة الاربعاء السادس والعشرين من شهر ربيع الاول سنة احدى وسبعين وثلثمائة روى عنه الحاكم حديثا واحدا في ترجمته

(علي بن أحمد بن المرزبان) بفتح ميم المرزبان وضم الزاى بعدها باء موحدة هو أحد أركان المذهب ورفعائه الشيخ الامام ابو الحسن من بغداد تفقه على أبى الحسن ابن القطان قال الخطيب كان أحد الشيوخ الافاضل درس عليه ابو احمد الاسفرايني أول قدومه بغداد وقال الشيخ ابو اسحاق كان فقيها ورعا حكى انه قال ماأعلم لاحد على مظلمة قال الشيخ وقد كان فقيها يعلم ان الغيبة من المظالم توفي في رجب سنة ست وستين وثلثمائة بعد شيخه ابن القطان بسبع سنين

﴿ ومن الفوائد وغرائب الفروع عنه ﴾

قال الدارمى اذا نوى المتوضئ ابطال عضو مضى لم يبطل وأما في الحال يبطل ومايأتى على وجهين قاله ابن المرزبان وقال ابن القطان في جميعه وجهان (قلت) وهذه غير مسئلة قطع الوضوء

﴿ علي بن اسماعيل بن أبى بشر واسمه اسحاق بن سالم بن اسماعيل ابن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبى بردة ابن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى موسى عبد الله بن قيس ﴾

شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ أبو الحسن الاشعرى البصرى شيخ طريقة أهل السنة والجماعة وامام المتكلمين * وناصر سنة سيد المرسلين * والذاب عن الدين * والساعي في حفظ عقائد المسلمين * سعيا يبقى أثره الى يوم يقوم الناس لرب العالمين * امام حبر * وتقى بر * حمى جناب الشرع من الحديث المفترى * وقام في نصرة ملة الاسلام فنصرها نصرا مؤزرا

بهمة في الثريا إثر أخمصها   وعزمة ليس من عاداتها السأم

وما برح يدلج ويسير * وينهض بساعد التشمير * حتى نقى الصدور من الشبه كما ينقى الثوب الابيض من الدنس * ووقى بانوار اليقين من الوقوع في ورطات ما التبس * وقال فلم يترك مقالا لقائل * وأزاح الاباطيل والحق بدفع ترهات الباطل * ولد الشيخ سنة ستين ومائتين * وكان أولا قد أخذ عن أبي علي الجبائي وتبعه في الاعتزال يقال أقام على الاعتزال أربعين سنة حتى صار للمعتزلة اماما فلما أراده الله لنصر دينه وشرح صدره لاتباع الحق غاب عن الناس في بيته خمسة عشر يوما ثم خرج الى الجامع وصعد المنبر وقال معاشر الناس انما تغيبت عنكم هذه المدة لاني نظرت فتكافأت عندي الادلة ولم يترجح عندي شيء على شيء فاستهديت الله تعالى فهداني الى اعتقاد ما أودعته في كتبي هذه وانخلعت من جميع ما كنت اعتقده كما انخلعت من ثوبي هذا وانخلع من ثوب كان عليه ورمى به ودفع الكتب التي ألفها على مذاهب أهل السنة الى الناس ويحكى من مبدإ رجوعه انه كان نائما في رمضان فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا علي انصر المذاهب المروية عني فانها الحق فلما استيقظ دخل عليه أمر عظيم ولم يزل مفكرا مهموما من ذلك وكانت هذه الرؤيا في العشر الاول فلما كان من العشر الاوسط رأى النبي صلى الله عليه وسلم ثانيا في المنام فقال له ما فعلت فيما أمرتك به فقال يا رسول الله وما عسى ان أفعل وقد خرجت للمذاهب المروية عنك محامل صحيحة فقال لي انصر المذاهب المروية عني فانها الحق فاستيقظ وهو شديد الاسف والحزن وأجمع على ترك الكلام واتباع الحديث وملازمة تلاوة القرآن فلما كانت ليلة سبع وعشرين وكان من عادته سهر تلك الليلة أخذه من النعاس مالم يتمالك معه السهر فنام وهو متأسف على ترك القيام فيها فرأى النبي صلى الله عليه وسلم ثالثا فقال له ما صنعت فيما أمرتك به فقال قد تركت الكلام يا رسول الله ولزمت كتاب الله وسنتك فقال له أنا ما أمرتك بترك الكلام انما أمرتك بنصرة المذاهب المروية عني فانها الحق قال فقلت يا رسول الله كيف أدع مذهبا تصورت مسائله وعرفت دلائله منذ ثلاثين سنة لرؤيا قال فقال لي لولا اني أعلم ان الله سيمدك بمدد من عنده لما قمت عنك حتى أبين لك وجوهها فجد فيه فان الله سيمدك بمدد من عنده فاستيقظ وقال ما بعد الحق الا الضلال وأخذ في نصرة الاحاديث في الرؤية والشفاعة وغير ذلك وكان يفتح عليه من المباحث والبراهين بما لم يسمعه من شيخ قط ولا اعترضه به خصم ولا رآه في كتاب قال الحسين بن محمد العسكري كان الاشعري تلميذا للجبائي وكان صاحب نظر وذا إقدام على الخصوم وكان الجبائي

صاحب تصنيف وقلم الا انه لم يكن قويا في المناظرة فكان اذا عرضت مناظرة قال الاشعرى نب عني وقال الاستاذ أبو سهل الصعلوكي حضرنا مع الشيخ أبي الحسن مجلس علوى بالبصرة فناظر المعتزلة خذلهم الله وكانوا يعني كثيرا فاتى على الكل وهزمهم كلما انقطع واحد تناول الآخر حتى انقطعوا عن آخرهم فعدنا في المجلس الثانى فما عاد منهم أحد فقال بين يدى العلوى ياغلام اكتب على البـاب فروا وقال الامام أبو بكر الصيرفي كانت المعتزلة قد رفعوا رؤسهم حتى أظهر الله الاشعرى فحجزهم في اقماع السمسم وقال الاستاذ أبو عبدالله ابن خفيف دخلت البصرة أيام شبابي لأرى أبا الحسن الاشعرى لمـا بلغني خبره فرأيت شيخا بهي المنظر فقلت أين منزل أبي الحسن الاشعرى فقال وما الذى تريد منه فقلت أحب ان ألقاه فقال ابتكر غدا الى هـذا الموضع قال فابتكرت فلما رأيته تبعته فدخل دار بعض وجوه البلد فلما أبصروه أكرموا محله وكان هناك جمع من العلماء ومجلس نظر فاقعدوه في الصدر ثم سئل بعضهم عن مسئلة فلما شرع في الجواب دخل هذا الشيخ فاخذ يرد عليه ويناظره حتى أفحمه فقضيت العجب من علمه وفصاحته فقلت لبعض من كان عندى من هذا الشيخ فقال أبو الحسن الاشعرى فلما قاموا تبعته فقال لي يافتى كيف رأيت الاشعرى فخدمته وقلت ياسيدى كما هو في محله ولكن لم لاتسأل أنت ابتداء فقال أنا لا أكلم هؤلاء ابتداء ولكن اذا خاضوا في ذكر مالا يجوز في دين الله رددنا عليهم بحكم مافرض الله سبحانه وتعالى علينا من الرد على مخالفي الحق ورويت هذه الحكاية عن ابن خفيف على وجه آخر يشترك معها بعد الدلالة على عظمة الشيخ ومحله من العلم في انه كان لايتكلم في علم الكلام الا حيث يجب عليه نصرا للدين ودفعا للمبطلين وقد قدمنا الحكاية على وجـه ليس من كلام والد الامام فخر الدين فيما أحسب أو من كلام ابن خفيف نفسه في ترجمة ابن خفيف * قال علماؤنا كان الشيخ صاحب فراسة ونظر بنور الله وكان ابن خفيف كما عرف من حاله من أرباب الاحوال وسادة المشايخ فلما أبصره الشيخ وفهم عنه مايريد أحب ان لايراه الا على أكمل أحواله من العلم وهو وقت المناظرة فان أول نظر يثبت في القلب ويرسخ فاراد الشيخ تربية ابن خفيف فانه اذا نظره في أكمل أحواله امتلأ قلبه بعظمته فانقاد لما يأتيه من قبله قالوا وكان الشيخ سيدا في التصوف واعتبار القلوب كما هو سيد في علم الكلام وأصناف العلوم وقال الاستاذ أبو اسحاق الاسفرايينى كنت في جنب الشيخ أبي الحسـن الباهلي كقطرة في جنب البحر وسمعت الباهلي يقول كنت في جنب

الاشعرى كقطرة في جنب البحر وقال لسان الامة القاضي أبو بكر أفضل أحوالى أن افهم كلام أبي الحسن قال أبو الفضل السهلكي حكى لنا الفقيه الثقة أبو عمرو الرزجاهي قال سمعت الاستاذ الامام أبا سهل الصعلوكي أو الشيخ الامام أبا بكر الاسماعيلي والشك مني يقول أعاد الله تعالى هذا الدين بعد ماذهب يعني أكثره باحمد بن حنبل وأبي الحسن الاشعرى وأبي نعيم الاسترابادي وأما اجتهاد الشيخ في العبادة والتأله فامر غريب ذكر من صحبه انه مكث عشرين سنة يصلي الصبح بوضوء العتمة وكان يأكل من غلة قرية وقفها جده بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الاشعرى على نسله قال وكانت نفقته في كل سنة سبعة عشر درهما كل شهر درهم وشيء يسير واعلم انا لو أردنا استيعاب مناقب الشيخ لضاقت بنا الاوراق وكلت الاقلام ومن أراد معرفة قدره *وان يمتلىء قلبه من حبه* فعليه بكتاب تبيين كذب المفترى *فيما نسب الى الامام أبي الحسن الاشعرى* الذى صنفه الحافظ ابن عساكر وهو من أجل الكتب وأعظمها فائدة وأحسنها يقال كل سني لايكون عنده كتاب التبيين لابن عساكر فليس من أمر نفسه على بصيرة ويقال لايكون الفقيه شافعيا على الحقيقة حتى يحصل كتاب التبيين لابن عساكر وكان مشايخنا يأمرون الطلبة بالنظر فيه * وقد زعم بعض الناس ان الشيخ كان مالكي المذهب وليس ذلك بصحيح انما كان شافعيا تفقه على أبي اسحاق المروزى نص على ذلك الاستاذ أبو بكر ابن فورك في طبقات المتكلمين والاستاذ أبو اسحاق الاسفرايني فيما نقله عنه الشيخ أبو محمد الجويني في شرح الرسالة * والمالكي هو القاضي أبو بكر ابن الباقلاني شيخ الاشاعرة والصحيح ان وفاة الشيخ بين العشرين والثلاثين بعد الثلاثمائة والاقرب انها سنة أربع وعشرين وهو ماصححه ابن عساكر وذكره أبو بكر ابن فورك ويقال سنة نيف وثلاثين وأنت اذا نظرت ترجمة هذا الشيخ الذى هو شيخ السنة وامام الطائفة في تاريخ شيخنا الذهبي ورأيت كيف مزقها وحار كيف يضع من قدره ولم يمكنه البوح بالبعض منه خوفا من سيف أهل الحق ولا الصبر على السكوت لماجبلت عليه طويته من بغضه بحيث اختصر ماشاء الله ان يختصر في مدحه ثم قال في آخر الترجمة من أراد أن يتبحر في معرفة الاشعرى فعليه بكتاب تبيين كذب المفترى لابي القاسم ابن عساكر اللهم توفنا على السنة وأدخلنا الجنة واجعل أنفسنا مطمئنة نحب فيك أوليائك ونبغض فيك أعدائك ونستغفر للعصاة من عبادك ونعمل بمحكم كتابك ونؤمن بمتشابهه ونصفك بما وصفت به نفسك انتهى فعند ذلك تقضى العجب من هذا الذهبي

وتعلم الى ماذايشير المسكين فويحه ثم ويحه وأنا قد قلت غير مرة ان الذهبي أستاذى وبه تخرجت في علم الحديث الاان الحق أحق ان يتبع ويجب على تبين الحق (فأقول) أما حوانك على تبين كذب المفترى وتقصيرك في مدح الشيخ فكيف يسعك ذلك مع كونك لم تترجم مجسما يشبه الله بخلقه الا واستوفيت ترجمته حتى ان كتابك مشتمل على ذكر جماعة من أصاغر المتأخرين من الحنابلة الذين لايوبه اليهم قد ترجمت كل واحد منهم باوراق عديدة فهل عجزت ان تعطى ترجمة هذا الشيخ حقها وتترجمه كما ترجمت من هو دونه بالف الف طبقة فاى غرض وهوى نفس أبلغ من هذاوأقسم بالله يمينا برة مابك الاانك لاتحب شياع اسمه بالخير ولا تقدر في بلاد المسلمين على ان تفصح فيه بما عندك من أمره وماتضمرهمن البغض منه فانك لو أظهرت ذلك لتناولتك سيوف الله وأما دعاؤك بما دعوت به فهل هذا مكانه يامسكين وأما اشارتك بقولك ونبغض أعداءك الى ان الشيخ من أعداء الله وانك تبغضه فسوف تقف معه بين يدى الله تعالى يوم يأتى وبين يديه طوائف العلماء من المذاهب الاربعة والصالحين من الصوفية والجهابذة الحفاظ من المحدثين وتأتى أنت تتكسع في ظلم التجسيم الذى تدعى انك برىء منه وأنت من أعظم الدعاة اليه وتزعم انك تعرف هذا الفن وأنت لاتفهم منه نقيرا ولا قطميرا وليت شعرى من الذى يصف الله بما وصف به نفسه من شبهه بخلقه أم من قال ليس كمثله شئ وهو السميع البصير والاولى بى على الخصوص امساك عنان الكلام في هذا المقام فقد أبلغت ثم أحفظ لشيخنا حقه وامسك وقد عرفناك ان الاوراق لاتنهض بترجمة الشيخ وأحلناك على كتاب التبيين لا كاحالة الذهبي اذ نحن نحيل احالة طالب محرض على الازدياد من عظمته وذاك يحيل احالة مجهل قدسم وتبرم بذكر محامد من لايحبه ونحن منبهون في هذه الترجمة على مهمات لانرى اخلاء الكتاب منها لاشتمالها على نصرة دين الله وجمع كلمة الموحدين ونذكرها بعد استيفاء مايختص بترجمة الشيخ

﴿ذكر شئ من الرواية عن الشيخ والدلالة على محله من الحديث والفقه﴾

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ غفر الله له بقراءتى عليه أخبرنا الشيخان محيي الدين ابن الحرستانى وتاج الدين محمد بن عبد السلام بن أبى عصرون (ح) وأخبرنا شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزى اجازة قال أخبرنا تاج الدين سماعا قالا أجازتنا أم المؤيد زينب بنت عبد الرحمن بن الحسن الشعرى قالت أجازنا الشيخ أبو الحسن عبدالغافر

ابن اسماعيل بن عبد الغافر الفارسي أخبرنا الشيخ أبو ابراهيم أسعد بن مسعود العتبي أخبرنا الاستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي ولي عنه اجازة حدثنا القاضي أبو محمد ابن عمر المالكي قاضي اصطخر قدم علينا رسولا في سنة أربع وستين وثلثمائة حدثنا الامام أبو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري ببغداد في مجلس أبي اسحاق المروزي حدثنا زكرياء بن يحيي الساجي حدثنا بندار وابن المثنى قالا حدثنا أبو داود حدثنا ابن أبي ذيب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال السبع المثاني فاتحة الكتاب وبه الى زكرياء حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب حدثنا خالد بن عبد الله الواسطي حدثنا عبد الرحمن بن اسحاق عن العلاء ابن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب السبع المثاني التي أعطيتها وبه الى العتبي أخبرنا الامام أبو منصور البغدادي سمعت عبدالله بن محمود بن طاهر الصوفي يقول رأيت أبا الحسن الاشعري في مسجد البصرة وقد أبهت المعتزلة في المناظرة فقال له بعض الحاضرين قد عرفنا تبحرك في علم الكلام واني سائلك عن مسئلة ظاهرة في الفقه فقال سل عما شئت فقال له ماتقول في الصلاة بغير فاتحة الكتاب فقال حدثنا زكرياء بن يحيي الساجي حدثنا سفيان حدثني الزهري عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب وحدثنا زكرياء حدثنا بندار حدثنا يحيي بن سعيد عن جعفر بن ميمون حدثني أبو عثمان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أنادي بالمدينة انه لاصلاة الا بفاتحة الكتاب قال فسكت السائل ولم يقل شيأ قد رأيت رواية الشيخ هنا عن زكرياء الساجي وروى أيضا عن أبي خليفة الجمحي وسهل بن نوح ومحمد بن يعقوب المقرى وعبد الرحمن بن خلف الضبي البصريين وأكثر عنهم في تفسيره وتفسيره كتاب حافل جامع قال شيخنا الذهبي انه لما صنفه كان على الاعتزال (قلت) وليس الامر كذلك فقد وقفت على الجزء الاول منه وكله رد على المعتزلة وتبيين لفساد تأويلاتهم وكثرة تحريفهم وفي مقدمة تفسيره من ذلك مايقضي ناظره العجب منه وبالله التوفيق

﴿ مناظرة بين الشيخ أبي الحسن وابى على الجبائي في الأصلح والتعليل ﴾

سأل الشيخ رضي الله عنه أبا علي فقال أيها الشيخ ماقولك في ثلاثة مؤمن وكافر وصبي فقال المؤمن من أهل الدرجات والكافر من أهل الهلكات والصبي من أهل

النجاة فقال الشيخ فان أراد الصبي ان يرقى الى أهل الدرجات هل يمكن قال الجبائي لا يقال له ان المؤمن انما نال هذه الدرجة بالطاعة وليس لك مثلها قال الشيخ فان قال التقصير ليس مني فلو أحييتني كنت عملت من الطاعات كعمل المؤمن قال الجبائي يقول له الله كنت أعلم انك لو بقيت لعصيت ولعوقبت فراعيت مصلحتك وأمتك قبل ان تنتهي الى سن التكليف قال الشيخ فلو قال الكافر يارب علمت حاله كما علمت حالي فهلا راعيت مصلحتي مثله فانقطع الجبائي (قلت) هذه مناظرة شهيرة وقد حكاها شيخنا الذهبي وهي دامغة لاصل من يقلده لان الذي يقلده يقول ان الله لا يفعل شيأ الا بحكمة باعثة له على فعله ومصلحة واقعة وهو مع المعتزلة في هذه المسئلة فلو يدري شيخنا هذا لأضرب عن ذكر هذه المناظرة صفحا ووقع في زمان شيخ الاسلام عز الدين ابن عبد السلام استفتاء في هذه المسئلة فكتب عليه الشيخ عز الدين والشيخ أبو عمرو ابن الحاجب وطائفة ومن كلام الشيخ عز الدين في الجواب ما أجهل من يزعم ان الله سبحانه لا يجوز ان يخلق شيأ الا ان يكون فيه جلب نفع أو دفع ضرر تالله لقد تيمموا شاسعا ولقد تحجروا واسعا ومن جواب ابن الحاجب أي صلاح في خلق ماهو السبب المؤدي الى الكفر وكاني أحكي الجوابين ان شاء الله في بعض تراجم الطبقة السابعة وهذه مسئلة مفروغ منها فمن أصلنا انه تعالى لا يجب عليه شيء ولا يفعل شيأ لشيء يبعثه عليه بل هو مالك الملك ورب الارباب لا حجر عليه له نقل عباده من الخير الى الشر ومن النفع الى الضر لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون واعلم ان جواب شيخنا أبي الحسن مأخوذ من قول امامنا الشافعي رضي الله عنه القدرية اذا سلموا العلم خصموا أي اذا سلموا اعلم الله بالعواقب (مناظرة بينهما في أن أسماء الله هل هي توقيفية) دخل رجل على الجبائي فقال هل يجوز أن يسمى الله تعالى عاقلا فقال الجبائي لا لان العقل مشتق من العقال وهو المانع والمنع في حق الله محال فامتنع الاطلاق قال الشيخ أبو الحسن فقلت له فعلى قياسك لا يسمى الله سبحانه حكيما لان هذا الاسم مشتق من حكمة اللجام وهي الحديدة المانعة للدابة عن الخروج ويشهد لذلك قول حسان بن ثابت رضي الله عنه

فنحكم بالقوافي من هجانا ... ونضرب حين تختلط الدماء

وقول الآخر

أبني حنيفة حكموا سفهائكم ... اني أخاف عليكم أن أغضبا

أي نمنع بالقوافي من هجانا وامنعوا سفهاءكم فاذا كان اللفظ مشتقا من المنع والمنع على

الله محال لزمك أن تمنع اطلاق حكيم عليه سبحانه وتعالى قال فلم يجد جوابا الا أنه قال لي فلم منعت أنت ان يسمى الله سبحانه عاقلا وأجـزت أن يسمى حكيما قال فقلت له لان طريقي في مأخذ أسماء الله الاذن الشرعى دون القياس اللغوى فاطلقت حكيما لان الشرع أطلقه ومنعت عاقلا لان الشرع منعه ولو أطلقه الشرع لاطلقته (قلت) كذا وقع في هذه المناظرة في انشاد البيت حكموا بالكاف وهو المشهور في روايته وكنت أجوز ان يكون حلموا باللام لمقابلته بالسفهاء ثم رأيت في كتاب الكامل للمبرد رحمه الله تعالى

أبني حنيفة نهنهوا سفهائكم   انى أخاف عليكم أن أغضبا
أبني حنيفة انى ان أهجكم   أدع اليمامة لا توارى أرنبا

وهما لجرير

﴿ ومن المسائل الفقهية عن الشيخ ﴾ قال الامام امام الحرمين في باب اجتماع الولاة من النهاية في المرأة تدعى غيبة وليها وتطلب من السلطان أن يزوجها وتلح في ذلك اختلف أرباب الاصول في ذلك فذهب قدوتنا في الاصول الى أنها تجاب وأقصى ما يمكن السلطان أن يستمهلها فان أبت أجابها وذهب القاضى أبو بكر ابن الباقلانى الى ان القاضى لا يجيبها ان رأى التأخير رأيا ويقول لا تجب على اجابتك مالم احفظ انتهى وقد نقل الرافعى المسئلة عن الامام وقال فيها وجهان رواهما الامام عن أهل الاصول وأنت ترى عبارة الامام لم يفصح بذكر وجهين وانما حكى الامام اختلاف الاصوليين واراد بقدوتنا في الاصول الاشعرى قال الشيخ الامام الوالد رحمه الله الذى ينبغى ان يقال ان اجتهاد القاضى إن اداه الى ان مصلحة المرأة تفوت بالتأخير وجبت المبادرة اوان المصلحة التأخير تعين وان اشكل الحال او استوى او كان في مهلة النظر فهذا موضع التردد وينبغى ان لا يبادر

﴿ ذكر تصانيف الشيخ ﴾ ذكر ابو محمد ابن حزم انها بلغت خمسا وخمسين مصنفا ورد ابن عساكر هذا القـول وقال قد ترك من عدد مصنفاته اكثر من النصف وذكر ابو بكر ابن فورك مسميات تزيد على الضعف انتهى (قلت) ابن حزم في مقدار ما وقف عليه في بلاد الغرب وقد ذكر ابن عساكر بعد ذلك عن ابى المعالى ابن عبد الملك القاضى انه سمع من يثق به يذكر انه رأى تراجم مصنفاته تزيد على مائتين أو ثلثمائة مصنف وعد ابن عساكر من مصنفاته مما ذكره الشيخ في كتابه العمد في الرؤية وغيره الفصول في الرد على الملحدين * الموجز * امامة الصديق * خلق الاعمال * الاستطاعة الصفات * الرؤية * الاسماء والاحكام * الرد على المجسمة * الايضاح * اللمع الصـغير

اللمع الكبير * الشرح والتفصيل * المقدمة * النقض على الجبائي * النقض على البلخي * مقالات المسلمين * مقالات الملحدين * الجوابات في الصفات على الاعتزال * قال ثم نقضناه وأبطلناه * الرد على ابن الراوندي

﴿ ذكر دليل استنبطه علماؤنا من الحديث الصحيح دالّ على أن أبا الحسن وفئته على السنة وأن سبيلهم سبيل الجنة ﴾ زعم طوائف من أئمتنا أن سيدنا ومولانا وحبيبنا محمدا المصطفى صلى الله عليه وسلم بشر بالشيخ أبي الحسن وأشار الى ما هو عليه في حديث الاشعريين حيث قال صلى الله عليه وسلم الايمان يمان والحكمة يمانية أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة والين قلوبا أخرجه البخارى ومسلم وفي حديث أنه صلى الله عليه وسلم قال يقدم قوم هم أرق أفئدة منكم فقدم الاشعريون فيهم أبو موسى الاشعرى وفي حديث لما نزلت فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا وضرب بيده على ظهر أبي موسى الاشعرى وقد استوعب الحافظ في كتاب التبيين الاحاديث الواردة في هذا الباب وهذا ملخصها قال علماؤنا بشر صلى الله عليه وسلم بأبي الحسن فيها اشارة وتلويحا كما بشر بأبى عبد الله الشافعى رضى الله عنه في حديث عالم قريش يملأ طباق الارض علما ومالك رضى الله عنه في حديث يوشك أن يضرب الناس آباط الابل فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة وممن وافق على هذا التأويل وأخذ به من حفاظ المحدثين وأئمتهم الحافظ الجليل أبو بكر البيهقى فيما أخبرنا به يحيي بن فضل الله العمرى في كتابه عن مكى بن علان أخبرنا الحافظ أبو القاسم الدمشقى أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوى أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقى الحافظ قال أما بعد فان بعض أئمة الاشعريين رضي الله عنهم ذاكرنى بمتن الحديث الذى انبأناه أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا ابراهيم بن مرزوق حدثنا وهب بن جرير وأبو عامر العقدى قالا حدثنا شعبة عن سماك بن حرب عن عياض الاشعرى قال لما نزلت فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أومأ النبى صلى الله عليه وسلم الى أبي موسى فقال هم قوم هذا قال البيهقى وذلك لما وجد من الفضيلة الجليلة والرتبة الشريفة في هذا الحديث للامام أبي الحسن الاشعرى فهو من قوم أبي موسى وأولاده الذين أوتوا العلم ورزقوا الفهم مخصوصا من بينهم بتقوية السنة وقمع البدعة باظهار الحجة ورد شبهة والاشبه أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم انما جعل قوم أبي موسى

من قوم يحبهم الله ويحبونه لما علم من صحة دينهم وعرف من قوة يقينهم فمن نحا في علم الاصول نحوهم وتبع في نفي التشبيه مع ملازمة الكتاب والسنة قولهم جعل من جملتهم هذا كلام البيهقي ونحن نقول ولا نقطع على رسول الله صلى الله عليه وسلم يشبه أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ضرب على ظهر أبي موسى رضي الله عنه في الحديث الذي قدمناه للاشارة والبشارة بما يخرج من ذلك الظهر في تاسع بطن وهو الشيخ أبو الحسن فقد كانت للنبي صلى الله عليه وسلم اشارات لا يفهمها الا الموفقون المؤيدون بنور من الله الراسخون في العلم ذوو البصائر المشرقة ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وقد عقد ابن عساكر في كتاب التبيين بابا فيما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من بشارته بابي موسى حين قدومه من اليمن واشارته الى ما يظهر من علم أبي الحسن وابن عساكر من احبار هذه الامة علما ودينا وحفظا لم يجئ بعد الدارقطني أحفظ منه اتفق على هذا الموافق والمخالف وعن مجاهد في قوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال قوم من سبا قال ابن عساكر والاشعريون قوم من سبا (قلت) وقال علماؤنا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يحدث في أصول الدين أحدا بحديث حدثه للاشعريين وأنهم الذين اختصوا بسؤاله عن ذلك واجابته لهم ففي صحيح البخاري وغيره عن عمران بن حصين قال اني لجالس عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاءه قوم من بني تميم فقال اقبلوا البشرى يا بني تميم قالوا قد بشرتنا فاعطنا يا رسول الله قال فدخل عليه ناس من أهل اليمن فقال اقبلوا البشرى يا أهل اليمن اذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قبلنا يا رسول الله جئنا لنتفقه في الدين ونسألك عن أول هذا الامر ما كان * كذا في لفظ وفي لفظ البخاري جئناك نسألك عن هذا الامر قال كان الله ولم يكن شئ غيره وفي رواية ولم يكن شئ قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض وكتب في الذكر كل شئ قال وأتاه رجل فقال ياعمران بن حصين راحلتك ادرك ناقتك فقد ذهبت فانطلقت في طلبها واذا السراب ينقطع دونها وأيم الله لوددت انها ذهبت واني لم اقم وقد ساق ابن عساكر هذا الحديث من طرق عدة

﴿ذكر اتباعه الآخذين عنه والآخذين عن من أخذ عنه وهلم جرا﴾

اعلم أن ابا الحسن لم يبدع رأيا ولم ينش مذهبا وانما هو مقرر لمذاهب السلف مناضل عما كانت عليه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالانتساب اليه انما هو باعتبار أنه عقد على طريق السلف نطاقا وتمسك به واقام الحجج والبراهين عليه فصار المقتدى به في ذلك

السالك سبيله في الدلائل يسمى أشعريا ولقد قلت مرة للشيخ الامام رحمه الله أنا أعجب من الحافظ ابن عساكر في عده طوائف من اتباع الشيخ ولم يذكر الانزرا يسيرا وعددا قليلا ولو وفي الاستيعاب حقه لاستوعب غالب علماء المذاهب الاربعة فانهم برأى أبى الحسن يدينون الله تعالى فقال انما ذكر من اشتهر بالمناضلة عن أبى الحسن والا فالامر على ماذكرت من أن غالب علماء المذاهب معه وقد ذكر شيخ الاسلام عز الدين ابن عبد السلام أن عقيدته اجتمع عليها الشافعية والمالكية والحنفية وفضلاء الحنابلة ووافقه على ذلك من أهل عصره شيخ المالكية في زمانه أبو عمرو بن الحاجب وشيخ الحنفية جمال الدين الحصيرى قلت وسنعقد لهذا الفصل فصلا يخصه فيما بعد قال الشيخ الامام فيما يحكيه لنا ولقد وقفت لبعض المعتزلة على كتاب سماه طبقات المعتزلة وافتتح بذكر عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ظنا منه انه برأه الله منهم على عقيدتهم قال وهذا نهاية في التعصب فانما ينسب الى المرء من مشى على منواله قلت أنا للشيخ الامام ولو تم هذا لهم لكان للاشاعرة أن يعدوا أبا بكر وعمر رضى الله عنهما في جملتهم لانهم عن عقيدتهما وعقيدة غيرهما من الصحابة فيما يدعون يناضلون واياها ينصرون وعلى حماها يحومون فتبسم وقال أتباع المرء من دان بمذهبه وقال بقوله على سبيل المتابعة والاقتفاء الذى هو أخص من الموافقة فبين المتابعة والموافقة بون عظيم قلت وقد بينا البون في شرح المختصر في مسئلة التاسى ونقل الحافظ كلام الشيخ أبى عبد الله محمد ابن موسى بن عمار الكلاعى المايرقى وهو من أئمة المالكية في هذا الفصل فاستوعب منه أهل السنة من المالكية والشافعية وأكثر الحنفية • بلسان أبى الحسن الاشعرى يتكلمون وبحجته يحتجون ثم أخذ المايرقى يقرر أن ابا الحسن كان مالكى المذهب في الفروع وحكى أنه سمع الامام رافعا الحمال يقول وليس الامر كذلك قطعا كما سافناه وقد وقع لى أن سبب الوهم فيه أن القاضى أبا بكر كان يقال له الاشعرى لشدة قيامه في نصرة مذهب الشيخ وكان مالكيا على الصحيح الذى صرح به أبو المظفر ابن السمعانى في القواطع وغيره من النقلة الأثبات خلافا لمن زعمه شافعيا ورافع الحمال قرأ على من قرأ على القاضى فأظن المايرقى سمع رافعا يقول الاشعرى مالكى فتوهمه يعنى الشيخ وانما يعنى رافع القاضى أبا بكر هذا ماوقع لى ولا أشك فيه والمايرقى رجل مغربى بعيد الديار عن بلاد العراق متأخر عن زمان أصحاب الشيخ وأصحاب أصحابه فيبعد عليه تحقيق حاله وقد قدمنا كلام الشيخ أبى محمد الجوينى عن الاستاذ أبى اسحاق وكفى

به فانهأعرف من رافع ولا أحد في عصر الاستاذ أخبر منه بحال الشيخ الا أن يكون القاضي ابن الباقلاني وقد ذكر غير واحد من الاثبات ان الشيخ كان يأخذ مذهب الشافعي عن أبي اسحاق المروزي وأبو اسحاق المروزي يأخذ عنه علم الكلام ولذلك كان يجلس في حلقته وليس هذا مما عقدنا له هذا الفصل فلنعد الى غرضنا (فنقول) قال المايرقي ولم يكن أبو الحسن أول متكلم بلسان أهل السنة انما جرى على سنن غيره وعلى نصرة مذهب معروف فزاد المذهب حجة وبيانا ولم يبتدع مقالة اخترعها ولا مذهبا انفرد به الا ترى ان مذهب أهل المدينة نسب الى مالك ومن كان على مذهب اهل المدينة يقال له مالكي ومالك انما جرى على سنن من كان قبله وكان كثير الاتباع لهم الا انه لما زاد المذهب بيانا وبسطا عزى اليه كذلك أبو الحسن الاشعري لافرق ليس له في مذهب السلف اكثر من بسطه وشرحه وتواليفه في نصرته وأطال المايرقي في ذلك ثم عدد خلقا من أئمة المالكية كانوا يناضلون عن مذهب الاشعري ويبدعون من خالفه ولا حاجة الى شرح ذلك فان المالكية أخص الناس بالاشعري اذلانحفظ مالكيا غير أشعري ونحفظ من غيرهم طوائف جنحوا اما الى اعتزال أو الى تشبيه وان كان من جنح الى هذين من رعاع الفرق ثم ذكر المايرقي رسالة الشيخ ابى الحسن القابسي المالكي التي يقول فيها واعلموا ان أبا الحسن الاشعري لم يأت من علم الكلام الا ماأراد به ايضاح السنن والتثبت عليها الى ان يقول القابسي ومأبو الحسن الا واحد من جملة القائمين في نصرة الحق ماسمعنا من أهل الانصاف من يؤخره عن رتبة ذلك ولامن يؤثر عليه في عصره غيره ومن بعده من أهل الحق سلكوا سبيله الى ان قال لقد مات الاشعري يوم مات وأهل السنة باكون عليه وأهل البدع مستريحون منه وذكر قول الشيخ ابى محمد عبد الله بن ابى زيد في جوابه لمن لامه في حب الاشعري ما الاشعري الا رجل مشهور بالرد على اهل البدع وعلى القدرية والجهمية متمسك بالسنن واطال المايرقي وغيره من المالكية في توسط الشيخ ابى الحسن اذا عرفت ذلك فمن الآخذين عن الشيخ الاستاذ ابو سهل الصعلوكي والاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني والشيخ ابو بكر القفال والشيخ أبو زيد المروزي والاستاذ ابو عبد الله بن خفيف وزاهر بن احمد السرخسي والحافظ ابو بكر الجرجاني الاسماعيلي والشيخ ابو بكر الاودني والشيخ ابو محمد الطبري العراقي وابو الحسن عبد العزيز بن محمد بن اسحاق الطبري المعروف بالدمل وابو جعفر السلمي النقاش وابو عبدالله الاصبهاني الشافعي وابو محمد القرشي الزهري وابو منصور

ابن حمشاد وربما كان في هؤلاء من لم يثبت عندنا انه جالس الشيخ ولكن كلهم عاصروه وتمذهبوا بمذهبه وقرؤوا كتبه واكثرهم جالسه واخذعنه شفاها والشيخ ابو الحسن ابن سمعون الواعظ وابو عبد الرحمن الشروطي الجرجاني واخصهم بالشيخ أربعة ابن مجاهد وهو ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد الطائي شيخ القاضي ابي بكر ابن الباقلاني وكان مالكي المذهب ذكره القاضي عياض في المدارك وابو الحسن الباهلي العبد الصالح شيخ الاستاذ ابي اسحاق والاستاذ أبي بكر ابن فورك وشيخ القاضي ابي بكر أيضا الا أن القاضي أبا بكر اخص بابن مجاهد والاستاذان اخص بالباهلي قال القاضي أبو بكر كنت أنا وابو اسحاق الاسفرايني وابن فورك معا في درس الشيخ الباهلي وكان يدرس لنا في كل جمعة مرة واحدة وكان منا في حجاب يرخي الستر بيننا وبينه كي لا نراه وكان من شدة اشتغاله بالله مثل واله او مجنون لم يكن يعرف مبلغ درسنا حتى نذكره ذلك وقال ابو الفضل محمد بن علي السهلكي كان الباهلي يسأل عن سبب النقاب وارساله الحجاب بينه وبين هؤلاء الثلاثة كاحتجابه عن الكل فانه كان يحتجب عن كل احد فاجاب انهم يرون السوقة وهم أهل الغفلة فيرونى بالعين التي يرون أولئك بها قال وكانت له ايضا جارية تخدمه فكان حالها ايضا معه كحال غيرها من الحجاب وارخاء الستر بينه وبينها والثالث بندار خادمه وقد تقدمت ترجمته والرابع أبو الحسن علي بن محمد بن مهدي الطبري (ومن الطبقة الثانية) ابو سعد الاسماعيلي وأخوه أبو نصر وأبو الطيب الصعلوكي وأبو الحسن ابن داود المقرى الداراني وسيف السنة القاضي أبو بكر ابن الباقلاني والاستاذ ابو اسحاق والاستاذ أبو بكر ابن فورك والاستاذ أبو علي الدقاق والحاكم ابو عبد الله الحافظ والشيخ أبو سعد الحركوسي والقاضي أبو عمر البسطامي وأبو القاسم البجلي وابو الحسن ابن ماشادة والشريف ابو طالب بن المهدي وابو معمر بن ابي سعد الاسماعيلي وابو حازم العبدري والحافظ الاعرج وابو علي ابن شاذان والحافظ ابو نعيم الاصبهاني وابو حامد بن دكويه (ومن الثالثة) ابو الحسن السكري وابو منصور الايوبي النيسابوري والقاضي عبد الوهاب المالكي وأبو الحسن التميمي وابو طاهر بن خراشة والاستاذ ابو منصور البغدادي والحافظ ابو ذر الهروي وابو بكر ابن الجرمي الزاهد والشيخ ابو محمد الجويني وابو القاسم بن ابي عثمان الهمداني البغدادي وابو جعفر السمناني الحنفي قاضي الموصل وابو حاتم القزويني ورسا ابن لطيف المقرى وابو محمد الاصبهاني ابن اللبان وسليم الرازي

وابو عبد الله الخلندى وابو الفضل بن عمروس المالكى والاستاذ ابو القاسم عبدالجبار ابن على الاسفراينى والحافظ ابو بكر البيهقى (ومن الرابعة) الخطيب البغدادى الحافظ والاستاذ ابو القاسم القشيرى وابو على بن ابى حريصة الهمدانى وابو المظفر الاسفراينى والشيخ ابو اسحاق الشيرازى وامام الحرمين ونصر المقدسى وابو عبد الله الطبرى (ومن الخامسة) ابو المظفر الخوافي والكيا والغزالى وفخر الاسلام الشاشي وابو نصر القشيرى والشيخ ابو سعد المهنى والشريف ابو عبد الله الديباجى والقاضى ابو العباس ابن الرطبى وابو عبد الله الفراوى وابو سعد بن ابى صالح المؤذن وابو الحسن السلمى وابو منصور بن ماشاده الاصبهانى وابو الفتوح الإسفراينى ونصر الله المصيصى فهذا جملة من ذكر الحافظ في كتاب التبين وقال لولا خوفي من الاملال في الاسهاب لتتبعت ذكر جميع الاصحاب وكما لا يمكننى احصاء نجوم السماء لا أتمكن من استقصاء جمع العلماء مع انتشارهم في الاقطار والآفاق من المغرب والشام وخراسان والعراق (قلت) ولقد اهمل على سعة حفظه من الاعيان كثيرا * وترك ذكر أقوام كان ينبغى حيث ذكر هؤلاء ان يشمر عن ساعد الاجتهاد في ذكرهم تشميرا * لكنه استوعب الاولين أو كاد * واستغرق فلم يفته الا بعض الآحاد * ومن الثانية ابو الحسن البليانى المالكى وابو الفضل المميسى المالكى المقتول ظلما وابو القاسم عبد الرحمن بن عبد المؤمن المكى المالكى تلميذ ابن مجاهد وابو بكر الابهرى وابو محمد بن ابى زيد وابو محمد بن التبان وابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله القلانسى (ومن الثالثة من المالكية) ابو عمران الفاسى (ومن الرابعة) ابو اسحاق التونسى المالكى وأبو الوفاء ابن عقيل الحنبلى وقاضى القضاة الدامغانى الحنفى وقاضى القضاة ابو بكر الناصح الحنفى (ومن الخامسة) ابو الوليد الباجى وابو عمر ابن عبد البر الحافظ وأبو الحسن القابسى والحافظ الكبير ابو القاسم ابن عساكر والحافظ ابو الحسن المرادى والحافظ ابو سعد ابن السمعانى والحافظ أبو طاهر السلفى والقاضى عياض بن محمد اليحصبى والامام أبو الفتح الشهرستانى (ومن السادسة) الامام فخر الدين الرازى وسيف الدين الآمدى وشيخ الاسلام عز الدين ابن عبد السلام والشيخ ابو عمرو ابن الحاجب المالكى والشيخ جمال الدين الحضرى الحنفى وصاحب التحصيل والحاصل والخسروشاهى (ومن السابعة) شيخ الاسلام ابن دقيق العيد والشيخ علاء الدين الباجى والشيخ الامام الوالد والشيخ صفى الدين الهندى والشيخ صدر الدين ابن المرحل وابن أخيه الشيخ زين الدين والشيخ صدر الدين سليمان بن عبد الحكم

المـالكى والشيخ شمس الدين الجريرى الخطيب والشيخ جمـال الدين الزملكانى والقاضى جمال الدين ابن جملة والشيخ شهاب الدين بن جبل وقاضى القضاة شمس الدين السروجى الحنفى والقاضى شمس الدين بن الحريرى الحنفى والقاضى عضد الدين الايجى الشيرازى

﴿ ذكر بيان ان طريقة الشيخ هى التى عليها المعتبرون من علمـاء الاسلام والمتميزون من المذاهب الاربعة في معرفة الحلال والحرام والقائمون بنصرة سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ﴾

قدمنا في تضاعيف الكلام مايدل على ذلك وحكينا لك مقالة الشيخ ابن عبد السلام ومن سبقه الى مثلها وتلاه على قولها حيث ذكروا ان المالكية والشافعية والحنفية وفضلاء الحنابلة أشعريون هذه عبـارة ابن عبد السلام شيخ الشافعية وابن الحاجب شيخ المالكية والحصرى شيخ الحنفية ومن كلام ابن عسا كر حافظ هذه الامة الثقة الثبت هل من الفقهاء الحنفية والمالكية والشافعية الا موافق للأشعرى ومنتسب اليه وراض بحميد سعيه في دين الله مثنٍ بكثرة العلم عليه غير شرذمة قليلة تضمر التشبيه وتعادى كل موحد يعتقد التنزيه او تضـاهى قول المعتزلة في ذمه وتباهى باظهار جهلها بقدرة سعة علمه ونحن نحكى لك هنا مقالات أخر لجمـاعة من معتبرى القول من الفقهاء ثم نتعطف الى ماتحققه

﴿ ذكر استفتاء وقع في زمان الاستاذ أبى القاسم القشيرى بخراسان عند وقوع الفتنة التى سنحكيها فيما بعد ﴾

كتب استفتاء فيما يتعلق بحال الشيخ فكان جواب القشيرى مانصه بسم الله الرحمن الرحيم اتفق أصحاب الحديث أن أبا الحسن على بن اسماعيل الأشعرى كان اماما من أئمة أصحاب الحديث ومذهبه مذهب أصحاب الحديث تكلم في أصول الديانات على طريقة أهل السنة ورد على المخالفين من أهل الزيغ والبـدع وكان على المعتزلة والروافض والمبتدعين من أهل القبلة والخارجين من الملة سيفا مسلولا ومن طعن فيه أو قدح أو لعنه أو سبه فقد بسط لسان السوء في جميع أهل السنة بذلنا خطوطنا طائعين بذلك في هذا الدرج في ذى القعدة سنة ست وثلاثين وأربعمائة والامر على هذه الجملة المذكورة في هذا الذكر وكتبه عبد الكريم بن هوازن القشيرى وكتب تحته الخبازى كذلك يعرفه محمد بن على الخبازى وهذا خطه والشيخ ابو محمد الجوينى الأمر على هذه

الجملة المذكورة فيه وكتبه عبد الله بن يوسف وبخط ابى الفتح الشاشي وعلى بن أحمد الجويني وناصر العمرى وأحمد بن محمد الايوبى وأخيه على وأبى عثمان الصابونى وابنه أبى نصر بن أبي عثمان والشريف البكرى ومحمد بن الحسن وأبى الحسن الملقابادى وقد حكي خطوطهم ابن عساكر وكتب عبد الجبار الاسفراينى بالفارسية ابن أبو الحسن الاشعرى ان امام است كخداوند عز وجل اين ايت درشان وى فرشتاد فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه ومصطفى عليه السلام دارن رتت بحدوى اشارات كرد بو موسى أشعرى فقال هم قوم هذا كتبه عبد الجبار على بن محمد الاسفراينى بخطه تفسيره هذا أبو الحسن كان اماما ولما أنزل الله عزوجل قوله فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أشار المصطفى صلى الله عليه وسلم الى أبى موسى فقال هم قوم هذا

﴿ استفتاء آخر ببغداد ﴾

ماقول السادة الائمة الأجلة في قوم اجتمعوا على لعن فرقة الاشعرى وتكفيرهم ماالذى يجب عليهم فاجاب قاضى القضاة أبو عبد الله الدامغانى الحنفي قد ابتدع وارتكب مالا يجوز وعلى الناظر في الامور أعز الله أنصاره الانكار عليه وتأديبه بما يرتدع به هو وأمثاله عن ارتكاب مثله وكتبه محمد بن على الدامغانى وبعده كتب الشيخ أبو اسحاق الشيرازى رحمه الله الاشعرية أعيان أهل السنة ونصار الشريعة انتصبوا للرد على المبتدعة من القدرية والرافضة وغيرهم فمن طعن فيهم فقد طعن على أهل السنة واذا رفع أمر من يفعل ذلك الى الناظر في أمر المسلمين وجب عليه تأديبه بما يرتدع به كل أحد وكتب ابراهيم بن على الفيروزبادى وبعده جوابى مثله وكتب محمد بن أحمد الشاشى وهو فخر الاسلام أبو بكر تلميذ الشيخ أبى اسحاق

﴿ استفتاء آخر في واقعة أبى نصر القشيرى ببغداد ﴾

سنحكى ان شاء الله هذا الاستفتاء والاجوبة عند انتهائنا الى ترجمة الاستاذ أبى نصر ابن الاستاذ أبى القاسم في الطبقة الخامسة وان من جملة خط الشيخ أبى اسحاق الشيرازى فيه مانصه وأبو الحسن الاشعرى امام أهل السنة وعامة أصحاب الشافعي على مذهبه ومذهبه مذهب أهل الحق وكتب ابراهيم بن على الفيروزبادى وكذلك تحته خط جماعة من الشافعية والمالكية والحنفية والحنابلة منهم أبو الخطاب بن الحلونى وأبو عبد الله القيروانى وأسعد المهينى وأبو الوفاء بن عقيل الحنبلى وأبو منصور الرزاز وأبو الفرج

الاسفرايني وأبو الحسن ابن الخل وأبو الحسن علي بن الحسين القرنوي الحنفي وأبو الخير القزويني وعمر بن أحمد الخطيبي الزنجاني وبقي هذا الاستفتاء هكذا زمانا بعد زمان كلما جاءت أمة من العلماء كتبت بالموافقة أعصرا كثيره

﴿ذكر كلام أبي العباس قاضي العسكر الحنفي﴾

كان أبو العباس هذا رجلا من أئمة أصحاب الحنيفة ومن المتقدمين في علم الكلام وكان يعرف بقاضي العسكر وقد حكى الحافظ أبو القاسم في كتاب التبيين جملة من كلامه فمنه قوله قد وجدت لابي الحسن الاشعري كتبا كثيرة في هذا الفن يعني أصول الدين وهي قريب من مائتي كتاب والموجز الكبير يأتي على عامة ما في كتبه وقد صنف الاشعري كتابا كبيرا لتصحيح مذهب المعتزلة فانه كان يعتقد مذهبهم ثم بين الله له ضلالتهم فبان عما اعتقده من مذهبهم وصنف كتابا ناقضا لما صنف للمعتزلة وقد أخذ عامة أصحاب الشافعي بما استقر عليه مذهب أبي الحسن الاشعري وصنف أصحاب الشافعي كتبا كثيرة على وفق ماذهب اليه الاشعري الا ان بعض أصحابنا من أهل السنة والجماعة خطأ أبا الحسن الاشعري في بعض المسائل مثل قوله التكوين والمكون واحد ونحوها على مانبين في خلال المسائل ان شاء الله فمن وقف على المسائل التي أخطأ فيها أبو الحسن وعرف خطأه فلا بأس له بالنظر في كتبه فقد أمسك كتبه كثير من أصحابنا من أهل السنة والجماعة ونظروا فيها انتهى

﴿ذكر البحث عن تحقيق ذلك﴾

سمعت الشيخ الامام رحمه الله يقول ماتضمنته عقيدة الطحاوي هو مايعتقده الاشعري لايخالفه الا في ثلاث مسائل (قلت) أنا أعلم ان المالكية كلهم أشاعرة لااستثني أحدا والشافعية غالبهم أشاعرة لااستثني الا من لحق منهم بتجسيم أو اعتزال ممن لايعبأ الله به والحنفية أكثرهم أشاعرة أعني يعتقدون عقد الاشعري لايخرج منهم الا من لحق منهم بالمعتزلة والحنابلة أكثر فضلاء متقدميهم أشاعرة لم يخرج منهم عن عقيدة الاشعري الا من لحق باهل التجسيم وهم في هذه الفرقة من الحنابلة أكثر من غيرهم وقد تأملت عقيدة أبي جعفر الطحاوي فوجدت الامر على ماقال الشيخ الامام وعقيدة الطحاوي زعم انها الذي عليه أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد ولقد جود فيها ثم تصفحت كتب الحنفية فوجدت جميع المسائل التي بيننا وبين الحنفية خلاف فيها ثلاثة عشر مسئلة منها معنوي ست مسائل والباقي لفظي وتلك الستة المعنوية لاتقتضي مخالفتهم لنا ولا

مخالفتنا لهم فيها تكفيرا ولا تبديعا صرح بذلك الاستاذ أبو منصور البغدادي وغيره من أئمتنا وأئمتهم وهو غنى عن التصريح لظهوره ومن كلام الحافظ الاصحاب مع اختلافهم في بعض المسائل كلهم أجمعون على ترك تكفير بعضهم بعضا مجمعون بخلاف من عداهم من سائر الطوائف وجميع الفرق فانهم حين اختلفت بهم مستشنعات الاهواء والطرق كفر بعضهم بعضا ورأى تبريه ممن خالفه فرضا (قلت) وهذا حق ومامثل هذه المسائل الامثل مسائل كثيرة اختلفت الاشاعرة فيها وكلهم عن حمى أبي الحسن يناضلون وبسيفه يقاتلون أفتراهم يبدع بعضهم بعضا ثم هذه المسائل الثلاثة عشر لم يثبت جميعها عن الشيخ ولا عن أبي حنيفة رضى الله عنهما كما سأحكى لك ولكن الكلام بتقدير الصحة *ولي قصيدة نونيه جمعت فيها هذه المسائل وضممت اليها مسائل اختلفت الاشاعرة فيها مع تصويب بعضهم بعضا في أصل العقيدة ودعواهم انهم أجمعون على السنة وقد ولع كثير من الناس بحفظ هذه القصيدة لاسيما الحنفية وشرحها من أصحابي الشيخ الامام العلامة نور الدين محمد بن أبي الطيب الشيرازى الشافعي وهو رجل مقيم في بلاد كيلان ورد علينا دمشق في سنة سبع وخمسين وسبعمائة وأقام يلازم حلقتي نحو عام ونصف ولم أر فيمن جاء من العجم في هذا الزمان أفضل منه ولا أدين وأنا أذكر لك قصيدتي في هذا المكان لتستفيد منها مسائل الخلاف وما اشتملت عليه

الورد خدك صيغ من انسان ... أم في الخدود شقائق النعمان

والسيف لحظك سل من أجفانه ... فسطا كمثل مهند وسنان

تالله ماخلقت لحاظك باطلا ... وسدى تعالى الله عن بطلان

وكذاك عقلك لم يركب ياأخي ... عبثا ويودع داخل الجثمان

لكن ليسعد أو ليشقى مؤمن ... أو كافر فبنو الورى صنفان

لو شاء ربك لاهتدى كل ولم ... يحتج الى حد ولا برهان

فانظر بعقلك واجتهد فلخير ما ... توتاه عقل راجح الميزان

واطلب نجاتك ان نفسك والهوى ... بحران في الدركات يلتقيان

نار يراها ذو الجهالة جنة ... ويخوض فيها في حميم آن

ويظل فيها مثل صاحب بدعة ... يتخيل الجنات في النيران

منها كذب ابن فاعلة يقول بجهله ... الله جسم ليس كالجسمان

لو كان جسما كان كالاجسام يا ... مجنون فاصغ وعد عن بهتان

واتبع صراط المصطفى في كلما … يأتى وخل وساوس الشيطان
واعلم بان الحق ما كانت عليـ … ـه صحابة المبعوث من عدنان
من أكمل الدين القويم وبين الـ … ـحجج التى يهدى بها الثقلان
قد نزهوا الرحمن عن شبه وقد … دانوا بما قد جاء في الفرقان
ومضوا على خير وما عقدوا … مجالس في صفات الخالق الديان
كلا ولا ابتدعوا ولاقالوا البنا … متشابه في شكله للبانى
وأتت على أعقابهم علماؤنا … غرسوا ثمارا يجتنيها الجانى
كالشافعى ومالك وكأحمد … وأبى حنيفة والرضى سفيان
وكمثل اسحاق وداود ومن … يقفوا طرائقهم من الاعيان
وأتى أبو الحسن الامام الاشعر … ى مبينا للحق أى بيان
ومناضلا عما عليه أولئك الا … سلاف بالتحرير والاتقان
ماان يخالف مالكا والشافعـ … ى وأحمد بن محمد الشيبانى
لكن يوافق قولهم ويزيده … حسنا بتحقيق وفضل بيان
يقفو طرائقهم ويتبع حارثا … أعنى محاسب نفسه بوزان
فلقد تلقى حسن منهجه عن الا … شياخ أهل الدين والعرفان
فلذاك تلقاه لاهل الله يذ … عن قولهم بمهند وسنان
مثل ابن أدهم والفضيل وهكذا … معروف المعروف في الاخوان
ذو النون أيضا والسرى وبشر بـ … ـن الحارث الحافي بلا فقدان
وكذلك الطائى ثم شقيق الـ … ـبلخى وطيفور كذا الدارانى
* والتسترى وحاتم وأبوترا … ب عسكر فاعدد بغير توان
وكذاك منصور بن عمار كذا … يحيى سليل معاذ الربانى
فلهم حسن اعتقاد مثل ما … لهم به التأييد يوم رهان
اذ يجمع الخصمان يوم جدالهم … ولما تحقق يسمع الخصمان
لم لاتتابع هؤلاء وشيخه الـ … ـشيخ الجنيد السيد الصمدانى
عنه التصوف قد تلقى فاغتذى … وله به وبعلمه نوران
ورأى أبا عثمان الحيرى والنـ … ـورى يالهما هما الرجلان
ورأى رويما ثم رام طريقه … وأبا الفوارس شاها الكرمانى

والمغربى كذا ابن مسروق كذا السرى قوم أفرس الفـرسان
وأظنه لم يلتق الخراز بل قيـل التقى سمنون في سمنان
وكذاك للحلاج لم ينظر ولاا ن عطاء والخـواص ثم بنـان
وكذاك ممشاد مع الرقى مع خـير وهـذا غالب الحسبان
وكذاك أصحاب الطريقة بعده ضـبطوا عقائده بكل عنـان
وتلمذ الشـبلى بين يديـ ه وابن خفيف والثقفى والكنانى
وخلائق كثروا فلا أحصـيهم وربوا على الياقوت والمرجان
الـكل معتقـدون ان الهنا متوحـد فرد قـديم دان
حى عليم قادر متـكلم عال ولا نعنى عـلو مكان
باق له سـمع وابصار مريـ د جميع مايجرى من الانسان
والشر من تقـديره لكنه عنـه نهـاك بواضح البرهان
قد أنزل القرآن وهو كلامه لفظت به للقارئ الشـفتان
والهنا لا شئ يشـبهه وليـ س بمشبه شـيأ من الحـدثان
قد كان مامعه قديمـا قط من شئ ولم يبرح بلا أعـوان
خلق الجهات مع الزمان مع المكا ن الكل مخـلوق على الامكان
ماان تحل به الحـوادث لاولا كلا وليس يحـل في الجسمانى
كذب المجسم والحلولى الكفو رفذين في البطـلان مفـترقان
والاتحادى الجهول ومن يقل بالاتحاد فانه نصرانى
ونبينا خـير الخـلائق أحمد ذو الجاه عند الله ذى السلطان
وله الشفاعة والوسـيلة والا فضيلة واللواء وكوثر الظمآن
فاسئل الملك بالنبي محمد متوسـلا تظفـر بكل أمان
لاخلق أفضل منه لابشر ولا ملك ولا كون من الاكوان
ماالعرش ماالكرسى ماهذى السما عند النبي المصطفى العـدنان
والرسل بعد محمد درجاتهـم ثم المـلائك عابدوا الرحمن
ثم الصحابة مثل ماقد رتبوا فالافضل الصديق ذو العرفان
ثم الهزبر السـيد الفاروق ثم اذ كر محاسن ذى التقى عثمان
وعلى ابن العم والباقون أهـ ل الفضل والمعروف والاحسان

والاولياء لهم كرامات فلا ... تنكر تقع في مهمه الخذلان
والمؤمنون يرون ربهم كرؤ ... يتهم لبدر لاح نحو عيان
هذا اعتقاد مشايخ الاسلام وه ... و الدين فلتسمع له الاذنان
والاشعرى عليه ينصره ولا ... يألوا جزاه الله بالاحسان
وكذاك حالته مع النعمان لم ... ينقض عليه عقائد الايمان
ياصاح ان عقيدة النعمان والا ... شعرى حقيقة الاتقان
فكلاهما والله صاحب سنة ... بهدى نبي الله مقتديان
لاذا يبدع ذا ولا هذا وان ... تحسب سواه وهمت في الحسبان
من قال ان أبا حنيفة مبدع ... رأيا فذلك قائل الهذيان
أوظن ان الاشعرى مبدع ... فلقد أساء وباء بالخسران
كل امام مقتدى ذو سنة ... كالسيف مسلولا على الشيطان
والخلف بينهما قليل أمره ... سهل بلا بدع ولا كفران
فيما يقل من المسائل عدة ... ويهون عند تطاعن الاقران
ولقد يؤول الخلف بينهما الى ... لفظ كالاستثناء في الايمان

الاشعرى يقول أنا مؤمن ان شاء الله   وكمنعه أن السعيد يضل أو* يشقى ونعمة كافر خوان
الاشعرى يقول السعيد من كتب في بطن أمه سعيدا والشقى من كتب في بطن أمه شقيا لايتبدلان وأبو حنيفة يقول قد يكون سعيدا ثم ينقلب والعياذ بالله شقيا و بالعكس وقد قررنا هذه المسئلة في كتابنا في شرح عقيدة الاستاذ أبى منصور وبينا اختلاف السلف فيها كاختلاف الخلف وان الخلاف لفظى لايترتب عليه فائدة والاشعرى يقول ليس على الكافر نعمة وكلما يتقلب فيه استدراج وأبو حنيفة يقول عليه نعمة ووافقه من الاشاعرة القاضى أبو بكر ابن الباقلانى فهو مع الحنفية في هذه كالماتريدى منهم معنا فى مسئلة الاستثناء

وكذا الرسالة بعد موت ان تكن ... صحت والا أجمع الشيخان
وقد ادعى ابن هوازن أستاذنا ... منها افتراء من عدو شان
وهو الخبير الثبت نقلا والارا ... دة ليس يلزمها رضى الرحمن
فالكفر لا يرضى به لعباده ... ويريده أمران مفترقان
وأبو حنيفة قائل ان الارا ... دة والرضى أمران متحدان

وعليه أكثرنا ولكن لايصح وقيل مكذوب على النعمان

﴿ مسئلة ﴾ انكار الرسالة بعد الموت معزوة الى الاشعرى وهى من الكذب عليه وانما ذكرناها وفاء بما اشترطناه من أنا ننظم كلما عزى اليه ولكنه صرح بخلافها وكتبه وكتب أصحابه قد طبقت الارض وليس فيها شئ من ذلك بل فيها خلافه ومن عقائدنا ان الانبياء عليهم السلام أحياء في قبورهم فاين الموت وقد أنكر الاستاذ ابن هوازن وهو أبو القاسم القشيرى في كتابه شكاية أهل السنة الذى سنحكيه في هذه الترجمة بتمامه هذه وبين انها مختلقة على الشيخ وكذلك بين ذلك غيره وصنف البيهقى رحمه الله جزؤا سمعناه في حياة الانبياء عليهم السلام في قبورهم واشتد نكير الاشاعرة على من نسب هذا القول الى الشيخ وقالوا قد افترى عليه وبهته واما مسئلة الرضا والارادة فاعلم ان المنقول عن أبى حنيفة اتحادهما وعن الاشعرى افتراقهما وقيل ان أبا حنيفة لم يقل بالاتحاد فيهما بل ذلك مكذوب عليه فعلى هذا انقطع النزاع وانما الكلام بتقدير صحة الاتحاد عنه وأكثر الاشاعرة على مايعزى الى أبى حنيفة من الافتراق منهم امام الحرمين وغيره آخرهم الشيخ محيي الدين النووى رحمه الله قال هما شئ واحد ولكنى أنا لا أختار ذلك والحق عندى انهما مفترقان كما هو منصوص الشيخ أبى الحسن

وكذاك ايمان المقلد وهو مما أنكر ابن هوازن الربانى

ولو انه مما يصح نخلفهم فيه للفظ عاد دون معان

ذكروا ان شيخنا يقول ان ايمان المقلد لا يصح وأنكر ذلك الاستاذ أبو القاسم وقال انه مكذوب عليه وسنبحث عن ذلك في ذيل سياق كتاب شكاية أهل السنة والقول على تقدير الصحة

وكذاك كسب الاشعرى وانه صعب ولكن قام بالبرهان

من لم يقل بالكسب مال الى اعتزا ل أو مقال الجبر ذى الطغيان

كسب الاشعرى كما هو مقرر في مكانه أمر يضطر اليه من ينكر خلق الافعال وكون العبد مجبرا والاول اعتزال والثانى جبر فكل أحد يثبت واسطة ولكن يعسر التعبير عنها ويمثلونها بالفرق بين حركة المرتعش والمختار وقد اضطرب المحققون في تحرير هذه الواسطة والحنفية سموها الاختيار والذى تحرر لنا ان الاختيار والكسب عبارتان عن معين واحد ولكن الاشعرى آثر لفظ الكسب على لفظ الاختيار لكونه منطوق القرآن والقوم آثروا لفظ الاختيار لما فيه من إشعار قدرة العبد وللقاضى أبى بكر

مذهب يزيد على مذهب الاشعرى فلعله رأى القوم ولامام الحرمين والغزالى مذهب يزيد على المذهبين جميعا ويدنوا كل الدنو من الاعتزال وليس هو هو ولسنا الآن لتحرير هذه المسئلة العظيمة الخطب وقد قررناها على وجه مختصر في شرح مختصر ابن الحاجب وعلى وجه مبسوط فيما كتبناه من أصول الديانات

أو للمعانى وهو ست مسائل ... هانت مداركها بدون هوان
لله تعذيب المطيع ولو جرى ... ما كان من ظلم ولا عدوان
متصرف في ملكه فله الذى ... يختار لكن جاد بالاحسان
فنفى العقاب وقال سوف أثيبهم ... فله بذاك عليهم فضلان
هذا مقال الاشعرى امامنا ... وسواه مأثور عن النعمان

ماقدمنا من المسائل ومنه مالم يصح كما عرفت هو لفظى كله لافائدة للخلاف فيه ومن هنا المسائل المعنوية وهى ست مسائل وقد عرفنا ان الشيخ الامام كان يقول ان عقيدة الطحاوى لم تشتمل الا على ثلاث ولكنا نحن جمعنا الثلاث الأخر من كلام القوم أولها ان الرب تعالى له عندنا أن يعذب الطائعين ويثيب العاصين كل نعمة منه فضل وكل نقمة منه عدل لاحجر عليه في ملكه ولاداعى له الى فعله وعندهم يجب تعذيب العاصى واثابة المطيع ويمتنع العكس

ووجوب معرفة الاله الاشعر ... ى يقول ذاك بشرعة الديان
والعقل ليس بحاكم لكن له الا ... دراك لا حكم على الحيوان
وقضوا بان العقل يوجبها وفي ... كتب الفروع لصحبنا وجهان
وبان أوصاف الفعال قديمة ... ليست بحادثة على الحدثان
وبان مكتوب المصاحف منزل ... عين الكلام المنزل القرآن
والبعض أنكر ذا فان يصدق فقد ... ذهبت من التعداد مسئلتان
هذى ومسئلة الارادة قبلها ... أمران فيما قيل مكذوبان
وكما انتفى هذان عنهم هكذا ... عنا انتفى مما يقال اثنان
قالوا وليس بجائز تكليف ما ... لا يستطاع فتى من الفتيان
وعليه من أصحابنا شيخ العرا ... ق وحجة الاسلام ذو الاتقان
ورواه مجتهد الزمان محمد ... ن دقيق عيد واضح السبلان

منعوا تكليف مالا يطاق ووافقهم من أصحابنا الشيخ أبو حامد الاسفراينى شيخ العراقين

وحجة الاسلام الغزالى وشيخ الاسلام تقى الدين محمد بن على بن دقيق العيد القوصى رحمهم الله تعالى

قالوا وتمتنع الصغائر من ... نبى للاله وعندنا قولان
والمنع مروى عن الاستاذ والا ... قاضى عياض وهو ذو رجحان
وبه أقول وكان مذهب والدى ... رفعا لرتبتهم عن النقصان
والاشعرى امامنا لكننا ... في ذا نخالفه بكل لسان
ونقول نحن على طريقته ولكن صحبه في ذاك طائفتان
بل قال بعض الاشعرية انهم ... برآء معصومون من نسيان
والكل معدودون من اتباعه ... لايخرجون بذا عن الاذعان
وابو حنيفة هكذا مع شيخنا ... لاشئ بينهما من النكران
متناصران وذا اختلاف هين ... عار عن التبديع والخذلان
هذا الامام وقبله القاضى يقو ... لان البقا لحقيقة الرحمن
وهما كبيرا الاشعرية وهو قا ... ل بزائد في الدار للامكان
والشيخ والاستاذ متفقان في ... عقد وفي أشياء مختلفان
وكذا ابن فورك الشهيد وحجة الا ... سلام خصما الافك والبهتان
وابن الخطيب وقوله ان الوجو ... د يزيد وهو الاشعرى الثانى
والاختلاف في الاسم هل هو والا ... مسمى واحد لااثنان أوغيران
والاشعرية بينهم خلف اذا ... عدت مسائله على الانسان
بلغت مئين وكلهم ذو سنة ... أخذت عن المبعوث من عدنان
وغدا ينادى كلنا من جملة الا ... تباع للأسلاف بالاحسان
والاشعرى امامنا والسنة الا ... غراء سنتنا مدى الازمان
وكذاك أهل الرأى مع أهل الحد ... يث في الاعتقاد الحق متفقان
ماان يكفر بعضهم بعضا ولا ... أزرى عليه وسامه بهوان
الا الذين تمعزلوا منهم فهم ... فيه تنحت عنهم الفتيان
هذا الصواب فلا تظن غيره ... واعقد عليه بخنصر وبنان
ورأيت ممن قاله حبر له ... نبأ عظيم سار في البلدان
أعنى أبا منصور الاستا ... ذ عبد القاهر المشهور في الاكوان

هذا صراط الله فاتبعه تجد   في القلب برد حلاوة الايمان
وتراه يوم الحشر أبيض واضحا   يهدى اليك رسائل الغفران
وعليه كان السابقون عليهم   حلل الثناء وملبس الرضوان
والشافعى ومالك وأبو حنيـ   فة وابن حنبل الكبير الشان
درجوا عليه وخلفونا إثرهم   ان نتبعهم نجتمع بجنان
أو نبتدع فلسوف نصلى النا   ر مذمومين مأخوذين بالعصيان
والكفر منفى فاست مكفرا   ذا بدعة شنعاء في النيران
بل كل أهل القبلة الايمان يجـ   معهم ويفترقون كالوحدان
فاجارنا الرحمن بالهادى النبـ   ى محمد من ناره بامان
صلى عليه الله ماوضح الضحى   وبدا بديجور الدجى النسران
والآل والصحب الكرام ومنهم الـ   صديق والفاروق مع عثمان
وعلى ابن العم والباقون إذ   هم النجوم لمقتد حيران

﴿ شرح حال الفتنة التى وقعت بمدينة نيسابور قاعدة بلاد خراسان اذ ذاك في العلم وكيف آلت الى خروج امام الحرمين والحافظ البيهقى والاستاذ أبى القاسم القشيرى من نيسابور ثم كيف كانت الدائرة على من رام مذهب الأشعرى بسوء وكيف قصمه الله ﴾

كان سلطان الوقت إذ ذاك السلطان طغرلنك السلجوقى وكان رجلا حنفيا سنيا خيرا عادلا محبيا الى أهل العلم من كبار الملوك وعظمائهم وهو أول ملوك السلجوقية وكان يصوم الاثنين والخميس وهو الذى أرسل الشريف ناصر بن اسماعيل رسولا الى ملكة الروم فاستأذنها بالصلاة في جامع القسطنطينية جماعة في يوم الجمعة فصلى وخطب للامام القائم بامر الله وتمهدت البلاد لطغرلنك وسمت نفسه بحيث وصل أمره الى ان سير الى الخليفة القائم يخطب ابنته وذلك في ذلك الزمان مقام مهول فشق ذلك على الخليفة واستعفى ثم لم يجد بدا من ذلك لعظمة طغرلنك وكونه ملكا قاهرا لايطاق فزوجه بها وقدم بغداد في سنة خمس وخمسين وأربعمائة وأرسل يطلبها وحمل مائة ألف دينار برسم نقل جهازها فعمل العرس في صفر بدار المملكة وأجلست على سرير ملبس بالذهب ودخل السلطان وقبل الارض بين يديها ولم يكشف البرقع عن وجهها اذ ذاك وقدم لها تحفا وخدم وانصرف مسرورا وكان لهذا السلطان وزير سوء وهو

وزيره أبو نصر منصور محمد الكندرى كان معتزليا رافضيا خبيث العقيدة لم يبلغنا ان أحدا جمع له من من خبث العقيدة مااجتمع له فانه على ماذكر كان يقول بخلق الافعال وغيره من قبائح القدرية وسب الشيخين وسائر الصحابة وغير ذلك من قبائح شر الروافض وتشبيه الله بخلقه وغير ذلك من قبائح الكرامية والمجسمة وكان له مع ذلك تعصب عظيم وانضم الى كل هذا ان رئيس البلد الاستاذ أبا سهل ابن الموفق الذى سنذكر ان شاء الله ترجمته في الطبقة الرابعة كان ممدحا جوادا ذا أموال جزيلة وصدقات دارة وهبات هائلة ربما وهب الالف دينار لسائل وكان مرموقا بالوزارة وداره مجتمع العلماء ملتقى الائمة من الفريقين الحنفية والشافعية في داره يتناظرون *وعلى سماطه يتلقمون* وكان عارفا باصول الدين على مذهب الاشعرى قائما في ذلك مناضلا في الذب عنه فعظم ذلك على الكندرى لما في نفسه من المذهب ومن بغض ابن الموفق بخصوصه وخشيته منه ان يثب على الوزارة فحسن للسلطان لعن المبتدعة على المنابر فعند ذلك أمر السلطان بان تلعن المبتدعة على المنابر فاتخذ الكندرى ذلك ذريعة الى ذكر الاشعرية وصار يقصدهم بالاهانة والاذى والمنع من الوعظ والتدريس وعزلهم عن خطابة الجامع واستعان بطائفة من المعتزلة الذين زعموا انهم يقلدون مذهب أبى حنيفة أشربوا في قلوبهم فضائح القدرية واتخذوا التمذهب بالمذهب الحنفى سياجا عليهم فحسنوا الى السلطان الازراء بمذهب الشافعى عموما وبالاشعرية خصوصا وهذه هى الفتنة التى طار شررها فملأ الآفاق* وطال ضررها فشمل خراسان والشام والحجاز والعراق* وعظم خطبها وبلاؤها *وقام بها في سب أهل السنة خطيبها وسفهاؤها* اذ أدى هذا الامر الى التصريح بلعن أهل السنة في الجمع وتوظيف سبهم على المنابر وصار لابى الحسن بها اسوة لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه في زمن بعض بنى أمية حيث استولت النواصب على المناصب واستعلى أولئك السفهاء في المجامع والمراتب فقام أبو سهل في عصبة الحق وشمر عن ساعد الجد بحقيقة الصدق وتردد الى المعسكر في دفع ذلك وماأفاد شئ من التدبير اذ كان الخصم الحاكم والسلطان محجبا الا بواسطة ذلك الوزير ثم جاء الامر من قبل السلطان طغرلنك بالقبض على الرئيس الفراتى والاستاذ أبى القاسم القشيرى وامام الحرمين وأبى سهل ابن الموفق ونفيهم ومنعهم عن المحافل وكان أبو سهل غائبا الى بعض النواحى ولما قرئ الكتاب بنفيهم أغرى بهم العامة والأوباش فاخذوا بالاستاذ أبى القاسم القشيرى والفراتى يجرونهما

ويستخفون بهما وحبسا بالقهندز وأما امام الحرمين فانه كان أحس بالامر واختفى وخرج على طريق كرمان الى الحجاز ومن ثم جاور وسمى امام الحرمين وبقى القشيرى والفراتى مسجونين أكثر من شهر فتهيأ أبو سهل ابن الموفق من ناحية باخرز وجمع من أعوانه رجالا عارفين بالحرب وأتى باب البلد وطلب اخراج الفراتى والقشيرى فما أجيب بل هدد بالقبض عليه بمقتضى ماتقدم من مرسوم السلطان فلم يلتفت وعزم على دخول البلد ليلا واخراجهما مجاهرة وكان متولى البلد قد تهيأ للحرب فزحف أبو سهل ليلا الى قرية له على باب البلد ودخل معافصة الى داره وصاح من معه بالنقرات العالية فلما أصبحوا ترددت الرسل والنصحاء في الصلح وأشاروا على الامير باطلاق الاستاذ والرئيس فابى وبرز برجاله وقصد محلة أبى سهل فقام واحد من أعوان أبى سهل الا أنه يعد بألف وضرغام الا انه في زى انسان واستدعى منه كفاية تلك الثائرة اياه وأصحابه وادنوا لهم فالتقوا في السوق وثبت هؤلاء حتى فرغ نشاب أولئك وتأتى الحق حتى انقضت ترهات الباطل ثم حمل أصحاب ابن الموفق على أولئك حملة رجل واحد فهزموهم باذن الله وجرحوا أمير البلد وهموا باسره ثم توسط الناس ودخلوا على أبى سهل في تسكين الفتنة واطفاء الثائرة وأتوا بالاستاذ والرئيس الى داره وقالوا قد حصل القصد واخرج هذان من الحبس فلما انتصر أبو سهل وتم له ماابتغى تشاورهو وأصحابه فيما بينهم وعلموا ان مخالفة السلطان لها تبعة وان الخصوم لاينامون فاتفقوا على مهاجرة البلد الى ناحية استواء ثم يذهبون الى الملك وبقى بعض الاصحاب بالنواحى مفرقين وذهب أبو سهل الى المعسكر وكان على مدينة الرى وخرج خصمه من الجانب الآخر فتوافيا بالرى وأنهى الى السلطان ماجرى وسعي باصحاب الشافعى وبالامام أبى سهل خصوصاً فقبض على أبى سهل وحبس في بعض القلاع وأخذت أمواله وبيعت ضياعه ثم فرج عنه وخرج وحج فهذا ما كان من الفتنة وكان هذا السلطان مع دينه وخيره ممن لم يمهله الله بعد اذنه بالسب وبحبس القشيرى ولم يمكث بعد هذه الواقعة الشنيعة واتفاق هذه الفضيحة الفظيعة الا زمنا يسيرا وتوفي وتسلطن بعده ولده السلطان الاعظم عضد الدولة أبو شجاع (الب رسلان) ولم يلبث الكندرى الا يسيرا وقتل شرقتلة وجعل كل جزؤ من أجزائه في ناحية ولذلك شرح يطول لسنا له الآن وأسفر صباح الزمان عن طلعة الوزير نظام الملك فقام في نصرة الدين قياما مؤزرا وعاد الحق معززا موقرا وأمر باسقاط ذكر السب وتأديب من فعله

﴿ذكر أمور اتفقت في هذه الفتنة وكيف كان حال علماء المسلمين واغتمامهم بها﴾

أما أهل خراسان من نيسابور ونواحيها ومرو وما والاها فانهم افترقوا فمنهم من جاء الى العراق ومنهم من جاء الى الحجاز فمن حج الحافظ أبو بكر البيهقى والاستاذ أبو القاسم القشيرى وامام الحرمين أبو المعالى الجوينى وخلائق يقال جمعت تلك السنة أربعمائة قاض من قضاة المسلمين من الشافعية والحنفية هجروا بلادهم بسبب هذه الواقعة وتشتت فكرهم يوم رجوع الحاج فمن عازم على المجاورة ومن محير في أمره لايدرى أين يذهب فاتفقت كلمتهم على ان الاستاذ أبا القاسم يعلو المنبر ويتكلم عليهم قيل فصعدو شخص في السماء زمانا واطرق زمانا ثم قبض على لحيته وقال ياأهل خراسان بلادكم بلادكم ان الكندرى غريمكم قطع إربا إربا وفرقت أعضاؤه وها أنا أشاهده الساعة وأنشد

عميد الملك ساعدك الليالى على ماشئت من درك المعالى
فلم يك منك شئ غير أمر بلعن المسلمين على التوالى
فقابلك البلاء بما تلاقى فذق ماتستحق من الوبال

فضبط التاريخ فكان ذلك اليوم بعينه وتلك الساعة بعينها قد أمر السلطان بان يقطع إربا إربا وان يرسل الى كل مكان منه عضو يدفن فيه ففعل به ذلك

﴿ذكر استفتاء كتب في ذلك وأرسل الي العراق﴾ قد كان الحال لو وفق الله ولى الامر ومن يطلب الحق غنيا عن ذلك اذ في وجود مثل امام الحرمين على ظهر الارض غنية عن استفتاء غيره من الفقهاء وانه ليقبح باهل اقليم فيهم امام الحرمين بل باهل عصر ان تقع لهم نازلة فلايسعون الى فتياه ويكتبون الى النواحى يستفتون كيف وقد كان معه البيهقى محدث زمانه والقشيرى سيد وقته وخلائق يطول تعدادهم من علماء الامة وبالجملة كتبوا استفتاء وأرسلوه الى بغداد فلم يبق حنفى ولا شافعى الا وبالغ في الكتاب وعظمت عليه هذه الرزية وقد قدمنا ذكر بعض فتاويهم ولا نطيل بالباقى ففى القليل غنية عن الكثير

﴿ذكر كتاب البيهقى الى عميد الملك﴾

قد ساق ابن عساكر جميعه ونحن نأتى على أكثره كان البيهقى بمدينة بيهق فلما وصل اليه الخبر شق عليه وكان محدث زمانه وشيخ السنة في وقته فكتب الى عميد الملك ماأخبرتنابه أسماء بنت صصرى في كتابها عن مكى بن علان ان الحافظ أبا القاسم أنبأه قال

أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن حبيب العامرى الحافظ قال أخبرنا شيخ القضاة أبو على اسماعيل بن أحمد بن الحسين البيهقى أخبرنا والدى الامام أبو بكر أحمد بن الحسين قال سلام الله ورحمته وبركاته على الشيخ العميد وانى أحمد اليه الله الذى لااله الا هو وحده لاشريك له وأصلى على رسوله محمد وعلى آله أما بعد فان الله جل ثناؤه بفضله وجوده يؤتى من يشاء من عباده ملك مايريد من بلاده ثم يهدى من يشاء منهم الي صراطه ويوفقه للسعي في مرضاته ويجعل له فيما يتولاه وزير صدق يومى اليه بالخير ويحض عليه ومعين حق يشير اليه بالبر ويعين عليه ليفوز الامير والوزير معا بفضل الله فوزا عظيما وينالا من نعمه حظا جسيما وكان الامير أطال الله دولتـه ممن أتاه الله الملك والحكمة والشيخ العميد أدام الله سيادته ممن جعل الله له وزير صدق ان نسى ذكره وان ذكر أعانه كما أخبر سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم عن كل أمير أراد الله به خيرا فعادت بجميل نظر الامير أدام الله أيامه وحسن رعايته وسياسته بلاد خراسان الى الصلاح بعد الفساد وطرقها الأمن بعد الخوف حتى انتشر ذكره بالجميل في الآفاق وأشرقت الارض بنور عدله كل الاشراق ولذلك قال سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه السلطان ظل الله ورمحه في الارض وقال عليه السلام فيما روى عنه يوم من امام عادل أفضل من عبادة ستين وقال عبد الله بن المبارك

لولا الائمة لم تأمن لنا سبل   وكان أضعفنا نهباً لأقوانا

زاده الله تأييدا وتسديدا وزاد من يوازره في الخير ويحثه عليه توفيقا وتسديدا ثم انه أعز الله نصره صرف همته العالية الى نصر دين الله وقمع أعداء الله بعد ماتقرر للكافة حسن اعتقاده بتقرير خطباء أهل مملكته على لعن من استوجب اللعن من أهل البدع ببدعته وأيس أهل الزيغ عن زيغه عن الحق وميله عن القصد فالقوا في سمعه مافيه مساءة أهل السنة والجماعة كافة ومصيبتهم عامة من الحنفية والمالكية والشافعية الذين لايذهبون في التعطيل مذاهب المعتزلة ولا يسلكون في التشبيه طرق المجسمة في مشارق الارض ومغاربها ليتسلوا بالاسوة معهم في هذه المساءة عما يسوءهم من اللعن والقمع في هذه الدولة المنصورة ثبتها الله ونحن نرجوا عثوره عن قريب على ماقصدوا ووقوفه على ماأرادوا فيستدرك بتوفيق الله مابذر منه فيما ألقى اليه ويأمر بتعذير من زور عليه وقبح صورة الائمة بين يديه وكأنه خفى عليه أدام الله عزه حال شيخنا أبى الحسن الاشعرى رحمه الله وما يرجع اليه من شرف الاصل وكبر المحل في العلم والفضل

وكثرة الاصحاب من الحنفية والمالكية والشافعية الذين رغبوا في علم الاصول وأحيوا معرفة دلائل العقول والشيخ العميد أدام الله توفيقه أولى أوليائه وأحراهم بتعريفه حاله واعلامه فضله لما يرجع اليه من الهداية والدراية والشهامة والكفاية مع صحة العقيدة وحسن الطريقة وفضائل الشيخ أبي الحسن ومناقبه أكثر من ان يمكن ذكرها في هذه الرسالة لما في الاطالة من خشية الملالة لكني أذكر بمشيئة الله تعالى من شرفه بآبائه وأجداده وفضله بعلمه وحسن اعتقاده وكبر محله بكثرة أصحابه مايحمله على الذب عنه وعن أتباعه ثم أخذ البيهقي في ذكر ترجمة الشيخ وذكر نسبه ثم قال الى ان بلغت النوبة الى شيخنا أبي الحسن الاشعري فلم يحدث في دين الله حدثا ولم يأت فيه ببدعة بل أخذ أقاويل الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الائمة في أصول الدين فنصرها بزيادة شرح وتبيين وان ماقالوا وجاء به الشرع في الاصول صحيح في العقول بخلاف مازعم أهل الاهواء من ان بعضه لا يستقيم في الآراء فكان في بيانه وثبوته ماليدل عليه أهل السنة والجماعة ونصرة أقاويل من مضى من الائمة كابي حنيفة وسفيان الثوري من الكوفة والاوزاعي وغيره من أهل الشام ومالك والشافعي من أهل الحرمين ومن نحا نحوهما من أهل الحجاز وغيرها من سائر البلاد وكاحمد بن حنبل وغيره من أهل الحديث والليث ابن سعد وغيره وأبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري وأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري امامي أهل الآثار وحفاظ السنن التي عليها مدار الشرع الى ان قال وصار رأسا في العلم من أهل السنة في قديم الدهر وحديثه وبذلك وعد سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم أمته فيما روى عنه أبو هريرة انه قال يبعث الله لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها ثم ساق حديث الاشعريين واشارة النبي صلى الله عليه وسلم الى أبي موسى وقد قدمنا ذلك الى ان قال وحين كثرت المبتدعة في هذه الامة وتركوا ظاهر الكتاب والسنة وأنكروا ماورد انه من صفات الله تعالى نحو الحياة والقدرة والعلم والمشيئة والسمع والبصر والكلام والبقاء وجحدوا مادلا عليه من المعراج وعذاب القبر والميزان وان الجنة والنار مخلوقتان وان أهل الايمان يخرجون من النيران وما لنبينا صلى الله عليه وسلم من الحوض والشفاعة ولاهل الجنة وان الخلفاء الاربعة كانوا محقين فيما قاموا به من الولاية وزعموا ان شيأ من ذلك لا يستقيم على العقل ولا يصح على الرأي أخرج الله من نسل أبي موسى الاشعري رضي الله عنه اماما قام بنصرة دين الله وجاهد بلسانه وبنانه من صد عن سبيل الله وزاد في

التبيين لاهل اليقين ان ماجاءبه الكتاب والسنة وما كان عليه سلف هذه الامة مستقيم على العقول الصحيحة الى ان قال بعد ذكر حديث عمران بن حصين الذى قدمناه فمن تأمل هذه الاحاديث وعرف مذهب شيخنا أبى الحسن في علم الاصول وعرف تبحره فيه أبصر صنع الله عزت قدرته في تقديم هذا الاصل الشريف لماادخر لعباده من هذا الفرع المنيف الذى أحيا به السنة وأمات به البدعةوجعله خلف حق لسلف صدق ثم اندفع في بقية الرسالة وختمها بسؤاله العميد في اطفاءالثائرة وترك السب وتأديب من يفعله وقد ساق الحافظ الكتاب بمجموعه كما عرفناك فان أردت الوقوف عليه كله فعليك بكتاب التبيين وفيما ذكرناه منه مقنع وبلاغ وقد تضمن هذا الكتاب وقائله من علمت في الحفظ والدين والورع والاطلاع والمعرفةوالثقة والامانة والتثبت ان الصحابة ومن تبعهم باحسان من علماء الامة فقهائها ومحدثيها على عقيدة الاشعرى بل الاشعرى على عقيدتهم قام وناضل عنها وحمى حوزتها من أن تنالهاأيدى المبطلين وتحريف الغالين وقد سما من الفقهاء والمحدثين من سمعت

﴿ذكر رسالة القشيرى الى البلاد المسماة شكاية أهل السنة بحكاية مانالهم من المحنة﴾

وقدجالت هذه الرسالة في البلاد وانزعجت نفوس أهل العلم بسببها وقام كل منهم بحسب قوته ودخلت بيهق فوقف عليها الحافظ البيهقى ولبى دعوتها وكتب الرسالةالى العميد التى انفصلنا الآن عنها ثم دخلت بغداد فكتب الشيخ أبو اسحاق الشيرازى من الشافعية والقاضى الدامغانى من الحنفية وغيرهما من الفريقين ماأدت القدرةاليه وقد أورد الحافظ بعض هذه الرسالة في كتابه ونحن نرى ان نوردها كلها فانه يخشى على مثلها الضياع اذا تمادى الزمان فان هذا شأن المصنفات اللطاف لاسيما مايغيظ أهل الباطل فانهم يبادرون الى اعمال الحيلة في اعدامه لقدكان عند الشيخ الامام نسخة من كتاب تبيين كذب المفترى لايحسن الرائى أن يقرأ منها حرفا لما هو مكتوب في حواشيها وبين أسطرها من أمور لاتتعلق بالكتاب بخط بعض فضلاء الحنابلة الذين يلمزون بعض الاشاعرة فسألت الشيخ الامام فقال هذه النسخة شريتها من تركة الحافظ سعد الدين الحارثى وكانهم كانوا يريدون اعدامها ولكن كتاب التبيين كثير العدد في الوجود لايستطيع الخصم أن يحصره ويعدمه والله تعالى يتولى ان شاء الله تعالى حمايته ورعايته (فان قلت) فاذا كان الحال على ماوصفت فلم لاشرحت لنا رسالة

البيهقي كلها (قلت) لان الحافظ استوفاها فكانه أحال علينا في رسالة القشيرى ونحن نحيل عليه في رسالة البيهقي *أخبرنا القاضي الرئيس أبو المعالى يحيي بن فضل الله في كتابه عن مكى بن علان ان الحافظ أبا القاسم بن عساكر أخبره قال أخبرنا فقيه الحرم أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوى قال أخبرنا الاستاذ زين الاسلام أبو القاسم عبد الكريم ابن هوازن القشيرى سماعا عليه في سنة ست وأربعين وأربعمائة قال *الحمدلله المجمل في بلائه * المجزل في عطائه * العدل في قضائه * المكرم لاوليائه * المنتقم من أعدائه * الناصر لدينه * بايضاح الحق وتبيينه * المبيد للافك وأهله * المجتث للباطل من أصله * فاضح البدع بلسان العلماء * وكاشف الشبه ببيان الحكماء * وممهل الغواة حينا غير مهملهم * ومجازى كل غدا على مقتضى عملهم * نحمده على ماعرفنا من توحيده * ونستوفقه على أداء ما كلفنا من رعاية حدوده * ونستعصمه من الخطأ والخطل * والزيغ والزلل * في القول والعمل * ونسأله أن يصلى على سيدنا محمد المصطفى *وعلى آله مصابيح الدجى * وأصحابه أئمة الورى * هذه قصة سميناها شكاية أهل السنة * بحكاية مانالهم من المحنة * تخبر عن بثة مكروب * ونفثة مغلوب * وشرح ملم مؤلم * وذكر مهم موهم * وبيان خطب قادح * ونشر سانح * للقلوب جارح * رفعها عبد الكريم بن هوازن القشيرى رحمه الله الى العلماء الاعلام * لجميع بلاد الاسلام * أما بعد فان الله تعالى اذا أراد أمرا قدره *فمن ذا الذى أمسك مايسيره *أوقدم ماأخره أوعارض حكمه فغيره * أوغلبه على أمر فقهره * كلا بل هو الله الواحد القهار * الماجد الجبار * ومما ظهر ببلاد نيسابور من قضايا التقدير في مفتتح سنة خمس وأربعين وأربعمائة من الهجرة مادعى أهل الدين الى شق صدور صبرهم *وكشف قناع ضيرهم بل ظلت الملة الحنيفية تشكوا غليلها * وتبدى عويلها * وتنصب عزالي رحمة الله على من يستمع شكوها * وتصغ ملائكة السماء حتى تندب شجوها * ذلك مما أحدث من لعن امام الدين * وسراج ذوى اليقين * محيي السنة * وقامع البدعة *وناصر الحق وناصح الخلق * الزكى الرضى * أبي الحسن الاشعرى * قدس الله روحه * وسقى بالرحمة ضريحه *وهو الذى ذب عن الدين باوضح حجج *وسلك في قمع المعتزلة وسائر أنواع المبتدعة أبين منهج * واستنفد عمره في النصح عن الحق * فاورث المسلمين بعد وفاته كتبه المشاهدة بالصدق *ولقد سمعت الاستاذ الشهيد أبا على الحسن بن على الدقاق رحمه الله يقول سمعت أبا على زاهد بن أحمد الفقيه رحمة الله عليه يقول مات أبو الحسن

الاشعرى رحمه الله ورأسه في حجرى وكان يقول متا في حال نزعه من داخل حلقه فأدنيت اليه رأسى وأصغيت الى ما كان يقرع سمعي وكان يقول لعن الله المعتزلة موهوا ومخرقوا وانما كان أبو الحسن الاشعرى رحمه الله يتكلم في أصول الدين على جهة الرد على أهل الزيغ والبدع تأديا بما أوجب الله سبحانه على العلماء من النصح عن الدين وكشف تمويه الملحدين والمبتدعين * مازالوا عن النهج المستقيم ولقد سمعت الاستاذ أبا عبد الله محمد بن عبيد الله الشيرازى الصوفي رحمه الله يقول سمعت بعض أصحاب أبي عبد الله ابن خفيف الشيرازى رحمة الله عليه يقول سمعت أبا عبد الله ابن خفيف رحمه الله يقول دخلت البصرة في أيام شبابى لأرى أبا الحسن الاشعرى رحمة الله عليه لما بلغنى خبره فرأيت شيخا بهي المنظر فقلت له أين منزل أبي الحسن الاشعرى فقال وما الذى تريد منه فقلت أحب أن ألقاه فقال ابتكر غدا الي هذا الموضع قال فابتكرت فلما رأيته تبعته فدخل دار بعض وجوه البلد فلما أبصروه أكرموا محله وكان هناك جمع من العلماء ومجلس نظر فاقعدوه في الصدر فلما شرع في الكلام دخل هذا الشيخ فاخذ يرد عليه ويناظره حتى أفحمه فقضيت العجب من علمه وفصاحته فقلت لبعض من كان عندى من هذا الشيخ فقال أبو الحسن الاشعرى فلما قاموا تبعته فالتفت الى وقال يافتى كيف رأيت الاشعرى نخدمته وقلت ياسيدى كما هو في محله ولكن مسئلة قال قل يابنى فقلت مثلك في فضلك وعلو منزلتك كيف لم تسأل ويسأل غيرك فقال أنا لا أتكلم مع هؤلاء ابتداء ولكن اذا خاضوا في ذكر مالا يجوز في دين الله رددنا عليهم بحكم مافرض الله علينا من الرد على مخالفى الحق وعلى هذه الجملة سيرة السلف أصحاب الحديث المتكلمين منهم في الرد على المخالفين وأهل الشبه والزيغ * ولما من الله الكريم على أهل الاسلام بركاب السلطان المعظم المحكم بالقوة السماوية في رقاب الامم الملك الاجل شاهنشاه يمين خليفة الله وغياث عباد الله طغرلبك أبي طالب محمد بن ميكائيل أطال الله عمره * موفقا معصوما بقاه * وأدام بالتسديد نعماه وقام باحياء السنة والمناضلة عن الملة حتى لم يبق من أصناف المبتدعة حزبا الاسل لاستئصالهم سيفا عضبا وأذاقهم ذلا وخسفا وعفت لآثارهم كسفا حرجت صدور أهل الزيغ عن تحمل هذه النقم وضاق صدورهم عن مقاساة هذا الالم ومنوا بلعن أنفسهم على رؤس الاشهاد بالسنتهم وضاقت عليهم الارض بما رحبت بانفرادهم بالوقوع في مهواة محنتهم فسولت لهم أنفسهم أمرا وظنوا انهم بنوع تلبيس وضرب تدليس يجدون لعسرهم يسرا فسعوا الى عالى مجالس السلطان

المعظم اعز الله نصره بنوع نميمة * ونسبوا الاشعرى الى مذاهب ذميمة وحكوا عنه مقالات لا يوجد في كتبه منها حرف *ولم ير في المقالات المصنفة للمتكلمين الموافقين والمخالفين من وقت الاوائل الى زماننا هذا لشئ منها حكاية ولا وصف* بل كل ذلك تصوير تزوير وبهتان بغير تقرير وان مما أدرك الناس من كلام النبوة *اذا لم تستحى فاصنع ماشئت *ولما رفعنا الى المجلس العالى زاده الله اشراقا هذه الظلامة وكشفنا قناع هذه الخطة وذكرنا ان هذه المقالات لم تسمع من ألسنة هذه الزمرة* ولم يوجد شئ في كتبهم من هذه الجملة ولا حكى في الكتب المصنفة في مقالات المتكلمين حرف من هذه الاقاويل *بل كان الجواب انا انما نوعز بلعن الاشعرى الذى قال هذه المقالات على هذه الصفة فان لم يبينوا بها ولم يقل الاشعرى شيأ منها فلا عليك ماتقول ولا يلحقكم ضرر مما يصنع فقلنا الاشعرى الذى هو ماحكيتم وكان بما ذكرتم لم يخلقه الله بعد وما محل هذا الا محل من حكى عن أئمة السلف انهم دانوا بالبدع ونسبهم الى الضلال والخطا فاذا قيل له في ذلك يقول انما أقول لفلان الذى قال مانسبته اليه ودان بهذا الذى قلت ومات عليه *الكبير لا يرضى عنه بذلك ولا يقضى على ذلك ثم أخذنا في سبيل الاستعطاف جريا في دفع السيئة بالتى هى أحسن فلم تسمع لنا حجة ولم تقض لنا حاجة ولا حل لنا في التوسط بيننا على من بعده في مذهبه واحد عصره فاغضينا على قذى الاحتمال واسمنا الى معهود الموافقة في أصول الدين بين الفريقين فحضرنا مجلسه ولم نشك انا لا ننصرف الا وشمل الدين منتظم وشعب الوفاق في الاصول ملتئم وان كلنا على قمع المعتزلة وقهر المبتدعة يد واحدة وان ليس بين الفريقين في الاصول خلاف فاول ماسألناه بان قلنا هل صح عنده عن الاشعرى هذه المقالات التى تحكى فقال لا وانى لاأستجيز الخوض في هذه المسائل الكلامية وأمنع الناس عنها وانهى ولا يجوز اللعن عندى على أهل القبلة لشئ منها وصرح بانه ليس يعلم انه قال هذه المسائل التى تحكى عنه أم لا ثم قال في خلال كلامه ان الاشعرى عندى مبتدع وانه في البدعة يزيد على المعتزلة فحين سمعنا ذلك تحيرنا ونفينا وسمعنا غير ماظنناو شاهدنا مالو أخبرنا به ماصدقنا ورأينا بالعيان مالو رأيناه في المنام لقلنا أضغاث أحلام فسبحان الله كيف صرح بانه لا يعرف مذهب رجل على الحقيقة وتصح عنده مقالته ثم يبدعه من غير تحقق لمقالته ثم انصرفنا و ما نقموا من الاشعرى الا انه قال باثبات القدر لله خيره وشره ونفعه وضره واثبات صفات الجلال لله من قدرته وعلمه وارادته وحياته وبقائه وسمعه وبصره وكلامه

ووجهه ويده وان القرآن كلام الله غير مخلوق وانه تعالى موجود تجوز رؤيته وان ارادته نافذة في مراداته وما لايخفى من مسائل الاصول التي تخالف طريق المعتزلة والمجسمة فيها واذا لم يكن في مسألة لاهل القبلة غير قول المعتزلة وغير الاشعرى قول زائد فاذا ابطل قول الاشعرى فهل يتعين بالصحة أقوال المعتزلة واذا بطل القولان فهل هذا الا تصريح بان الحق مع غير أهل القبلة واذا لعن المعتزلي والاشعرى في مسئلة لايخرج قول الامة عن قوليهما فهل هذا الا لعن جميع أهل القبلة معاشر المسلمين الغياث الغياث سعوا في ابطال الدين ورأوا هدم قواعد المسلمين وهيهات هيهات يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم ويابى الله الا أن يتم نوره وقد وعد الله للحق نصره وظهوره وللباطل محقه وثبوره الا ان كتب الاشعرى في الآفاق مبثوثة ومذاهبه عند أهل السنة من الفريقين معروفة مشهورة فمن وصفه بالبدعة علم انه غير محق في دعواه وجميع أهل السنة خصمه فيما افتراه فاما ماحكى عنه وعن أصحابه انهم يقولون ان محمدا صلى الله عليه وسلم ليس بنبي في قبره ولا رسول بعد موته فبهتان عظيم وكذب محض لم ينطق مهم أحد ولا سمع في مجلس مناظرة ذلك عنهم ولا وجد ذلك في كتاب لهم وكيف يصح ذلك وعندهم محمد صلى الله عليه وسلم حى في قبره قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فاخبر سبحانه بان الشهداء أحياء عند ربهم والانبياء أولى بذلك لتقاصر رتبة الشهيد عن درجة النبوة قال الله تعالى فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فرتبة الشهداء ثالث درجة النبوة ولقد وردت الاخبار الصحيحة والآثار المروية بما تدل الشهادة على هذه الجملة فمن ذلك ماأخبرنا به أبو سعيد محمد بن ابراهيم بن عبد الله الاديب حدثنا أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن حاتم حدثنا محمد بن اسحاق بن الصباح الصاغانى حدثنا ابن خشعم عن سفيان عن عبد الله بن السائب عن زادان عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملائكة سياحين في الارض تبلغنى عن أمتى السلام ولا يبلغ السلام الا ويكون حيا وأخبرنا ابراهم بن محمد الفقيه أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد النسوى أخبرنا أبو العباس الحسن بن سفيان الشيبانى النسوى حدثنا هشام بن خالد حدثنا الحسين بن يحي حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن يزيد بن مالك عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن نبي يموت فيقيم في قبره الاأربعين صباحا حتى ترد اليه روحه وأخبرنا أبو عبد

الله الحسين بن محمد بن الحسين الثقفى أخبرنا أبو الحسين هارون بن محمد بن هارون العطار حدثنا أبو على الحسين بن على بن عيسى القسوى أبو عبد الرحمن المقرى حدثنا حيوة بن شريح عن أبى صخرة المدنى عن يزيد بن عبد الله بن قسط عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مامن أحد يسلم على إلا رد الله عز وجل الى روحىْ حتى أرد عليه السلام دل الخبر على ان الميت لايعلم حتى ترد اليه الروح ودل على ان النبي صلى الله عليه وسلم حى في قبره وأخبرنا أبو الحسين على بن محمد بن عبد الله ابن بشران ببغداد أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البحرى حدثنا عيسى بن عبد الله الطيالسى حدثنا علاء بن عمرو الحنفى حدثنا أبو عبد الرحمن عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى على عند قبرى سمعته ومن صلى على نائيا أبلغته وأخبرنا ابراهيم بن محمد الفقيه حدثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد النسوى أخبرنا الحسن بن سفيان حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا حماد بن سلمة حدثنا أبو المعتمر وثابت البنانى عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت على موسى ليلة أسرى بى عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلى في قبره وأخبرنا أبو الحسن على بن أحمد الكاتب حدثنا أحمد بن عبيد الصفار حدثنا تمام محمد بن غالب حدثنا موسى حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتيت وأنا في أهلى فانطلقوا بى الى زمزم وشرح صدرى ثم غسل بماء زمزم ثم أتيت بطست من ذهب ممتلئة إيمانا وحكما فحشى به صدرى قال أنس ورسول الله صلى الله عليه وسلم يرينا أثره فعرج بى الملك الي السماء الدنيا فاستفتح الملك قال من ذا قال جبريل قال ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قال وقد بعث قال نعم قال ففتح فاذا آدم عليه السلام فقال مرحبا بك من ولد ومرحبا بك من رسول ثم عرج بى الملك الى السماء الثانية فاستفتح الملك فقال من ذا قال جبريل قال ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قال وقد بعث قال نعم ففتح فاذا عيسى ويحيى عليهما السلام فقالا مرحبا بك من أخ ومرحبا بك من رسول ثم عرج بى الملك الى السماء الثالثة فاستفتح الملك فقال من ذا قال جبريل قال ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قال وقد بعث قال نعم قال ففتح فاذا يوسف عليه السلام قال مرحبا بك من أخ ومرحبا بك من رسول ثم عرج بى الملك الى السماء الرابعة فاستفتح الملك فقال من ذا قال جبريل قال ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قال وقد بعث قال نعم قال

ففتح فاذا ادريس عليه السلام قال مرحبا بك من أخ ومرحبا بك من رسول ثم عرج بى الملك الى السماء الخامسة فاستفتح فقال من ذا قال جبريل قال ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قال وقد بعث قال نعم قال ففتح فاذا هارون عليه السلام فقال مرحبا بك من أخ ومرحبا بك من رسول ثم عرج بى الملك الى السماء السادسة فاستفتح الملك فقال من ذا قال جبريل قال ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قال وقد بعث قال نعم قال ففتح فاذا موسى عليه السلام فقال مرحبا بك من أخ ومرحبا بك من رسول ثم عرج بى الملك الى السماء السابعة فاستفتح قال من ذا قال جبريل قال ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قال وقد بعث قال نعم قال ففتح فاذا ابراهيم عليه السلام قال مرحبا بك من رسول الخبر بطوله فدل هذا الخبر على انهم عليهم السلام أحياء ولقد روى الحسن بن قتيبة المدائنى وعد ذلك في افراده عن المسلم بن سعيد الثقفى عن الحجاج ابن الاسود عن ثابت البنانى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانبياء أحياء في قبورهم يصلون فاذا ثبت ان نبينا صلى الله عليه وسلم حى فالحى لابد من أن يكون إما عالما أو جاهلا ولا يجوز أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم جاهلا قال تعالى في صفته ماضل صاحبكم وما غوى وقال آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه فثبت انه مؤمن ورتبة النبوة رتبة الشرف وعلو المنزلة وهو صلى الله عليه وسلم يزداد كل يوم شرفا ورتبة الى الأبد فكيف لايكون عارفا ولا نبيا * والرسول فعول بمعنى المرسل ولا نظير له في اللغة والارسال كلام الله وكلامه قديم وهو قبل ان خلق كان رسولا بارسال الله وفي حالة اليوم والى الأبد رسول لبقاء كلامه وقدم قوله واستحالة البطلان على ارساله الذى هو كلامه ولقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له متى كنت نبيا فقال وآدم مجندل في طينته وأخبرنا أبو الحسن على بن أحمد الكاتب حدثنا أحمد بن عبيد الصفار حدثنا يعقوب بن غيلان حدثنا محمد بن عبد الرحمن حدثنا عبد الرحمن ابن مهدى حدثنا معاوية بن صالح عن سعيد بن سويد عن عبد الاعلى بن هلال السلمى عن العرباض بن سارية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لخاتم النبيين وان آدم لمجندل في طينته وأخبرنا أبو الحسن على بن أحمد حدثنا أحمد بن عبيد حدثنا محمد بن غالب حدثنى محمد بن سنان حدثنا ابراهيم بن طهمان عن بديل بن ميسرة وعن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر قال قلت يارسول الله متى كنت نبيا قال وآدم بين الروح والجسد (فان قيل) فمن أين وقعت هذه المسئلة ان لم يكن لها أصل

قيل ان بعض الكرامية ملأ الله قبره ناراً وظني ان الله قد فعل ألزم بعض أصحابنا وقال اذا كان عندكم الميت في حال موته لايحس ولايعلم فيجب أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم في قبره غير مؤمن لان الايمان عندكم المعرفة والتصديق والموت ينافي ذلك فاذا لم يكن له علم وتصديق لايكون له ايمان ومن لا يكون مؤمنا لايكون نبيا ولان عندهم الايمان الاقرار الفرد وذلك قولهم لما قال الله لهم ألست بربكم قالوا بلى وزعموا ان قولهم بلى باق والايمان ذلك وفي حال الموت عندهم الميت يحس ويعلم وقوله بلى باق عينه وهذه المذاهب لهم مع ركاكتها وفسادها غير ملزمة لنا ماألزمونا لان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حي يحس ويعلم وتعرض عليه أعمال الامة ويبلغ الصلاة والسلام على ما بينا ثم الاشعرى لايختص بقوله ان الميت لايحس ولا يعلم فان أحدا من المعتزلة وغيرهم من المتكلمين سوى الكرامية لم يقل ان الميت يحس ويعلم وغير الكرامية لم يقل أحد ان الايمان هو الاقرار المجرد وهو قولهم بلى ولم يقل أحد سواهم ان ذلك الاقرار الذى هو بلى موجود وان قال كثير من الناس ببقاء بعض الاعراض وجواب الاشعرى كجواب جميع الناس عن هذه المسئلة مع ركاكتها وفساد قواعدها واعلموا رحمكم الله ان ما يلزمه الخصم بدعواه فيقول هذا على أصلكم ومقتضى علتكم يلزمكم فلا يجوز أن ينسب ذلك الى صاحب المذهب فيقال هذا مذهب فلان وما عروض هذا الاعروض من قال ان مذهب الحنفي ان الوضوء بالخمر جائز في السفر لانه اذا جوز التوضئ بالنبيذ على وصف يلزمه أن يجوز في الخمر لاشتراكهما في العلة وهو ان كل واحد منهما مسكر فمثل هذا الالزام لايصح أن ينسب به الحنفي انه يقول يجوز التوضئ في السفر بالخمر عند عدم الماء كذلك اذا قالوا ان مذهب الاشعرى ان النبي صلى الله عليه وسلم ليس بنبي في قبره لانه يلزمه حين قال ان الميت لايحس ولا يعلم أن يقول انه ليس بعالم ولا نبي ومن قال هذا كان كاذبا وكان قوله بهتانا فليعلم ذلك يزل الايهام ان شاء الله تعالى وأما ماقالوه ان مذهبه انه يقول ان الله لايجازى المطيعين على ايمانهم وطاعتهم ولا يعذب الكفار والعصاة على كفرهم ومعاصيهم فذلك أيضا بهتان ونقول وكيف يصح من قول أحد يقر بالقرآن والله تعالى يقول في محكم كتابه جزاء بما كانوا يعملون ويقول ذلك جزيناهم بما كفروا ويقول جزاء من ربك عطاء حسابا ويقول وكذلك نجزى من شكر وغير ذلك من الآيات وليس الخلاف في ذلك وانما الخلاف في ان المعتزلة ومن سلك سبيلهم في التعديل والتجويز زعموا انه يجب على الله تعالى ان يثيب المطيعين

ويجب عليه أن يعذب العاصين فطاعة المطيعين علة في استحقاقهم ثوابه وزلات العاصين علة في استحقاقهم عقابه وقال أهل السنة من الاشعرية ومن جميع من خالف المعتزلة ان الله سبحانه لايجب عليه شئ وقالوا ان الخلق خلقه والملك ملكه والحكم حكمه فله أن يتصرف في العباد بما يشاء وله أن يوصل الالم الى من يشاء ويوصل اللذة الى من يشاء وانه يثيب المؤمنين ووعدهم الجنة وقوله صدق فلا محالة انه يجازيهم ويثيبهم ولو لم يعدهم عن طاعاتهم الثواب لم يكن يجب للعبد عليه شئ فانه توعد العصاة بالعقوبة على معاصيهم على ذلك لان وعيده حق ولو لم يعذبهم ولم يتوعدهم لكان ذلك جائزا الا ان الله سبحانه قال في صفة نفسه فعال لما يريد فالمطيعون لامحالة لهم جزاء الطاعات ولكن بفضل الله عليهم لاباستحقاقهم والعاصون لامحالة لهم على معاصيهم ماتوعدهم به من العقاب لكن لحكمة لاباستحقاقهم فالطاعات والمعاصي علامات للثواب والعقاب لاعلل ولا موجبات ومن صرح في مخالفة هذا فقد أقر بالاعتزال والقدر ولقد أخبر الله سبحانه عن أهل الجنة انهم يقولون الذى أحلنا دار المقامة من فضله وقال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكى منكم من أحد أبدا وقال تعالى ولوشاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وقال تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وقال تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام أخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن ابن محمد الاسفرايني أخبرنا أبو عوانة يعقوب بن اسحاق حدثنا سعيد بن مسعود المروزى السلمي أخبرنا النضر عن سهيل أخبرنا ابن عون عن محمد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس أحد منكم ينجيه عمله قالوا ولا أنت يارسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدني الله برحمته وهذه المسئلة من شعب مسئلة القدر وأهل الحق لايقولون بوجوب شئ على الله ويقولون لله أن يحكم على عباده بما يريد ويختص من يشاء بالرحمة ويخص من يشاء بالالم والشدة ولو لم يعد أهل الطاعات بالثواب لم يتوجه لاحد عليه حق ولو ابتدأ الخلق بالعذاب لم يلحقه فيه لوم ولقد روى ابن الديلمي رحمه الله قال أتيت أبي بن كعب رضى الله عنه فقلت انه وقع في نفسي شئ من القدر فحدثني بشئ لعل الله أن يذهبه من قلبي فقال لو ان الله عز وجل عذب أهل سمواته وأهل أرضه عذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم كانت رحمته خيرا لهم من أعمالهم ولو أنفقت مثل أحد ذهبا ماقبله الله عز وجل منك حتى تؤمن بالقدر وتعلم ان ما أخطأك لم يكن

ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك ولومت على غير هذا دخلت النار ثم لقيت عبد الله بن مسعود فقال مثل ذلك ثم لقيت حذيفة بن اليمان فقال مثل ذلك ثم لقيت زيد ابن ثابت فحدثني عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك ولقد أخبرنا ابو الحسن على ابن أحمد الاهوازى أخبرنا أحمد بن عبيدالصفار حدثنا بشر بن موسى حدثنا حجاج حدثنا اسماعيل بن عياش الحمصى حدثنا عمر بن عبيد الله مولى غفرة عن رجل من الانصار عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون قوم يقولون لاقدر أولئك مجوس هذه الامة فان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلاتشهدوهم فانهم شيعة الدجال وحق على الله أن يلحقهم به وأخبرنا على بن أحمد أخبرنا أحمد بن عبيد حدثنا محمد بن خلف بن هشام حدثنا محرز بن عون عن حسان بن ابراهيم الكرمانى عن نصر عن قتادة عن أبى حسان الاعرج عن ناجية بن كعب عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله يحيى في بطن أمه مؤمنا وخلق الله فرعون في بطن أمه كافرا فالحمدلله الذى أوضح سبيل الدين بحججه وهدى للحق سالكى نهجه وخذل أهل البدع حتى فضحوا أنفسهم بنصرة البـاطل وظهر لجميع أهل السنة ما كان ملتبسا عليهم من أحوالهم الخافية وأما مايقولون عن الاشعرى انمذهبه ان موسى عليه السلام لم يسمع كلام الله عزوجل فسبحان الله كيف لايستحى من يأتى بمثل هذا البهتان الذى يشهد بتكذيبه كل مخالف وموافق ان حد مايجوزان يسمع عند الاشعرى هو الموجود و كلام الله عنده قديم فكيف يقول لايجوز أن يسمع كلام الله وقد قال الله سبحانه وكلم الله موسى تكليما ومذهبه ان الله تعالى أفرد موسى في وقته بان أسمعه كلام نفسه بغير واسطة ولا على لسان رسول وانما لايجوز هذا على أصول القدرية الذين يقولون ان كلام الله مخلوق في الشجرة وموسى عليه السلام يسمع كلامه وقال الاشعرى لو كان كلامه سبحانه في الشجرة لكان المتكلم بذلك الكلام الشجرة فالقدرية قالوا ان موسى عليه السلام سمع كلاما من الشجرة فلزمهم أن يقولوا انه سمع كلام الشجرة لا كلام الله وهذا قيل في المثل * رمتنى بدائها وانسلت * ومن نسب الى أحد قولا لم يسمعه يقوله ولا أحد حكى انه سمعه يقول ذلك ولا وجد ذلك في كتبه ولم يقله أحد من أصحابه ولم يناظر عليه أحد ممن ينتحل مذهبه ولا وجد في كتب المقالات لموافق ولا مخالف ان ذلك مذهبـه علم انه بهتان وكذب وقد قال الله تعالى في قصة الافك لولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنـا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا

بهتان عظيم وهذه مضاهية لتلك ونعوذ بالله من رقة الدين وقلة الحياء وأما ماقالوا ان مذهبه ان القرآن لم يكن بين الدفتين وليس القرآن في المصحف عنده فهذا أيضا تشنيع فظيع وتلبيس على العوام * ان الاشعرى وكل مسلم غير مبتدع يقول ان القرآن كلام الله وهو على الحقيقة مكتوب في المصاحف لا على المجاز ومن قال ان القرآن ليس في المصاحف على هذا الاطلاق فهو مخطئ بل القرآن مكتوب في المصحف على الحقيقة والقرآن كلام الله وهو قديم غير مخلوق ولم يزل القديم سبحانه به متكلما ولا يزال به قائما ولا يجوز الانفصال عن القرآن عن ذات الله ولا الحلول في المحال وكون الكلام مكتوبا على الحقيقة في الكتاب لا يقتضى حلوله فيه ولا انفصاله عن ذات المتكلم قال الله سبحانه النبي الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل فالنبى صلى الله عليه وسلم على الحقيقة مكتوب عندهم في التوراة والانجيل وكذلك القرآن على الحقيقة مكتوب في المصاحف محفوظ في قلوب المؤمنين مقرو متلو على الحقيقة بألسنة القارئين من المسلمين كما ان الله تعالى على الحقيقة لا على المجاز معبود في مساجدنا معلوم في قلوبنا مذكور بألسنتنا وهذا واضح بحمد الله ومن زاغ عن هذه الطريقة فهو قدرى معتزلى يقول بخلق القرآن وانه حال في المصحف نظير ماقالوا انه لما أسمع موسى عليه السلام كلامه خلق كلامه في الشجرة وهذا من فضائح المعتزلة الذى لا يخفى فسادها على محصل وذلك ان عند الجبائى الذى هو رئيس القدرية البصرية ان القرآن يحل في جميع المصاحف ولا يزداد بزيادة المصاحف ولا ينقص بنقصانها وهو حال في حالة واحدة في ألف ألف مصحف واذا زيد في المصاحف يحصل فيها واذا نقصت المصاحف وبطلت لم يبطل الكلام ولم ينقص ولئن لم يكن هذا قولا متناقضا فاسدا فلا محال في الدنيا وأما البغداديون من المعتزلة فعندهم كلام الله عز وجل كان اعراضا حين خلقه والقرآن عندهم كان اعراضا ولا يجوز عندهم البقاء على الاعراض فعلى مذهبهم ليس لله الا كلام موجود على الحقيقة والقرآن الذى أنزله الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وسلم ليس بباق اليوم ولا موجود ومن ينتحل مثل هذه البدع ثم يرمي خصمه بما هو برئ منه فالله سبحانه حسيبه وجميع أهل التحصيل شهداء على بهته وأما ماقالوا ان الاشعرى يقول بتكفير العوام فهو أيضا كذب وزور وقصد من يتعنت بذلك تحريش الجهلة والذين لا تحصيل لهم عليه كعادة من لا تحصيل له في تقوله بما لا أصل له وهذا أيضا من تلبيسات الكرامية على العوام ومن لا تحصيل له فانهم يقولون * الايمان هو الاقرار المجرد

ومن لا يقول الايمان هو الاقرار أسند عليه طريق التميز بين المؤمن وبين الكافر لانا انما نفرق بينهما بهذا الاقرار وغير الكرامية من أهل القبلة لايجوز هذا السؤال وجميع أهل القبلة سوى الكرامية في الجواب عن هذا السؤال متساوون وذلك ان الايمان عند أصحاب الحديث جميع الطاعات فرضها ونفلها والانتهاء عن جميع مانهى الله عنه تحريما وتنزيها * وعند أبي الحسن الاشعرى الايمان هو التصديق وهذا مذهب أبي حنيفة رحمه الله والظن بجميع عوام المسلمين انهم يصدقون الله تعالى في أخباره وانهم عارفون بالله مستدلون عليه بآياته فاما ماتنطوى عليه العقائد ويستكن في القلوب من اليقين والشك فالله تعالى أعلم به وليس لاحد على مافي قلب أحد اطلاع فنحن نحكم لجميع عوام المسلمين بانهم مؤمنون مسلمون في الظاهر ونحسن الظن بهم ونعتقد ان لهم نظرا واستدلالا في أفعال الله وانهم يعرفونه سبحانه والله أعلم بما في قلوبهم وليس كل مايحكم به على الناس باحكام المسلمين هو عين الايمان فان الدار اذا كانت دار اسلام ووجدنا شخصا ليس معه عيار الكفار فانا نأكل ذبيحته ونصلي خلفه ولو وجدناه ميتا لغسلناه ونصلي عليه وندفنه في مقابر المسلمين ونعقد معه عقد المصاهرة وان لم نسمع منه الاقرار وكونه بزى المسلمين بالاتفاق ليس بايمان وبذلك نجرى عليه أحكام المؤمنين وان كان الايمان غير الاقرار (فان قيل) فقد قال الله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا واذا أتى بالاقرار حكمنا بايمانه فعلم ان الاقرار هو الايمان (قيل) هذا كسؤال الكرامية ولا يختص الاشعرى بجوابه فجميع من لا يقول ان الايمان هو الاقرار المجرد مشتركون في الجواب عن هذا وجواب الجمهور انا باقراره نحكم في الظاهر بايمانه والله أعلم بحقيقة حاله في صدقه وكذبه وهذا كقوله تعالى ولا تقربوهن حتى يطهرن ثم اذا قالت قد طهرت جاز قربانها وان جاز أن يكون حالها في المغيب بخلاف ماقالت فكذلك هذا فان قالوا فالاشعرى يقول ان العوام اذا لم يعلموا علم الكلام فهم أصحاب التقليد فليسوا بمؤمنين قيل هذا أيضا تلبيس ونقول ان الاشعرى لايشترط في صحة الايمان ماقالوا من علم الكلام بل هو وجميع أهل التحصيل من أهل القبلة يقولون يجب على المكلف أن يعرف الصانع المعبود بدلائله التى نصبها على توحيده واستحقاق نعوت الربوبية وليس المقصود استعمال ألفاظ المتكلمين من الجوهر والعرض وانما المقصود حصول النظر والاستدلال المؤدى الى معرفة الله عز وجل وانما استعمل المتكلمون هذه الالفاظ على سبيل

التقريب والتسهيل على المتعلمين * والسلف الصالح وان لم يستعملوا هذه الالفاظ لم يكن في معارفهم خلل والخلف الذين استعملوا هذه الالفاظ لم يكن ذلك منهم لطريق الحق مباينة ولا في الدين بدعة كما ان المتأخرين من الفقهاء عن زمان الصحابة والتابعين استعملوا ألفاظ الفقهاء من لفظ العلة والمعلول والقياس وغيره ثم لم يكن استعمالهم بذلك بدعة ولا خلو السلف عن ذلك كان لهم نقصا وكذلك شأن النحويين والتصريفيين ونقلة الاخبار في الفاظ تختص كل فرقة منهم بها (فان قالوا) ان الاشتغال بعلم الكلام بدعة ومخالفة لطريق السلف (قيل) لايختص بهذا السؤال الاشعرى دون غيره من متكلمى أهل القبلة ثم الاستر واح الى مثل هذا الكلام صفة الحشوية الذين لاتحصيل لهم وكيف يظن بسلف الامة انهم لم يسلكوا سبيل النظر وانهم رضوا بالتقليد حاش لله أن يكون ذلك وصفهم ولقد كان السلف من الصحابة رضى الله عنهم مشتغلين بما عرفوا من الحق وسمعوا من الرسول صلى الله عليه وسلم من أوصاف المعبود وتأملوه من الادلة المنصوبة في القرآن وأخبار الرسول صلى الله عليه وسلم في مسائل التوحيد وكذلك التابعون واتباع التابعين لقرب عهدهم من الرسول صلى الله عليه وسلم فلما ظهر أهل الاهواء وكثر أهل البدع من الخوارج والجهمية والمعتزلة والقدرية وأوردوا الشبه انتدب أئمة السنة لمخالفتهم والانتصار للمسلمين بمباينة طريقتهم فلما أشفقوا على القلوب ان تخامرها شبههم شرعوا في الرد عليهم وكشف فسقهم وأجابوهم عن أسئلتهم وتحاموا عن دين الله بايضاح الحجج ولما قال الله تعالى وجادلهم بالتى هى أحسن تأدبوا بآدابه سبحانه ولم يقولوا في مسائل التوحيد الا بما نبههم الله سبحانه عليه في محكم التنزيل والعجب ممن يقول ليس في القرآن علم الكلام والآيات التى في الاحكام الشرعية والآيات التى يجدها تومىء على ذلك وتربى بكثير وفي الجملة لا يجحد علم الكلام الا أحد رجلين جاهل ركن الى التقليد وشق عليه سلوك أهل التحصيل وخلا عن طريق أهل النظر والناس أعداء ماجهلوا فلما انتهى عن التحقيق بهذا العلم نهى الناس ليضل غيره كما ضل أو رجل يعتقد مذاهب فاسدة فينطوى على بدع خفية يلبس على الناس عوار مذهبه وتعمى عليهم فضائح طويته وعقيدته ويعلم ان أهل التحصيل من أهل النظر هم الذين يهتكون الستر عن بدعهم ويظهرون للناس قبح مقالتهم والقلاب لا يحب من يميز النقود والخلل فيما في يده من النقود الفاسدة لا في الصراف ذى التميز والبصيرة وقد قال الله تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون ولما ظهر

ابتداء هذه الفتنة بنيسابور وانتشر في الآفاق خبره وعظم على قلوب كافة المسلمين من أهل السنة والجماعة أثره ولم يبعد أن يخامر قلوب بعض أهل السلامة توهم في بعض هذه المسائل لعل أبا الحسن على بن اسماعيل الاشعرى رحمه الله قال ببعض هذه المقالات في بعض كتبه ولقد قيل من يسمع يخل أثبتنا هذه الفصول في شرح هذه الحالة وأوضحنا صورة الامر بذكر هذه الجملة ليضرب كل أهل السنة اذا وقف عليها بسهمه فالانتصار لدين الله عز وجل من دعاء يخلصه واهتمام يصدقه وكل عن قلوبنا بالاستماع الى شرح هذه القصة يمحله بل ثواب من الله سبحانه على التوجع بذلك يستوجبه والله غالب على أمره * وله الحمد على مايمضيه من أحكامه * ويبرمه ويقضيه في أفعاله فيما يؤخره ويقدمه * وصلواته على سيدنا محمد المصطفى وعلى آله وسلم تسليما (تمت الشكاية)

﴿ ذكر الرسالة المسماة بزجر المفترى * على أبي الحسن الاشعرى ﴾

وهذه الرسالة صنفها الشيخ الامام العلامة ضياء الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عمر ابن يوسف بن عمر بن عبد المنعم القرطبي وقد وقع في عصره من بعض المبتدعة هجو في أبي الحسن فالفها ردا على الهاجى المذكور وبعث بها الى شيخ الاسلام تقى الدين أبي الفتح ابن دقيق العيد امام أهل السنة وقد كانت بينهما صداقة ليقف عليها فوقف عليها وقرظها بما سنحكيه بعد الانتهاء منها وهي

أسير الهوى ضلت خطاك عن القصد ... فما أنت لاتهدى لخير ولا تهدى
سللت حساما من لسانك كاذبا ... على عالم الاسلام والعلم الفرد
تمرست في اعراض بيت مقدس ... رمى الله منك الثغر بالحجر الصلد
ضلالك والغى اللذان تألفا ... هما أورداك الفحش من موردعد
هما اسخنا عين الديانة والهدى ... بما نثرا من ذم واسطة العقد
هما اضرما نارا بهجوك سيدا ... ستصلى بها نارا مسعرة الوقد
وما أنت والانساب تقطع وصلها ... وما أنت فيها من سعيد ولا سعد
خطوت الى عرض كريم مطهر ... أرى الله ذاك الخطو جامعة القد
أيا جاهلا لم يدر جهلا بجهله ... أتعلو بغور القاع في قنن المجد
لقد طفئت نار الهوى من علومكم ... الى ليقدح نار هديك من زندى
أصخ لصريح الحق فالحق واضح ... فلم لاتصخ صميت سمعا عن الرعد
وطهر عن الاضلال ثوبك انه ... لادنس مما مسه وضر الزند

فياقعديا عن معالى أولى النهى ... ويا قائمــا بالجهل ضدان في ضد
أفق من ضلال ظلت توضع نحوه ... وتسرع اسراع المطهمة الجرد
وصح رويدا ان دون امامنــا ... سيوف علوم سلها الله من غمد
بايدى شيوخ حنكتهم يد الهدى ... وأيدى كهول في غطارفة المرد
يصولون بالعلم المؤيد بالتقى ... وقد لبسوا ادرع الهوى محكم السرد
اذا برزوا يوم الجدال تخالهم ... أسود شرى لا بل أجل من الاسد
وان نطقوا مدت يد الله سرهم ... بما سرهم في الدين يالك من مد
هم أوردونا أبحرا من علومهم ... مفجرة من غير جزر ولا مد
هم القوم فاحطط رحل دينك عندهم ... لتنشد دين الله في موطن النشد
يجيؤن ان جاؤا بآيات ربهم ... وتأتيهم ان جئت بالآى عن مرد
لشتان مابين الفريقين في الهدى ... كشتان مابين اليزيدين في الرفد
ضللتم عن التقوى وظلل هديها ... علينــا بفئ وارف الظل والبرد
فنحن بها في روضة من هداية ... مفتحة الازهار فائحــة الورد
تميس بها اعطافنــا ثنى حلة ... خلوقيــة الأردان سابغة البرد
نشــاهده حسنا ونجنيه طيبا ... ونشرب كاس الفضل من غير ماجهد
وراءك عن هذا المحــل فانه ... محل جلال لست منه على حرد
ودونك فالبس برد جهلك مائسا ... بعطفيك في الاغواء ياعبد البد
فان كنت بالتجسيم دنت فعندنا ... أســنة علم في مثقــفة الملد
زعمت بان الله شئ مجسم ... تبين رويدا ماأمامة من هنــد
فان كان مسلوب انتهاء جعلته ... بقارورة الاجساد والميت واللحد
وفي الكلب والخنزير والوزغ والهبا ... وفي مثل هذا النوع ياواجب القد
وفي البق والبرغوث والذر والدبا ... اجل وأدنى منه في القد والعد
وفي حشرات الارض والترب والحصى ... ضلالة ماروا كم شيخك النجد
وفي سائر الموجود ياأخبث الورى ... مقالا تعــالى الله ياناقض العهد
وان كان لاسلب انتهــاء جعلته ... أقل من المخلوق في زعمك المردى
وقلت الله العرش في العرش كونه ... وأنى لمحدود بمن جل عن حد
فحددته من حيث أنكرت حده ... ويا زملك التخصيص في العمق والقد

ويلزم ان الله مخلوق خالق … لقد جئت في الاسلام بالمعضل الأد
وقلت لذات الله وصف تنقل … وحالة قرب عاقبت حالة البعد
وخيلت ذات الله في أعين الورى … لمحسوسة الاجسام أخطأت عن عمد
وحددت تكييفا وكيفت جاهلا … أقست على حاليك في العكس والطرد
وأنكرت تشبيها وشبهت لازما … وأثبت ضد العقل في منتفي الضد
حللت عرى الاسلام من عقدك الذى … تدين فجاء الحل من قبل العقد
وزيفت في نقد اعتقادك فاغتدى … وقد جاء زيف الدين من قبل النقد
سللت حسام الغي في غمدك الهدى … فسلك من دين الهداية بالغمد
بنيت ضلالا اذ هددت شريعة … فاسست بنيان الضلالة بالهد
مددت لسانا للانام فقصرت … يدا الرشد فالتقصير من جانب المد
كذا عن طريق الدين يا أخفش الهدى … وصرح بما تخفي عن الدين من ضد
فقد وضحت آثار فيك في الورى … كما وضحت في سوأة خصيتا قرد
بتبيين هذا الحبر من نور علمه … دجى عقلك الهاوى وأقوالك الربد
فرد معانيك الخبيثة علمه … وغادرها في الجهل صاغرة الخد
وسل حساما من بيان فهومه … فرد سيوف الغي مفلولة الحد
وأبدى علوما ميزت فضل فضله … كتمييز ذى البردين والفرس الورد
فجاءت مجيء الصبح والصبح واضح … وسارت مسير الشمس والشمس في السعد
وفاضت ففاضت أنفس من عداته … وغاظت وما غاضت على كثرة الورد
وأضحت رياض العلم مطلولة الثرى … بسح غمام الفضل منسكب العهد
وجادت بنشر الدين في عالم الهدى … فجاءت بنشر لا العرار ولا الرند
من الحكم اللاتى تضوع عرفها … فعد عن الورد المضاعف والند
سللن سيوف الحق في موطن الهدى … فغادرن صرعى الملحدين بلا لحد
وأيدن دين الله في أفق العلا … بلا منصل عضب ولا فرس نهد
وشيدن أعلام الحقائق في الورى … فلله منها ما تجن وما تبدى
ومجدن ذات الله تمجيد عالم … بما يستحق الله من صفة المجد
وكذبن دعوى كل غاو مجسم … بما رد من قول له واجب الرد
وامضين حكم النقل والعقل فاحتوى … كلام امام الحق مجدا على مجد

معان اذا جاشت ميادين فضلها ... أخذن باعناق الانام الى الرشد
وان كنت عدليا يحكم عقله ... يرد مراد الله عن بعض ماقصد
وامضاء مايختاره العبد من هوى ... فحكم إله العبد دون هوى العبد
وتجحد تشفيع الرسول وانه ... يرى الله يوم الحشر أف لذى الجحد
وتنفى صفات الله جل جلاله ... وتزعم ان الآى محدثة العهد
وتلزم ايجابا على الله فعله ... لاصلح مايرضى وأفضل مايجدى
فجانب هاتين الطريقين علمه ... كما جانب القيسى في النسب الازدى
وقال باثبات الصفات وذاتها ... وسلب صفات النفس عن صمد فرد
فمن موجب يوما على الله حكمه ... ومن ذا الذى يحتج ان هو لم يهد
ومن ذا الذى يقضى بغير قضائه ... ومن ذا الذى عن قهر عزته يجدى
وهل حاكم في الخير والشر غيره ... اذا شاء أمرا لم ترده يدارد
هو الله لااين ولا كيف عنده ... ولا حد يحويه ولا حصر ذى حد
ولاالقرب في الادنى ولاالبعد والنوى ... يخالف حالا منه في القرب والبعد
فمن قبل قبل القبل كان وبعده ... يكون بلا حصر لقبل ولا بعد
تنزه عن أثبات جسم وسلبه ... صفات كمال فاقف رسمى أوحد
تبارك مايقضيه يمضى وما يشا ... يكون بلا بدء عليه ولا بد
تقدس موصوفا وعز منزها ... وجل عن الاغيار مستلب الفقد
هو الواجب الاوصاف والذات فاطرح ... سواها من الاقوال فهى التى تردى
هو الحق لاشئ سواه فمن يزغ ... ضلالا فانا لانزيغ عن القصد
هو الفاعل المختار ليس بموجب ... لشئ من المخلوق في أنفس الفرد
وليس اله الخلق علة خلقه ... ولكن فعل الله علية الوجد
ولا نسبة بين العباد وبينه ... وهل علة الا مناسبة تحدى
هو الواصل البعاث لطفا بضعفه ... على فقده من أمه صلة الوجد
هو الخالق الاشباح في ظلم الحشا ... هو الكافل الطفل الرضيع لدى المهد
أدر له من جلدتين لبانه ... ولولاه لم يسق اللبان من الجلد
فهذى فصول من أصول كثيرة ... على قصر النظم المقصر عن قصدى
والا ففى ابحاثه وعلومه ... غوامض أسرار تلوح لذى الرشد

أيجحد فضل الاشعرى موحد ... وما زال يهدى من مغانيه مايهدى
من الكلم اللاتى تضمن مجدها ... عرى باطل الالحاد كالصارم الهند
فيا جاحدا هـذا الامام محله ... من العلم والايمـان والعمل المجدى
هى الشمس لاتخفى على عين مسلم ... سوى مقلة عمياء أو أعين رمد
فو الله لولا الاشعرى لقادنا ... ضلالكم الهادى الى أسوإ القصد
جزى الله ذاك الحبر عنا بفضله ... جزاء يرقيه ذرى درج الخلد
وحمدا لربى فهو مهديه للورى ... ولله أولى بالجميـل وبالحمد

أين حطت مطايا هذا الجاهل الغبي * والمبطل الغوى * والملحد البدعي

أتح لى الى معناه يابارق الهدى ... فقد وقدت بين الحشانار هجره
وصلنى بتعريف محل قراره ... لاوصـله منى ادامة هجره
وأصليه من فكرى بذا كى ذكائه ... أقلبه منه على حر جمره
وأهديه من داجى الضلال بنير ... ينير له عند السرى وجه فجره

والا فدله على دلالة العصفور على حبة الفخ واهده الى هداية العادى الى نصل الجرح لايفهم سهام كلامى اليه * وأوفد سهام كلامى عليه * وافقابالنظرباب ناظريه * وافك بالبديهيات ماضغيه * وأقنه من ثنايا خطاياه على شفاجرف هار * واجنبه من روايه خطله شجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار * وأسمه بميسم الصغار * وأعزه عن الاسود بن غفار * واعلمه انه في مذهب أئمة الحق ثانى اثنين الكفار ان لم يكن عين الكفار * وانتصر للثاوى في جناب الله أشرف الانتصار * واوضح له ان له في زمان أنصارا من الانصار

اذا أعملوا أفكارهم ناب قولها ... عن السيف يوم الروع تدمى شفاره
وان أظلمت آفاق خطب بدوابه ... شموس معـان فاستبان نهاره

وأناقش ألفاظه التى باعدها من معانيها * واعراضه التى ثوب بشيطان الضلالة داعيها واشارته التى نعق في فئة الضلالة غاويها

كما صاح بالمهراس ازب ضلاله ... وكان لدين الله عاقبة النصر
وما برح الايمان في كل عصره ... يكادفهذا الارب في آخر العصر

وها أنا أناديه من كثب التبيان بلسان البيان * وأناجيه من وجوه العلم بعقلة الحسان وأقذى عينه من عمه قذاها * وأغسل فكره من دنس أذاها * وأرفع له علم ارادة

هداها* فامارجعت الى سبيل الرشاد عن غيه * واما صرعة على مهاد العنا من بغيه * واعلم أرشدك الله أن الله وعد محمدا صلى الله عليه وسلم باظهار دينه على الدين كله* وضمن له ضمان الحق والصدق في فرع الايمان واصله * فتأمل بعين الايمان وقلبه * واصخ الى الحق اصاخة مسترشد بربه * كيف يسر الله في العالم علم هذا العالم واستودعه في المشارق المغارب* قلوب الاعاجم والاعارب* وعم به المجالس والمدارس* وأخرس عنه الباغى النافث والحاسد المنافس * وجرى بذهنه على الاطلاق جرى السيل * وامتد على الآفاق امتداد الليل* وملأ عرض الارض ما بين السها وسهيل * فلاينطق ذامه الا همسا* ولا يسمع لكافر في الاعيان جرسا

والستر دون الفاحشات وما يلقاك دون الخير من ستر

انما يتراضعون بغضه تراضع الفئة الفاجرة * ويتواضعون ذمه تواضع من ذكر الدنيا ونسى الآخرة* لايظهرونه الى الاعيان عن الاسرار* ولا تنطق به شفاههم الا كاخي السرار

ويطوون داء الفضل في نشر جهلهم فاقبح بذاك الطى في ذلك النشر

هم سفهوا آراءنا واما منا وموعدنا والقوم مجتمع الحشر

ثم انظر الى علماء الامة الذين درجوا في درجات الافادة منه وتخرجوا بكلمات العلم المنقولة عنه كيف تناقلتهم الاعصار * وتهادتهم الامصار * وطلعوا في كل أفق طلوع الشمس * ونسخوا بمحكمات علومهم كل لبس * وقضوا من كشف غوامض الكتاب والسنة كل حاجة في النفس * أئمة تشد اليهم الرحال وتحط * وعلماء يدار على أقوالهم معالم الايمان وتحط * كابن الباقلانى والاسفرايني وامام الحرمين وابن العربى والغزالى والمازرى وأبو الوليد والرازى وغيرهم ممن اختلفت اليه أعناق الرفاق* وملأ بعلمه ظهور الظواهر وبطون الاوراق * وطلع طلوع الشمس في الآفاق* وتوازر على نصرة السيف والقلم* وانتشر عليه بالامامة العلم * بما تأصل من أصول هذا الامام وتفرع من فروعه * وتفرق في اعلام الامة من مجموعه * وابانه من نجم هدايته الذى ما أفل من حين طلوعه * وأبداه من دقائق العلم التى دلت على أن روح القدس نفث في روعه

فاطلعها شمسا أنارت بهديها معالم دين الله واسترشد العلما

هدت مبصرا في الدين واضح رشده وضل بها من كان في هذه أعمى

الى غير ذلك من امتداد باعهم في الامامة* وكون كل منتسب الى علم يقع منه موقع القلامة

كل صدر اذا تصدر يوما شهدت كل أمة بعلاه

واذاماابتدى الفصل جدال　　شرف الله من هدى بهداه

فارنى اماما من أئمة المجسمة لم يحجم في أقواله * ولم يخف اخفاء الهمزة ما بين حم من ضلاله * اعاينتواحر به انحاء اليهود بانبائها الى أبنائها * ويتهادونه تهادى الفجرة ضلالة أغوائها * ويتعاوون به تعاوى الكلاب المتجاذبة في عوائها * فاى المذهبين تكفل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم في اعلاء كلمته * وأى القولين أشهر شهرة وأوضح ظهورا في ملته * فاجتن ما غرسته لك في رياض العلم ناميا * واجتل حسن هديتى اليك فان كنت مهتديا لقد وجدت هاديا * وحذار أن ترد البضائع ماؤها عذب وتصدر في الظهيرة ظاميا * وتزيد شمس الدين واضح رشدها فتصدر عنها الخفشا متعاميا * فرد مشرع الدين ليطفئ من حر نارك * وتبصر عين اليقين لتشف من عين عوارك * فقد نشرت لك علم العلم لتأتم بآثاره * وأوضحت لك بدر التم لتهتدى بانواره * وأخذت بحجزتك عن مهوى الجهل فلا تصطلى بناره

فانك ان تفعل فراغية　　أبت بعد مس النار الاهلا كها

وقد وضحت شمس الادلة فاستبن　　ولا توثقن نفسا بغير فكاكها

فادخل أنت وأشياعك من باب سلم التسليم وقولوا حطه * وانحط بواضح هذا التفهيم مدرجة هذه الخطة * وأفق بعداوة هذا التعليم من مرض هذه الخطة * والاقان اعلام الائمة منشورة * وسيوف الادلة مشهورة * وجيوش علماء الامة في المواقف على الملحدين منصورة * وأعداؤهم مابرحت شبه ضلالتهم بحجج الحقائق مقهورة * يريدون أن يطفؤا نور الله بافواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره

فخذ يد الايمان ان كنت مؤمنا　　وخذ يد الاسلام ان كنت مسلما

وهاك يدى عهدا عن الله انه　　سيكفيك ان تابعت رأيى جهنما

فقد والله محضتك النصيحة مرشدا * وأخذت بنفسك مغورا فاخذت بك منجدا

لأشفيك يا عاريا مبطلا　　بطبى من دائك الممرض

وأقضيك عن عرض هذا الاما　　م وان كنت للذل لا تقتضى

وأهديك من كلمات الهدى　　بهادى سنا بارق مومض

وأكحلك بالصاب أو بالجلا　　ففتح لكحلى أو غمض

ولو عقلت رشدك * وصنت عن الاغتياب عقدك * لحسن بك أن تتخالف عن هذا المشرع الذميم * وتتحلى بهذا العقد النظيم * من كلمات الفاضل الحكيم

لا تضع من شريف قدرا وان كنـ ... ـت مشارا اليك بالتعظيم
فالشريف العظيم ينحط قدرا ... بالتعدى على الشريف العظيم
ولع الخمر بالعقول رمى الخمـ ... ـر بتنجيسها وبالتحريم

ولا تطرد هذا القياس أيدك الله في توفيك * وخذ جواب ذلك قبل أن تنطق به شفتا فيك * فان الله لم يدنك من رتب جلالته * ولا رقاك الى أقل جزء من عالى درجته

فانك لا تدرى بآية موطن ... ولا أى وصف أنت فيه من الخلق
سوى أن قولا منك جاء فدلنا ... على أن هذا القول مال عن الحق
وحاد عن التقوى وجار على الهدى ... وجانب في اعراضه جانب الصدق
أتهجو امام المسلمين وقد مضى ... الى الله لاقدست في ذلك النطق
أجدك أنى فيك قال فلا ترم ... مكانك أو تلقى الى كما القى
لتحكم فينا آية البعد أمرها ... فناقل في غرب واطلع في شرق
وتشرب كاسا من ضلالك باغيا ... فقد انزعت جهلا من المورد الرنق
عذيرى لو ألقاك يوما بسحرة ... ضربتك بالسيف المهند في الفرق

واعجبا لعين عميت من نور ملأ شرق الارض وغربها * وهداية أسبلت على فئة الضلالة غربها * وجمعت على الائتمام بهذا الامام عجم الاسلام وعربها

فطبق آفاق الورى فيض فضله ... وفاء عليهم بالهدى فيء ظله
وقامت بحار العلم منه فأصبحت ... ووبلك مغمور بقطرة طله
اليك فهذا مورد ما وردته ... وذلك حل الفضل فيه لأهله
فلا فرع في الاسلام زاك كفرعه ... ولا أصل في الايمان هادكأصله
فما انتصرت منه مباحث علمه ... على عقله حق استدل بنقله
ولا امتدالا من علوم رسوله ... ولا قال الا عن صحائح فضله
ولا أم الا معجزات كتابه ... اذا أم بحاث مجرد عقله
هو السيف ماضى الشفرتين نخله ... والا فقتولا أراك بنصله

هذه أيدك الله جالية صدا الدين * ومعدمة عمه العين * والعقيدة الآخذة بيمين الارشاد * والذخيرة الهادية الى سبيل الرشاد * أنرت لك بها مسالك سبيلك * ورميت بشهاب حقها شيطان تضليلك * وجعلتها حجة على شبهك ومحجة لدليلك * وأجنيتك بها روض الايمان لما حنظلت شجراتك * ورويتها نارى الاتقان لما أمرت بمرآتك *

فاعش الى ضوء نارها * واقف محاسن آثارها * وضعها غرة في جبينك * واجعلها درة في يمينك * واصغ بسمعك الى داعي واجب الاجابة * وامهد لنفسك في مغرس الانابة * ومقيل الانابة * فانك خطوت في بهماء مظلمة * وسعيت في دحض منزلة

أسأت ومن يسئ يوما يساء ... رويدك فالجزاء بها وراء
هجوت الاشعرى امام حق ... بفيك الترب فانطق ماتشاء
ستعلم أينا أهدى سبيلا ... اذا وقع الحساب أو الجزاء
وأى المذهبين أصح قولا ... وتنزيها اذا كشف الغطاء
وتشهد في القيامة ان ربى ... سيشهد انه منكم براء
أتزعم ان رب العرش فيه ... وتزعم ان ذاك له وعاء
فان ألزمته فيه قرارا ... فذا زمن وقد طال الثواء
ويلزم انه ان كان فيه ... خلت منه البسيطة والسماء
وان حركته منه تعالى ... فيلزمه حدوث وانتهاء
ويلزمه التنقل في محال ... يعاقبها خلاء أو بلاء
فلم تترك من التشبيه شيأ ... سوى ان قيل قدفقد السواء
فداوى الدين من عمه ورين ... فان العلم والتقوى دواء
فقد صديت فهو مكم وصدت ... عن المثلى وقد وجد الجلاء
وأمرضها فساد العقل منها ... مع التخليط وامتنع الشفاء
وان كنت اعتزلت الدين رأيا ... تخالفه الشقاوة والغباء
وأثبت المشيئة للبرايا ... ولم تثبت لربك مايشاء
وأنكرت القضاء له انفرادا ... فقلت لعبده أيضا قضاء
وأوجبت الصلاح عليه حكما ... يخالفه العبيد اذا أساؤا
فمن يقضى عليه ان عصوه ... أمقهور إلهك أم مساء
تكلم بالقول المضلل حاسد ... وكل كلام الحاسدين هراء
وعجزا عنهم أم رفض فرض ... عليه ان قولكم هراء
وان تك ملحدا في الدين أضحى ... على عيني كتابته غشاء
يعاند لا لمعنى يقتضيه ... سوى ان جانبته الاتقياء
ففي عنى الشريعة سيف حق ... يؤيد نصله أسد ظماء

نطهر ديننا بدماء قوم ... وان نجست به تلك الدماء
فما خفيت وجوه العلم لكن ... هواكم عم أو غلب الشقاء
وأيضا غركم شيطان جهل ... الب بكم وأفئدة هواء
ودلاكم غرورا في هواكم ... كما دليت على الرخو الدلاء
تأمل ياسقيم الفهم هذا ... فان الحق ليس به خفاء
وحصرى الحكم اثباتا ونفيا ... لمعتل الدليل به شفاء
كانى بالجسم يوم حشر ... وقد ضاقت به الارض الفضاء
فنكس رأسه منه حياء ... ولكن فات في الدنيا الحياء
سيندم حين يسأله رجوعا ... فيسمع لالقد حم القضاء

صرف الله قلوبنا عن غباوة الخطأ وغواية الخطل * وبصرنا بهداية العمل عن عماية الزلل * وأخذ بأيدينا عن معانقة الامل * الي مراقبة الاجل * وأظلنا بظل عرشه في الموقف الجلل * وهدانا الى اتباع خير الرسل وملة أشرف الملل * صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه المهتدين به والهادين الى أشرف السبل وسلم تسليما كثيرا تمت بحمد الله وعونه

﴿ ذكر رسالة الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد المتضمنة تقريظ هذه الرسالة ﴾

المملوك محمد بن علي يخدم الجناب الكريم العالى المولوى السيدى العالمى العلمى الورعى الافضلى الاكملى الابرعى الاورعى المحسنى الضيائى لازال بحرا * وأنواع المعارف مأواه بدرا وأوج السعادة سماؤه قطرا وعزمات المكارم أنواؤه صدرا منه مبدأ الشرف واليه انتهاؤه

يقوم بنصر الدين في كل موطن ... به راية الاسلام تعلو وتنصب
ويأتى على روض الى دمنة له ... فتحرقه أنفاسه وهو معشب
فلا عدم الاسلام مثلك ساعيا ... له راعيا ماالله يرعا ويطلب
اذا أجمع البدعى في الغى أمره ... وابصر ماعليه فهو المذبذب
وان لاح من تلقائه في ظلامه ... سنا بارق اطفائه فهو خلب
يناديه في تقريبه لضلاله ... منه عنقاء مغرب
أبالى ان يستهضم الحق جهرة ... ويخذل أنصارا لذاك ومغرب
أولئك قوم نص ان ظهورهم ... على الحق ماداموا النبي المقرب

خدمة تقوم بواجب الفرض * ويعلا ثناها ذات الطول والعرض * ويصدق ودها فلا يرجى عليه ثواب ولا ينحى به منحى القرض * ويثبت عهدها فاذا غير النأى المحبين

قال هو فلن أبرح الارض

دعاوها من سالف الود شاهد   يصدقه منك الضمير ويقبل
تدوم على الايام والدهر ينقضي   وتظفر بالبقيا اذا خاب يذبل
متى تنتهي الافكار منه لغاية   نظن مداها آخرا وهو أول
ويتلوه من احسانك الجم شاهد   يزكيه طيب المنتمى ويعدل

وحسبك بشاهدين مقبولين مزكي * بل حاكمين لايخشى حكمهما نقضا ولا حديثهما تركا بل علمين شاهدهما من أقبل وأدبر ونصيرهما من أضحك وأبكى * بل مفردين لايقبل افرادهما تثنية ولا توحيدهما شركا * بل جملتين لايحكيهما متكلف وان كانت الجمل قد تحكى * وينهي ورود الكتاب الكريم والاحسان العميم * والفضل الذي هو عنده وعند الله عظيم * قرينا للحسناء التي صادت وصدت الكاس * وصدت في مذهبها فلم تجر على قاعدة القياس * ونفرت من المملوك ولقد أعدلها الايناس قبل الاياس * وعدلت عن ربعه ولو مرت لقال مافي وقوفك ساعة من باس

هجرت والقلوب للهجر تدمى والعيون تتضرج * ونشرت ولعهدي بالحسناء تتزين ثم تتبرج
واخفت الخالص من نقدها   وانما تخفي مايخاف أن يتبهرج

ولعلها تصوفت فرجحت عالم الغيب على عالم الشهود * أو تفقهت فرأت ان لاحرج على الفار اذا نوى أن يعود * أو تأدبت فقال قد يرفض الاصل ويخرج عن المعهود * أو تعرفت فمالت الى الصلف ومخالفة محبوب ابن داود * فبات المملوك ليالي بلبل المشوق * وقلق من بعد مزاره فتعلل بلمح البروق * وكيف حال من أجدبت مراعيه * وأظلمت مساعيه * فهو ينتظر سحبا تريق أو أنوارا تروق * ولما كان استقبال ليلة عروبة * زفت البكر التي هي من جناب سيدنا مالوفة * وبين أهل العصر غريبة * وأوفت والطفل جانح * والنهار جامح * والغروب لانه المساء شارح * وانسان العين في بحر من العسجد سابح * وحينئذ ترك المملوك عسى ولعل * ورأى نجم تعليله قد أفل * وحسن اختياره قد اضمحل * وتحقق ان الصواب لمن وفق غير بعيد * ومن رضي باختيار الله فهو عين السعيد * وقال لنفسه لعل التأخر ليجمع الله لك من ليلة واحدة بين ليلتي عيد * فتلقى رايته وصلها باليمين * وشد يده عليها الماظفر بالعقد الثمين ورأى ألفاظها الساحرة تقسم على سلب الالباب فلاتمين * فلو تمثلت أنا بشيء لقلنا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين * ولزمها لزوم الخطب للمنابر * والمقل للمحاجر * والقيظ بشهر ناجر والاعراض لمحالها من الجواهر * ولم يقض واجب الصلاة حتى عرضها المملوك واستكملها

وأخذما خذ العزم فما فتروا لا لها* وقال لعينه دونك فتمتعي بحسنا لن ترى مثلها* وتعقيله عقل الادب فان عرض اشكال فنك وان بهر احسان فلها* ثم عزم على أن يبنى عليها بناء الاجساد على حليها والرياض على وسيمها ووليها والفصحاء من أبناء الكرام على مولى النعمة ووليها ويجرى في ذلك جواد اللسان ويطمع أن يأخذ بطرف من الاحسان وحكم ان لسان التقصير قصير ومحل سيدنا من الفضل كبير والخدام في نشر محاسنه كثير ونشر سقط المتاع عين السفه ولووقف المملوك عند طوره لما فاه ببنت شفة ومن شرع في أمر ولم يكمله فما أنصفه والعجز عن درك الادراك نفس الادراك وعين المعرفة فأطال الله لسيدنا من العمر مداه* وأرغم به أنف المبتدعة فاهم الا عداه* وبيض وجهه بما حبر قلمه* وادخر كرامته لما قدمت يداه

﴿فصل﴾ وأما ما أشار به الجناب من رد المملوك على ذلك الساقط* ولو شئت لقلت العابط* وقد كان المملوك عند ما رأى هذيانه* وسمع ماسود من صحيفته ولسانه بادر بتضمين أبيات يسيرة* أسرع الى مستمليها سيرة* ورام أن يعود عليها بالتنقيح والتهذيب فعجلت به بادرة الغيرة وقال

علمناويك وانكشف الغطاء ... ولاح الحق ليس به خفاء
وحققنا بانك غير شك ... ضعيف الرأى جؤجؤه هواء
يرى بتجمع الضدين جهلا ... ويجهل مارأى والجهل داء
ويثبت مانفاه وليس يدرى ... أأثبت أم نفى فهما سواء
فما متكمه لم يبد يوما ... له من ضوء بارقة ضياء
أتت بعد الممات له دهور ... فأفناه التمزق والعفاء
باعمى منك عن نظر صحيح ... دلائله كما ارتفع الضحاء
قليل الدين كيف طعنت فيما ... تناقله الثقات الاتقياء
وأقسم لست تثبت نفى ماقد ... نفيت ولو أطيل لك النساء
وطعن المرء في الانساب كفر ... كما يروى فقد غلب الشقاء
جعلت الشك فيما وضعه أن ... تزول به الشكوك والامتراء
وضللت الدين حوك لما ... تكنفك العدى ودنى العداء
فلو ردت اليك أمورهم في ... مناظرة لجد بك البلاء
فقف لخطاك الاتبلغ مداها ... مقاما لا تقوم به النساء

وخل لملتقى الابطال منهم أسودا لاينهنها اللقاء
اذا حضروا الجلاد أتوا بنار من الاذهان يوقدها الذكاء
واغنوا حيث لاتغنى صفاح كما أغنوا ولا أسل ظماء
فكم من ملحد دلوه حتى أقر بما تقول الانبياء
وكم متفلسف قد سفسفوه فما لقديم فلسفة بقاء
أتوا برواء حكمتهم فلما أتى الاشياخ لم تبق الرواء
وكان القوم في حصن منيع عصا الهواء
فلما حاولوه صار أرضا سما الحصن. واشتعل العلاء
وكيف يكون حالة من سواهم اذا دان الخصوم الاقوياء
وأما الاعتزال وناصروه فان حبال ما ابتدعوا هباء
وكم من رافضي أو ردوه موارد ماهناه بها الرواء
وكم من مرجي أو خارجي تبين ان قولهم هراء
ومثلك قد لقي منهم مقاما يسود وجهه ذاك اللقاء
أولئك عترتي ومحل ودى وقد يفضى الى الشرف اعتزاء
رأوا ان الاساس أهم مما عداه فاتقنوه كيف شاؤا
وأفنوا مدة الاعمار فيه عناء حبذا ذاك العناء
فليتك اذ خبرتك لست عندى خليلا من امام ولا وراء
بعيشك عند نفسك كيف تبنى بلا أصل يقوم به البناء
هربت من ابتداع في اعتقاد تدين به فأوقعك القضاء
لعلك تكره التنزيه عمن يراه فليس فيك له ولاء
لعلك تحسب الرحمن جسما يلازمه التغير والفناء
لعل الصوت عندكم قديم مكابرة تجنبها الحياء
وقولا ان تناقله الاعادى لنا سروا بذاك كما نشاء
نفينا نحره عنا وفزتم به فلكم برتبته الهناء
هجوت فلت نحوك مستفيدا وعند الله في ذاك الجزاء
فلو وافيتنا حيث استقرت بشيعتنا الاقامة والثواء
وفهت بما نطقت به لديهم أهبت هناك ان حضر الجلاء

واثناء هذه البارقة ترادفت الهموم فأظلم الليل* وتكاثفت الاشغال لحطم السيل* وقلت أكتفى للمخذول بان أقول بفيه الحجر وله الويل* ولكن لما أصبح علم الهداية بسيدنا منصوبا* وأجرى جوادا البنان في ميدان الاحسان فكان بحرا يعبوبا* وقدح زنادالكفر ورمى بناره شيطان البدعة فامسى منكوبا* فلابد للمملوك ان يتبع الأثر ويقضى تلك الحقوق* وينصر أبا الروح كما ينصر أبا الجسد فكلاهما محرم العقوق* ويسرق وقتا لذلك السبب وان كانت الموانع تقوم والعوائق تعوق* ويقطعه عن أمثاله وأشغاله ومن العجائب ان يقطع المسروق

(على بن الحسن بن محمد بن حمدويه بن سنجان) بفتح السين المهملة واسكان النون بعدها جيم ثم ألف ثم نون كذا ضبطه ابن الصلاح بخطه السنجانى القاضى أبو الحسن المروزى قال الحاكم كان أحد فقهاء الشافعيين سمع أبا الموجه أحمد بن عمرو الفزارى وأقرانه بمرو وبالعراق يوسف بن يعقوب القاضى وأقرانه روى عنه مشايخنا الحكاية بعد الحكاية ولم يبلغ التحديث ورد نيسابور قاضيا بها سنة ست عشرة وثلثمائة سمعت أبا الحسن على بن أحمد العروضى الفقيه يقول سمعت أبا الحسن السنجانى قاضيا يقول سمعت أبا العباس ابن سريج يقول يؤتى يوم القيامة بالشافعى وقد تعلق بالمزنى يقول رب هذا أفسد علومى فأقول أنا مهلا بأبى ابراهيم فانى لم أزل في اصلاح ما أفسده* سمعت الاستاذ أبا الوليد يقول سمعت أبا الحسن يقول عرض على بنيسابور في حكومة واحدة ألف درهم فرددتها وتعجبت من أمر نيسابور ثم قمت فصليت ركعتين وشكرت الله على ما وفقنى له هذا كلام الحاكم وذكره أبو حفص عمر بن على المطوعى في كتابه المذهب في ذكر شيوخ المذهب وقال أبو الحسن على بن سنجان السنجانى قاضى جليل القدر* نابه الذكر* من أصحاب أبى العباس ومن أحفظهم للاقاويل والتوجيهات وتقلد القضاء بنيسابور انتهى ومن خط ابن الصلاح في المنتخب الذى انتخبه من المذهب نقلته وضبط بخطه سنجان بفتح السين واسكان النون بعدها جيم

(على بن الحسين بن حرب بن عيسى البغدادى) القاضى أبو عبيد بن حربويه قاضى مصر واحد أركان المذهب وهو من تلامذة أبى ثور وداود امام الظاهر عنهما حمل العلم سمع أحمد بن المقدام العجلى ويوسف بن موسى والحسن بن عرفة وزيد بن أخزم والحسن بن محمد الزعفرانى روى عنه أبو عمر بن حيوية وأبو بكر بن المقرى وعمر بن شاهين وجماعة قال أبو حفص المطوعى في كتاب المذهب انه تخرج بأبى ثور قال وكان

من خواص أصحابه وكان يسلك مناهجه في الاختيارات التى اختص بها والتخريجات التى تفرد باستنباطها ذكر ذلك في ذكر أبى ثور ثم ذكر في ذكر ابن حربويه قال هو حسنة أبى ثور والسالك لسبيله وكانت الخلفاء ترفع مجلسه انتهى وقال البرقانى ذكرته للدارقطنى فذكر من جلالته وفضله وقال حدث عنه النسائى في الصحيح لم يحصل لى عنه حرف وقد مات بعد ان كتبت بخمس سنين وقال أبو سعيد بن يونس هو قاضى مصر أقام بها طويلا وكان شيأ عجيبا مارأينا مثله لاقبله ولا بعده وكان تفقه على مذهب أبى ثور وعزل عن القضاء سنة احدى عشرة لانه كتب يستعفى ووجه بذلك رسولا الى بغداد وأغلق بابه وامتنع من الحكم فاعفى فحدث حين جاء عزله وأملى مجالس ورجع الى بغداد وكان ثقة ثبتا (قلت) كان رسوله الى بغداد بالاستعفاء أبو بكر ابن الحداد ورجع اليه ولم يعف لان الوزير اذ ذاك أبى ان يعفيه فما عاد ابن الحداد الى مصر الا وقد ولى وزير غير ذلك الوزير وهو ابن الفرات وكان يكره أبا عبيد فصرفه بعد ان كان له في قضاء مصر أزيد من ثمانية عشر سنة وكان مهيبا مصمما مضبوط الكلمات قليلها وافر الحرمة لم يره أحد ياكل ولا يشرب ولا يلبس ولا يغسل يده انما يفعل ذلك في خلوة وهو منفرد بنفسه ولا رآه أحد يمتخط ولا يبصق ولا يحك جسمه ولا يمسح وجهه وكان عليه من الوقار والهيبة والحشمة مايتذاكره أهل بلده وقال ابن زولاق كان عالما بالاختلاف والمعانى والقياس عارفا بعلم القرآآت والحديث فصيحا عاقلا عفيفا قوالا بالحق سمحا منقبضا وكان رزقه في الشهر مائة وعشرين دينارا وكان يورث ذوى الارحام وولى قضاء واسط قبل مصر وكان أمير مصر يأتى الي داره قال وهو آخر قاض ركب اليه الامراء بمصر ولم يكن شكل أبى عبيد بهيا فكان من رآه ربما استزراه حتى يسمع كلامه وفصاحة لسانه فيقع من قلبه اذ ذاك أعظم موقع وكان ابن الحداد كثير المخالطة له والتعظيم له وله به خصوصية قال ابن الحداد قدم أبو عبيد الى مصر فرأيته في الطريق في جملة النظارة فما أعجبنى زيه ولا منظره ثم دخل شهر رمضان وكان عند أبى القاسم بشر بن نصر الفقيه غلام عرق فدخل منصور بن اسماعيل الفقيه مهنئا له بشهر رمضان فقيل له من أين أقبلت فقال من عند القاضى هنأته بدخول الشهر قال ابن الحداد فقلت له كيف رأيت القاضى قال رأيت رجلا عالما بالقرآآت والفقه والحديث والاختلاف ووجوه المناظرات وعالما باللغة والعربية وأيام الناس عاقلا ورعا زاهدا متمكنا فقلت له هذا يحي بن أكثم فقال

الذي عندي قلت لك قال ابن الحداد ثم دخلت اليه فوجدت منصورا مقصرا في وصفه توفي في صفر سنة تسع عشرة وثلثمائة ببغداد وصلى عليه أبو سعيد الاصطخري

﴿ ومن الرواية والفوائد والغرائب والملح عنه ﴾

أخبرنا المسند ابو العباس احمد بن علي الجزري سماعا عليه أخبرنا محمد بن عبدالهادي اجازة عن أبي طاهر السلفي أخبرنا القاضي أبو عمر مسعود بن علي بن الحسين البلخي باردبيل أخبرنا أبو علي محمد بن وشاح بن عبد الله الكاتب ببغداد أخبرنا أبو القاسم عيسى بن علي بن داود بن الجراح الوزير حدثه أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب القاضي حدثنا زكرياء بن يحيى الكوفي حدثني عبدالله بن صالح اليماني حدثني أبو همام القرشي عن سليمان بن المغيرة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأبا هريرة علم الناس القرآن وتعلمه فانك ان مت وأنت كذلك زارت الملائكة قبرك كما يزار البيت العتيق وعلم الناس سنتي وان كرهوا ذلك وان أحببت ان لاتوقف على الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنة فلا تحدث في دين الله حدثا برأيك * ليس لطارق بن شهاب عن أبي هريرة في الكتب الستة * قيل ان أبا عبيد قال لابي جعفر الطحاوي وقد رآه يصمم على مقاله ياأباجعفر أما علمت ان من لايخالف امامه في شئ عصى قال نعم أيها القاضي وغي * نقل المطوعي والجوري ان أباعبيد أوجب الكفارة على من حرم مالا له من ثوب أو دار وما أشبهها وسوى بين ذلك وتحريم البضع من الزوجة قال العبادي حكم أبو عبيد بان الولد يلحق الخصى اذا لم يكن مجبوبا فرفع الخصى الولد ونادى عليه بمصر ألا ان القاضي يلحق أولاد الزنا بالخدم (قلت) وانما تعرف هذه الحكاية عن أبي عبد الله الحسين بن الحسن بن عطية بن سعد العوفي قاضي الشرقية ببغداد ثم قاضي عسكر المهدى وهو متقدم مات سنة احدى ومائتين قال الحارث بن أبي أسامة حدثني بعض أصحابنا قال جاءت امرأة الى العوفي فساق الحكاية ولعلها اتفقت للقاضيين والظاهر في المذهب ان المسلول الخصيتين الباقي الذكر كالفحل في لحوق النسب فما حكم أبو عبيد الا بالمذهب الظاهر ولعل الذي حكم به أبو عبيد والعوفي انما هو في الممسوح وهو فاقد الذكر والانثيين جميعا بالكلية ومع ذلك هو قول للشافعي اختاره بعض الاصحاب والا فلو كان في الخصى الباقي الذكر لما استغربه أبو عاصم فليحقق ذلك وقد أطال ابن زولاق في ذكر أخبار القاضي أبو عبيد والثناء على محاسنه وقول أهل مصر انهم لم يروا قبله

ولا بعده قاضيا مثله قال وكان يذهب الى قول أبي ثور ثم صار يختار فجميع أحكامه بمصر باختياره وحكم بمصر باحكام لو حكم بها غيره لأنكر عليه فماأنكر عليه أحد لان أباعبيد كان رجلا لايطعن عليه في علم ولا تلحقه ظنـة في رشوة ولا يحيف في حكم وكان يورث ذوى الارحام قال ابن الحداد وما كان أبو عبيد يؤمر أحدا بل اذا ذكر تكين أمير مصر يقول أبو منصور تكين ولا يقول الامير قال وكان اذا ركب لا يلتفت ولا يتحدث مع أحـد ولا يصلح رداءه وركب مرة الى أمير مصر تكين وهو بالجيزة في كائنة اتفقت له فقيل له قد رأى القاضي النيل فقال قد سمعت خرير الماء (قلت) فلله در قاض أقام بمصر ثمـانية عشر سـنة فلم يبصر النيل وكانت الكائنة التي خرج فيها تكين الى الجيزة قد قتل فيها في الواقعة على ماقيل نحو من خمسين ألفا أراد تكين ان يحفر لهم خندقا ويدفنهم فخرج اليه القاضي وقال انك ان فعلت ذلك تلفت المواريث ولكن نادفي الناس من له قتيل يأخذه ففعل تكين ماقاله قال ابن زولاق وجرى للقاضي في هذا الخروج الى الجيزة خبر عجيب حركه البول وهو راجع فعدل الى بستان فنزل وبال واستجى وتوضأ من مائه ثم انصرف ثم سأل بعدأيام عن البستان فقيل لفلانة فارسل اليها يستأذنها على الحضور اليها فارتاعت لذلك وقالت أنا أركب اليه وكانت من أهـل الاقدار فأبى فركب اليها أبو عبيد وقد فرشت له الدار وحسنتها فقال لها البستان لك وحدك بلاشريك فقالت نعم وأنا التي أسـقيه من مائي قال فانا نزلت في أرضه وتوضأت من مائه فخذى ثمن ذلك فبكت وقالت أيهـا القاضي أنت في حل ولو علمت ان القاضي يقبله هدية لأهديته اليه فقال لهـا عن طيب نفس تركت ولم تتركي ذلك لاجل القاضي وحرمته فقالت نعم فانصرف وحكى ابن زولاق أشياء من هذا الجنس دالة على تصلبه في الورع وأشياء أخر دالة على شدته في الحق وأشياء أخر دالة على تصميمه ووقاره وهيبته وانه كان ينهى ان يتلفظ لافظ في مجلسه بذكر الطعام أو النساء قال ومكث في مصر ثمانية عشرة سنة وستة أشهر ماراه راء يأكل ولايشرب وذكر ان تواقيعه جمعت وكتبت لفصاحتها وبلاغتها وانه كان اذا تكلم بكلمة طارت في البلد اعجابا بها (ومن مليح توقيعاته) رفع اليه ان امرأة امتنعت من السفر مع زوجها فوقع الى كاتبه انلم يكن لها مهر عليه باق * ولم يكن بينهما اشقاق * يدعوهما الى مساوى الاخلاق * فله ان يخرج بها الى جميع الآفاق * وكتب الى خليفته الحسن بن صالح البهنسي ان جماعة ذموني عند القاضي فكتب اليه أبو عبيد لو كان المادحون لك بعـدد الذامين الدارين

عليك لما نقصك ذلك عندي فكيف والمتون عليك أضعاف الذامين وسألتك بالله ان لايزيدك كتابي الا تواضعا ولا تقعقع بكتاب قاضيك على رعيتك فتضعف قلوبهم فانما قربك مني قربك من الحق ومتى بعدت منه بعدت من قلبي والسلام وكان أبو بكر بن الحداد كثير الاجلال للقاضي أبي عبيد بحيث لايقول له الا القاضي غيبة وحضورا في حياته وبعد وفاته واذا قيل له من القاضي غضب ويقول انما القاضي أبو عبيد ومن قضايا أبي عبيد شكت اليه امرأة كبر آلة زوجها وانها لاتطيقه فامر شاهدا بالكشف عن ذلك ثم فرق بينهما كذا نقل النقلة فاما ان يكون فرق بينهما بمعنى ان توسط بينهما واسترضى خاطر الزوج حتى طلقها واما ان يكون للمرأة الفسخ بكبر آلة الزوج وهذا غريب لاأعرف من قال به ومما يحكى في تصميمه ان مؤنسا الخادم وهو أكبر أمراء المقتدر وكان في خدمته سبعون أميرا سوى أصحابه وكان يخطب له على جميع المنابر مع الخليفة ورد الى مصر في عسكر كثير فعرض له ضعف فارسل الى القاضي يطلب منه شهودا يشهدهم عليه انه أوصى بوقف قرى كثيرة على سبيل البر وبعتق ستمائة مملوك وبانواع من الخير فقال القاضي حتى يثبت عندي ان مؤنسا حر* هذا ومؤنس أكبر أمراء الاسلام فصمم القاضي وقال ان لم يرد على كتاب المقتدر انه أعتقه والافلا افعل ومن ذلك ان أمير المؤمنين المقتدر كتب كتابا الى القاضي فوصل الكتاب الى مؤنس فاستدعى بعض الامراء ليوصله الى القاضي فهاب القاضي فدعى تكين أمير مصر وحمله على ان يذهب الي القاضي ويوصل الكتاب اليه فاتى الى القاضي وأومى بيده الى ان ناوله الكتاب فقال القاضي ماهذا فقال كتاب أمير المؤمنين فقال أمن يدك فقال بل من يد شاهدين عدلين يشهدان انه كتاب أمير المؤمنين وذكر ان شخصا يقال له ابراهيم أصبح في منزله يوما جنبا ليس معه شئ يدخل به الحمام قال فخرجت رجاء صديق يدخلني الحمام فاذا بغريم على بابي يطالبني بخمسة دنانير فحدثته حديثي فقال مانفترق الا الى القاضي فتوجهنا الى القاضي أبي عبيد فوجدناه خارجا من المسجد وبين يديه غلام اسود خصي فقال له خصمي أيد الله القاضي انظر في أمري فاني بت على بابك والقاضي مطرق لاينظر الينا حتى دخل داره وليس على بابه حاجب ولا أحد ثم خرج الينا الغلام وقال ادخلا فدخلنا فوجدناه جالسا في وسط مجلسه فقال تكلما فسبقت أنا فصرت المدعي فقلت أيد الله القاضي لي على هذا خمسة دنانير فقال مصرية فقلت نعم فقال حالة فقلت نعم فقال للخصم ماتقول فضحك متعجبا فصاح القاضي

صيحة ملأت الدار وقال مم تضحك لاأضحك الله سنك ويحك تضحك في مجلس الله مطلع عليك فيه ويحك تضحك وقاضيك بين الجنة والنار فارعب القاضي الرجل وقال أنا أدفع اليه قم فقمنا فلما خرج قال لى امض فانت في حل فقلت مانفترق الا بخمسة دنانير ارجع بنا الى القاضي فاعطاني دينارا ومرض ثلاثة أشهر فكنت اذاعدته يقول لى صيحة القاضي في قلبي الى الساعة وأحسبها تقتلني

﴿ ومن المسائل عن القاضي أبي عبيد ﴾

مسئلة اجتناب الحائض حكى الرافعي في كتاب النكاح عن أبي عبيد بن حربويه انه يتجنب الحائض في جميع بدنها لظاهر قوله تعالى فاعتزلوا النساء في المحيض ولم يحك هذا في باب الحيض وقال النووي ان قول أبي عبيد هذا غلط فاحش مخالف للاحاديث الصحيحة المشهورة لقوله صلى الله عليه وسلم اصنعوا كل شئ الا النكاح ولانه صلى الله عليه وسلم كان يباشر فوق الازار قال وقد خالف قائله اجماع المسلمين قال ابن الرفعة الاجماع ان صح فالغلط فاحش وان لم يصح ففيه للبحث مجال لان الشافعي قال في الام في الجزء الرابع عشر في باب ماينال من الحيض تحتمل الآية فاعتزلوا فروجهن لما وصف من الاذى وتحتمل اعتزال فروجهن وجميع أبدانهن دون بعض وأظهر معانيه اعتزال أبدانهن كلها واذا كان هذا ظاهر الآية فما ذكر من مباشرة النبي صلى الله عليه وسلم للحائض فيما فوق الازار يجوز ان يكون من خصائصه كيف وسياق الآية يصرفها الى الامة قال الله تعالى يسئلونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض والظاهر ان قوله تعالى فاعتزلوا النساء في المحيض من جملة مأمر ان يقوله لهم واذا كان كذلك فهو غير داخل باللفظ فيهم وان قال بعضهم انه يشمله الخطاب لكنه من غير اللفظ واذا كان غير داخل فيهم فلا يكون فعله مثبتاله مقيدا أو مخصصا لما اقتضاه ظاهر الآية فيهم وأما قوله عليه السلام اصنعوا كل شئ الا النكاح فلعل أبا عبيد يحمل النكاح على المباشرة بآلته وهو الذكر ولا يخصه بمحل بل يجريه في جميع البدن كما هو ظاهر الآية ويكون قائلا باباحة القبلة والمعانقة ونحوهما ويحمل قوله صلى الله عليه وسلم على ذلك وعلى الجملة فمذهب أبي عبيد مرجوح ونص الشافعي في الام في الجزء الرابع عشر في باب اتيان الحائض على خلافه فانه قال ان الآية وان احتملت الجماع وغيره فالجماع أظهر لان الله تعالى أمر بالاعتزال ثم قال تعالى فلا تقربوهن فاشبه ان يكون أمرا بينا ولهذا نقول بالاستدلال بالسنة انتهى كلامه في

المطلب قال أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوى فى جزء له لطيف سماه فتيا فقيه العرب يرويه الخطيب البغدادى عن القاضى أبى زرعة روح بن محمد الرازى عن ابن فارس قال سمعت أبا بكر محمد بن الحسين الفقيه يقول ادعى رجل مالا بحضرة أبى عبيد بن حربويه فقال المدعى عليه ماله على حق بضم اللام فقال أبو عبيد أتعرف الاعراب قال نعم قال قم قد الزمتك المال وهى مسئلة غريبة وحكمها متجه

﴿ على بن الحسين بن على المسعودى ﴾ صاحب التواريخ كتاب مروج الذهب في أخبار الدنيا وكتاب ذخائر العلوم وكتاب الاستذكار لما مر من الاعصار وكتاب التاريخ في أخبار الأمم وكتاب أخبار الخوارج وكتاب المقالات في أصول الديانات وكتاب الرسائل وغير ذلك قيل انه من ذرية عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أصله من بغداد وأقام بها زمانا وبمصر أكثر وكان اخباريا مفتيا علامة صاحب ملح وغرائب سمع من نفطويه وابن زبر القاضى وغيرهما ورحل الى البصرة فلقى بها أبا خليفة الجمحى ولم يعمر على ماذكر وقيل انه كان معتزلى العقيدة مات سنة خمس وأربعين أو ست وأربعين وثلاثمائة وهو الذى علق عن أبى العباس ابن سريج رسالة البيان عن أصول الاحكام وهذه الرسالة عندى نحو خمس عشرة ورقة ذكر المسعودى في أولها انه حضر مجلس أبى العباس ببغداد في علته التى مات بها سنة ست وثلثمائة وقد حضر المجلس لعيادة أبى العباس جماعة من حذاق الشافعيين والمالكيين والكوفيين والداووديين وغيرهم من أصناف المخالفين فبينما أبو العباس يكلم رجلا من المالكيين اذ دخل عليه رجل معه كتاب مختوم فدفعه الى القاضى أبى العباس فقرأه على الجماعة فاذا هو من جماعة الفقهاء المقيمين ببلاد الشاش يعلمونه ان الناس في ناحيتهم أرض شاش وفرغانة مختلفون في أصول فقهاء الأمصار ممن لهم الكتب المصنفة والفتيا ويسألونه رسالة يذكر فيها أصول الشافعى ومالك وسفيان الثورى وأبى حنيفة وصاحبيه وداود بن على الاصبهانى وان يكون ذلك بكلام واضح يفهمه العامى فكتب القاضى هذه الرسالة ثم أملى فيما ذكر المسعودى عليهم بعضها وعجز لضعفه عن املاء الباقى فقرئ عليه والمسعودى يسمع

﴿ على بن الحسين ﴾ القاضى أبو الحسن الجورى والجور بضم الجيم ثم الواو الساكنة ثم الراء بلدة من بلاد فارس أحد الائمة من أصحاب الوجوه لقى أبا بكر النيسابورى وحدث عنه وعن جماعة ومن تصانيفه كتاب المرشد في شرح مختصر المزنى أكثر عنه ابن الرفعة والوالد رحمهما الله النقل ولم يطلع عليه الرافعى ولا النووى رحمهما الله

وقد أكثر فيه من ذكر أبي على ابن أبي هريرة واضرابه وذكر ابن الصلاح انه وقف على كتاب له سماه الموجز على ترتيب المختصر يشتمل على حجاج مع الخصوم اعتراضا وجوابا أختار فيه ان الزانى والزانية لايصح نكاحهما الالمن هو مثلهما وان الزنا لو طرأ من أحدهما بعد العقد انفسخ النكاح وحكى قولين في وجوب نفقة الكافر على الابن المسلم (قلت) الخلاف مشهور والصحيح الوجوب (قلت) وحكى أيضا قولين فيما اذا قال أنت على حرام أحدهما تجب الكفارة بنفس قوله أنت على حرام والثانى لاتجب الا بالوطئ لان به تقع المخالفة كما يحنث في اليمين وقال الصحيح عندى جواز عقد الشركة على العروض وقال فيما اذا علق الطلاق على محبتها أو بغضها فقالت أناأحبك أو أبغضك وكذبها انه لايقع الطلاق وجزم به وفرق بينه وبين الحيض بانها مؤتمنة فيه والحب والبغض ليس مما ائتمنت عليه ثم قال ولو قال قائل يقبل قولها في ذلك قياسا على الحيض والحمل لان الحب والبغض مما لايوصل الى علمه الا منها لكان مذهبا انتهى والقول بقبول قولها هو ماجزم به الرافعى تبعا لاكثر الاصحاب

﴿ على بن عبد العزيز بن الحسن بن على بن اسماعيل ﴾ أبو الحسن الجرجانى قاضى جرجان ثم قاضى الرى والجامع بين الفقه والشعر له ديوان مشهور وكان حسن الخط فصيح العبارة وهو مصنف كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه وورد نيسابور سنة سبع وثلاثين مع أخيه في الصبي وسمعا على الشيوخ ذكره الشيخان أبو اسحاق الشيرازى وقال كان فقيها شاعرا وأبو عاصم وقال صنف كتابا في الوكالة وفيه أربعة آلاف مسئلة قال وحكى عن المزنى ان التوكيل في الظهار والرجعة لايجوز (قلت) وهو وجه مشهور وقد ولى أبو الحسن هذا قضاء جرجان ثم انتقل الى الرى وولى قضاء القضاة بها ذكره أبومنصور الثعالبي في اليتيمة فقال حسنة جرجان وفرد الزمان ونادرة الفلك وانسان حدقة العلم ودرة تاج الادب وفارس عسكر الشعر يجمع خط ابن مقلة الى نثر الجاحظ ونظم البحترى وينظم عقد الاتقان والاحسان وله يقول الصاحب

اذا نحن سلمنا لك العلم كله ... فدع هذه الالفاظ تنظم شذورها

هذا بعض كلام الثعالبي في خبره ومن شعر أبي الحسن السائر في الآفاق ماأنشدناه الحافظ أبوالعباس ابن المظفر بقراءتى عليه قال أنشدنا الحسن بن على بن محمد بن الجلال بقراءتى أنشدنا جعفر بن على الهمدانى سماعا عليه قال أنشدنا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن يحيي العثمانى الديباجي الامام قال كتب الى العلامة أبو القاسم محمود بن

عمر بن محمد الزمخشرى من مكة وأجازلى*وكتب الى أحمد بن على الحنبلى وزينب بنت الكمال وفاطمة بنت ابراهيم بن أبى عمر عن محمد بن عبد الهادى عن الحافظ أبى طاهر السلفى عن الزمخشرى قال أنشدنا أحمد بن محمد بن اسحاق الخوارزمى قال أنشدنا أبو سعد المحسن بن محمد الجشمى قال أنشدنا الحاكم أبوالفضل اسماعيل بن محمد بن الحسن قال أنشدنا القاضى أبوالحسن على بن عبد العزيز الجرجانى لنفسه

يقولون لى فيك انقباض وانما رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما
أرى الناس من داناهم هان عندهم ومن أكرمته عزة النفس أكرما
وما كل برق لاح لى يستفزنى ولا كل من لاقيت أرضاه منعما
وانى اذا مافاتنى الامر لم أبت اقلب كفى اثره متندما
ولم أقض حق العلم ان كان كلما بدا طمع صيرته لى سلما
اذا قيل هذا منهل قلت قد أرى ولكن نفس الحر تحتمل الظما
ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتى لأخدم من لاقيت لكن لأخدما
أأسقى به غرسا وأجنيه ذلة اذا فاتباع الجهل قد كان أحزما
ولو ان أهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن أهانوه فهان ودنسوا محياه بالاطماع حتى تجهما

لله در هذا الشعر ما أبلغه وأصنعه* وما أعلى على هام الجوزاء موضعه* وما أنفعه لو سمعه من سمعه* وهكذا فليكن والافلا* أدب كل فقيه* ولمثل هذا الناظم يحسن النظم الذى لا نظيرله ولاشبيه* وعند هذا ينطق المنصف بعظم الثناء على ذهنه الخالص لا بالتمويه وقد نحا نحوه شيخ الاسلام سيد المتأخرين أبو الفتح ابن دقيق العيد فقال لما كان مقيما بمدينة قوص

يقولون لى هلا نهضت الى العلا فما لذ عيش الصابر المتقنع
وهلا شددت العيس حتى تحلها بمصر الى ظل الجناب المرفع
ففيها من الاعيان من فيض كفه اذا شاء روى سيله كل بلقع
وفيها قضاة ليس يخفى عليهم تعين كون العلم غير مضيع
وفيها شيوخ الدين والفضل والالى يشير اليهم بالعلا كل أصبع
وفيها وفيها والمهانة ذلة فقم واسع واقصد باب رزقك واقرع
فقلت نعم اسعى اذا شئت ان أرى ذليلا مهانا مستخفا بموضع

واسعى اذا مالذ لى طول موقفى ... عـلى باب محجوب اللقاء ممنع
واسعى اذا كان النفاق طريقتى ... أروح وأغدوا في ثياب التصـنع
واسـعى اذا لم يبق في بقيـة ... أراعى بهـا حق التقى والتورع
فكم بين أرباب الصدور مجالسا ... تشب بهـا نار الغضى بين اضلعى
وكم بين أرباب العلوم وأهلها ... اذا بحثـوا في المشكلات بمجمع
مناظرة تحمى النفوس فتنتهى ... وقد شرعوا فيهـا الى شر مشرع
من السفه المزرى بمنصب أهله ... أو الصمت عن حق هناك مضيع
فاما توقى مسلك الدين والتقى ... واما تلقى غصة المتجرع

ومن شعر الجرجانى

أفدى الذى قال وفي كفه ... مثل الذى أشرب من فيه
الورد قد أينع في وجنتى ... قلت فمن باللثم يجنيه

ولم يزل على قضاء القضاة بالرى الى ان توفي بها في ذى الحجة سنة اثنتين وتسـعين وثلثمائة وحمل تابوته الى جرجان فدفن بها

﴿ على بن عمر بن أحمد بن مهدى بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله الامام الجليل ﴾ أبو الحسن الدار قطنى البغدادى الحافظ المشهور الاسم صاحب المصنفات امام زمانه وسيد أهل عصره وشيخ أهل الحديث مولده في سنة ست وثلثمائة سمع من أبى القاسم البغوى وأبى بكر بن أبى داوود وابن صاعد ومحمد بن هارون الحضرمى وعلى بن عبد الله بن بشر الواسطى وأبى عمر محمد بن يوسف القاضى والقاسم والحسين ابنى المحاملى وأبى بكر بن زياد النيسابورى وأبى روق الهزانى وبدر بن الهيثم وأحمد بن اسحاق بن البهلول وأحمد بن القاسم الفرائضى وأبى طالب احمد بن نصر الحافظ وخلق كثير ببغداد والكوفة والبصرة وواسط ورحل من الكوفة الى الشام ومصر فسمع القاضى أبا الطاهر الذهلى وهذه الطبقة روى عنه الشيخ أبو حامد الاسفراينى الفقيه وأبو عبد الله الحاكم وعبد الغنى بن سعيد المصرى وتمام الرازى وأبو بكر البرقانى وأبو ذر عبد بن أحمد وأبو نعيم الاصبهانى وأبو محمد الخلال وأبو القاسم التنوخى وأبو طاهر ابن عبد الرحيم الكاتب والقاضى أبو الطيب الطبرى وأبو الحسن العتيقى وحمزة السهمى وأبو الغنائم بن المأمون وأبو الحسين بن المهتدى بالله وأبو محمد الجوهرى وخلق كثير قال الحاكم صار الدارقطنى أوحد عصره في الحفظ والفهم والورع واماما في القراء

والتحويين وفي سنة سبع وستين أقمت ببغداد أربعة اشهر وكثر اجتماعنا بالليل والنهار فصادفته فوق ما وصف لي وسألته عن العلل والشيوخ* قال وأشهد أنه لم يخلف على أديم الارض مثله وقال الخطيب كان الدار قطني فريد عصره وقريع دهره وشيخ وحده وامام وقته انتهى اليه علم الاثر والمعرفة بعلل الحديث واسماء الرجال مع الصدق والثقة وصحة الاعتقاد والاضطلاع من علوم سوى علم الحديث منها القراآت فان له فيها مصنفا مختصرا جمع الاصول في ابواب عقدها في أول الكتاب وسمعت من يعتنى بالقراآت يقول لم يسبق أبو الحسن الى طريقته التى سلكها في عقد الابواب المقدمة في أول القراآت وصار القراء بعده يسلكون ذلك ومنها المعرفة بمذاهب الفقهاء فان كتابه السنن يدل على ذلك وبلغني أنه درس فقه الشافعي على ابى سعيد الاصطخرى وقيل غيره ومنها المعرفة بالادب والشعر فقيل انه كان يحفظ دواوين جماعة قال وحدثني الازهرى قال بلغني أن الدار قطني حضر في حداثته مجلس اسماعيل الصفار فجلس ينسخ جزأ والصفار يملي فقال رجل لا يصح سماعك وانت تنسخ فقال الدار قطني فهمى للاملاء خلاف فهمك *تحفظ كم أملى الشيخ قال لا قال أملى ثمانية عشر حديثا الحديث الاول عن فلان عن فلان ومتنه كذا والحديث الثانى عن فلان عن فلان ومتنه كذا ثم مر في ذلك حتى أتى على الاحاديث فتعجب الناس منه أو كما قال وقال رجاء بن محمد المعدل قلت للدار قطني رأيت مثل نفسك فقال قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم فالححت عليه فقال لم أر أحدا جمع ما جمعت وقال أبو ذر عبد بن أحمد قلت للحاكم ابن البيع هل رأيت مثل الدار قطني فقال هو لم ير مثل نفسه فكيف أنا وقال أبو الطيب القاضي * الدار قطني أمير المؤمنين في الحديث وقال الازهرى كان الدار قطني ذكيا اذا ذكر شيئا من العلم أى نوع كان وجد عنده منه نصيب وافر ولقد حدثني محمد بن طلحة النعالى أنه حضر مع الدار قطني دعوة فجرى ذكر الاكلة فاندفع الدار قطني يورد أخبارهم ونوادرهم حتى قطع أكثر ليلته بذلك وقال الازهرى رأيت الدار قطني أجاب ابن أبى الفوارس عن علة حديث أو اسم ثم قال له يا أبا الفتح ليس بين الشرق والغرب من يعرف هذا غيرى وقال البرقانى كان الدار قطني يملي على العلل من حفظه قال وأنا الذى جمعتها وقرأها الناس من نسختى قال شيخنا الذهبى وهذا شئ مدهش فمن أراد أن يعرف قدر ذلك فليطالع كتاب العلل للدار قطني وقال الخطيب حدثني العتيقى قال حضرت الدار قطني وجاءه أبو الحسن البيضاوى بغريب

يسمع منه فامتنع واعتل ببعض العلل فقال هذا رجل غريب وسأله أن يملي عليه أحاديث فأملى عليه أبو الحسن من حفظه مجلسا تزيد أحاديثه على العشرين متون أحاديثها جميعها نعم النبي الهدية أمام الحاجة فانصرف الرجل ثم جاءه بعد وقد أهدى له شيئاً فقربه وأملى عليه من حفظه سبعة عشر حديثا متون جميعها اذا أتاكم كريم قوم فاكرموه وقال الحافظ عبد الغني بن سعيد أحسن الناس كلاما على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة علي بن المدائني في وقته وموسى بن هارون في وقته وعلي ابن عمر الدار قطني في وقته وقال رجاء بن محمد المعدل كنا عند الدار قطني يوما والقاري يقرأ عليه وهو يتنفل فمر حديث فيه نسير بن ذعلوق فقال القارئ بشير فسبح الدار قطني فقال بشير فسبح فقال يسير فتلا الدار قطني ن والقلم وقال حمزة بن محمد ابن طاهر كنت عند الدارقطني وهو قائم يتنفل فقرأ عليه أبو عبد الله ابن الكاتب عمرو بن شعيب فقال عمرو بن سعيد فسبح الدارقطني فاعاده وقال ابن سعيد ووقف فتلا الدارقطني ياشعيب أصلوانك تأمرك فقال ابن شعيب (قلت) وهذا في الحكايتين مع حسنه فيه من أبي الحسن استعمال للمسئلة المشهورة فيمن أتى في الصلاة بشيء من نظم القرآن قاصدا للقراءة وشيء آخر فان صلاته لا تبطل على الاصح ولو قصد ذلك الشيء الاخر وحده ابطلت وقال محمد بن طاهر المقدسي كان للدار قطني مذهب في التدليس خفي يقول فيما لم يسمعه من أبي القاسم البغوي قرئ على أبي القاسم البغوي حدثكم فلان * توفي الدار قطني يوم الخميس لثمان خلون من ذي القعدة سنة خمس وثمانين وثلثمائة قال أبو نصر بن ما كولا رأيت في المنام كاني أسأل عن حال الدار قطني في الآخرة فقيل لي ذلك يدعى في الجنة الامام

﴿ علي بن محمد بن مهدي ﴾ أبو الحسن الطبري تلميذ الشيخ أبي الحسن الاشعري صحبه بالبصرة وأخذ عنه وكان من المبرزين في علم الكلام والقوانين بتحقيقه وله كتاب تأويل الاحاديث المشكلات الواردات في الصفات وكان مفتيا في أصناف العلوم قال أبو عبد الله الحسين بن الحسن الاسدي كان شيخنا وأستاذنا ابو الحسن علي بن مهدي الطبري الفقيه مصنفا للكتب في انواع العلوم مفتيا حافظا للفقه والكلام والتفاسير والمعاني وايام العرب فصيحا مبارزا في النظر ما شوهد في ايامه مثله انتهى قوله ابن مهدي ربما اوهم أن مهديا أبوه وكذا وقع في طبقاتي الوسطى والصغرى ثم تحققت أنه جده وأن أباه محمد وقد ذكر العبادي هذا الشيخ في طبقة القفال الشاشي وقال فيه

صاحب الاصول والعلم الكثير وترجمه الحافظ ابن عساكر في كتاب التبيين ولم أر من أرخ وفاته أنشدنا يحيى بن فضل الله العمرى فى كتابه عن مكى بن علان أن أبا القاسم الحافظ انبأه قال اخبرنا نصر الله المصيصى أخبرنا على ابن أبى العلاء المصيصى أخبرنا أبو الحسن محمد بن ابراهيم الفارقى المعروف بابن الضراب أخبرنا أبو سعيد الماليني أنشدنا أبو الحسن على بن محمد بن مهدى الطبرى لنفسه

ما ضاع من كان له صاحب   يقدر ان يصلح من شأنه
فانما الدنيا بسكانها   وانما المرء باخوانه

وقال وانشدنى ابو الحسن بن مهدى لنفسه ايضاً

ان الزمان زمان سوء   وجميع هذا الخلق بو
ذهب الكرام باسرهم   وبقيت في ليت ولو
فاذا سألت عن الندى   فجوابهم عن ذاك وو

﴿على بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن بشر﴾ أبو الحسن الانطاكى المقرى كان بصيرا بالعربية والقراآت والحساب وله حظ في الفقه دخل بلاد الاندلس وكان عيشه من غزل جاريته ولد بانطاكية سنة تسع وتسعين ومائتين ومات بقرطبة في ربيع الاول سنة سبع وسبعين وثلثمائة

﴿عمرو بن أحمد بن محمد بن الحسن﴾ أبو أحمد الاستراباذى الفقيه تفقه بمصر على منصور بن اسماعيل الفقيه وسمع الحديث من أبيه أحمد بن محمد بن الحسن ومن هميم بن همام وعمران بن موسى بن مجاشع وأبى خليفة وعبدان وعبد الله بن ناجية وابن قتيبة العسقلانى روى عنه أبو سعد عبد الرحمن الادريسى وله مصنف في الفقه وشعر كثير توفي سنة ثنتين وستين وثلثمائة

﴿عمر بن أحمد بن عمر بن سريج﴾ الشيخ أبو حفص ولد أبى العباس ابن سريج ذكره الاصحاب فيما اذا كانت النجاسة الواقعة في الماء ميتة لا نفس لها سائلة ففيها قولان مشهوران أصحهما أنها لا تنجس الماء قال الاصحاب تفريعا على الاصح فلو كثر هذا الحيوان الذى لا نفس له سائلة فغير الماء فهل ينجسه فيه وجهان أصحهما أنه ينجسه قال الشيخ أبو حامد والبندنيجى والمحاملى في المجموع وأبو عاصم العبادى في الطبقات وصاحب العدة وغيرهم هذان الوجهان حكاهما أبو حفص عمر بن أبى العباس ابن سريج عن أبيه

﴿عمر بن أكثم بن أحمد بن حبان بن بشر﴾ أبو بشر الاسدى قاضى بغداد في أيام

المطيع لله قال الخطيب لم يل القضاء ببغداد من الشافعية أحد قبله غير أبي السائب القاضي وكان من بيت قضاء ورياسة توفي في عشر الثمانين سنة سبع وخمسين وثلمائة

﴿عمر بن عبدالله بن موسى﴾ الامام الكبير أبو حفص ابن الوكيل الباب شامي من متقدمي أصحابنا ومن أئمة أصحاب الوجوه ذكره المطوعي فقال فقيه جليل الرتبة من نظراء أبي العباس وأصحاب الانماطي وممن تكلم وتصرف فيها فاحسن ما شاء ثم هو من كبار المحدثين والرواة وأعيان النقلة يشهد له بهذا كتبة الحديث ويقال إن المقتدر استقضاه على بعض كور الشام فلذلك عرف بالباب شامي لطول مقامه بها انتهى ومن خط ابن الصلاح نقلته وقال ابن السمعاني الباب شامي بالالف بين البائين المنقوطتين بواحدة وفتح الشين المعجمة وفي آخرها الميم نسبة الى باب الشام وهي احدى المحال الاربعة القد . بالجانب الغربي من بغداد (قلت) وأرى هذا في نسبته أصح مما قاله المطوعي

﴿عمر بن محمد بن مسعود﴾ أبو غانم ملقى ابن سريج والملقى فيما أحسب كالمعيد الآن أو كالقارئ على المدرس أو المستملي على المملي وهو الذي كانت به لثغة يسيرة وكان بابن سريج مثلها فلما انتهى الى مسئلة امامة الألثغ استحيا ان يقول لابن سريج هل تصح امامتك فقال هل تصح امامتي فقال له ابن سريج نعم وامامتي أيضا نقل ذلك الروياني في البحر وغيره ونقل في البحر أيضا في مسئلة ماذا رعف الامام المسافر في الصلاة وخلفه مسافرون ومقيمون عن أبي غانم المشار اليه تأويلان في تفاريع المسئلة

﴿الفضل بن محمد بن الحسين﴾ أبو بشر بن أبي عبدالله الجرجاني قال فيه أبو حفص المطوعي فاضل ملأ ثوبه مفضل ملأ كفيه صارت في الاسماعيلية معروفة (قلت) يعني بيت أبي بكر الاسماعيلي وذكره أبو عاصم العبادي فقال ومنهم القاضي أبو بشر الاسماعيلي وهو الحاكي في المبيع وفيه خيار الرؤية اذا مات أحد المتعاقدين أو جن قبل الرؤية انه ينفسخ العقد

﴿القاسم بن محمد بن علي الشاشي﴾ صاحب التقريب الامام الجليل أحد أئمة الدنيا ولد الامام الجليل القفال الكبير ذكره العبادي في الطبقات وقال مشهور الفضل يشهد بذلك كتابه قال وبه تخرج فقهاء خراسان وازدادت طريقة أهل العراق به حسنا وقال أبو حفص عمر بن علي المطوعي المنجبون من فقهاء أصحابنا أربعة أبو بكر الاسماعيلي حيث ولد ابنه أبا سعد والامام أبو سهل حيث ولد ابنه الامام ابن الامام الى ان قال وأبو بكر القفال حيث حظي من نسله بالولد النجيب الذي ينسب اليه كتاب

التقريب وقال حمزة السهمي فى تاريخ جرجان في ترجمة الحليمي ان الحليمي قال علق عنى القاسم بن أبى بكر القفال صاحب التقريب أحد عشر جزأمن الفقه (قلت) وفيما حكيناه دليل على مالاشك فيه من ان القاسم هو صاحب التقريب وفي التذنيب لابى القاسم الرافعي ان بعض الناس وهم فتوهم ان صاحب التقريب والده (قلت) وأورث هذا الوهم الرافعي بعض شك من أجل ذلك قال وقد ذكره وهو القاسم انشاءالله وهذا الظن الذى ظنه بعض الناس من ان التقريب لابيه متقدم الزمان فان المطوعى ذكره في كتابه في ترجمة القفال بل كلامه كالمرجح لان التقريب للوالددون الولد وذلك في ترجمةالوالد حيث قال أما التصنيف فهو يعنى القفال نظام عقده ونظام شمله يشهد بذلك كتابه المترجم بالتقريب وان كان بعض الناس ينسبه الي ولده النجيب انتهى ومن خط ابن الصلاح نقلته لكنه مدافع بقوله الذى حكيناه في ترجمةالقاسم هذا ان التقريب له وهو الصحيح والتقريب من أجل كتب المذهب ذكره الامام أبو بكر البيهقي في رسالته الى الشيخ ابى محمد الجويني بعد ماحث على الفاظ الشافعي وألفاظ المزني وقال لم أر احدا منهم يعنى المصنفين في نصوص الشافعي رضى الله عنه فيما حكاه اوثق من صاحب التقريب وهو في النصف الاول من كتابه أكثر حكاية لالفاظ الشافعي منه فى النصف الاخير قال وقد غفل فى النصفين جميعا مع اجتماع الكتب له أو أكثرها وذهاب بعضها في عصرنا انتهى وقد كان القاسم جليل المقدار في حياة أبيه يدل على ذلك ماذكره الاصحاب في كتاب الرضاع عن الحليمي في فروع الاختلاط من قول الحليمي هذا شئ استنبطته أنا وكان في قلبي منه شئ فعرضته على القفال الشاشي وابنه القاسم فارتضياه فسكنت ثم وجدته لابن سريج فسكن قلبي اليه كل السكون (قلت) وقفت على نحو الثلث أو أكثر من أوائل كتاب التقريب

﴿ ومن المسائل والفوائد عن صاحب التقريب ﴾

ذكر الامام في النهاية في باب قتل المرتد ان صاحب التقريب قال في الاسير اذا أكره على التلفظ بالكفر وعاد الى بلاد الاسلام وعرض عليه الاسلام فابى انا نحكم بردته قال فانه قد انضم امتناعه الآن الى ماسبق منه من لفظ الكفر فدل على انه كان مختارا قال وقطع صاحب التقريب هذا وهو الذى ذكره العراقيون قال وفيه احتمال عندى ظاهر فانه لم يسبق منه اختيار وحكم الاسلام كان مستمرا له والمسلم لايكفر بمجرد الامتناع عن تجديد الاسلام انتهى ملخصا وتبع الغزالي في الوسيط امامه في استشكال

هذا وحكاه الرافعي عن الامام ساكتا عليه بعد ماذكر ان المنقول انه اذا أبى يحكم بردته كما قال صاحب التقريب والعراقيون قال ابن الرفعة والنظر الذى أبداه الامام مندفع بما قرره صاحب التقريب فانه قال قد انضم امتناعه الآن الى ماسبق منه من لفظ الكفر فدل انه كان مختارا في ابتداء اللفظ ومن اكره على شئ نخطر له ان يأتى به مختارا فلا حكم للاكراه فاذا سبق منه اللفظ ولحق الامتناع عن التلفظ بالاسلام كان ذلك آية بينة في انه كان مختارا عند لفظه وفارق المسلم الذى لم يصدر منه كلمة الكفر حيث لايجعل بالامتناع عن النطق بكلمة الاسلام مرتدا لانه لم يسبق منه شئ يجوز أن يكون كفرا يقرره الامتناع ولا يقال لكم خلاف في المكره على التلفظ بالطلاق اذا نواه هل يقع به فينبغي اجراؤه هنا لانا نقول من لم يوقعه اعتل بان اللفظ هو الذى يقع به الطلاق وهو مكره عليه فلم يبق الانية مجردة وهى لايقع بها الطلاق ولا كذلك الردة لانها تحصل بمجرد النية انتهى (قلت) وماذكره عن التقريب الى قوله عند لفظه مذكور في النهاية وقوله وفارق المسلم الى آخره هذا بحث ابن الرفعة ويلوح في بادئ النظر حسنه الا انى تاملت بعد مااستبعدت خفاء مثل هذا الفرق على الامام لاسيما وكلام صاحب التقريب مسطور في النهاية فظهر لي في جوابه ماأرجو أنه الحق فاقول قال الرافعي أطلق أكثرهم العرض يعنى عرض الاسلام على الاسير اذا عاد الى بلاد الاسلام وشرط له ابن كج أن لايؤم الجماعات ولا يقبل على الطاعات بعد العود الينا فان فعل ذلك أغنانا عن العرض (قلت) وممن أطلق ولم يذكر ماشرطه ابن كج الامام والذى اعتقده انه انما يقول ليس الامتناع عن التجديد دليلا على الكفر في ممتنع يؤم الجماعات ويلازم الطاعات كسائر المسلمين فذلك هو الذى لايكون امتناعه دالا على الكفر لان في فعله أفعال المسلمين دلالة بينة على ان تلك اللفظة لم تكن عن اختيار (أونقول) ذلك في ممتنع أول رجوعه الي بلاد الاسلام لم يعرف منه مفارقة مظان الطاعات اما من عرف منه انه لايشهد جماعات المسلمين ولا يؤم مساجدهم فلا شك ان امتناعه دليل كفره وليس كالمسلم المستمر فان هذا صدر منه سبب ظاهر مقترن بافعال ظاهرة غير انى لاأعتقد ان الامام يخالف في هذا (فان قلت) وملازم الجماعات لاخلاف فيه كما ذكر ابن كج (قلت) هذا الذى ذكره ابن كج قد عرفناك ان الاكثرين ومنهم الامام لم يذكروه نخرج من هذا ان الممتنع عن التجديد مع الاباء عن مشاهد المسلمين كافر قطعا والممتنع مع شهود جماعات المسلمين أو من غير أن يظهر منه خلاف ذلك هو

الذي يقول الامام لايكون امتناعه دليل كفره اذا أقر بمجمل ولم يفسره فهل يوقف من ماله أقل متمول أو جميع ماله قيل فيه القولان فيما اذا مات وقال القاسم يحتمل أن يوقف في حال الحياة أقل الاشياء وبعد الوفاة جميع التركة هذا لفظ أدب القضاء لشريح الروياني وقول القاسم وهو صاحب التقريب حسن لان التركة مرهونة بالدين وان قل عنها على المذهب قال القاسم فيما اذا شهد واحد بالف وآخر بالفين ان المدعى لاياخذ الالف الا بيمين قال العبادي وهو غريب (قلت) لاشك في غرابته ان وقعت الدعوى بالفين واستشهاد كل من الشاهدين بما يعرفه اما اذا وقعت بالف فشهد واحد بالفين فهي مبادرة وفيها خلاف وللوالد على شبه المسئلة كلام ذكرناه بمزيد بسط في النقل والتفقه في كتاب ترشيح التوشيح

﴿ محارب بن محمد بن محارب ﴾ أبو العلا القاضي توفي في جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وثلثمائة ذكره ابن باطيش

﴿ منصور بن اسماعيل ﴾ أبو الحسن التميمي الفقيه الشاعر الضرير المصري أحد أئمة المذهب قال الشيخ أبو اسحاق أخذ الفقه عن أصحاب الشافعي وأصحاب أصحابه وله مصنفات في المذهب مليحة منها الواجب والمستعمل والمسافر والهداية وغيرها من الكتب وله شعر مليح وهو القائل

عاب التفقه قوم لاعقول لهم … وما عليه اذا عابوه من ضرر
ماضر شمس الضحى وهي طالعة … أن لايرى ضوءها من ليس ذا بصر

(قلت) وذكر الحاكم أبو عبد الله في ترجمة الحافظ أبي علي النيسابوري انه سمعه يقول سمعت منصور بن اسماعيل بمصر ينشد لنفسه قلت وقد أوردهما الخطابي عنه في كتاب العزلة

قد قلت اذ مدحوا الحياة فاكثروا … للموت ألف فضيلة لاتعرف
منها امان لقائه بلقائه … وفراق كل مصاحب لاينصف

قال الحاكم أبو علي رأيت منصورا وقد عمي ربما كان يركب حمارا فارها وقال القضاعي أصله من رأس عين وكان فقيها متصرفا في كل علم شاعرا مجودا لم يكن في زمانه مثله وذكر ابن يونس في تاريخ مصر انه كان جنديا قبل أن يعمى توفي منصور سنة ست وثلثمائة

﴿ ومن الحكايات والاشعار والفوائد والغرائب عنه ﴾

كانت له قصة مع القاضي أبي عبيد بن حربويه طالت وعظمت وذلك انه كان خاليا به

فجرى ذكر نفقة الحامل المطلقة ثلاثا فقال أبو عبيد زعم زاعم أن لانفقة لهـا فانكر منصور ذلك وقال أقائل هـذا من أهل القبلة ثم انصرف منصور وحدث الطحاوى فاعاده على أبى عبيد فانكره أبو عبيد فقال منصور أنا أكذبه قال أبو بكر بن الحداد حضر منصور فتبينت في وجهه الندم على حضوره ولولا عجلة القاضى بالكلام لماتكلم منصور ولكن قال القاضى ماأريد أحدا يدل على لامنصور ولا نصار يحكون عنا مالم نقل فقال منصور قد علم الله انك قلت فقال كذبت فقـال قد علم الله من الكاذب ونهض وهو أعمى فما جسر أحد من هيبة القاضى أن يأخذ بيده الا ابن الحدادوكانت بينه وبين ابن الحداد مقاطعة فشكر له هذاالصنيع وقال له أحسن الله جزاك وشكر فعلك وأخذ بيدك يوم فاقتك اليه ثم ان ابن الحداد أشـار عليه بالرجوع الى القاضى والاعتذار فرجع فلم يمكنه الحاجب من الدخول اليه ودفع في ظهره وقال لاسبيل لك الى هذا ثم تعصب لمنصور خلق كثيرون كانوا يعتقدونه وتحـامل عليه آخرون منهم محمد بن الربيع الجيزى وكان من لة شهود مصر قال ابن الحداد سمع محمد بن الربيع منصورا يقول مقالة يحكيها عن النظام فنسبها الى منصور وشهد عليه بها عند القاضى فبلغ منصور وبلغه ان القاضى قال ان شهد عندى شاهد آخر مثل محمد بن الربيع ضربت عنق منصور فلزم منصور جامع ابن طولون يأتى كل يوم فلا يخرج منه الى المساء محزونا مغموما وماج الناس وكثر الكلام حتى قال بيان العابد الزاهد ياقوم مافي هذه البلد من يتوسط بين هذا القاضى وبين هذاالشيخ فقيل له فات فقال ماأكل لهذا ولم يمض على منصور الا أيام يسيرة وتوفي وعزم القاضى أبو عبيد على ان يصلى عليه فبلغه ان خلقا من العسكر والجند حملوا السـلاح وتهيأوا لقتال القاضى إن هو صلى عليه فتأخر عن الصلاة عليه وقيل كان حول جنازته مائتا سيف وآلاف من السكاكين وأظهر الناس في الجنازة سب أبى عبيد وقذفه وقيل ان منصورا أنشد عند موته

قضيت نحبي فسر قوم حمقى بهم غفلة ونوم
كان يومى علىّ حتم وليس للشامتين يوم

فبلغ ذلك القاضى أبا عبيد فنكت بيده الارض وقال

تموت قبلي ولو بيوم ونحن يوم النشور توم
فقدفرحنا وقدسررنا وليس للشامتـين لوم

والله أعلم بصحة ذلك وقيل ان أبا عبيد ندم على ماجرى منـه وأسف على مافاته من

منصور وكان أبو بكر بن الحداد رحمه الله يقول لوشئت اقلت أن دية منصور على عاقلة القاضي يريد أباعبيد قاتله خطأ فان منصورا بلغت منه نكاية أبي عبيد حتى جاءت على نفسه ومن شعر منصور في علته وانما يعني أبا عبيد

ياشامتا بي لان هلكت لكل حي مدى ووقت
وللمنايا وان تناءت بالموت ياذا الشمات بغت
وأنت في غفلة المنايا تخاف منها الذي أمنت
والكاس ملأى وعن قليل تشرب منها كما شربت

وقال تغاير الايام تقدير وأخذها جد وتشمير

كتب الى أحمد بن أبي طالب عن محمد بن محمود الحافظ أخبرنا ضياء بن أحمد بن أبي على أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أخبرنا القاضي أبو المظفر هناد بن ابراهيم أنشدني الاستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي بنيسابور قال أنشدنا أبو أحمد بن عدي الحافظ قال أنشدني منصور بن اسماعيل الفقيه لنفسه

من كفاه من مساعيه رغيف يغتذيه
وله بيت يواريه وثوب يكتسيه
فعلى ما يبذل الوجه لذى كبر وتيه
وعلى ما يبتذل عنه لمخلوق سفيه

قال الحافظ أبو بكر الخطيب في كتاب القول في النجوم حدثني أبو عبد الرحمن محمد ابن يوسف بن أحمد القطان النيسابوري قال أنشدنا أبو علي صالح بن ابراهيم بن محمد ابن رشيد بن المصري قال أنشدني أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد بن مهاجر الكاتب قال أنشدني منصور الفقيه لنفسه

من كان يخشى زحلا أو كان يرجو المشترى
فانني منه وان كان أبي الادنى برى

قال وحدثني محمد بن يوسف أنشدنا ابن رشد بن أسد بن أبي مهاجر أنشدني منصو الفقيه لنفسه

اذا كنت تزعم ان النجوم تضر وتنفع من تحتها
فلا تنكرن على من يقول بانك بالله أشركتها

قال الخطيب ولمنصور أيضا فيما بلغني بغير هذا الاسناد

ليس للنجم الى ضر ولا نفع سبيل
انما النجم على الأو قات والسمت دليل

أورد الحاكم في ترجمة جعفر بن محمد بن الحارث أبي محمد المراغي من شعر منصور

الناس بحر عميق والبعد عنهم غنيمة
وقد نصحتك فانظر لنفسك المستكينة

قلت ومن شعره أيضا

لي حيلة فيمن ينم وليس في الكذاب حيلة
من كان يخلق مايقو ل فحيلتي فيه قليلة

ومنه

الكلب أعلى قيمة وهو النهاية في الخساسة
ممن ينازع في الريا سة قبل أوقات الرياسة

ومنه وقد ذكره الخطابي في كتاب العزلة

ليس هذا زمان قولك ما الحكـ م على من يقول أنت حرام
والحق بائنا باهلك أو أنـ ت عتيق محرم ياغلام
ومتى تنكح المصابة في العد ة عن شبهة وكيف الكلام
في حرام أصاب من غزال فتولى وللغزال نغام *
انما ذا زمان كدح الى المو ت وقوت مبلغ والسلام

وقال وذكره الخطابي أيضا عنه

لولا بناتي وسيآتي لذبت شوقا الى الممات
لانني في جوار قوم بغضني قربهم حياتي

وقال وأورده الخطابي أيضا

قد قلت اذ مدحوا الحياة فاكثروا للموت ألف فضيلة لاتعرف
منها أمان لقائه بلقائه وفراق كل معاشر لاينصف

﴿ هرون بن محمد الآزاذواري ﴾ وآزاذوار بمد الالف وفتح الزاى وسكون الذال المعجمة وفي آخرها الراء من قرى جوين من نواحي نيسابور الفقيه الاديب أبو موسى قال الحاكم سمع بنيسابور أبا عبد الله البوشنجي وأقرانه وكتب بالري وبغداد قبل العشر والثلثمائة وكان اذا ورد البلد يعني نيسابور تهتز مشايخنا لوروده ثم روى عنه حديثا واحدا ولم يزد في ترجمته على ذلك